الموفق والمعين
هو الله تبارك وتعالى شانه

أبو البقاء

يعيش بن علي بن يعيش
بن أبي السرايا بن محمد بن علي بن الفضل
بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى بن حيان القاضي
بشر بن حيان الأسدي الموصلي الأصل الحلبي المولد والمنشأ الملقب
موفق الدين النحوي ويعرف بابن الصائغ قرأ النحو على أبي البقاء العكبري
وأبي العباس المغربي والنيروزي وسمع الحديث على أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي
بالموصل وعلى ابن محمد بن عبد الله بن عمر بن سويدة الكاتب وبحلب على أبي الفرج يحيى بن محمود الثقفي
القاضي وأبي الحسن أحمد بن محمد الطرسوسي وخالد بن محمد القيسراني وبدمشق على تاج الدين
الكندي وغيرهم وحدث بحلب وكان فاضلا ماهرا في النحو والتصريف رحل من حلب قاصدا بغداد ليدرك أبا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الأنباري وذلك الوقت
بالعراق بلاد الجزيرة فلما وصل إلى الموصل بلغه خبر وفاته وقد ذكرت تاريخ موته في ترجمته
فأقام بالموصل مدة وسمع الحديث بها ثم رجع إلى حلب فاجتمع بالشيخ تاج الدين الأربلي اليمن بن
الحسن الكندي الإمام المشهور بدمشق وسأله عن مواضع مشكلة من العربية وعن إعراب ما ذكره أبو
محمد الجريري في المقامة العاشرة المعروفة بالرجبية من قوله في آخرها حتى إذا الآلاء الأفق
ذنب السرحان فلم يدر الكندي هل الأفق ذنب السرحان مرفوع عاد أو منصوب أو الأفق مرفوع
وذنب السرحان منصوب أو العكس قال ابن خلكان وهذه المسئلة يجوز فيها الأمور الأربعة
منها نصب الأفق ورفع ذنب السرحان وقال أيضا لما دخلت حلب في سنة ست وعشرين وستمائة لاجتماعي
بالعلماء في ذلك الوقت البلاد مشحونة بالعلماء المشتغلين وكان الشيخ موفق الدين المذكور شيخ الجماعة
في الأدب لم يكن فيهم مثله فشرعت في القراءة عليه وكان يقرئ بجامعها في المقصورة الشمالية بعد العصر
وبين الصلوتين بالمدرسة الرواحية وكان عنده جماعة قد تبحروا وتميزوا وهم ملازمون في مجلسه
يفارقونه في وقت الاقراء وابتدأت بكتاب اللمع لابن جني وقرأت عليه معظمها مع سماعي لدروس الجماعة
وذلك في أواخر سنة سبع وعشرين وستمائة وأنا أتمها على غيره لأعذار اقتضت ذلك وكان مع التبحر في
العلوم طويل الروح على المبتدي والمنتهي وكان خفيف الروح طريف الشمائل كثير المجون مع وقار
وسكينة وكانت ولادته ليلة خلون من شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وستمائة بحلب وتوفي يوم
الخامس عشر من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة ودفن من
يومه بتربة المقام المنسوب إلى إبراهيم الخليل عليه السلام
هذا ما نقل من تاريخ ابن خلكان على وجه الاختصار
وما ظفرت على الجواب الأصلي
والجلال السيوطي
ذكرها في كتاب طبقات النحاة
بكتاب حاضر عنده

هو تعالى شانه العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القرآن على النبي بينات من الهدى والفرقان والصلوة على نبيه الفاتح الخاتم سيدنا محمد الذي ختم به الشرائع وفتح به الاديان وعلى اهل بيته الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

والنجاة بالخاتمة والخاتمة

السلطان المنزل الكتاب فاتحا

وبعد

فقد طبع هذا الكتاب وقع عن

الكتاب وطلع بدر التمام على الافاق في الاسلام فاسد كل كوكب

الايام الحمق من ملك اذا ضاق الزمان اهله بحلة توسع في المكارم وانفسح تكبو الكتائب اذا غادرتها فالسيف فتح وجنا الهاء في شيخ
ويكلف الاسد الحصور بعدله في الفرائس اذا اسح سلطان السلاطين وخاقان الخواقين اعظم ملك تلقى خفقت عليه الاعلام
واخر سلطان خفقت بالكتائب في الجنود ملك الخاقان على البرية جانبه واذا ملك البسيطة جانبها فلما ولت شرقا بها
ناصحت امها حاوجها البرية تاصر الغيث والحلة ما حي طور الانف على بيان السيف ما الاذنة الدهور والازمان على الملك
ذو السيف البتار والجيش الجرار السلطان ابن السلطان ابن السلطان ، بسط الله يده الكريمة في البسيطة واهلها كافة وجعل ملكه بنور وجهه
ثم لا يخفى نفاسة هذا الكتاب وشرافة هذا الخطاب فانه تاليف لطيف وتصنيف شريف تفسير وجيز لكتاب الله العزيز وان كان القلم
كاف لمراد الطالبين من بيان غريب لغاته وحل اعاريب عباراته والتنبيه على عجيب لطائفه والتنبيه على الوجوه المشهورة من قراءته وتحقيقه
بتعيين المعروف من تركيب القرآن واصرار الله بذلك التفسير بتحقيق وذلك بهذا التركيب يليق جلسته كالتاج لمفرق الوتاج لعاقد
الحواشي كل شطر بابيه وعلقت عليه كل سطر بواطنه وبحاذيه فان من الاداب الاحياء ان التعليق الحواشي كالشوق في اذان الابكار
كتب من الخطيب من يعلم الذي ولم يعلمه وينفعه الشرع ليسبكه وكتب اوتدوا ابلد واسوف الامر فيه من يوم الحضر فقد مضى الى علمين
العالم الجليل والفاضل النبيل الفرد الدقيق والنبيه الحقيق شيخ العلم وعامل الله بذل الفضل كوكب سماء نادرة دهره ووحيد
عصره واوان الانسان الاعظم الاجل التوحيد الشيخ محمد الاسفرايني دام الله مجده الطافا فاستحسن بلوغه التسليم واستصوب
طبعه المستقيم وامرني على الزمن ان اضيف اليه لطف كشف الايات الموسومة لاستيطاء الكلمات التصنيف عند الادباء بصفة كل الصيد في جوف
الفرا ولم يزل دام الله بقائه يتوقف في ترقيني في اتمامه وبنا عاقدي تعجيله وتعجيله فاستغرقت وسعي في تكميله وترجيله واستنفدت جهدي
في تنميقه وتعجيله واستخرجت خليطا من مهجتي فلما استعد الاقبال وليس ثوب الاكمال اقبل اليه بطبعه شارك في خفة وطبعه خراج
واشرف الخليج والمعتبرين فخر الاحياء وزينتهم عمدة البحار وبحتهم الخليج موسى الطهراني مولانا ورئيسنا بل الهمة كبير الله في اصلاح الطبع من
التشعير فتكرر تسعيره ادام توفيقه فجاء بحمد الله بحيا لطبعه مطلوبا واولى جهاد الادب مرغوبا نسئل الله تعالى بوجه الكريم
البعيد ان يصونه عن كل ناصب بارق وكل خاصب سارق فان الجهل خوانه وهذا يدلس دانه فهو على تلبيس ما يتبه بكذب اليمين
عرق الجبين زعما ان الحضر يلبس الذهب الثمين فهو قد فرط حرمة تطلع لجمعه وهو لا يعرف خفضه من نصبه يعيب الصحيح ويشوب الصفوة
بالصريح فهو الباحث عن حتفه بظلفه والجارح خاركا نفه كفه لا يميل الى من التبين شبه الكذب بما سمين فلما ان السراب غالب الشراب
والتراب بالتبر الذهب ولا يدري ان ليس كل ما يخبر ربا ولا كل عقد عقد الثريا ولا يعلم انه لا يخفى على الفطن الالمعي والفهم الذوقي ان من لم
يفرق بين الجبين والجبين فانه كثير الخلاف لمنفرد في العين والامرة في البين والعجب من ادعاء الغرض بذلك رعاية المؤمنين وهو عاقل
تشيع الطالبين وتضييع اوقات المتعلمين بل يركب متن هواه ولم يراقب الله فيما اتاه وسوف يجد ما قدمت يداه يوم تبلى السرائر وتحيز
الضمائر هذا وانا ابن الى الصدر ان ابتدر بالعيب واقدم احدا بالذنب بل عرض بالغاظ المتعنتين من ان يضع فيما وقع فيه جعلنا الله
المتعنتين باثار الذي استضاء بنوره واستمسكوا بعروته واقتصروا بجلاله والسلام من كرمت بعد عدني سوء الاستماع فيما يعلم عليه من زلة
ما رأى من خلل فلا يطلع الا من ذلك ولم يطلعنا ان الله يحتمل العقل الى الفوز على ما يعلم الاسباب انا الهام فضل التسوية
مسرعا على ما يعلم ثلاث صفحة ربيع الجمعة سنة ربيع ملوك شهر رمضان المبارك من شهور سنة ست وسبعين بعد الالف من الهجرة النبوية
كتبه احقر الكتبة ... الفقير الى الله ... الصمد ...
تم بالخير والتوفيق محمد والله
الطاهرين الاكرمين

نفس الشمل في إعراب القرآن

من مصنفات الفاضل العلامة أبي البقاء العكبري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفقنا لحفظ كتابه ووفقنا على الجليل من حكمه وأحكامه وآدابه والهمنا تدبر معانيه ووجوه إعرابه وعرفنا تقرب إليه من جهته ومجازه وإيجازه وأسهابه أحمده على الاعتصام بأمتن أسبابه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مؤمن بيوم حسابه وأشهد أن محمدا حبيبه ورسوله المبرز في سنه وفصل خطابه ناظم حبل الحق بعد انتظامه وجامع شمل الدين بعد انشعابه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما استطاعوه في أرجاء مطابه واضطرب بحر بادية وعبابه **أما بعد** فإن أولى ما عنيت به العلم بمراعاته وأحق ما صرفت العناية إلى معاناته ما كان من العلوم أسلم من منها وسالكا عليها فيما بيننا من الاختلاف عنها وذلك هو القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وهو المعجز الباقي على الأبد والمودع أسرار المعاني في الوحي الأشد وحبل الله المتين وحجته على الخلق أجمعين فأول ما يبدو من ذلك تلقف ألفاظه عن حفاظه ثم تلقي معانيه من رعاته وأقوم طريق يسلك في الوقوف على معناه ويتوصل به إلى تبين أغراضه ومغزاه معرفة إعرابه فإنه استشفاف مقاصده من أغطية خطابه والنظر في وجوه القراءات المنقولة عن الأئمة الأثبات وأكثر المؤلفين في هذا العلم كثرة جدا مختلفة ترتيبا وحدا فمنها المختصر جما وعلما ومنها المطول بكثرة إعراب الطوال وخلط الإعراب بالمعاني وقلما يجد فيها مختصر الحجم كثير العلم فلما وجدناها على ما وصفت أحببنا أن نكتب كتابا يصغر حجمه ويكثر علمه اقتصرنا فيه على ذكر الإعراب ووجوه القراءات فأثبت به على الله أسأل أن يوفق فيه لإصابة الثواب وحسن القصد به بمنه وكرمه **أعراب الاستعاذة** أعوذ أصله أعوذ بسكون العين وضم الواو مثل أقول فاستثقلت الضمة على الواو فنقلت إلى العين وبقيت ساكنة ومصدره عوذ وعياذ ومعاذ وهذا تعليم والتقدير فيه قل أعوذ والشيطان فعلان من شطن يشطن إذا بعد ويقال فيه شاط يشيط وسمي بذلك كل متمرد لبعد ضوره في الشر وقيل هو فعلان من شاط يشيط إذا هلك فالمتمرد هالك بتمرده ويجوز أن يكون سمي بفعلان لنا الفتح في أهلاك غيره والرجيم يجيء بمعنى مفعول أي مرجوم بالطرد واللعن وبمعنى فاعل أي يرجم غيره بالإغراء **أعراب التسمية** الباء في بسم الله متعلقة بمحذوف فعند البصريين المحذوف مبتدأ والجار والمجرور خبره والتقدير ابتدائي بسم الله وعند الكوفيين المحذوف فعل تقديره ابتدأت أو أبدأ فالجار والمجرور في موضع نصب بالمحذوف وحذفت الألف من الخط لكثرة الاستعمال فلو قلت بسم الله بركة أو باسم الله

أعوذ

قال أبو البقاء أعلم أنه ذاكر في هذا الكتاب مذاهب القراء السبعة وذاكر عن كل واحد من القراء رواية من ذكرت عن نافع رواية قالون وورش وعن ابن كثير رواية قنبل والبزي عن أصحابهما عنه وعن أبي عمرو رواية أبي عمر الدوري وأبي شعيب السوسي عن اليزيدي عنه وعن ابن عامر رواية ابن ذكوان وهشام عن أصحابهما عنه وعن عاصم رواية أبي بكر وحفص عن حمزة رواية خلف وحماد عن سليم عنه وعن الكسائي رواية أبي عمر الدوري وأبي الحارث فتلك أربعة عشر رواية منها هي المتلو بها والمعول عليها فإذا اختلف عنه ذكر الراوي باسمه وأضرب عن أسم الإمام بالكلية وإذا اتفق نافع وابن كثير خلف عن حمزة وعن الكسائي تلك فرق الكوفيين ذلك الفضل على الناس

اثبات الالف في الخط وقيل حذفوا الالف لانهم حملوه على بسم وهي لغة في اسم ولغاتها خمس بسم بكسر الباء
وضمها اسم بكسر الهمزة وضمها وسمى مثل سمى والاصل في اسم سمو فالمحذوف منه لام بدليل قولك
في جمعه اسماء واسماء وفي تصغيره سمي وسموا منه فعلا قالوا فلان سمو اي اسمه كما سملت والفعل منه
سميت واسميت فقد رأيت كيف رجع المحذوف الى لفظه وقال الكوفيون اصله وسم لانه من الوسم
وهو العلامة وهذا اصح في المعنى فاسد اشتقاقا فان قيل كيف اضيف الاسم الى الله والله هو الاسم قيل
في ذلك ثلثة اوجه احدها ان الاسم هنا بمعنى التسمية والتسمية غير الاسم لان الاسم هو اللازم للمسمى
والتسمية هو التلفظ بالاسم والثاني ان في هذا الكلام حذف مضاف تقديره باسم مسمى الله والثالث
ان اسم زيادة ومن ذلك قولهم الى الحول ثم اسم السلام عليكما وقول الاخر دع ذا وعد باسم الماء يريد
اي السلام عليكما وبادر بالماء والاصل في الله الاله فالقيت حركة الهمزة على لام المعرفة ثم سكنت
وادغمت في اللام الثانية ثم فخمت اذا لم يكن قبلها كسرة ورققت اذا كانت قبلها كسرة ومنهم من يرققها
في كل حال والتفخيم في هذا الاسم من خواصه وقال ابو علي همزة الوصل حذفت حذفا من غير القياس وهمزة
الوصل هو من الرباعي اذا عبد فالاله مصدر في موضع المفعول اي المألوه وهو المعبود وقيل اصل الهمزة واو
لانه من الوله فالاله متولة اليه القلوب اي تحيره وقيل اصله لاه على فعل واصل الالف ياء لانهم قالوا في مقلو
لهي ويوله ثم ادخلت عليه الالف واللام قوله الرحمن الرحيم صفتان مشتقتان من الرحمة والرحمن من ابنية
المبالغة وفي الرحيم مبالغة ايضا الا ان فعلانا ابلغ من فعيل وحقهما على الصفة والعامل في الصفة معنوي
هو العامل في الموصوف وقال الاخفش العامل فيها معنوي وهو كونها تابعا ويجوز نصبهما على اضمار اعني وهما
على تقدير هو سورة الفاتحة الحمد مرفوع على رفع الحمد بالابتداء وتقدير الخبر والام متعلقة بمحذوف
اي واجب او ثابت ويقرأ الحمد بالنصب على انه مصدر فعل محذوف اي احمد الحمد والرفع اجود لان فيه معنى
في المعنى ويقرأ بكسر الدال اتباعا لكسرة اللام كما قالوا منتن ومنتن وهو ضعيف في الاستعمال لان فيه اتباع الاعراب
الثاء وفي ذلك ابطال للاعراب ويقرأ بضم الدال والام على اتباع الضم الدال وهو ضعيف ايضا لان الكلام
الجر متصل بما بعده منفصل عن الدال ولا نظير له في حروف الجر المفردة الا ان من قرأ به فرمن الخروج من الضم
الى الكسر واجراه مجرى المتصل لانه لا يكاد يستعمل الحمد منفردا عما بعده والرب مصدر سمي به رب يرب
صفة كعدل وخصم واصله رابب دخلت على الصفة او البدل ويقرأ بالنصب على اضمار اعني وقيل على النداء وقرأ الرفع
على اضمار هو والعالمين جمع تصحيح واحده عالم والعالم اسم موضوع للجمع ولا واحد له من لفظه واشتقاقه من العلم
عند من جعل العالم لمن يعقل ومن العلامة عند من جعله لجميع المخلوقات وفي الرحمن الرحيم الجر والنصب وبكل
قرئ على ما ذكرنا في رب قوله تعالى مالك يوم الدين يقرأ بكسر اللام من غير الف وهو من ملك يقال ملك من الملك
وقرئ باسكان اللام وهو من تخفيف المكسور مثل فخذ وكتف واضافته على هذا محضة وهو معرفة فيكون
على الصفة او البدل من الله ولا حذف فيه على هذا ويقرأ بالالف والجر وهو على هذا نكرة لان اسم الفاعل اذا
اريد به الحال او الاستقبال لا يتعرف بالاضافة فعلى هذا يكون جرا على البدل لا على الصفة لان المعرفة لا
لا توصف بالنكرة وفي الكلام حذف مفعول تقديره مالك امر يوم الدين او مالك يوم الدين الامر والاضافة
الى يوم خرج عن الظرفية لانه لا يصح فيه تقديرها لانها تفصل بين المضاف المضاف اليه ويقرأ مالك بالنصب

عن ابي الدرداء
قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
قال لي يا محمد والله انا كرمك
من الفاتحة والقرآن العظيم فاقرؤه
الامة ان على بفاتحة الكتاب وجعلها
بازاء القرآن وان فاتحة الكتاب لمن
ما في كنوز العرش وان الله خص بها
شرفه بها ولم يشرك بها احدا من انبيائه
ما خلا سليمان فانه اعطاه منها بسم الله
الرحمن الرحيم الا تراه يحكي عن بلقيس حين
قال اني القي الي كتاب كريم وانه بسم الله
الرحمن الرحيم الا فمن قرأ منكم الفاتحة
مخلصا ومن قرأ منكم سورة بعدها
اعطاه الله بكل حرف منها حسنة
كعدد ما خلق الله من الدنيا وما
من اصناف اهلها وخيراتها ومن استمع
الى قارئ يقرأها كان له مثل ذلك
فليكثر احدكم من هذه الخير الجزيل
فانه غنيمة لا يدري ما ذا
فتح في علوم الكسرة
عن
ابي بن كعب
انه قال قرأت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة
الكتاب فقال والذي نفسي بيده
ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا
في الزبور ولا في القرآن مثلها هي
الكتاب هي السبع المثاني وهي
مقسومة بيني وبين عبدي
ولعبدي ما سأل
من صحيح البخاري

بالنصب على ان يكون باضمار اعني او اعالا ولجاز ان يكون نداء ويقرأ بالرفع على اضمار هو او يكون خبر الرحمن الرحيم على قراءة من
رفع الرحمن ويقرأ ملك يوم الدين رفعا ونصبا وجرا ويقرأ ملك على انه فعل ويوم مفعول او ظرف الدين مصدر دان يدين

قوله تعالى اياك الجمهور على كسر الهمزة وتشديد الياء وقرئ شاذا بفتح الهمزة والاشباع ويكون لغة مسموعة وقرئ بكسر الهمزة
وتخفيف الياء والوجه فيه انه حذف لفتحة الياء بين لاستثقال التكرير في حرف العلة وقد جاء ذلك في الشعر قال الفرزدق تنظرت نصرا
والسماكين ايهما علي من الغيث استهلت مواطره وقالوا في اما انما قلبوا الميم ياء كراهية التضعيف واياء عند الخليل وسيبويه اسم مضمر
واما الكاف فحرف خطاب عند سيبويه لا موضع له ولا تكون اسما لانها لو كانت اسما لكانت اما مضافا اليها والمضمرات لا تضاف

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير الجلالين المعروف بالسيوطي

قال الشيخ الامام العلامة حافظ العصر مجتهده سيدنا ومولانا وشيخنا جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي فسح الله في عمره ونفعني والمسلمين ببركته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمدا موافيا لنعمه مكافيا لمزيده والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وجنوده هذا ما اشتدت اليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم الذي الفه الامام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن احمد المحلي الشافعي وتتميم ما فاته وهو من اول سورة البقرة الى آخر الاسراء مبتدئا على نمطه من ذكر ما يتم به كلام الله تم والاعتماد على ارجح الاقوال

الأقوال واعرابها بما يحتاج اليه وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة
على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر اقوال غير مرضية
واعاريب محلها كتب العربية واقتصاصل النفع في الدنيا والآخرة
الجزاء عليه في العقبى بمنه وكرمه

سورة فاتحة الكتاب سبع آيات مكية

بالبسملة والثابعة صراط الذين الى آخرها وان لم تكن منها فالثابعة
غير المغضوب الى آخرها وتفترق في اولها قولوا ليكون ايا ان نعبد
مناسبا له بكونها سبع آيات من مقول العباد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها من انه
مالك لجميع الحمد من الخلق ومستحق لان يحمده والله علم على المعبود
بحق تبارك العالمين اي مالك جميع الخلق من الناس والجن والملائكة
وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن والعالم
وغلب في جمعه بالياء والنون اولوا العلم على غيرهم وهو من العلامة
لانه علامة على وجود صانعه الرحمن الرحيم اي ذي الرحمة وهي

الجزء الأول

ارادة الخبر لاهله مالك يوم الدين اى الجزاء وهو يوم القيمة وخص
بالذكر لانه لا ملك ظاهرا فيه لاحد الا الله تعالى لقوله لمن الملك اليوم لله
قرئ مالك خفضا مالك الامر كله فى يوم القيمة اى موصوف بذلك
ايانا كنعبد اياك نعبد وقدم صلة الفعل ايانا لتعجيل ذكر المقصود
نستعين اى نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة
على العبادة وغيرها اهدنا الصراط المستقيم ارشدنا الدين
صراط الذين انعمت عليهم بالهداية بدل من الذين بدل تفصيل
المنعم عليهم وهم اليهود ولا الضالين وهم النصارى وتكرير
البدل افادة ان المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى والله اعلم

سورة البقرة مدنية وهى مائتان وست او سبع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله اعلم بمراده بذلك ذلك اى هذا الكتاب الذى
يقرؤه محمد لا ريب شك فيه انه من عند الله وجملة النفى خبر مبتدأه
الكتاب والاشارة به للتعظيم هدى خبر ثان هاد للمتقين الفائزين
الى التقوى بامتثال الاوامر واجتناب النواهى لانها

البقرة

لأنفسهم بذلك النار الذين يؤمنون يصدقون بالغيب بما
غاب عنهم من البعث والجنة والنار ويقيمون الصلوة التي
يأتون بها بحقوقها ومما رزقناهم له أعطيناهم ينفقون
في طاعة الله والذين يؤمنون بما أنزل إليك أي القرآن و
ما أنزل من قبلك أي التوراة والإنجيل وغيرهما وبالآخرة
هم يوقنون يعلمون أولئك المؤمنون بما ذكر على هدى
من ربهم وأولئك هم المفلحون الفائزون بالجنة والنجاة
من النار إن الذين كفروا كأبي جهل وأبي لهب وغيرهما
سواء عليهم أأنذرتهم بتخفيف الهمزتين وإبدال الثانية ألفا
وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه أم لم تنذرهم لا
يؤمنون لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع في إيمانهم ولا تدأب في إعلامهم مع نحو
ختم الله على قلوبهم طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير وعلى
سمعهم أي مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق وعلى
أبصارهم غشاوة غطاء فلا يبصرون الحق ولهم عذاب عظيم
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر أي

ع ٨

الجزء الأول

الم ۝ غلبت الروم ۝ في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ۝ في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون ۝ بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ۝ وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ۝ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ۝ أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون ۝ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ۝ ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون ۝ الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون ۝ ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ۝ ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ۝ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ۝ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون ۝ وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون ۝ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ۝ وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون ۝ يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ۝ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ۝ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ۝ ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين ۝ ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ۝ ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ۝ ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ۝ وله من في السموات والأرض كل له قانتون ۝ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ۝ ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون ۝ بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين ۝ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ۝ منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ۝ من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون ۝ وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون ۝ ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ۝ أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ۝ وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ۝ أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ۝ فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون ۝ وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون ۝ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ۝ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ۝ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين ۝ فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون ۝ من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ۝ ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين ۝ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ۝ ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين ۝ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون ۝ وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين ۝ فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ۝ ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون ۝ فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ۝ وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ۝ الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ۝ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون ۝ وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون ۝ فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ۝ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون ۝ كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ۝ فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ۝

الم ۝ تلك آيات الكتاب الحكيم ۝ هدى ورحمة للمحسنين ۝ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ۝ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ۝ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين ۝ وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم ۝ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ۝ خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم ۝ خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم ۝ هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ۝ ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد ۝ وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ۝ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير ۝ وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ۝ يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير ۝ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ۝ ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور ۝ واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ۝ ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ۝ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ۝ ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور ۝ ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور ۝ نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ ۝ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ۝ لله ما في السموات والأرض إن الله هو الغني الحميد ۝ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم ۝ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير ۝ ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ۝ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير ۝ ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ۝ وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور ۝ يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ۝ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ۝

الم ۝ غلبت الروم ۝ في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ۝ في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون ۝ بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ۝ وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ۝ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ۝ أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون ۝ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ۝ ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون ۝ الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون ۝ ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ۝ ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ۝ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ۝ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون ۝ وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون ۝ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ۝ وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون ۝ يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ۝ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ۝ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ۝ ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين ۝ ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ۝ ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ۝ ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ۝ وله من في السموات والأرض كل له قانتون ۝ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ۝ ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون ۝ بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين ۝ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ۝ منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ۝ من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون ۝ وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون ۝ ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ۝ أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ۝ وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ۝ أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ۝ فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون ۝ وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون ۝ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ۝ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ۝ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين ۝ فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون ۝ من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ۝ ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين ۝ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ۝ ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين ۝ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون ۝ وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين ۝ فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ۝ ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون ۝ فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ۝ وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ۝ الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ۝ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون ۝ وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون ۝ فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ۝ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون ۝ كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ۝ فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ۝

الم ۝ تلك آيات الكتاب الحكيم ۝ هدى ورحمة للمحسنين ۝ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ۝ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ۝ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين ۝ وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم ۝ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ۝ خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم ۝ خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم ۝ هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ۝ ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد ۝ وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ۝ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير ۝ وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ۝ يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير ۝ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ۝ ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور ۝ واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ۝ ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ۝ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ۝ ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور ۝ ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور ۝ نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ ۝ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ۝ لله ما في السموات والأرض إن الله هو الغني الحميد ۝ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم ۝ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير ۝ ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ۝ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير ۝ ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ۝ وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور ۝ يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ۝ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ۝

الصلة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو الذين
آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا منهم ورجعوا إلى شياطينهم
رؤسائهم قالوا إنا معكم في الدين إنما نحن مستهزئون
بهم بإظهار الإيمان الله يستهزئ بهم يجازيهم باستهزائهم
ويمدهم يمهلهم في طغيانهم تجاوزهم الحد بالكفر
يعمهون يتردد دون تحيرا حال أولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى استبدلوها به فما ربحت تجارتهم
أي ما ربحوا فيها بل خسروا والمصير بهم إلى النار المؤبدة
عليهم وما كانوا مهتدين بما ضلوا استأنفهم صفتهم في نفاقهم
كمثل الذي استوقد أوقد نارا في ظلمة فلما أضاءت نارا
ما حوله ما بصر واستدفأ وأمن مما يخاف ذهب الله بنورهم أطفأه
وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي وتركهم في ظلمات لا يبصرون
ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين كذلك هؤلاء استولى الظلام
كلمة الإيمان فإذا ماتوا أعقبهم الخوف والعذاب صم عن الحق
فلا يسمعونه سماع قبول بكم عن الخير فلا ينطقون به

فتح من طريق الهدى فلا يرجعون عن الضلالة أو مثلهم
كصيب أي كأصحاب مطر واصل صوب من صاب يصوب أي نزل من السماء
السحاب فيه أي السحاب ظلمات متكاثفة وقد قلبوا الملك الموكل به وقيل صوبه
ورعد لفظان سوطه الذي يزجر به يجعلون أي أصحاب الصيب أصابعهم
أي أناملها في آذانهم من أجل الصواعق مخافة صوت الرعد لئلا يصعقوا
حذر حوف الموت من سماعها كذلك هو لا إذا نزل القرآن وفيه ذكر
الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالصيب المشتمل
بالبرق يسدون آذانهم لئلا يسمعوه فيصلوا إلى الإيمان ونزل دينهم
موعدهم موت والله محيط بالكافرين علما وقدرة فلا يفوتونه بالإيمان
يخطف البرق يخطف أبصارهم يأخذها بسرعة كلما أضاء لهم مشوا فيه أي
في ضوئه وإذا أظلم عليهم قاموا وقفوا متمثل لازعاج ما في القرآن من الحجج
قلوبهم وتصديقهم بما سمعوا فيه ما يحبون ودعوتهم عما يكرهون ولو شاء الله
لذهب بسمعهم بمعنى أسماعهم وأبصارهم الظاهرة كما ذهب بالباطنة إن الله
على كل شيء شاء قدير ومنه إذهابهما ذكر يا أيها الناس أي أهل مكة اعبدوا
وحدوا ربكم الذي خلقكم أنشأكم ولم تكونوا شيئا والذين من قبلكم
لعلكم تتقون بعبادته عقابه ولعل في الأصل للترجي وفي كلامه الله
الذي جعل لكم الأرض فراشا حال بساطا يفترش لأنها بين الصلابة
والليونة فلا يمكن الاستقرار عليها والسماء بناء سقفا وأنزل من السماء
ماء فأخرج به من أنواع الثمرات رزقا لكم تأكلونه وتعلفون به دوابكم
فلا تجعلوا لله أندادا أشركا في العبادة وأنتم تعلمون أنه الخالق وحده
تعلمون ولا يكون إلهنا الأمن يخلق وإن كنتم في ريب شك مما

مما نزلنا على عبدنا محمد من القرآن انه من عند الله فأتوا بسورة من مثله اى المنزل
ومن للبيان اى بسورة كائنة من جنس القرآن فى حسن النظم والاخبار عن الغيب والسورة قطعة
لها اول وآخر اقلها ثلث آيات وادعوا شهداءكم الذين تستشهدونهم من دون الله
اى غيره لتعينكم ان كنتم صادقين فى ان محمدا قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فانكم
عرب مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى فان لم تفعلوا ما ذكر ولن تفعلوا ذلك ابدا لظهور اعجازه اعتراض فاتقوا بالايمان بالله وانه ليس من
كلام البشر النار التى وقودها الناس الكفار والحجارة كاصنامهم منها بيان
انها مغرية للحرارة شديدة كالحجارة والدنيا تتقد بالحطب نحو اعدت
هيئت للكافرين يعذبون بها جملة مستأنفة او حال ثانية وبشر اخبر الذين
آمنوا صدقوا بالله وعملوا الصالحات من الفرض والنوافل ان لهم
جنات حدائق ذات شجر ومساكن تجرى من تحتها اى تحت اشجارها وقصورها
الانهار الماء فيها والنهر الموضع الذى يجرى فيه الماء لان الماء يجرى فيه
بحفره واسناد الجرى اليه مجاز كلما رزقوا منها اى الجنات من ثمرة
رزقا قالوا هذا الذى اى مثل ما رزقنا من قبل اى قبل رزق الجنة لتشابه ثمارها
فى الصورة واتوا به جيئوا بالرزق متشابها يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما
ولهم فيها ازواج من الحور وغيرها مطهرة من الحيض وكل قذر ولهم فيها
خالدون ماكثون ابدا لا يفنون ولا يخرجون وقد اخذ القول بهذا
ضرب الله المثل بالذباب فى قوله وان يسلبهم الذباب والعنكبوت شيئا
قول كفار العنكبوت ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة ان الله لا يستحيى
ان يضرب يجعل مثلا مفعولا اول ما نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان
اى لمثل كان او زائدة للتأكيد لما بعدها المفعول الثانى بعوضة
مفرد البعوض وهو صغار البق فما فوقها اى اكبر منها اى لا يترك ضربه لحقارته

فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق الثابت الواقع من ربهم
واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا تمييز اى بهذا المثل وما
الكاف مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره اى اى فائدة فيه فالله تعالى وجوابهم
يضل به اى بهذا المثل كثيرا عن الحق لكفرهم به ويهدى به كثيرا من المؤمنين
لتصديقهم به وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن طاعة الله الذين نعت
ينقضون عهد الله ما عهد اليهم فى الكتب من الايمان بمحمد من بعد ميثاقه
توكيده عليهم ويقطعون ما امر الله به ان يوصل من الايمان بالنبى والرحم و
غير ذلك وان يعدل من غيره ويفسدون فى الارض بالمعاصى والتعويق
عن الايمان اولئك الموصوفون بما ذكر هم الخاسرون لمصيرهم الى النار المؤبدة
عليهم كيف تكفرون بالله اصل تكفرون بالله وقد كنتم امواتا نطفا فى الاصلاب
او الارحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستخراج للنسمة من كفرهم مع قيام
البرهان او للتوبيخ ثم يميتكم عند انتهاء آجالكم ثم يحييكم بالبعث ثم اليه
ترجعون فتردون بعد البعث فيجازيكم ما انكرتم وقال دليلا على البعث الذى انكروه
هو الذى خلق لكم ما فى الارض اى الارض وما فيها خلقا لتنتفعوا به وتعتبروا
ثم استوى بعد خلق الارض اى قصد الى السماء فسواهن الضمير يرجع الى السماء
لانها فى معنى الجمع الا بالنظر اليه اى صيرها كاملة آية اخرى مفصلهن سبع سموات وهو
بكل شىء عليم مجملا ومفصلا الا تعتبرون ان القادر على خلق ذلك ابتداء و
على عظم شكله قادر على اعادتكم واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض
خليفة خالفا فى تسبيحه احكامى فيها ومؤديا امانتى فيها قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء بريها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فافسدوا فارسل
اليهم الملائكة فطردوهم الى الجزائر والجبال ونحن نسبح متلبسين بحمدك اى نقول

اى نقول سبحان الله وبحمده وقدس لك نتوجه لك لا لابليس بان قال الادم واسجد
والحال انه اى فنحن احق بالاستخلاف قال تعالى انى اعلم ما لا تعلمون من المصلحة
فى استخلاف ادم وان ذريته يهم المطيع الغاصب فيظهر العدل بينهم فقالوا الرحمن
ربنا خلقنا اكرم علينا ولا اعلم لسبقنا الروح وبنا ما الرزق فخلق الله ادم من تراب
الارض على وجهها بان قبض منها قبضة من جميع الوانها وعجنت بالمياه المختلفة
ونفخ فيه الروح فصار حيا ناطقا سميعا بصيرا فكان جامدا وعلم ادم الاسماء اى اسماء
المسميات كلها حتى القصعة والمغرفة بان القى فى قلبه علما ثم عرضهم اى المسميات
وغير تغليب العقلاء على المنكر فقال لم بتكبيا انبئونى اخبرونى باسماء هؤلاء
المسميات ان كنتم صادقين فى انى لا اخلق اعلم منكم او انكم احق بالخلافة وجواب
الشرط دل عليه ما قبله قالوا سبحانك تنزيها لك عن الاعتراض لا علم لنا الا ما علمتنا
اياه انك انت تاكيد لكاف التعليم الحكيم الذى لا يخرج شئ من علمه وحكمه
الى الخلق قال يا ادم انبئهم باسمائهم قال تعالى لهم موبخا الم اقل لكم انى اعلم غيب
السموات والارض ما غاب عنها واعلم ما تبدون تظهرون من قولكم اتجعل فيها
الى اخره وما كنتم تكتمون تسرون من قولكم لن يخلق اكرم علينا ولا اعلم و
اذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم سجود تحية بالانحناء فسجدوا الا ابليس هو
ابو الجن كان بين الملائكة اى امتنع من السجود واستكبر تكبر عنه وقال انا خير منه
كان من الكافرين فى علمه قد قلنا يا ادم اسكن انت تاكيد للضمير المستتر المعطوف عليه
وزوجك حواء بالمد وكان خلقها من ضلع الايسر الجنة وكلا منها اكلا رغدا واسعا
لا حجر فيه حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل منها وهى الحنطة او الكرم الذى
فتكونا من الظالمين الخاسرين فازلهما الشيطان ابليس اذ صبهما وفى ازاءه فاز الهما

فأزلهما عنها أي الجنة بأن قال لهما هل أدلكما على شجرة الخلد فأقسما بالله إنه لمن الناصحين فأكلا منها فأسقطهما مما كانا فيه من النعيم وقلنا اهبطوا إلى الأرض
أي آدما وما اشتملا عليه من ذريتكما بعضكم لبعض عدو لبغي بعضكم على بعض وظلم بعضكم
بعضا ولكم في الأرض مستقر موضع قرار ومتاع تمتعون به من نباتها إلى حين
وقت انقضاء آجالكم فتلقى آدم من ربه كلمات ألهمه إياها وهي رب ظلمنا أنفسنا الآية فتاب عليه قبل
توبته إنه هو التواب على عباده الرحيم بهم قلنا اهبطوا منها من الجنة جميعا
كرر لعطف عليه ما بعده فإما يأتينكم فإن زائدة يأتينكم منه هدى
كتاب ورسول فمن تبع هداي فآمن به وعمل بما فيه فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون الآخرة بأن يدخلوا الجنة والذين كفروا وكذبوا بآياتنا كذبوا أولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون دائمون يا بني إسرائيل أولاد يعقوب اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم أي على آبائكم من الإنجاء
من فرعون وعلى الغمام وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي وأوفوا
بعهدي أوف بعهدكم الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد وفي بعهدكم الذي عهدتم إليكم من التوبة
عليه بدخول الجنة وإياي فارهبون خافوني في ترك الوفاء به دون غيري وآمنوا
بما أنزلت من القرآن مصدقا لما معكم من التوراة مما وافقته له في التوحيد
والنبوة ولا تكونوا أول كافر به من أهل الكتاب لأن خلفكم تبع فإثمهم عليكم
ولا تشتروا تستبدلوا بآياتي التي في كتابكم من نعت محمد ثمنا قليلا عرضا
يسيرا من الدنيا لأن كتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم وإياي
فاتقون خافوني في ذلك دون غيري ولا تلبسوا تخلطوا الحق الذي أنزلت
عليكم بالباطل الذي غيرتموه ولا تكتموا الحق نعت محمد وأنتم تعلمون أنه
حق وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين صلوا مع المصلين
عندما أصابه ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على

البقرة

على ربهم محمد فانه حق أتأمرون الناس بالبر بالايمان بمحمد وتنسون أنفسكم
تتركونها فلا تأمرونها به وأنتم تتلون الكتاب التوراة وفيها الوعيد على
مخالفة القول العمل أفلا تعقلون سوء صنعكم فترجعون عن ذلك النداء على
الاستفهام الانكاري واستعينوا اطلبوا المعونة على أموركم بالصبر الحبس
للنفس على ما تكره والصلوة أفردها بالذكر تعظيما لشأنها وفي الحديث
كان النبي صلى الله عليه وآله اذا حزبه أمر أفزع الى الصلوة وقيل الخطاب لليهود
لما عاتبهم على الايمان بالنبي وحب الرئاسة أمروا بالصبر وهو الصوم لانه يكسر
الشهوة والصلوة لانها تورث الخشوع وتنفي الكبر وانها أي الصلوة لكبيرة
ثقيلة لا على الخاشعين الساكنين الى الطاعة الذين يظنون يوقنون أنهم ملاقوا
ربهم بالبعث وأنهم اليه راجعون فيجازيهم يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي أنعمت عليكم بالشكر عليها بطاعتي وأني فضلتكم أي آباءكم على العالمين
عالمي زمانهم واتقوا احذروا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا فيه حذف أي يوم القيمة
ولا يقبل بالتاء والياء منها شفاعة أي لغيرها شفاعة فتقبل فيه الشافعين شافعين
ولا يؤخذ منها عدل فداء ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله واذكروا اذ
نجيناكم أنقذناكم أيها الآباء والخطاب لمعاصري الموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آبائهم
تذكيرا لهم بنعمة الله ليؤمنوا من آل فرعون يسومونكم يبغونكم سوء العذاب
أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم وهو تفسير لما قبله أنا نذكر الموالي
ويذبحون يستبقون نساءكم لقول بعض الكهنة ان مولودا يولد في بني اسرائيل
يكون سبب ذهاب ملكك وفي ذلكم العذاب أو النجاة بلاء ابتلاء أو انعام
من ربكم عظيم واذكروا اذ فرقنا فصلنا بكم البحر فنجيناكم وأغرقنا آل فرعون
عدوكم وأنتم تنظرون الى الغرق وأغرقها الى فرعون خبر مبتدأ محذوف أي وأنتم تنظرون الى الغرق
بعد عليهم واذ واعدنا بالعهد فيها موسى أربعين ليلة تمام ميقات ربه
التوراة لتعملوا بها ثم اتخذتم العجل الذي صاغه لكم السامري الهاء من بعده

الجزء الأول

أي بعد ذهابه إلى ميقاتنا وأنتم عاكفون باتخاذه إلهاً وضمكم العبادة في غيبته
ثم عفونا عنكم محو ما ذنوبكم من بعد ذلك الاتخاذ لعلكم تشكرون نعمتنا عليكم
وإذ آتينا موسى الكتاب التوراة والفرقان عطف تفسير أي الفارق بين الحق
والباطل والحلال والحرام لعلكم تهتدون به من الضلال وإذ قال موسى لقومه الذين عبدوا
العجل يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل إلهاً فتوبوا إلى بارئكم خالقكم من
عبادته فاقتلوا أنفسكم أي ليقتل البريء منكم سوء الثلاثين بعضكم بعضاً ذلكم
خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم قبل توبتكم إنه هو التواب الرحيم فأطعتم
وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا إلى الله من عبادة العجل وجمعتم كلاهما موعد
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة عياناً فأخذتكم الصاعقة الصيحة فهلكتم وأنتم تنظرون
ما حل بكم ثم بعثناكم أحييناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون نعمتنا بذلك
وظللنا عليكم الغمام سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس وأنزلنا عليكم
المن والسلوى هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر وقلنا كلوا من طيبات
ما رزقناكم ولا تنفقوا فكفروا النعم وإذ خرجوا منقطع عنهم وما ظلمونا بذلك ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون لأن وبال ذلك عليهم وإذ قلنا بعد خروجهم من التيه ادخلوا
هذه القرية بيت المقدس أو أريحا فكلوا منها حيث شئتم رغداً واسعاً لا حجر فيه
وادخلوا الباب له بابان سجداً منحنين وقولوا مسألتنا حطة أي أن تحط عنا خطايانا
تغفر بالتاء والنون مبنياً للمفعول فيه لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين
بالطاعة فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم فقالوا حنطة في شعرة
ودخلوا يزحفون على استاههم فأنزلنا على الذين ظلموا فيه وضع الظاهر موضع المضمر
منا العذاب بسبب ما كانوا يفسقون فسقهم أي خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة سبعون ألفاً وإذ استسقى
موسى لقومه وقد عطشوا في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضرب

وهو الذي وثوبه خفيف يبيع كراس الرجل دغام او كذان نصرية فانجرت
وبينا لت وذلك اثنتا عشرة عينا بعدد الاسباط قد علم كل اناس مشربهم
موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم كلوا واشربوا من رزق الله
ولا تعثوا في الارض مفسدين حال مؤكدة لعاملها من معنى بكسر المثلثة افسد
قلتم يا موسى لن نصبر على طعام اي نوع منه واحد وهو المن والسلوى فادع
لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من البقل وقثائها وفومها
وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى خسة بالذي
هو خير اشرف اي اخذه بدله والهمزة للانكار بتوبيخ وجواب اذ محذوف
اهبطوا انزلوا مصرا من الامصار فان لكم فيه ما سألتم من النبات وضربت عليهم
عليهم الذلة الذل والهوان والمسكنة اي الفقر من السكون والجزية لازمة لهم
ان كانوا اغنياء لزوم الدم المضروب عليه مكتوبا وباؤا رجعوا بغضب من الله ذلك
اي الضرب والغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين
ذكر بما يجري مجرى الخواص لما ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون تجاوزون الحد في
المعاصي وذكره للتاكيد ان الذين آمنوا بالانبياء من قبل والذين هادوا اليهود
والنصارى والصابئين طائفة من اليهود او النصارى من آمن منهم بالله واليوم
الآخر وعمل صالحا شريعته فلهم اجرهم اي ثواب اعمالهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون رد على من ادعى منهم انه على الحق
واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم عهدكم بالعمل بما في التوراة وقلنا خذوا ما آتيناكم بقوة جد
اجتهاد واذكروا ما فيه بالعمل به لعلكم تتقون النار والمعاصي ثم توليتم اعرضتم
من بعد ذلك الميثاق عن الطاعة فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكم بالتوبة او تاخير
العذاب لكنتم من الخاسرين الهالكين والكلام قسم عليكم عرفتم الذين اعتدوا منكم في

المدخل في السبت بعيد التملت وقد نهيناهم عنه وهم اهل ايلة فقلنا لهم كونوا قردة
خاسئين مبعدين فكانوا عليها وملكوا بعد ثلثة ايام فجعلناها اي القرية او القصة
عبرة ما بين يديها اي كان مثل ما حلوا لما بين يديها وما خلفها اي الامم التي في زمانها وبعدها
وموعظة للمتقين اي وجعلوا الذكر لانهم المنتفعون بها صارت عبرة وذكر اذ قال
موسى بعد قتل لهم قبل لا يذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا لانه امرهم بذبح بقرة
بامر ان يذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا امر وهو ناحية تجهيلا مثل ذلك قال العوفي
امتنع بالقوم ان اكونوا من الجاهلين الهازئين خلا على انه عزم قالوا ادع لنا ربك
لنا ما هي ما سنها قال موسى انه يقول انها بقرة لا فارض مسنة ولا بكر صغيرة
عوان بين ذلك المذكور من السنين فافعلوا ما تؤمرون به فيها قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها شديد الصفرة تسر الناظرين
اليها يعجبهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا
الموصوف بما ذكرنا بقلبنا الكريم لم نهتد الى المقصود وانا ان شاء الله لمهتدون
اليها في الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير
بالعمل بقر الارض تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول اي لا عمل في الدنيا ولا تثير
الارض المهيأة للزرع مسلمة من العيوب وآثار العمل لا شية لا لون فيها غير لونها
قالوا الآن جئت بالحق تلفظت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند ابن رئاب فاشتروها
فلا مسكناها ذبحوها وما كادوا يفعلون لغلاء ثمنها وفي الحديث لو ذبحوا اي بقرة
كانت لاجزأتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وقد قتلتم نفسا فادارأتم
فيها فتدافعتم التاء الاصلية والدال اي تخاصمتم وتدافعتم فيها والله مخرج ما كنتم
تكتمون من امرها وهذا اعتراض وهو اول القصة فقلنا اضربوه اي القتيل ببعضها
فضرب بلسانها او بعجب ذنبها فحيي قال قتلني فلان وفلان لابني عمه وما انقرضا الا
وهما شيخان كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته دلائل قدرته لعلكم تعقلون
تتدبرون فتعلموا ان القادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة فتؤمنون

ثم قست قلوبكم أيها اليهود سألت عن قبول الحق من بعد ذلك المذكور من الآيات
القتيل وما تلاه من الآيات فهي كالحجارة في القسوة أو أشد قسوة منها وإن من
الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله
وإن منها لما يهبط يتردى من علو إلى سفل من خشية الله وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين وما
الله بغافل عما تعملون وإنما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالغيب وفيه التفات عن الخطاب
أفتطمعون أيها المؤمنون أن يؤمنوا أي اليهود لكم وقد كان فريق طائفة منهم أحبارهم
يسمعون كلام الله في التوراة ثم يحرفونه يغيرونه من بعد ما عقلوه فهموه وهم يعلمون
أنهم مفترون والجملة للإنكار أي لا تطمعوا فإنهم سابقة الكفر وإذا لقوا الذين آمنوا
اليهود الذين آمنوا قالوا آمنا بأن محمدا نبي وجد المبشر به في كتابنا وإذا خلا بعضهم
إلى بعض قالوا أتحدثونهم الذين لم يؤمنوا بما فتح الله عليكم أي حكم في التوراة من نعت محمد فيحاجوكم به ربكم والإثم للصيرورة
بما عند ربكم في الآخرة ويقيموا عليكم الحجة فيزداد إيمانهم عليكم بصدقه أفلا تعقلون
أنهم يحاجونكم إذا حدثتموهم فتنتهوا قال تعالى أولا يعلمون الاستفهام للتقرير والواو
الداخلة عليها للعطف أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ما يخفون وما يظهرون من
ذلك وغيره فيجازيهم عليه ومنهم أي اليهود أميون عوام لا يعلمون الكتاب التوراة
إلا أماني أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتقدوها وإن هم إلا يظنون ظنا ولا علم لهم فويل شدة عذاب للذين يكتبون
الكتاب بأيديهم أي يحرفونه من عندهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا
قليلا من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة بالرجم وغيرها وكتبوها
على خلاف ما نزل فويل لهم مما كتبت أيديهم من التحريف وويل لهم مما يكسبون
الرشا وقالوا لما وعدهم النبي النار لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قدر
مدة عبادتهم العجل ثم تزول فلم يأخذ بقولهم قل أتخذتم عند الله عهدا لا يخلفه فلن يخلف الله عهده أم تقولون
الاستفهام عند الله عهدا فإن كنتم كذلك فلن يخلف الله عهده أم تقولون

على الله ما لا تعلمون بلى تعلمون وتعلمون فيها من كسب سيئة شركا ولما لم يتم جملتهم
بالافراد والجمع اى استولت عليه واحدقت به من كل جانب بان مات مشركا فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون واذكروا اذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل فى التوراة وقلنا
لا تعبدون بالتاء والياء الا الله خبر بمعنى النهى وقرئ لا تعبدوا واحسنوا بالوالدين احسانا
وذى القربى القرابة عطف على الوالدين واليتامى والمساكين وقولوا للناس
قولا حسنا من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى شان محمد والرفق به وفى
قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
فقبلتم ذلك ثم توليتم اعرضتم عن الوفاء به بعد التقائه عن الغيبة والمراد اكثرهم الا قليلا
منكم وانتم معرضون عنه كابائكم واذ اخذنا ميثاقكم وقلنا لا تسفكون دماءكم لا يريق
بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم من دياركم لا يخرج بعضا من داره ثم
اقررتم قبلتم ذلك الميثاق وانتم تشهدون على انفسكم ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم
يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون بالتخفيف
التاء فى الاصل والظاء وفى قراءة بالتشديد على ادغامها شعارون عليهم بالاثم
بالمعصية والعدوان الظلم وان يأتوكم اسارى وفى قراءة اسرى تفدوهم وفى
قراءة تفادوهم تفدوهم من الاسر بالمال او غيره وهو فاعله اليهم وهو اى الشان
محرم عليكم اخراجهم متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض افتؤمنون
الفداء وكانت قريظة حالفوا الاوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه
ويخرب ديارهم ويخرجهم فاذا اسروا فادوهم وكانوا اذا استفتوا الرفقاء لومهم وتفادوهم
قالوا امرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء ان نستذل حلفاءنا فما جزاء
من يفعل ذلك منكم الا خزى هوان وذل فى الحياة الدنيا وقد
جزوا بقتل قريظة ونفى النضير الى الشام وضرب الجزية ويوم القيمة يردون الى
اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون بالتاء والياء اولئك الذين اشتروا الحياة
الدنيا بالاخرة بان آثروها عليها فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون
يمنعون منه ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا من بعده بالرسل اى اتبعناه
رسولا فى اثره رسول واتينا عيسى بن مريم البينات المعجزات كاحياء الموتى وابراء
الاكمه والابرص وايدناه وقويناه بروح القدس من اضافة الموصوف الى الصفة اى
الروح المقدسة جبريل الطاهرة به معه حيث سار فلم تستقيموا افكلما جاءكم رسول

الجزء الاول

ص ٩

ص ١١

رسولا بما لا تهوى نفسكم من الحق استكبرتم تكبرتم عن ايمانه جواب كلما وهو
محل الاستفهام والفاء لتوبيخ فريقا منهم كذبتم كعيسى وفريقا تقتلون كزكريا
لحكاية الحال الماضية اى قتلتم وكذا يحيى قالوا لنبيهم استهزاء قلوبنا غلف جمع اغلف
اى مغطاة باغطية فلا تعى ما تقول قال تعالى بل لاضراب لعنهم الله ابعدهم عن رحمته
وخذلهم عن القبول بكفرهم وليس عدم قبولهم محالا بقلوبهم فقليلا ما يؤمنون
ما زائدة لتاكيد القلة اى ايمانهم قليل جدا ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم
من التورية والقرآن وكانوا من قبل قبل مجيئه يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا
يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبى المبعوث آخر الزمان فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو
بعثة النبى كفروا به حسدا وحقدا على الرياسة وجواب لما الاولى دل عليه جواب الثانية
فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا ما عاوضوا انفسهم اى حظها من الثواب وما نكرة
بمعنى شيئا فسر لها على بئس والمخصوص بالذم ان يكفروا اى كفرهم بما انزل الله من القرآن
بغيا مفعول له لكفروا اى حسدا على ان ينزل الله بالتخفيف والتشديد من فضله الوحى على
من يشاء للرسالة من عباده فباؤا رجعوا بغضب من الله بكفرهم بما انزل والتنكير للتعظيم
على غضب مستحقوه من قبل تعبيج التورية والكفر بعيسى وللكافرين عذاب مهين ذو اهانة
واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله القرآن وغيره قالوا نؤمن بما انزل علينا اى التورية قال تعالى
ويكفرون الواو للحال بما وراءه سواه او بعده من القرآن وهو الحق مصدق لما حال مؤكدة
لما معهم قل لهم فلم تقتلون اى قتلتم انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين بالتورية وقد نهيتم
عنها عن قتلهم والخطاب للموجودين فى زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به ولقد جاءكم موسى
بالبينات بالمعجزات كالعصى واليد وفلق البحر ثم اتخذتم العجل الهاء من بعده اى بعد ذهابه
الى الميقات وانتم ظالمون باتخاذه واذ اخذنا ميثاقكم على العمل بما فى التورية وقد رفعنا
فوقكم الطور الجبل حين امتنعتم من قبولها لثقل عليكم وقلنا خذوا ما آتيناكم بقوة بجد
واجتهاد واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا فى
قلوبهم العجل اى حب العجل قلوبهم كما يخالط الشراب بكفرهم قل لهم بئس ما يأمركم به
ايمانكم بالتورية ان كنتم مؤمنين بها كما زعمتم المعنى لستم بمؤمنين لان الايمان
لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم اى كذلك انتم لستم مؤمنين بالتورية وقد كذبتم محمدا
الايمان بها لا يأمر بتكذيبه قل لهم ان كانت لكم الدار الآخرة الجنة عند الله خالصة خاصة
من دون الناس كما زعمتم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين متعلق بتمنيه السر فان على الاول
صدق الثانى اى ان صدقتم فى زعمكم انما لكم ومن كان له يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوا

ولو بمعنوه انذا بما نبذتم بنبذهم من كفرهم بالنبي الذي تلزم لكذبهم والله عليم بالظالمين
الكافرين بنبذهم ولتجدنهم لام قسم احرص الناس على حيوة واحرص من الذين اشركوا
المنكرين للبعث عليها لعلمهم بان مصيرهم النار ودون المشركين لانكارهم له يود يتمنى
احدهم لو يعمر الف سنة لو مصدر ويعمر بمعنى ان وصلتها في تاويل مصدر مفعول يود
وما هو اي احدهم بمزحزحه بمبعده من العذاب ان يعمر ان يعمر فاعل مزحزح اي تعميره
والله بصير بما يعملون بالياء والتاء بجازيهم وسال ابن صوريا النبي او عمر بن ابي الحق
من الملائكة فقال جبريل فقال موعدنا بان بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لانه يأتي
بالخصب والسلم فنزل قل لهم من كان عدوا لجبريل فلم يضطغنا فانه نزله اي القرآن على قلبك
باذن بامر الله مصدقا لما بين يديه قبله من الكتب وهدى من الضلالة وبشرى بالجنة
للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل بكسر الجيم وبفتحها بلا همز وبهمزة
ودونها وميكال عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة ميكائيل بهمزة وياء
وفي اخرى بلا ياء فان الله عدو للكافرين اوضع موضع لهم بيانا لحالهم ولقد انزلنا اليك
يا محمد آيات بينات واضحات حال رد القولهم ابن صوريا للنبي ما جئتنا بشيء نعرفه وما
يكفر بها الا الفاسقون اكفروا بها وكلما عاهدوا الله عهدا على الايمان بالنبي اذا جاءهم
او النبي ان لا يعاندوا عليه المشركين نبذه طرحه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون جواب كلما وهو
الاستفهام الانكاري بل للانتقال اي لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله
محمد صلى الله عليه وآله وسلم مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله
اي التوراة وراء ظهورهم اي لم يعملوا بما فيها كانهم لا يعلمون من انه نبي حق او انها
كتاب الله واتبعوا عطف على نبذ ما تتلوا تكذب الشياطين على عهد ملك سليمان
من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه او كانت تسترق السمع وتضم
اليه اكاذيب وتلقيه الى الكهنة فيدونونه وفشى ذلك وشاع ان الجن تعلم الغيب فجمع
سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا
فيها السحر فقالوا انما علمكم هذا فتعلموه ورفضوا كتب انبيائهم قال تعالى
تبرئة لسليمان ورد اعلى اليهود في قولهم انظروا الى محمد يذكر سليمان في الانبياء و
ما كان الاساحرا وما كفر سليمان اي لم يعمل السحر لانه كفر ولكن بالعمل به الشياطين
كفروا بتعليمهم السحر يعلمون الناس السحر الجملة حال من ضمير كفروا ويعلمونهم ما انزل
على الملكين اي الحمامة من النهر وقرئ بكسر اللام الكائنين ببابل بلد في سواد العراق
هاروت وماروت بدل او عطف بيان للملكين قالا لمن يأتيهما ساحرا كانا
يعلمان السحر وقيل ملكان انزلا لتعليم ابتلاء من الله للناس وما يعلمان من احد

زائدة لتأكيد النفي ولا نسخها إنما نحن فتنة بلية من الله للناس ليفتنهم بتعليمه فمن تعلمه
كفر ومن تركه فهو مؤمن فلا تكفر بتعلمه فإن أبوا إلا التعلم علماه فيتعلمون منهما
ما يفرقون به بين المرء وزوجه بأن يبغض كل إلى الآخر وما هم أي السحرة بضارين
به من أحد إلا بإذن الله أي بإرادته ويتعلمون ما يضرهم في الآخرة
ولا ينفعهم وهو السحر ولقد علم علم اليهود لمن لام ابتداء معلقة لما قبلها
ومن موصولة أو شرطية اختاره أو استدل بكتاب الله ما له في الآخرة من خلاق نصيب
في الجنة ولبئس ما شروا باعوا به أنفسهم أي الشارين أي حظها من الآخرة أن تعلموه
حيث أوجب لهم النار لو كانوا يعلمون حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه
ولو أنهم أي اليهود آمنوا بالنبي والقرآن واتقوا عقاب الله بترك معاصيه لمثوبة
وجواب لو محذوف أي لأثيبوا دل عليه لمثوبة ثواب وهو مبتدأ واللام في لقسم
من عند الله خير خبره من ما شرطية أو موصولة لو كانوا يعلمون أنه خير لما آثروه عليه
يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا للنبي راعنا أمر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك
وهي لفظة اليهود سب من الرعونة فنهوا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهى المؤمنون
عنها وقولوا بدلها انظرنا أي انظر إلينا واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول
وللكافرين عذاب أليم مؤلم هو النار ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا
المشركين من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان أن ينزل عليكم من ربكم
خير من ربكم حسدا لكم والله يختص برحمته نبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا إن محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غدا نزل
ما نسخ من آية أي نزل حكمها أما مع لفظها أولا وفي قراءة بضم النون من النسخ
أي نأمر بنسخها أو ننسها نؤخرها فلا ننزل حكمها ونرفع تلاوتها أو نؤخرها
في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان أي ننسكها أي نجعلها مرفوعة جواب
الشرط نأت بخير منها أنفع للعباد في السهولة أو كثرة الأجر أو مثلها في التكليف
والثواب ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير
ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يفعل فيهما ما يشاء وما لكم من دون الله
أي غيره من ولي يحفظكم ولا نصير يمنع عذابه عنكم أم تريدون أن تسألوا رسولكم
كما سئل موسى أي سأله قومه من قبل من قولهم أرنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل
الكفر بالإيمان أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات واقتراح غيرها

ضل سواء السبيل اخطأ طريق الحق والسواء الاصل الوسط وكثير من اهل
الكتاب لو مصدر يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا مفعول له اى حسدهم
انفسهم اى حملهم عليه انفسهم الخبيثة من عند ما تبين لهم ان النبى
النبى فاعفوا عنهم اى اتركوهم واصفحوا اعرضوا فلا تجازوهم حتى يأتى الله بامره
من القتال ان الله على كل شىء قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا
لانفسكم من خير طاعة كصلوة وصدقة تجدوه اى ثوابه عند الله ان الله بما تعملون
بصير فيجازيكم به وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا جمع هائد او نصارى قال
ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم
اى قال اليهود لن يدخلها الا اليهود وقال النصارى لن يدخلها الا النصارى
تلك الامانى اى تمنيهم شهواتهم الباطلة هل هم هاتوا برهانكم حجتكم على ذلك ان
كنتم صادقين فيه بل يدخل الجنة من اسلم وجهه نفسه اى انقاد لامر ربه وخص
الوجه لانه اشرف الاعضاء وفيه اولى وهو محسن موحد فله اجره عند ربه اى
ثوابه الجنة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الآخرة وقالت اليهود ليست
النصارى على شىء معتد به ولعيسى وقالت النصارى ليست اليهود على
شىء معتد به وكفرت موسى وهم اى الفريقان يتلون الكتاب المنزل عليهم وفى كتاب
اليهود والنصارى كذلك قال الذين لا يعلمون من العرب وغيرهم مثل قولهم
اى قالوا مثل ما قالوا فيما بينهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
ومن اظلم ممن منع مساجد الله الجنة والبطل النار ومن اظلم اى لا احد اظلم ممن منع
ان يذكر فيها اسمه الصلوة والتسبيح وسعى فى خرابها بالهدم او التعطيل اولئك ما
كان لهم ان يدخلوها الا خائفين من الروم الذين خربوا بيت المقدس او فى الشرك لما صد النبى عام الحديبية
عن البيت او ذلك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين عبر بصيغة الامر ليعم الامر لجميعهم
بالجهاد فلا يدخلها احد منهم الا خائفا فى الدنيا خزى هوان بالقتل والسبى والجزية
لهم فى الآخرة عذاب عظيم هو النار ولما طعن اليهود فى امر القبلة اى صلوة
المسلمين الى بيت المقدس بالمدينة ولله المشرق والمغرب اى الارض
كلها لانها ما بينهما فاينما تولوا وجوهكم فى الصلوة بامره فثم وجه الله فثم
وجهه ان الله واسع فضله عليم بخلقه وقالوا اى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله اتخذ الله ولدا قال تعالى
سبحانه تنزيها له عنه بل له ما فى السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا والملك

والملائكة تأتي الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل كل له قانتون مطيعون كل مما
يراد منه وفيه تغليب العاقل بديع السموات والأرض موجدها لا على مثال سبق
وإذا قضى أراد أمرا أي إيجاده فإنما يقول له كن فيكون له فهو يكون وفي قراءة
بالنصب جوابا للأمر وقال الذين لا يعلمون أي كفار مكة للنبي لولا هلا يكلمنا الله
أنك رسول أو آية تدل على صدقك كما قال هؤلاء قال الذين من قبلهم
من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم مثل قولهم من التعنت وطلب الآيات تشابهت قلوبهم
في الكفر والعناد فيه تسلية للنبي قد بينا الآيات لقوم يوقنون يعلمون أنها آيات
فيؤمنون فاقترح آية معها نعت إنا أرسلناك يا محمد بالحق بالهدى تبشيرا من آمن بك
بالجنة ونذيرا من لم يجب إليه بالنار ولا تسأل عن أصحاب الجحيم النار أي الكفار
ما لهم لم يؤمنوا أنما عليك البلاغ وفي قراءة بالجزم تسأل نهيا ولن ترضى عنك
اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم دينهم قل إن هدى الله الإسلام هو الهدى
ما عداه ضلال ولئن لام قسم اتبعت أهواءهم التي يدعونك إليها من بعد ما جاءك
من العلم الوحي من الله ما لك من الله من أحد من ولي يحفظك ولا نصير يمنعك منه
الذين آتيناهم الكتاب مبتدأ يتلونه حق تلاوته أي يقرؤونه كما أنزل والجملة حال
حق نصب على المصدر والخبر أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون
واسلموا ومن يكفر به أي بالكتاب المؤمن بأن يحرفه فأولئك هم الخاسرون
إلى النار المؤبدة عليهم يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم
على العالمين فقدم منه واتقوا خافوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا
تقضي عنها حقا ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله و
اذكر إذ ابتلى اختبر إبراهيم وفي قراءة إبراهام ربه بكلمات بأوامر ونواه كلفه
بها فعلها هي مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الشارب
وقص الأظفار وقلم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء
إذا من تمامات قال تعالى له إني جاعلك للناس إماما قدوة في الدين قال ومن ذريتي
أولادي اجعل إمامة قال لا ينال عهدي بالإمامة الظالمين الكافرين منهم دل على
أن النبي لا يكون إلا معصوما وإذ جعلنا البيت الكعبة مثابة للناس مرجعا يثوبون إليه
من كل جانب وأمنا لهم من الظلم والإغارات لو أخذ في غيره كان الرجل يلقى
قاتل أبيه فيه فلا يهيجه واتخذوا أيها الناس من مقام إبراهيم الحجر الذي قام عليه
عند بناء البيت مصلى مكان صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتي الطواف وفي قراءة بفتح
الخاء خبر وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أمرناهما أن أي بأن طهرا بيتي من الأوثان للطائفين

والعاكفين المقيمين عنده والركع السجود جمع راكع وساجد المصلين وإذ قال إبراهيم رب
اجعل هذا المكان بلدا آمنا ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه
دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلا خلاه وأورد أهله من الثمرات
وقد فعل بنقل الطائف من الشام إليه وكان أهله لا زرع به ولا ماء من آمن منهم بدل من
اليوم الآخر بدل من أهله وخصهم بالدعاء لعلمه بموافقتهم له لا ينال عهدي الظالمين قال
تعالى وأرزق من كفر فأمتعه بالتشديد بالتخفيف في الدنيا بالرزق قليلا مدة حياته ثم
أضطره ألجئه في الآخرة إلى عذاب النار فلا يجد عنه محيصا ومنجى المصير المرجع هي وإذ كرر إذ
يرفع إبراهيم القواعد من البيت جملة مستأنفة متعلقة بمرفع وإسماعيل عطف على إبراهيم يقولان
ربنا تقبل منا بناءنا إنك أنت السميع للقول العليم بالفعل ربنا واجعلنا مسلمين منقادين
لك واجعل من ذريتنا أولادنا أمة جماعة مسلمة لك ومن للتبعيض وأنه لتقدم قوله
لا ينال عهدي الظالمين وأرنا علمنا مناسكنا شرائع عبادتنا أو حجنا وتب علينا إنك
أنت التواب الرحيم سأل الأول التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما ربنا وابعث
فيهم أي أهل البيت رسولا منهم من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم
يتلو عليهم آياتك القرآن ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة ما فيه الأحكام ويزكيهم يطهرهم
من الشرك إنك أنت العزيز الغالب الحكيم في صنعه ومن أي لا يرغب عن ملة إبراهيم
فيتركها إلا من سفه نفسه جهلها أنها مخلوقة فيجب عليها عبادته واستخف بها وأنه
ولقد اصطفيناه اخترناه في الدنيا بالرسالة والخلة وإنه في الآخرة لمن الصالحين الذين لهم
الدرجات العلى إذ قال له ربه أسلم انقد له وأخلص له دينك قال أسلمت لرب العالمين
ووصى وقرأ وأوصى بها ملة إبراهيم بنيه ويعقوب بنيه قال يا بني إن الله اصطفى
لكم الدين دين الإسلام فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون فهي عن ترك الإسلام وأمر بالثبات عليه
إلى مصادفة الموت ولما قال اليهود للنبي ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية
أم كنتم شهداء حضورا إذ حضر يعقوب الموت إذ بدل من إذ قبله قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي بعد موتي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق عد إسماعيل
من الآباء تغليبا لأن العم بمنزلة الأب لقائم واحدا بدل من إلهك ونحن له مسلمون
أم بمعنى همزة الإنكار أي لم تحضروا وقت موته فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به تلك
مبتدأ والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما وأنث لتأنيث خبره أمة جماعة قد خلت سبقت
لها ما كسبت من العمل وجزاؤه ولكم الخطاب لليهود ما كسبتم ولا تسألون
عما كانوا يعملون كما لا يسألون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها وقالوا كونوا هودا

هودا او نصارى تهتدوا والتفصيل دفع الاول يهود المدينة والثاني نصارى
نجران قل بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا حال من ابراهيم ما نافية لا زائدة ان كلها الى الدين
القيم وما كان من المشركين قولوا خطاب للمؤمنين امنا بالله وما انزل الينا من القرآن
وما انزل الى ابراهيم من الصحف العشر واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
اولاده وما اوتي موسى من التورية وعيسى من الانجيل وما اوتي النبيون من
ربهم من الكتب والآيات لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود
والنصارى ونحن له مسلمون فان آمنوا اي اليهود والنصارى بمثل مثل زائدة
ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا عن الايمان به فانما هم في شقاق خلاف معكم
فسيكفيكهم الله يا محمد شقاقهم وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم وقد كفاه ايام
بقتل قريظة وبني النضير وضرب الجزية عليهم صبغة الله مصدر مؤكد لآمنا ونصب بفعل
مقدر اي صبغنا الله والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور اثره على من تصبغ
به الثوب ومن احسن من الله صبغة اي دينا ونحن له عابدون قال اليهود
للمسلمين نحن اهل الكتاب الاول وقبلتنا اقدم ولم تكن الانبياء من العرب ولو كان محمد
نبيا لكان منا فنزل قل اتحاجوننا اتخاصموننا في الله في ان اصطفى نبيا من العرب وهو
ربنا وربكم فله ان يصطفي من عباده من يشاء وكنا اعمالنا اعمالنا ولكم اعمالكم
عاملون بها فلا يبعد ان يكون لنا اعمالنا فنستحق الاكرام به ونحن له مخلصون الذين
العمل ولكم فنحن اولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجملة الثلث احوال ام بل تقولون
بالياء والتاء ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى
قل لهم ءانتم اعلم ام الله اي انما علم وعدبر منهما ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا والمذكورون معه تبع له ومن اظلم ممن كتم اخفى الناس شهادة كائنة عنده
اي لا احد اظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله في التورية لابراهيم بالحنيفية وما الله
بغافل عما تعملون تهديد بليغ تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون
عما كانوا يعملون تقدم مثله سيقول السفهاء الجهال من الناس اليهود والمشركين ما
ولاهم اي شيء صرفهم المؤمنين عن قبلتهم التي كانوا عليها على استقبالها في الصلاة
وهي بيت المقدس والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب قل لله
المشرق والمغرب والجهات كلها فيامر بالتوجه الى اي جهة شاء لا اعتراض عليه يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم دين الاسلام اي وهم امة دل على هذا وكذلك كما هديناكم اليه جعلناكم
يا امة محمد امة وسطا خيارا عدولا لتكونوا شهداء على الناس يوم القيمة ان رسلهم

ويكون الرسول عليكم شهيدا انه بلغكم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اولا وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها قبل هاجر
باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى اليه سنة او سبعة عشر شهرا ثم حول الا
لنعلم علم ظهور من يتبع الرسول فيصدقه ممن ينقلب على عقبيه اي يرجع الى الكفر
شكا في الدين وظنا ان النبي حيره من امره وقد ارتد لذلك جماعة وقرأ محمد بن
القبلة واسمها عنده فتاى وانها كانت اي التولية اليها الكبيرة شاقة على الناس الا
على الذين هدى الله منهم وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس بل
يثيبكم عليه لان سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل ان الله بالناس لرؤف
رحيم بهم صدر اسمه عنه اي والرأفة شدة الرحمة وقدم الابلغ للفاصلة قد
للتحقيق نرى تقلب تصرف وجهك في جهة السماء منتظرا الى الوحي ومنتظرا للامر
باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة ابراهيم ولانه ادعى الى الاسلام العرب
فلنولينك نحولنك قبلة ترضاها فول وجهك استقبل في الصلوة شطر
المسجد الحرام اي الكعبة وحيثما كنتم خطاب للامة فولوا وجوهكم في الصلوة شطره
وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه اي التولي الى الكعبة الحق الثابت من ربهم
لما في كتبهم من نعت النبي من انه يتحول اليها وما الله بغافل عما يعملون بالتاء ايها المؤ
منون امتثالا لامره وبالياء اي اليهود من انكار امر القبلة ولئن لام قسم اتيت الذين اوتوا
الكتاب كل اية على صدقك في امر القبلة ما تبعوا قبلتك عنادا وما انت
بتابع قبلتهم طمع لطمعهم في اسلامهم وطمعهم في عوده اليها وما بعضهم بتابع قبلة
اي اليهود قبلة النصارى وبالعكس ولئن اتبعت اهواءهم التي يدعونك اليها من
بعد ما جاءك من العلم انك اذا ان اتبعتهم لمن الظالمين الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه اي محمدا كما يعرفون ابناءهم بنعته في كتابهم قال ابن سلام لقد عرفت
حين رأيته كما اعرف ابني ومعرفتي لمحمد اشد وان فريقا منهم ليكتمون الحق نعته وهم
يعلمون هذا الذي انت عليه الحق كائنا من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه
اي من هذا النوع فوابلغ من لا تمترن ولكل من الامم وجهة قبلة هو موليها وجهه
صلوته وفي قراءة مولاها فاستبقوا الخيرات بادروا الى الطاعات وقوطها اينما تكونوا
يأت بكم الله جميعا يجمعكم يوم القيمة فيجازيكم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير ومن حيث
خرجت لسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما
تعملون بالياء والتاء تقدم مثله وكرر طلبا لتساوي حكم السفر وغيره ومن حيث خرجت
فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرره للتأكيد لئلا

لئلا يكون للناس بالهود والمشركين عليكم حجة اي جدال بالقول الغير اي لئلا
يحتجوا لهم لكم من قول اليهود يجحدون ديننا ويقبح قبلتنا ومن قول المشركين يدعى ملة ابرهيم
ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم بالعناد فانهم يقولون ما قولوا اليها الا ميلا
الى دين الآباء والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لاحد عليكم كلام الا كلام هؤلاء
فلا تخشوهم فانهم لا يعدلون الى القول اليها واخشوني بامتثال امري فلاتم عطف على
لئلا يكون للحجة عليكم بالهداية الى معالم دينكم وكمالكم تهتدون الى الحق كما ارسلنا
متعلق باتم نعمتي اتماما كاتمامنا بارسالنا فيكم رسولا منكم محمدا صلى الله عليه وسلم
يتلو عليكم آياتنا القرآن ويزكيكم يطهركم من الشرك ويعلمكم الكتاب القرآن
الحكمة ما فيه الاحكام ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون كما ذكرتم في الصلوة والتسبيح
اذكركم قيل معناه اجازيكم وفي الحديث من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في
ملإ ذكرته في ملإ خير من ملائه واشكروا لي نعمي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية يا ايها
الذين آمنوا استعينوا على الآخرة بالصبر على الطاعة والبلاء والصلوة خصها بالذكر
لكثرتها وعظمها ان الله مع الصابرين بالعون ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم
اموات بل هم احياء ارواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة كما ورد بذلك الخبر
ولكن لا تشعرون تعلمون ما هم فيه ولنبلونكم ليختبرنكم بشيء من الخوف العدو والجوع القحط ونقص
من الاموال الهلاك والانفس بالقتل والموت والامراض والثمرات بالجوائح اي اختبارا
يتميز به الصابر من غيره وبشر الصابرين على البلاء الذين اذا اصابتهم مصيبة بلاء
قالوا انا لله وانا اليه راجعون في الآخرة فيثابون بها في الحديث من استرجع عند المصيبة اجره الله
فيها واخلف عليه خيرا وفيه ان مصباح النبي صلى الله عليه وسلم توفي فاسترجع فقالت عائشة
انما هذا مصباح فقال كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة رواه ابو داود والنسائي
عليهم صلوات مغفرة من ربهم ورحمة وهم المهتدون الى الصواب
الصفا والمروة جبلان بمكة من شعائر الله اعلام دينه جمع شعيرة
اي طاعة بالحج او العمرة واصلها الفعلة الرديئة
في الاصل الطواف بهما بان يسعى بينهما سابعا ليلا
يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما وعن ابن عباس ان السعي غير واجب
من الخيرة قال الشافعي وغيره ركن وبينه بقوله ان الله كتب عليكم السعي
وغيره وقال ابو حنيفة هو واجب بعض الصحابة رواه مسلم ومن تطوع وفي قراءة بالتحتانية
جزما وبادغام التاء فيها خيرا اي خيرا فعل فلم يجب عليه من طواف وغيره فان الله
شاكر لعلمه بالاثابة عليه عليم به وقيل في اليهود ان الذين يكتمون الناس

البينات والهدى كآية الرجم ونعت محمد من بعد ما بيناه للناس في الكتاب التوراة اولئك
يلعنهم الله فيبعدهم من رحمته ويلعنهم اللاعنون الملائكة والمؤمنون او كل شيء له روح
عليهم باللعنة الا الذين تابوا رجعوا عن ذلك واصلحوا عملهم وبينوا ما كتموه فاولئك
اتوب عليهم اقبل توبتهم وانا التواب الرحيم بالمؤمنين ان الذين كفروا وماتوا وهم
كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اعدم مستحقوا ذلك في
الدنيا والآخرة والناس جميعا وقيل المؤمنون خالدين فيها اي اللعنة او النار المدلول
عليها لا يخفف عنهم العذاب طرفة ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة وقيل
لما قال سعد لئن نزلت والهكم اله المستحق للعبادة منكم اله واحد لا نظير له في ذاته ولا في صفاته
لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض وما فيها من العجائب كاختلاف
الليل والنهار بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان والفلك السفن التي تجري في البحر
لا ترسب موقورة بما ينفع الناس من البضائع والحمولة وما انزل الله من السماء من ماء
مطرا فاحيا به الارض النبات بعد يبسها وتشقق فرقت ونشر بها من كل دابة
يبثون بالخصب الكائن عنه وتصريف الرياح تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة و
السحاب الغيم المسخر الذلل بامر الله تسيره الى حيث شاء الله بين السماء والارض بلا علاقة
لآيات لدلالات على وحدانيته لقوم يعقلون يتدبرون ومن الناس من يتخذ من دون الله
اي غيره اندادا اصناما يحبونهم بالتعظيم والخضوع كحب الله اي كحبهم لله والذين آمنوا
اشد حبا لله من حبهم للانداد لانهم لا يعدلون عنه بحال تا والكفار يعدلون الى الله
ولو يرى قرئ بتاء الخطاب اي ولو علمت الذين ظلموا باتخاذ الانداد او يرون بالياء للفاعل
يبصرون العذاب لرأيت امرا عظيما واذ بحذف الجواب اي اذ ترى القوة لله جميعا
حال او ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب وقرئ بكسر الهمزتين والفاعل قيل ضمير السامع وقيل الذين
ظلموا اذ يرون جملة وان وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى لو
علموا في الدنيا شدة عذاب الله وان القوة لله وحده وقت معاينتهم لهول يوم القيامة لاقلعوا
من ضلالهم واذ بدل من اذ قبله اذ تبرأ الذين اتبعوا اي الرؤساء من الذين اتبعوا اي الاتباع
لضلالهم وقد رأوا العذاب وتقطعت عطف على تبرأ بهم عنهم الاسباب الوصل التي كانت
بينهم في الدنيا من الارحام والمودة وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا
فنتبرأ منهم اي المتبوعين كما تبرأوا منا اليوم ولو للتمني وجوابه كذلك كما اراهم هذه
الاهوال يريهم الله اعمالهم السيئة حسرات حال ندامات عليهم وما هم
بخارجين من النار بعد دخولها وزلت في حرم السوائب ونحوها يا ايها الناس كلوا مما
في الارض حلالا طيبا صفة مؤكدة او مستلذا ولا تتبعوا خطوات طرق الشيطان اي

اي ان يبين لكم عداوة بين العداوة انما يأمركم بالسوء الاثم والفحشاء القبيح شرعا
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم ما لم يحرمه وغيره واذا قيل لهم اي الكفار اتبعوا
ما انزل الله من التوحيد وتحليل الطيبات قالوا لا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه آباءنا من
عبادة الاصنام وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى اتتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون
شيئا من امر الدين ولا يهتدون الى الحق والهمزة للانكار ومثل صفة الذين كفروا كمثل
الذي ينعق بدعوة الى الهدى كمثل الراعي ينعق بصوت اي يصيح بالانعام دعاء وزجرا اي صوتا لا يفهم
معناه اي هم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع الصياح ولا تفهم منه الا نفس الصوت
فهم لا يعقلون الموعظة يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم وشكروا
لله على احل لكم ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة اي اكلها اذ الكلام فيه
كذا ما بعدها وهي ما لم يذك شرعا والحق بها بالسنة الدم اي المسفوح والخنزير خص اللحم لانه معظم المقصود وغيره تبع له وما اهل به
لغير الله اي ذبح على اسم غيره الاصنام لرفع الصوت وكانوا يصوتون عند الذبح لالهتهم فمن
اضطر اليه الجائع الضرورة الى اكل شيء مما ذكر فاكله غير باغ خارج على المسلمين ولا عاد متعد
عليهم بقطع الطريق فلا اثم عليه في اكله ان الله غفور لاوليائه رحيم باهل طاعته حيث رخص
لهم في ذلك والباغي والعادي يلحق بهما اكل ما حرم بجزء كالابق والكاسر فلا يحل لهم
شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعي ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب المشتمل
على نعت محمد وهم اليهود ويشترون به ثمنا قليلا من الدنيا باخذ رشا بدله من سفلتهم
فلا يظهرونه خوف فوته عليهم اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار لانها مآله ولا يكلمهم
يوم القيامة غضبا عليهم ولا يزكيهم يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم مؤلم من النار
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اخذوا العذاب بالمغفرة المعدة لهم
في الآخرة لو لم يكتموا فما اصبرهم على النار اي ما اشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم
موجباتها من غير مبالاة والا فاي صبر لهم ذلك الذي ذكر من اكلهم النار وما بعده بان
ان الله نزل الكتاب بالحق متعلق بنزل مختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه كقوله
ان الذين اختلفوا في الكتاب بذلك وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم
شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة لفي شقاق خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم
في الصلاة قبل المشرق والمغرب نزلت ردا على اليهود والنصارى حيث ذموا تلك القبلة ولكن البر
من آمن بالله وحده واليوم الآخر والملائكة والكتاب اي الكتب والنبيين وآتى المال
مع حبه لذوي القربى والمساكين وابن السبيل المسافر والسائلين الطالبين
وفي الرقاب المكاتبين والاسرى واقام الصلاة وآتى الزكاة المفروضة والموفون

سورة

هرب

ع

والموفون بعهدهم إذا عاهدوا الله أو الناس والصابرين نصب على المدح في البأساء
شدة الفقر والضراء المرض وحين البأس وهو شدة القتال في سبيل الله أولئك
الموصوفون بما ذكر الذين صدقوا في إيمانهم وادعاء البر وأولئك هم المتقون الله يا أيها
الذين آمنوا كتب فرض عليكم القصاص في القتلى وصفا وفعلا المراد بقتل الحر لا يقتل
بالعبد والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى وبينت السنة أن الذكر يقتل بها وأن تعتبر المماثلة
في الدين فلا يقتل مسلم وإن عبدا بكافر ولو حرا فمن عفي له من القاتلين من دم أخيه القتيل
شيء بأن ترك القصاص منه وتكرير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض
وفي ذكر أخيه تعطف أي إلى العفو وإيذان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان ومن متعلق
بمحذوف والخبر فاتباع أي فعلى العافي اتباع للقاتل بالمعروف بأن يطالبه بالدية بلا عنف
وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولي الشافعي والثاني
القصاص والدية بدل عنه فلو عفى ولم يبينها فلا شيء وربح على القاتل أداء الدية إلى
العافي وهو الوارث بإحسان بلا مطل ولا بخس ذلك الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو
على الدية تخفيف وتسهيل من ربكم عليكم ورحمة بكم حيث وسع في ذلك ولم يجعله واحدا منهما كما
حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية فمن اعتدى ظلم القاتل بأن قتله بعد ذلك أو العفو
فله عذاب أليم في الآخرة بالنار وفي الدنيا بالقتل ولكم في القصاص حياة أي بقاء عظيم
يا أولي الألباب ذوي العقول لأن القاتل إذا علم أنه يقتل إن قتل فامتنع خاف نفسه ومن أراد قتله
فشرع لعلكم تتقون القتل مخافة القود كتب فرض عليكم إذا حضر أحدكم الموت أي أسبابه
وذلك خبر إن الوصية مرفوع بكتب ومتعلق إذا إن كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت
شرطية وجواب إن قلتم من الوالدين والأقربين بالمعروف بالعدل بأن لا يزيد على الثلث
ولا يفضل الغني حقا مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله على المتقين الله وهذا منسوخ بآية
الميراث وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذي فمن بدله أي الإيصاء من شاهد ووصي
بعد ما سمعه عليه فإنما إثمه أي الإيصاء المبدل على الذين يبدلونه جزاء الظاهر مقام
المضمر إن الله سميع لقول الموصي عليم بفعل الموصي فجاز عليه فمن خاف من موص حيفا أو ميلا
جنفا ميلا عن الحق خطأ أو عمدا بأن تعمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غني مثلا
فأصلح بينهم بين الموصي والورثة والموصى له بالأمر بالعدل فلا إثم عليه في ذلك إن الله غفور
رحيم يا أيها الذين آمنوا كتب فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم من الأمم
لعلكم تتقون المعاصي بكسر الشهوة التي هي سببها أياما نصب بالصيام أو بصوموا
معدودات معدودات أي قلائل أو موقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلة تسهيلا
على المكلفين فمن كان منكم مريضا أو على سفر أي مسافرا وسفر القصر وأجمعوا القصر

الجزء الثاني

الصوم في الحال بما فطر فعدة فعليه عدد ما افطر من ايام اخر يصومها بدلا وعلى الذين يطيقونه الكبار او مرضى لا يرجى برؤه فدية هي طعام مسكين اي قدر ما ياكله في يوم وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وفي قراءة باضافة فدية وهي البيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الاسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه لسائر اصناف الاكلة والمرضع اذا افطرتا خوفا على الولد فانهما كالمريضة فمن تطوع خيرا بالزيادة على القدر المذكور في الفدية فهو اي التطوع خير له وان تصوموا مبتدأ خبره خير لكم من الافطار والفدية ان كنتم تعلمون امر حث بالفعل ثلث الايام شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر وسمي هدى حال كونه هاديا من الضلالة للناس وجيء بالبينات واضحات من الهدى فيما يهدي الى الحق من الاحكام وكون القرآن فارقا بين الحق والباطل فمن شهد حضر منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر تقدم تفسيره وكرر لئلا يتوهم نسخ تعميم من شهد بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولذا اباح لكم الفطر في المرض والسفر ولتكملوا العدة اي عدة صوم شهر رمضان ولتكبروا الله عند اكمالها على ما هداكم ارشدكم لمعالم دينه ولعلكم تشكرون الله على ذلك وسأل جماعة النبي اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزل واذا سألك عبادي عني فاني قريب منهم علما حيث يجيب دعوة الداع اذا دعاني اي اذا سألني فليستجيبوا لي دعائي بالطاعة وليؤمنوا بي ليثبتوا على الايمان بي لعلهم يرشدون يهتدون احل لكم ليلة الصيام الرفث بمعنى الافضاء الى النساء بالجماع نزل نسخا لما كان في صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الاكل والشرب بعد العشاء هن لباس لكم وانتم لباس لهن كناية عن تعانقهما واحتياج كل منهما الى صاحبه علم الله انكم كنتم تختانون تخونون انفسكم بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا الى النبي فتاب عليكم قبل توبتكم وعفا عنكم فالآن اي فحل لكم باشروهن جامعوهن وابتغوا اطلبوا ما كتب الله لكم اي ما سن لكم الجماع او قدره من الولد وكلوا واشربوا الليل كله حتى يتبين يظهر لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر اي الصادق فبيان الخيط الابيض وبيان الاسود محذوف اي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الفجر بخيطين اسود وابيض في الامتداد ثم اتموا الصيام من الفجر الى الليل اي الى دخوله بغروب الشمس ولا تباشروهن نساءكم وانتم عاكفون معتكفون في المساجد متعلق بما تكون به الاعتكاف في المساجد تلك الاحكام المذكورة حدود الله فلا تقربوها فلا تتعرضوا لها بالخلاف من الحدود اي الحدود المصرح في ابراز كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون

[illegible]

تجارة عن تراض منكم ولا تأكلوا أموالكم بينكم أي لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل الحرام شرعا كالسرقة والغصب
ولا تدلوا بها أي بأموالكم وتلقوا بها أي بأموالكم أو بالأموال رشوة إلى الحكام لتأكلوا فريقا طائفة
من أموال الناس ملتبسين بالإثم وأنتم تعلمون أنكم مبطلون يسألونك يا محمد عن الأهلة
جمع هلال لم سمي وابتدائه ثم يزيد حتى يمتلئ ثم ينقص حتى يعود كما بدأ ولا يكون على حالة واحدة
كالشمس قل هي مواقيت للناس جمع ميقات يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد
نسائهم وصيامهم وإفطارهم والحج عطف على الناس أي يعلمها وقت الحج استمرت على حالة الزمن
بعد ذلك وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها في الإحرام بأن تنقلبوا فيها منها تأتون
منه وتخرجون ولكن البر بر من اتقى الله وكانوا يفعلون ذلك ويقولون نحن حمس وأولو الله
اتقوا الله بترك مخالفته وأتوا البيوت من أبوابها في الإحرام كغيره واتقوا الله لعلكم تفلحون
تفوزون ولما صد النبي صلى الله عليه وآله عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود
العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام ويعتمر فيه عمرة القضاء وخافوا أن لا يفي قريش وقاتلوهم
كره المسلمون قتالهم في الحرم وفي الإحرام والشهر الحرام نزل وقاتلوا في سبيل الله أي لإعلاء دينه
الذين يقاتلونكم من الكفار ولا تعتدوا بأن تقاتلوهم بالابتداء بالقتال إن الله لا يحب المعتدين
المجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية أو بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وبعد بقوله
وأخرجوهم من حيث أخرجوكم أي مكة وقد فعل ذلك بهم عام الفتح والفتنة الشرك منهم أشد
أعظم من القتل في الحرم أو الإحرام الذي استحللتموه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
في الحرم حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فيه فاقتلوهم فيه وفي قراءة بلا ألف الإخراج
كذلك القتل والإخراج جزاء الكافرين فإن انتهوا عن الكفر وأسلموا فإن الله غفور لهم
رحيم بهم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين العبادة لله وحده لا تعبد سواه
فإن انتهوا عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا فلا عدوان إلا على الظالمين
الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص أي يقتص منهم إذا انتهكت فمن اعتدى عليكم بالقتال في الحرم أو الإحرام أو الشهر الحرام
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم من مقاتلته إعتداء لشبهها بالمقابلة في الصورة واتقوا الله في الانتصار وترك الاعتداء واعلموا أن الله مع المتقين بالعون وأنفقوا في
سبيل الله طاعته الجهاد وغيره ولا تلقوا بأيديكم أي أنفسكم والباء زائدة إلى التهلكة
بالإمساك عن النفقة في الجهاد وترك الغزو بقوى العدو عليكم وأحسنوا بالنفقة وغيرها إن الله
يحب المحسنين أي يثيبهم وأتموا الحج والعمرة لله أدوهما بحقوقهما فإن أحصرتم منعتم عن
إتمامهما بعدو فما استيسر تيسر من الهدي عليكم ومن شاة ولا تحلقوا رؤوسكم أي لا تحلقوا حتى

حتى يبلغ الهدي المذكور محله حيث يحل نحره وهو مكان الاحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية
التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق به ويحصل التحلل فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه
ومنه الحلق في الاحرام فحلق فعليه فدية من صيام الثلاثة ايام او صدقة بثلاثة اصوع من
قوت البلد على ستة مساكين او نسك اي ذبح شاة والتخيير والحق به من حلق لغير عذر لا
ولا بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس فيلزمه الفدية وغيره فاذا امنتم
العدو بان ذهب او لم يكن فمن تمتع استمتع بالعمرة اي بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام
الى الحج اي الاحرام به بان يكون احرم بها في اشهره فما استيسر من الهدي عليه وهو
شاة يذبحها بعد الاحرام به والافضل يوم النحر فمن لم يجد الهدي لفقده او فقد ثمنه
اي عليه صيام ثلثة ايام في الحج اي في حال احرامه بالحج ويجوز ان يحرم قبل السابع من ذي الحجة
والافضل قبل التاسع لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها ايام التشريق على اصح قولي
الشافعي وسبعة اذا رجعتم الى بلدكم مكة او غيرها وقيل اذا فرغتم من اعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة
تلك عشرة كاملة هذا تاكيد لما قبلها ذلك الحكم المذكور من وجوب الهدي او الصيام على من
تمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام بان لم يكونوا على مرحلتين من الحرم عند الشافعي
فان كان فلا دم عليه ولا صيام وان تمتع وفي ذكر الاهل اشعار باشتراط الاستيطان طول العام
قبل اشهر الحج ولم يستوطن فتمتع فعليه ذلك وهو احد الوجهين عند الشافعي والثاني لا و
الاهل كناية عن النفس والحق القتع بها ذكر السنة القارن وهو من احرم بالعمرة والحج معا
او ادخل الحج عليها قبل الطواف واتقوا الله فيما امركم به وفيما نهاكم عنه واعلموا ان الله شديد
العقاب لمن خالف الحج وقته اشهر معلومات شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة
قيل كله فمن فرض على نفسه فيهن الحج بالاحرام به فلا رفث جماع ولا فسوق معاصي ولا
جدال خصام في الحج وفي قراءة بفتح الاول والمراد في الثلاثة النهي وما تفعلوا من خير كصدقة
يعلمه الله فيجازيكم به وتزودوا فان خير الزاد التقوى ما يتقي به سؤال الناس وغيره واتقون يا اولي الالباب
ذوي العقول ليس عليكم جناح اثم ان تبتغوا تطلبوا فضلا رزقا من ربكم بالتجارة في الحج نزل ردا
لكراهتهم فاذا افضتم دفعتم من عرفات بعد الوقوف بها فاذكروا الله عند المبيت بالمزدلفة
بالتلبية والتهليل والتكبير عند المشعر الحرام وهو جبل في اخر المزدلفة يقال له قزح وفي الحديث
اقف عنده وقلت هذا موقف وجمعت هذا جمع رواه مسلم واذكروه كما هداكم لمناسك دينه وشرائعه
وان كنتم من قبله لمن الضالين لمن الجاهلين ثم افيضوا من عرفات بان تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا
عن الوقوف معهم وثم للترتيب في الذكر واستغفروا الله من ذنوبكم ان الله غفور للمذنبين

الحج

ثم افيضوا من حيث افاض الناس من عرفات واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم

الجزء الثاني

رجعتم بهم فاذا قضيتم ايتم مناسككم وهيأتم جمعكم بان رميتم جمرة العقبة وحلقتم واستقررتم بمنى فاذكروا الله بالتكبير والثناء كذكركم آباءكم كانت تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة او اشد ذكرا من ذكركم اياهم ونصب اشد على الحال من ذكرا المنصوب باذكروا او نعت له فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا فيؤتاه فيها وما له في الآخرة من خلاق نصيب ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة نعمة وفي الآخرة حسنة هي الجنة وقنا عذاب النار بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال الكل والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد على الثواب بقوله اولئك لهم نصيب مما كسبوا عملوا من الحج والدعاء والله سريع الحساب يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك واذكروا الله بالتكبير عند رمي الجمرات في ايام معدودات اي ايام التشريق الثلاثة فمن تعجل اي استعجل بالنفر من منى في يومين اي في ثاني ايام النحر بعد رمي جماره فلا اثم عليه بالتعجيل ومن تأخر فنفر في ثالث ليلة الثالث ورمى جماره فلا اثم عليه بذلك اي هم مخيرون في ذلك وفي الاثم لمن اتقى الله في حجه لانه الحاج على الحقيقة واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون في الآخرة فيجازيكم باعمالكم ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ولا يعجبك في الآخرة لما فيه من الاستفادة ويشهد الله على ما في قلبه موافق لقوله وهو الد الخصام شديد الخصومة لك ولا يناقشك سعيد وتلك وهو الاخنس بن شريق كان منافقا حلو الكلام للنبي عليه السلام مؤمن به ويحلف له جهدا في مجلسه وكذبه الله في ذلك وتبرؤ منه وعن بعض المسلمين فاسرف وعقرها ليلا كما فعله واذا تولى انصرف عنك سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل من جملة الفساد والله لا يحب الفساد اي لا يرضى به واذا قيل له اتق الله في فعلك اخذته العزة حملته الانفة والحمية على العمل بالاثم الذي امر باتقائه فحسبه كافيه جهنم ولبئس المهاد الفراش هي وهي من الناس من يشري يبيع اي يبذل نفسه في قتال اعداء الله ابتغاء طلب مرضاة الله ورضاه وهو صهيب لما اذاه المشركون هاجر الى المدينة ونزل له لم يأته والله رؤف بالعباد حيث ارشدهم لما فيه رضاه ونزل في عبد الله بن سلام واصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الالبان بعد الاسلام يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم بفتح السين وكسرها الاسلام كافة حال من السلم اي في جميع شرائعه ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي تزيينه بالتفريق انه لكم عدو مبين بين العداوة فان زللتم ملتم عن الدخول في جميعه من بعد ما جاءتكم البينات الحجج الظاهرة على انه حق فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم حكيم في صنعه هل ينظرون ينتظر الكافرون الدخول فيه الا ان يأتيهم الله اي امره كقوله او يأتي امر ربك اي هذا من ظلل جمع ظلة من الغمام السحاب والملائكة وقضي الامر امر هلاكهم والى الله ترجع الامور بالبناء للمفعول وللفاعل في الآخرة فيجازي كلا

الحمد لله رب العالمين سلنا بنو اسرائيل كم آتيناهم كم استفهامية منصوبة بسل والمفعول الثاني محذوف
مفعولا ثانيا وميز بها من آية بينة ظاهرة كفلق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوها كفرا
ومن يبدل نعمة الله اي ما انعم به عليه من الآيات لانها سبب الهداية بين تغيير ما جاءته كفرا
فان الله شديد العقاب له زين للذين كفروا من اهل مكة الحياة الدنيا بالتوسعة فاحبوها
لهم يسخرون من الذين آمنوا كعمار وبلال وصهيب اي يستهزئون بهم وبفقرائهم
عليهم بالمال والذين اتقوا الشرك وهم هؤلاء فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير
حساب اي رزقا واسعا في الآخرة او الدنيا بان يملك المحقرون منهم اموال الساخرين وظلم
كان الناس امة واحدة على الايمان فاختلفوا بان آمن بعضهم وكفر بعض فبعث الله اليهم
النبيين مبشرين من آمن بالجنة ومنذرين من كفر بالنار وانزل معهم الكتاب بمعنى الكتب
متعلق بانزل ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه من الدين وما اختلف فيه اي الدين الا
الذين اوتوه اي الكتاب من بعض وكفر بعض من بعد ما جاءتهم البينات الحجج الظاهرة على
التوحيد ومن متعلقة باختلف وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء والمعنى بغيا بينهم
فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من البيان الحق باذنه بارادته والله يهدي من
يشاء صراط مستقيم طريق الحق ونزل في جهد اصحاب المسلمين ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يأتكم مثل شبه حالكم الذين خلوا من قبلكم من المؤمنين من الامم فصبروا كما صبر
مستهم جملة مستأنفة مبينة ما قبلها البأساء شدة الفقر والضراء المرض وزلزلوا ازعجوا
انواع البلاء حتى يقول بالنصب والرفع اي قال الرسول والذين آمنوا معه استبطاء للنصر
شاهدا لشدة عليهم متى نصر الله الذي وعده فاجيبوا من قبل الله الا ان نصر الله
يسألونك يا محمد ماذا الذي ينفقون والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخا ذا مال
سأل النبي عما ينفق وعلى من ينفق قل لهم ما انفقتم من خير بيان لما شامل للقليل والكثير
خير بيان المنفق الذي مر اعد شق السؤال واجاب عن المصرف الذي هو اعد شق الاخر فللوالدين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل اهم اولى به وما تفعلوا من خير
فان الله به عليم فيجازيكم عليه كتب عليكم القتال للكفار وهو كره لكم
لما فيه من المشقة وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم
الشهوات الموجبة لهلاكها ونهوها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فاعملوا لكم في القتال
ان كرهتموه خير لان فيه اما الظفر والغنيمة او الشهادة والاجر وفي تركه ان احببتموه
ان فيه الذل والفقر وحرمان الاجر والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا
الى ما يأمركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم الراوي سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقتلوا
مشركين وقتلوا ابن الحضرمي اول يوم من جمادى الآخرة والنبي عليهم فعيرهم الكفار بالقتال

الجزء الثاني

يسألونك عن الشهر الحرام الحرم قتال فيه بدل اشتمال قل قتال فيه كبير عظيم
مبتدأ وخبر ومنه منه اصنع الناس عن سبيل الله دينه وكفر به الله وصد عن المسجد
الحرام اي كفروا اخراج اهله منه وهم النبي والمؤمنون وخبر المبتدأ اكبر اعظم وهذا اعتذار
من القتال والفتنة الشرك منه اكبر من القتل لكم لا يزالون اي الكفار يقاتلونكم ايها
المؤمنون حتى يردوكم عن دينكم الى الكفر ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه
فيمت وهو كافر فاولئك حبطت بطلت اعمالهم الصالحة في الدنيا والآخرة فلا اعتداد بها
ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد انه لو رجع الى الاسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه
ولا يعيده كالحج مثلا وعليه الشافعي واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وانما قيد
انهم ان سلموا من الاثم فلا يحصل لهم اجر نزل ان الذين آمنوا والذين هاجروا فارقوا
اوطانهم وجاهدوا في سبيل الله لاعلاء دينه اولئك يرجون رحمت الله ثوابه والله غفور
للمؤمنين رحيم بهم يسألونك عن الخمر والميسر القمار ما حكمهما قل فيهما اي في تعاطيهما اثم
كبير عظيم وفي قراءة اثم بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المحاصمة والمشاتمة وقتل النفس ومنافع
للناس باللذة والفرح بالخمر واصابة المال بلا كد في الميسر واثمهما اي ما ينشأ من تعاطيهما اكبر
اعظم لما يترتب عليهما من الاثم وما يستلزم الحد وما يؤدي اليه من المفاسد ويسألونك ماذا ينفقون
اي ما قدره قل انفقوا العفو اي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون اليه وتضيعوا
انفسكم وقراءة الرفع بتقدير هو كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون
في امر الدنيا والآخرة فتعملون في الاصلح لكم فيهما ويسألونك عن اليتامى وما يلقونه من
الحرج في مخالطتهم فان اكلوهم بالجملة وان عزلوا مالهم من اموالهم وصنعوا لهم طعاما وقع
الحرج قل اصلاح لهم في اموالهم بتنميتها وما اعنتكم خير من تركه لزم ذلك وان تخالطوهم فاخوانكم
فهم اخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ومن شأن الاخوان مخالطة اخوانهم اي فلكم
ذلك والله يعلم المفسد لاموالهم لمخالطته من المصلح لها فيجازي كلا منهما ولو شاء الله لاعنتكم
لضيق عليكم بحرج لمخالطتهم ان الله عزيز غالب على امره حكيم في صنعه ولا تنكحوا تتزوجوا
ايها المسلمون المشركات الكافرات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة حرة لا رغبة
نزولها العيب على من تزوج امة والترغيب في نكاح حرة مشركة ولو اعجبتكم لجمالها ومالها
بغير الكتابيات مائة والمحصنات من الذمية دون الكتابية ولا تنكحوا تزوجوا المشركين اي
الكفار المؤمنات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم لماله وجماله اولئك
اي اهل الشرك يدعون الى النار بدعائهم الى العمل الموجب لها والله يدعو الى الجنة والمغفرة اي العمل الموجب لهما باذنه بارادته فيما يأمر به
ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون يتعظون ويسألونك عن المحيض اي الحيض

البقرة

أي الحيض أو مكانه فاذا يفعل بالنساء فيه قل هو أذى فتنة أو علة فاعتزلوا النساء اتركوا وطئهن في المحيض أي زمانه أو مكانه ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن بسكون الطاء وتشديد الهاء وفيه ادغام التاء في الأصل في الطاء أي يغتسلن بعد انقطاع دمه فاذا تطهرن فأتوهن الجماع من حيث أمركم الله بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تتعدوه الى غيره وان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين من الأقذار فيأتي لأجل حرث لكم أي محل زرعكم الولد فأتوا حرثكم أي محله وهو القبل الذي يشتهى من قيام وقعود واضطجاع واقبال وادبار بل رد القول اليهود من اتى امرأته في قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول وقدموا لأنفسكم العمل الصالح كالتسمية عند الجماع واتقوا الله في أمره ونهيه واعلموا أنكم ملاقوه بالبعث فمجازيكم بأعمالكم وبشر المؤمنين الذين اتقوه بالجنة ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم نصبا لها بأن تكثروا الحلف به لأن لا تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس فتكفروا اليمين على ذلك وتبقوا بذلك الحنث وتكفروا عن الحلف بالله وتبقوا على فعل البر ونحوه فهو لا مؤاخذة والله سميع لأقوالكم عليم بأعمالكم لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم وهو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الرجل لا والله وبلى والله فلا اثم فيه ولا كفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم أي قصدته من الايمان اذا حنثتم والله غفور لما كان من اللغو حليم بتأخير العقوبة عن مستحقيها للذين يؤلون من نسائهم أي يحلفون لا يجامعوهن من تربص انتظار أربعة أشهر فان فاؤا رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين الى الوطء فان الله غفور لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف وحرم رحيم وان عزموا الطلاق أي عليه بأن لا يفيئوا فليوقعوه فان الله سميع لقولهم عليم بعزمهم الذي ليس بعد تربص ما ذكر الا الفيئة أو الطلاق والمطلقات يتربصن أي ينتظرن بأنفسهن عن النكاح ثلاثة قروء تنقضي من حين الطلاق جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر والحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة لهن بقوله فما لكم عليهن من عدة وفي الآيسة والصغيرة ضدهن ثلاثة أشهر والحوامل بعد هذا بأن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والاماء حيضتان وان بالسنة ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من الولد والحيض في كونهن يؤمنن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أزواجهن أحق بردهن أي برجعتهن وراجعهن في ذلك أي زمن التربص ان أرادوا اصلاحا بها الا اضرار المرأة وهو تحريم على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي واحق لا تفضيل فيه اذ الاحق لا يكون في كلامهم في العدة وحق على الأزواج مثل الذي لهم عليهن من الحقوق بالمعروف من العشرة وترك الضرار ونحو ذلك وللرجال عليهن درجة فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما لهم من المهر والانفاق والله عزيز في ملكه حكيم فيما دبره لحظة الطلاق أي التطليق الذي يراجع بعده مرتان أي اثنتان فامساك أي فعليكم امساكهن بعده بأن تراجعوهن بمعروف

نصب عطفا على الحذر فعلى هذا يكون بعضكم حالا لان شئتم من ما والضمائر للنساء وفي وان شئتم مراسم الله ويجوز ان يكون ما مبتدأ وبعضكم خبره ومن الكتاب بيان
من الما المحذوف تقديره وما انزل عليكم فتح له تعالى ان يكفر بتقدير من ان يكفر لا من ان يكفر فلا تعذبوا الوصف صار في موضع نصب عند سيبويه وعند الاخفش
موضع جر اذا تراضوا ظرف لان يكفر وان شئت جعلته ظرفا لتفعلوا من بالمعروف يجوز ان يكون حالا من الفاعل وان يكون صفة لمصدر محذوف
زاهدا كائنا بالمعروف وان يتعلق بنفس الفعل وذلك تمام اللفظ يقتضي ان يكون ذلكم لان الخطاب في الاية كلها للجمع واما الاولاد فيجوز ان يكون المنهي عنه الاولاد
قاله وحده وان يكون لكل انسان وان يكون الكف بالواحد عن الجمع ان ذلكم الاولاد ازكى مبتدأ من واولاد من ذلكم يزكو ولكم صفة لاولاد والجار والمجرور خبر ذلكم فتح له تعالى
والوالدات الوالدة والوالد صفتان غالبتان فلذلك لا يذكر الموصوف معهما لجريهما مجرى الاسماء وبعضهن مثل بعض بتقدير حولين غرض وكاملين صفة
له وفائدة هذه الصفة اعلام المولود من غير تعيين ولولا ذكر الصفة لجاز ان يحمل على ما دون الحولين لما اشهر والحولين لمن اراد تقديره ذلك لمن اراد ان يتم الرضاعة
على تمام النساء وتسمية الفاعل ونصب الرضاعة وبفتح الراء في الرضاعة وكسرها ابن هرمز وقرئ على المولود له الالف واللام
بمعنى الذي والضمير عليها المفعول بالمعروف حال من الرزق والكسوة والفاعل بها معنى الاستقرار في على الاولاد وبها مفعول لان لا يكلف

الجزء الثاني

غير ضرار ولا تضيق ان مسا الحق بالحضانة ولا يحل لكم ايها الازواج ان تاخذوا مما اتيتموهن
شيئا اذا طلقتموهن الا ان يخافا اي الزوجان ان لا يقيما حدود الله اي ما لا يقيمان حدود الله فيما
لهما من الحقوق وفي قراءة بضم الياء بناء للمفعول فالضمير مبدل اشتمال من الضمير فيه
فرق بالقوة بينه في الفعلين بان جعلهما ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت
به نفسها من المال ليطلقها اي لا حرج على الزوج في اخذه ولا على الزوجة في بذله تلك
الاحكام المذكورة حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون
فان طلقها الزوج بعد الثنتين فلا تحل له من بعد بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح تتزوج
زوجا غيره ويطؤها كما في الحديث رواه الشيخان فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما
اي الزوجة والزوج الاول ان يتراجعا الى النكاح بعد انقضاء العدة ان ظنا ان يقيما حدود
الله تلك المذكورات حدود الله يبينها لقوم يعلمون يتدبرون واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن قاربن انقضاء عدتهن فامسكوهن بان راجعوهن بمعروف من غير
ضرار او سرحوهن بمعروف اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تمسكوهن بالرجعة ضرارا
مفعول له لتعتدوا وامليس بالايذاء الى الاضرار والتطليق وتطويل العدة ومن يفعل ذلك
فقد ظلم نفسه بتعريضها الى عذاب الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا بمخالفة احكامها
واذكروا نعمت الله عليكم بالاسلام وما انزل عليكم من الكتاب القرآن والحكمة ما فيه من الاحكام
يعظكم به بان تشكروها بالعمل به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم لا يخفى عليه
شيء واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن انقضت عدتهن فلا تعضلوهن خطاب للاولياء
اي تمنعوهن من ان ينكحن ازواجهن المطلقين لمن لان سبب نزولها ان اخت معقل بن يسار
طلقها زوجها فاراد ان يراجعها فمنعها معقل كما رواه الحاكم اذا تراضوا اي الازواج والنساء
بينهم بالمعروف شرعا ذلك النهي عن العضل يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم
الآخر لانه المنتفع به ذلكم اي ترك العضل ازكى اي خير لكم واطهر لكم ولما يخشى على الزوجين
من الريبة بسبب العلاقة بينهما والله يعلم ما فيه المصلحة وانتم لا تعلمون ذلك فاتبعوا امره
والوالدات يرضعن اي ليرضعن اولادهن حولين كاملين كاملين مؤكدة ذلك لمن اراد
ان يتم الرضاعة ولا زيادة عليه وعلى المولود له اي الاب رزقهن اطعام الوالدات وكسوتهن
على الارضاع اذا كن مطلقات بالمعروف بقدر طاقته لا تكلف نفس الا وسعها طاقتها لا
تضار والدة بولدها بسبب بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت ولا مولود له بولده
اي بسببه بان يكلف فوق طاقته واضارة الولد الى كل منهما في الموضعين للاستعطاف
وعلى الوارث اي وارث الاب وهو الصبي اي وليه في ماله مثل ذلك الذي على الاب للوالدة
من الرزق والكسوة فان اراد اي الوالدان فصالا فطاما قبل الحولين عن تراض منهما

لا تواعدوهن النكاح سرا ويجوز ان يكون صفة المصدر محذوفا اى مواعدة سرا وقيل التقدير فى سر فيكون ظرفا الا ان تقولوا ان تقولوا فى موضع نصب على الاستثناء
من المفعول وهو منقطع ويدل متصل ولا تعزموا عقدة النكاح على عقدة النكاح وقيل تعزموا بمعنى تنووا وهذا ايضا يفسر قبل هذا وقيل تعزموا بمعنى شدد فيكون
عقدة النكاح مصدرا والعقدة بمعنى العقد فيكون المصدر مضافا الى المفعول حتى يبلغ الكتاب ما فرض عليهن من العدة والزمان معناه حتى تنقضى
زمن تربصهن وقيل ما شرع فيه اى ان لم تمسوهن جزء تمسوهن بضم التاء من غير الف على ان الفعل للرجال والضمير للنساء والمس كناية عن الجماع وهو
من باب المفاعلة ويجوز ان يكون فى معنى القراءة الاولى ويجوز ان يكون على بنية الفعل للرجال والنساء كالمباشرة لان الفعل من الرجل والفعل من
المرأة والاسناد حقيقة فيهما ايضا ومن هنا سميت زانية وزانيا ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون مفعولا به ومن الجهد وفعله هنا بمعنى مفعول او مصدر
منه فرضه ومتعوهن منصوب على فعل محذوف تقديره فطلقوهن ومتعوهن على الموسع قدره الجمهور على الوسع والرفع والجار فى موضع الحال من الفاعل تقديره
على الموسع منكم ويجوز ان يكون الجار متعلقا بقدر لا موضع له ويقرأ قدره بالنصب مفعولا به على الاعلال المتاع منصوب اى ليؤد كل منكم قدر وسعه ويجوز
ان يكون التقدير فاوجبوا على الموسع قدره والقدر والقدر لغتان وقدره بالتسكين الطاقة وبالتحريك المقدار متاعا اسم المصدر والمشدد

البقرة

اتقاء منهما وتشاور بينهما ليظهر مصلحة الصبى فيه فلا جناح عليهما فى ذلك وان اردتم
خطاب للآباء ان تسترضعوا اولادكم مراضع غير الوالدات فلا جناح عليكم فيه اذا سلمتم الى الوالدات
ما اتيتم اى اردتم ايتاءه من الاجرة بالمعروف بالجميل كطيب النفس واتقوا الله واعلموا
ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شىء منه والذين يتوفون يموتون منكم ويذرون
يتركون ازواجا يتربصن اى ازواجهن بانفسهن بعدهم عن النكاح اربعة اشهر وعشرا
من الليالى وهذا فى غير الحوامل لعدتهن ان يضعن حملهن بآية الطلاق والامة على النصف
من ذلك بالسنة فاذا بلغن اجلهن انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء
فيما فعلن فى انفسهن من الزينة والتعرض للخطاب بالمعروف شرعا والله بما تعملون خبير عالم
عالم بما لم يذكر ظاهره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به لو حتم به من خطبة النساء المتوفى عنهن
ازواجهن فى العدة كقول الانسان مثلا انك لجميلة او من يجد مثلك وربما رغب فيك
او اكننتم اضمرتم فى انفسكم من قصد نكاحهن علم الله انكم ستذكرونهن بالخطبة ولا تصبرون
عنهن فاباح لكم التعريض لكن لا تواعدوهن سرا اى نكاحا الا لكن ان تقولوا قولا معروفا
اى ما عرف شرعا من التعريض فلكم ذلك ولا تعزموا عقدة النكاح اى على عقده حتى يبلغ
الكتاب اى المكتوب اجله بان ينتهى واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم من العزم وغيره فاحذروه
ان يعاقبكم اذا عزمتم واعلموا ان الله غفور لمن يحذره حليم بتاخير العقوبة عن مستحقها
لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن وفى قراءة تماسوهن اى تجامعوهن او لم
تفرضوا لهن فريضة مهرا وما مصدرية ظرفية اى لا جناح عليكم فى الطلاق من عدم المس
والفرض بالمهر فطلقوهن ومتعوهن اعطوهن ما يتمتعن به على الموسع الغنى منكم
قدره وعلى المقتر الضيق الرزق قدره بفتح الدال اى قدر الذى يسعه متاعا تمتيعا بالمعروف
شرعا صفة متاعا حقا صفة ثانية او مصدر مؤكد على المحسنين المطيعين وان طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم يجب بالفرض لكم النصف الا
ان يعفون اى الزوجات فترك او يعفو الذى بيده عقدة النكاح وهو الزوج فيترك
لها الكل وعن ابن عباس الولى اذا كانت محجورة فلا يصح فى ذلك وان تعفوا مبتدأ خبره
اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم اى ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير
فيجازيكم به حافظوا على الصلوات الخمس بادائها فى اوقاتها والصلوة الوسطى هى العصر او
الصبح او الظهر او غيرها اقوال واجودها بالذكر لفضلها وقوموا لله فى الصلوة قانتين مطيعين
لقوله صلى الله عليه وسلم لكل قنوت القرآن فوظا متفرقا رواه احمد وغيره وقيل ساكتين لقول
زيد بن ارقم كنا نتكلم فى الصلوة حتى نزلت فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان
فان خفتم من عدو او سيل او سبع فرجالا جمع راجل اى مشاة صلوا اوركبانا جمع راكب

كيفما كان مستقبل القبلة وغيرها ويومئ بالركوع والسجود قوله أمنتم من الخوف
فاذكروا الله اي صلوا كما علمكم بالركوع والسجود قبل نعلمون قبل نعلمه من فرائضها وحدودها
والكاف بمعنى مثل وما موصولة او مصدرية والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
قيل سوا وبينه وفي قراءة بالرفع اي عليهم لازواجهم وبعضهم مثالها يقتضي به
من النفقة والسكنى الى تمام الحول من موتهم الواجب عليهم من بعده غير اخراج حال
اي غير مخرجات من مسكنهن فان خرجن بالتزوج فلا جناح عليكم يا اولياء الميت
فيما تفعلن في انفسهن من تزوجهن شرعا كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها والله
عزيز في ملكه حكيم في صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بآية
اربعة اشهر وعشرا السابقة المتأخرة في النزول والسكنى بنسبة لها عند الشافعي للمطلقات
متاع يعطيه بالمعروف بقدر الامكان حقا نصب بفعل المقدر على المتقين اي كون
ايتم الموصوفة ايضا اذ الاية السابقة في غيرها كذلك يبين لكم ما ذكر يبين الله لكم
آياته لعلكم تعقلون تتدبرون الم تر استفهام تعجب متوجه الى استماع ما بعده الى
بنية عدلت الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف اربعة او ثمانية او عشرة او ثلثون
او اربعون او سبعون القاصدة الموت مفعول لاجله وهم قوم من بني اسرائيل وقع الطاعون
ببلادهم ففروا فقال لهم الله موتوا فماتوا ثم احياهم بعد ثمانية ايام او اكثر بدعاء حزقيل بكسر الحاء والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرا عليهم اثر الموت لا يلبسون ثوبا الا
عاد كالكفن واستمرت في اسباطهم ان الله لذو فضل على الناس ومنه احياء هؤلاء ولكن
اكثر الناس وهم الكفار لا يشكرون والقصد من ذكر حبر هؤلاء تشجيع الموجودين على
القتال ولذا عطف عليه وقاتلوا في سبيل الله اي لاعلاء دينه واعلموا ان الله سميع لاقوالكم
عليم باحوالكم فيجازيكم من ذا الذي يقرض الله بانفاق المال في سبيل الله قرضا حسنا
بنفس طيبة عن سبب قلب فيضاعفه وفي قراءة فيضعفه بالتشديد له اضعافا كثيرة
عشرا الى اكثر من سبعمائة كما سيأتي والله يقبض يمسك الرزق عن اشاء ابتلاء ويبسط
ويوسع وفي الاخرة بالبعث فيجازيكم بما عملتم الم تر الى الملإ جماعة من بني اسرائيل
من بعد موسى اي الى قصتهم وخبرهم اذ قالوا لنبي لهم هو اشموئيل ابعث لنا
ملكا نقاتل في سبيل الله ننتظم به كلمتنا ونرجع اليه في القتال قال النبي لهم هل عسيتم بالفتح والكسر
ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا اخبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها قالوا
وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا بسبيهم وقتلهم فلما
ذلك فلما جاوزوا اي لا مانع لنا من وجود مقتضيه قال تعالى فلما كتب عليهم القتال
تولوا اعرضوا وجبنوا الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيجيء والله عليم

بالظالمين فجازيهم وسئل النبي ص تبارا رسائل ملك فاجابه الى ارسال طالوت وقال
لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى كيف يكون له الملك علينا و
نحن احق بالملك منه لانه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغا او راعيا
ولم يؤت سعة من المال يستعين بها على اقامة الملك قال النبي لهم ان الله اصطفاه
اختاره الملك عليكم وزاده بسطة سعة في العلم والجسم وكان اعلم بني اسرائيل
يومئذ واجملهم وامتهم خلقا والله يؤتي ملكه من يشاء ايتاءه لا اعتراض عليه والله
واسع فضله عليم بمن هو اهل له وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه ان يدعو على ملكهم ان آية ملكه
ان يأتيكم التابوت الصندوق وكان فيه صور الانبياء انزله الله على آدم واستمر
اليهم فغلبتهم الفلسطينية واخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في
القتال ويسكنون اليه كما قال تعالى فيه سكينة طمأنينة لقلوبكم من ربكم وبقية مما ترك
آل موسى وآل هرون اي تركاه هما وهو نعلا موسى وعصاه وعمامة هرون وقفيز من
المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض الالواح تحمله الملائكة حال من فاعل يأتيكم ان في ذلك
لآية لكم على ملكه ان كنتم مؤمنين فحملته الملائكة بين السماء والارض وهم ينظرون
اليه حتى وضعته عند طالوت فاقروا بملكه وتسارعوا الى الجهاد فاختار من شبابهم
الفا فلما فصل خرج طالوت بالجنود من بيت المقدس وكان حر اشد بها وطلبوا منه الماء
قال ان الله مبتليكم مختبركم بنهر ليظهر المطيع منكم والعاصي وهو نهر بين الاردن وفلسطين
فمن شرب منه اي من مائه فليس مني اي من اتباعي ومن لم يطعمه بضم الطاء وفتحها
يذقه فانه مني الا من اغترف غرفة بالفتح والضم بيده فاكتفى بها ولم يزد عليها فانه مني فشربوا منه لما وافوه بكثرة الا
قليلا منهم فانصرفوا على الغرفة روي انها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة
عشر على عدة اهل بدر فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه وهم الذين اقتصروا على الغرفة قالوا اي الذين
شربوا لا طاقة قوة لنا اليوم بجالوت وجنوده اي بقتالهم وجبروا ولم يجاوزوه قال
الذين يظنون يوقنون انهم ملاقوا الله بالبعث وهم الذين جاوزوه كم خبرية بمعنى
كثيرا من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بارادته والله مع الصابرين بالنصر والعون
ولما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا لقتالهم وضاقوا قالوا ربنا افرغ صب علينا صبرا
وثبتنا اقدامنا بتقوية قلوبنا على الجهاد وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم
كسروهم باذن الله بارادته وقتل داود وكان في عسكر طالوت جالوت وآتاه اي
داود الله الملك في بني اسرائيل والحكمة النبوة بعد موت شمويل وطالوت لم يجتمعا
لاحد قبله وعلمه مما يشاء كصنعة الدروع ومنطق الطير ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض من الناس لفسدت الارض بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد

ولكن الله ذو فضل على العالمين فدفع بعضهم ببعض تلك هذه الآيات آيات نتلوها
نقصها عليك يا محمد بالحق بالصدق وإنك لمن المرسلين الناكبين عن الطريق
الكفار ولست من رسلا تلك مبتدأ الرسل صفة والخبر فضلنا بعضهم على بعض بتفضيل
بعضهم لبعث لغيره منهم من كلم الله كموسى ورفع بعضهم أي محمدا درجات على غيره
بعموم الدعوة وختم النبوة به وتفضيل الأمة على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة و
الخصائص العديدة وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه قويناه بروح القدس جبريل
يسير معه حيث سار ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم
الرسل أي أممهم من بعد ما جاءتهم البينات لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا ولكن
اختلفوا المشيئة ذلك فمنهم من آمن بعث على إيمانه ومنهم من كفر كالنصارى بعد عيسى
ولو شاء الله ما اقتتلوا تأكيد ولكن الله يفعل ما يريد من توفيق من شاء وخذلان
من شاء يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم زكاة من قبل أن يأتي يوم لا بيع
فداء فيه ولا خلة صداقة تنفع ولا شفاعة بغير إذنه ويوم القيامة وفي قراءة برفع الثلاثة
والكافرون هم الظالمون لوضعهم أمر الله في غير محله الله لا إله إلا هو
لا معبود بحق في الوجود إلا هو الحي الدائم البقاء القيوم البالغ في القيام بتدبير خلقه
لا تأخذه سنة نعاس ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض ملكا وخلقا وعبيدا
من ذا الذي أي لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه فيها يعلم ما بين أيديهم أي الخلق وما
خلفهم أي أمر الدنيا والآخرة ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء
الأشياء شاء أن يعلمهم به منها بإخبار الرسل وسع كرسيه السموات والأرض قيل إحاطة
علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسي جسم مشتمل عليهما العظيم لحديث ما السموات السبع
في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس ولا يؤده يثقله حفظهما أي السموات والأرض
وهو العلي فوق خلقه بالقهر العظيم الكبير لا إكراه في الدين على الدخول فيه قد تبين
الرشد من الغي أي ظهر في الآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان
له من الأنصار أولاد أراد أن يكرههم على الإسلام فمن يكفر بالطاغوت الشيطان أو
الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع ويؤمن بالله فقد استمسك تمسك بالعروة
الوثقى بالعقد المحكم لا انفصام لا انفكاك لها والله سميع لما يقال عليم بما يفعل الله
ولي ناصر الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الكفر إلى النور الإيمان والذين كفروا أولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات ذكر الإخراج أولا في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات
أو فيمن آمن بالنبي قبل بعثه من اليهود ثم كفر به أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
ألم تر إلى الذي حاج جادل إبراهيم في ربه أي أن آتاه الله الملك أي حمله بطره بنعم الله

بنعم الله على ذلك وهو تمرود الذي بدل من حاج قال ابن عباس لما قال له من ربك الذي
تدعونا اليه ربي الذي يحيي ويميت اي يخلق الحيوة والموت في الاجساد قال انا احيي
واميت بالقتل والعفو عنه ودعى برجلين فقتل احدهما وترك الآخر فاحياه عيسى قال ابراهيم
منتقلا الى حجة اوضح منها فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها انت من المغرب فبهت
الذي كفر تحير ودهش والله لا يهدي القوم الظالمين بالكفر الى حجة الاحتجاج او دلالة
كالذي الكاف زائدة مر على قرية هي بيت المقدس بخت نصر خربها وقتل اهلها وسبى ذراريهم
وهو عزير وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها لما دخلها بخت نصر قال انى يحيي
هذه الله بعد موتها استعظاما لقدرته فاماته الله والشمس عام ثم بعثه
ليريه كيف يحيي ذلك قال قال له كم لبثت مكثت هنا قال لبثت يوما او بعض يوم لانه
اول النهار وقت حضر واحيه عند الغروب ظن ان يوم النوم قال بل لبثت مائة عام فانظر
الى طعامك التين وشرابك العصير لم يتغيرا مع طول الزمان والهاء قيل اصل
سانهت وقيل السنة من سانيت وفي قراءة بحذفها وانظر الى حمارك كيف هو فراه
ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام
من حمارك كيف ننشزها نحييها بضم النون وفي بعضها من انشر وننشر لغتان وفي قراءة
بفتحها والزاي بخرها ونرفعها ثم نكسوها لحما فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ
فيه الروح وهو ينهق فلما تبين له ذلك بالمشاهدة قال اعلم علم مشاهدة ان الله على كل شيء
قدير وفي قراءة اعلم امر من الله واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال
له اولم تؤمن بقدرتي على الاحياء سأله مع علمه بايمانه بذلك ليجيب بما سأل فيعلم السامع
غرضه قال بلى آمنت ولكن سألتك ليطمئن قلبي بكسر القلب بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال
قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك بكسر الصاد وضمها اميلهن اليك وقطعهن واخلطهن
لحمهن وريشهن ثم اجعل على كل جبل من جبال ارضك منهن جزءا ثم ادعهن اليك يأتينك
سعيا سريعا واعلم ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم في صنعه فاخذ طاوسا ونسرا
وغرابا وديكا وفعل بهن ما ذكر وامسك رؤوسهن عنده ودعاهن فطارت الاجزاء الى
حق تكاملت ثم اقبلن الى رؤوسها مثل مثل نفقة الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
اي طاعته كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فكذلك نفقاتهم تضاعف
بسبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء فوق ذلك واسع فضله عليم بمن يستحق
المضاعفة الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا على المنفق
عليه بقولهم مثلا قد احسنت اليه وجبرت حاله ولا اذى كذكر ذلك الى من لا يحب ان يعلم
عليه ونحوه لهم اجرهم ثواب انفاقهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة

قول معروف كلام حسن رد على السائل جميل ومغفرة له في الحاجة خير من صدقة يتبعها أذى
بالمن وتعيير له بالسؤال والله غني عن صدقة العباد حليم يأخير العقوبة عن المانّ و
المؤذي يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى بطلانا كالذي
أي كإبطال نفقة الذي ينفق ماله رئاء الناس يراءيهم في الإنفاق لا يؤمن بالله واليوم الآخر
وهو المنافق فمثله كمثل صفوان حجر أملس عليه تراب فأصابه وابل مطر شديد فترك
صلدا أملس لا شيء عليه لا يقدرون استيفاء شيء مما كسبوا من ثواب الإنفاق والله لا يهدي
بمعنى الذين كفروا بما كسبوا عملوا أي لا يجدون له ثوابا في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان
شيء من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل
نفقات الذين ينفقون أموالهم ابتغاء طلب مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم أي تصديقا
للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجون منه لإنكارهم له كمثل جنة بستان
بربوة بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو أصابها وابل فآتت أكلها بضم الكاف
وسكونها ثمرها ضعفين مثلي ما يثمر غيرها فإن لم يصبها وابل فطل مطر خفيف يصيبها
ويكفيها لارتفاعها المعنى ثمر وزكوا كثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله
كثرت أم قلت والله بما تعملون بصير فيجازيكم به أيود أحدكم أن تكون له جنة
بستان من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وقد أصابه
الكبر ضعف من الكبر عن الكسب وله ذرية ضعفاء أولاد صغار لا يقدرون على شيء
إعصار ريح شديدة فيها نار فاحترقت ففقدها أحوج ما كان إليها وهي هو وأولاده
عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهو تمثيل لنفقة المرائي والمان في ذهابها وعدم نفعها أحوج
ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي وعن ابن عباس رضي الله عنه رجل عمل بالطاعة
ثم بعث الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله كذلك كما بين ما ذكر يبين الله لكم الآيات
لعلكم تتفكرون فتعتبرون يا أيها الذين آمنوا أنفقوا أي زكوا من طيبات ما كسبتم
من المال ومن طيبات ما أخرجنا لكم من الأرض من الحبوب والثمار ولا تيمموا تقصدوا
الخبيث الرديء منه أو من المذكور تنفقون في الزكوة حال من ضمير تيمموا ولستم
بآخذيه أي الخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم إلا أن تغمضوا فيه بالتساهل وغض البصر
فكيف تؤدون منه حق الله واعلموا أن الله غني عن نفقاتكم حميد محمود على كل حال
الشيطان يعدكم الفقر يخوفكم به إن تصدقتم به فتمسكوا وتأمركم بالفحشاء البخل ومنع
الزكوة والله يعدكم على الإنفاق مغفرة منه لذنوبكم وفضلا ورزقا خلفا منه في الدنيا والله واسع
فضله عليم بالمنفق يؤتي الحكمة أي العلم النافع المؤدي إلى العمل من يشاء ومن يؤت الحكمة
فقد أوتي خيرا كثيرا لمصيره إلى السعادة الأبدية وما يذكر إلا أولوا الألباب أدغم التاء في الأصل في الذال

البقرة

في الذل يتعظ الا اولوا الالباب اصحاب العقول وما انفقتم من نفقة اي شيء انفقتم من زكوة او
صدقة او نذرتم من نذر فوفيتم به فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين يعني الزكوة
والنذر او بوضع الانفاق في غير محله من مصارفه من انصار ينصرونهم من عذابه ان
تبدوا تظهروا الصدقات اي النوافل فنعما هي اي نعم شيئا ابداؤها وان تخفوها تسروها
وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم من ابدائها واتيانها الاغنياء اما سدة الفرض فالاصل
اظهارها ليقتدى به ولتلا يتهم وايتاؤها الفقراء متعين وتكفير بالياء والنون مجزوما
بالعطف على محل فهو مرفوعا على الاستيناف عنكم من بعض سيئاتكم والله بما تعملون
خبير عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شيء منه ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصدق على
المشركين ليسلموا نزل ليس عليك هداهم اي الناس الى الدخول في الاسلام انما عليك
البلاغ ولكن الله يهدي من يشاء هدايته الى الدخول فيه وما تنفقوا من خير فلانفسكم
لان ثوابها وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله اي ثواب لا غيره من اغراض الدنيا فلهم
بهذا النفي وما تنفقوا من خير يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون تنقصون منه شيئا الجملة
تاكيد للاولى للفقراء خبر مبتدا محذوف اي الصدقات الذين احصروا في سبيل الله
اي حبسوا انفسهم على الجهاد نزلت في اهل الصفة وهم اربعمائة من المهاجرين او صدوا
لتعلم القرآن والخروج مع السرايا لا يستطيعون ضربا سفرا والارض للتجارة والمعاش
لشغلهم عنه بالجهاد يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اي لتعففهم عن السؤال
تعرفهم بالخطاب سيماهم علامتهم من التواضع وآثار الجهد لا يسألون الناس الحافا
الحافا لا سؤال لهم اصلا فلا يقع منهم الالحاف وما تنفقوا من خير فان الله به عليم
مجاز عليه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربا اي يأخذونه والزيادة في المعاملة
بالنقود والمطعومات الفضل والاجل لا يقومون من قبورهم الا قياما كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس الجنون بهم متعلق بيقومون ذلك الذي نزل بهم
بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة كقوله تعالى
ردا عليهم واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه بلغه موعظة وعظ من ربه فانتهى
عن اكله فله ما سلف قبل النهي لا يسترد منه وامره في العفو عنه الى الله ومن عاد الى اكله
مشبها الربا بالبيع الحل فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربا ينقص بركته
ويربي الصدقات يزيدها ويضاعف ثوابها والله لا يحب كل كفار بتحليل
الربا اثيم فاجر باكله اي يعاقبه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين امنوا

اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين صادقين في إيمانكم فإن تبتم
المؤمنين امتثالا لما مر نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي بربا كان له قبل فأتى
ما أمر به فأذنوا اعلموا بحرب من الله ورسوله لكم بتهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا
قالوا لا يدان لنا بحربه وإن تبتم رجعتم عنه فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون بزيادة
ولا تظلمون بنقص فإن كان ذو عسرة ذو عسرة مطولة أي له عليكم تأخير إلى ميسرة
بفتح السين وضمها أي وقت يسره وأن تصدقوا بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في
الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تتصدقوا على المعسر بالإبراء خير لكم إن كنتم تعلمون
أنه خير فافعلوه في الحديث من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله
رواه مسلم واتقوا يوما ترجعون بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تصيرون فيه إلى الله
هو يوم القيامة ثم توفى فيه كل نفس جزاء ما كسبت عملت من خير وشر وهم لا يظلمون
بنقص حسنة أو زيادة سيئة يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم تعاملتم بدين كسلم
إلى أجل مسمى معلوم فاكتبوه استيثاقا ودفعا للنزاع وليكتب كاتب الدين بينكم كاتب
بالعدل بالحق فلا يكتب إلا ما يزيد في المال والأجل ولا ينقص ولا يأب يمتنع كاتب من أن يكتب
إذا دعي إليها كما علمه الله أي فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بيأب فليكتب
تأكيد وليملل يملي الكاتب الذي عليه الحق الدين لأنه المشهود عليه بقوله ليعلم ما عليه
وليتق الله ربه في إملائه ولا يبخس ينقص منه أي الحق شيئا فإن كان الذي عليه الحق
سفيها مبذرا أو ضعيفا عن الإملاء لصغر أو كبر أو لا يستطيع أن يمل هو لخرس أو جهل باللغة أو
نحو ذلك فليملل وليه متولي أمره من والد ووصي وقيم ومترجم بالعدل واستشهدوا
أشهدوا على الدين شهيدين من رجالكم أي بالغي المسلمين الأحرار فإن لم يكونا
أي الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان يشهدون ممن ترضون من الشهداء لدينهم
وعدالتهم وتعدد النساء لأجل أن تضل تنسى إحداهما الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن فتذكر
بالتشديد والتخفيف إحداهما الذاكرة الأخرى الناسية وهذه الأذكار محل العلة أي تذكرها
إن ضلت ودخلت على الضلال لأنه سببه وفي قراءة بكسر إن شرطية ورفع تذكر استئنافا
جوابه ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا دعوا إلى تحمل الشهادة وأدائها ولا تسأموا تملوا
من أن تكتبوه أي ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك صغيرا كان أو كبيرا قليلا أو
كثيرا إلى أجله وقت حلوله حال من الهاء في تكتبوه ذلكم أي الكتب أقسط أعدل عند الله
وأقوم للشهادة أي أعون على إقامتها لأنه يذكرها إذا رآه وأقرب إلى أن لا ترتابوا تشكوا
في قدر الحق والأجل إلا أن تكون تقع تجارة حاضرة وفي قراءة بالنصب فكان ناقصة
اسمها ضمير التجارة تديرونها بينكم أي تقبضونها ولا أجل فيها فليس عليكم جناح في أن لا

في أن لا تكتموها والواو بمعنى أو أو للتخيير وأشهدوا إذا تبايعتم عليه فإنه أدفع للاختلاف
وهذا وما قبله أمر ندب ولا يضار كاتب ولا شهيد صاحب الحق ومن عليه الحق
أو امتناع من الشهادة أو الكتابة أي لا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق بالكتابة
والشهادة وإن تفعلوا ما نهيتم عنه فإنه فسوق خروج عن الطاعة لاحق بكم وأتقوا الله
في أمره ونهيه ويعلمكم الله مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنفة والله بكل شيء عليم
وإن كنتم على سفر أي مسافرين وتداينتم ولم تجدوا كاتبا فرهان وفي قراءة فرهن جمع
رهن مقبوضة تستوثقون بها وثبت السنة جواز الرهن في الحضر وجواز الكتابة
بما ذكر لأن التوثق فيه أشد وإفراد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن لا كالنقاب
من المرتهن لقوله فإن أمن بعضكم بعضا أي الدائن المديون على حقه ولم يرتهن فليؤد
الذي اؤتمن أي المديون أمانته دينه وليتق الله ربه أداءه ولا تكتموا الشهادة أيها الشهود
لأنها منها ومن يكتمها فإنه آثم قلبه خص بالذكر لأنه محل الشهادة لأن الإثم متعلق
فيعاقب مضاعفة الآثمين والله بما تعملون عليم لا يخفى عليه شيء منه ما في السموات
وما في الأرض فإن تبدوا تظهروا ما في أنفسكم من السوء والعزم عليه أو تخفوه
يحاسبكم به الله يوم القيامة فيغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب من يشاء تعذيبه
الفعلان بالجزم عطفا على جواب الشرط والرفع له فهو والله على كل شيء قدير ومنه محاسبتكم
وجزاؤكم آمن صدق الرسول محمد بما أنزل إليه من ربه من القرآن والمؤمنون عطف عليه
كل تنويه عوض من المضاف إليه آمن بالله وملائكته وكتبه بالجمع والإفراد ورسله
يقولون لا نفرق بين أحد من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى
وقالوا سمعنا ما أمرنا به سماع قبول وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير المرجع
بالبعث ولما نزلت الآية قبلها شكى المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها
فنزل لا يكلف الله نفسا إلا وسعها إلا ما تسعه قدرتها لها ما كسبت من الخير وعليها ما اكتسبت من الشر
وعليها ما اكتسبت من الشر أي وزره لا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه بل وسوسة
نفسه فقولوا ربنا لا تؤاخذنا بالعقاب إن نسينا أو أخطأنا تركنا الصواب لا عن عمد
كما أخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد في الحديث فقولوا اعتقادا
سمعنا الله ربنا ولا تحمل علينا إصرا ثقلا يثقل علينا حمله كما حملته على الذين من قبلنا
أي بني إسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من التكاليف والبلاء فاعف عنا اعف ذنوبنا
واغفر لنا وارحمنا زيادة على المغفرة أنت مولانا سيدنا ومتولي أمورنا
فانصرنا على القوم الكافرين بإقامة الحجة والظفر بهم فإن من شأن المولى أن ينصر

موالبد على الأعداء وفي الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها رسول الله صلى الله عليه وآله قيل له عقيب كل

سورة آل عمران

كلها مدنية نزلت بعد الأنفال إلا آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله أعلم بمراده بذلك الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك يا محمد الكتاب القرآن متلبسا بالحق بالصدق في إخباره متصدقا لما بين يديه قبله من الكتب التي أنزلها التوراة والإنجيل من قبل أي قبل نزوله بمدة طويلة حال كونه هاديا بين الناس بين يديها وغيرهما بما نزل وفي القرآن نزل المقتضي للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه وأنزل الفرقان يعني الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها إن الذين كفروا بآيات الله القرآن وغيره لهم عذاب شديد والله عزيز غالب على أمره فلا يمتنع من إنجاز وعيده وعقده ذو انتقام عقوبة شديدة من عصاه لا يقدر على مثلها أحد إن الله لا يخفى عليه شيء كائن في الأرض ولا في السماء لعلمه بما يفعله الخلق من كل شيء وخصهما بالذكر لأن الحس لا يتجاوزهما وهما الذي يصور كم في الأرحام كيف يشاء من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك لا إله إلا هو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات واضحات الدلالة هن أم الكتاب أصله المعتمد عليه في الأحكام وأخر متشابهات لا يفهم معناها كأوائل السور وجملة كل محكم في قوله أحكمت آياته يعني أنه ليس فيه عيب ومتشابها في قوله كتابا متشابها يعني أنه يشبه بعضا في الحسن والصدق فأما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء طلب الفتنة لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس وابتغاء تأويله تفسيره وما يعلم تأويله إلا الله وحده والراسخون الثابتون في العلم المتقنون فيه الواو مبتدأ خبره يقولون آمنا به بالمتشابه من عند ربنا ولا نعلم معناه كل من المحكم والمتشابه من عند ربنا وما يذكر إلا بإدغام التاء في الأصل في الدال أي يتعظ إلا أولوا الألباب أصحاب العقول ويقولون أيضا إذا أرادوا من يتبعه ربنا لا تزغ قلوبنا لا تمل عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك بعد إذ هديتنا أرشدتنا إليه وهب لنا من لدنك من عندك رحمة ثبتنا إنك أنت الوهاب يا ربنا إنك جامع الناس ليوم لأجل يوم لا ريب شك فيه هو يوم القيامة فيجازيهم بأعمالهم كما وعد بذلك إن الله لا يخلف الميعاد موعده بالبعث فيه الغاية عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والمنزل من الدخول بذلك بيان أن منهم أهل الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى آخرها وقال فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن أبي مالك الأشعري أنه سمع النبي يقول إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين وذكر بها أن يفهم الكلام على هذه الأمور بغير تأويل وليس بجملة تأويل الآية والراسخون في

لا الباب الحديث إن الذين كفروا لن تغني تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا
شيئا وأولئك هم وقود النار حطبها الواو ما هو قدر بها كدأب كعادة آل فرعون والذين
من قبلهم من الأمم كعاد وثمود كذبوا بآياتنا فأخذهم الله أهلكهم بذنوبهم والجملة مفسرة
لما قبلها والله شديد العقاب ونزل لما أمر صلى الله عليه وآله اليهود بالإسلام من حقير من
بدر فقالوا لا يغرنك أنك قتلت نفرا من قريش أغمار لا يعرفون القتال قل يا محمد للذين كفروا
من اليهود ستغلبون بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والأسر وتحشرون بالجزية وقد وقع ذلك
وتحشرون بالوجهين في الآخرة إلى جهنم وبئس المهاد الفراش هي مكان الكراهة
عبرة ذكر الفعل المفضل في فئة فئة من اليهود يوم بدر القتال في سبيل الله وهم
وهم النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وستة أدرع
وثمانية سيوف وكلهم رجالة وأخرى كافرة يرونهم أي الكفار مثليهم أي المسلمين أكثر منهم
فكانوا نحو الفي رأي العين أي رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم والله يؤيد
يقوي بنصره من يشاء نصره إن في ذلك المذكور لعبرة لأولي الأبصار الذوي البصائر لتعتبروا
بذلك مؤمنون زين للناس حب الشهوات ما تشتهيه النفوس تدعوا إليه إبتلاء
والشيطان من النساء والبنين والقناطير الأموال الكثيرة المقنطرة المجمعة من الذهب
والفضة والخيل المسومة الحسان والأنعام أي الإبل والبقر والغنم والحرث الزرع ذلك
متاع الحيوة الدنيا يتمتع به فيها ثم يفنى والله عنده حسن المآب المرجع وهو الجنة فيعطي الرغبة
فيه دون غيره قل يا محمد لقومك أؤنبئكم أخبركم بخير من ذلكم المذكور من الشهوات استفهام تقرير
للذين اتقوا الشرك عند ربهم خبر مبتدأ محذوف جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين أي مقدرين
الخلود فيها أي خلودها وأزواج مطهرة من الحيض وغيره مما يستقذر ورضوان بكسر الراء وضمها
مصدر لغتان أي رضوان من الله والله بصير عالم بالعباد فيجازي كلا منهم بعمله الذين نعت وبدل
من الذين قبله يقولون ربنا إننا آمنا صدقنا بك وبرسولك فاغفر لنا ذنوبنا وقنا
عذاب النار الصابرين على الطاعة وعن المعصية نعت والصادقين في الإيمان والقانتين
المطيعين نعت والمنفقين المتصدقين والمستغفرين أسحار يقولون اللهم اغفر لنا بالأسحار
أواخر الليل خصت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذة النوم شهد الله بين الخلق بالدلائل أنه
لا إله إلا هو أي معبود بحق في الوجود إلا هو شهد بذلك للذكر بالإقرار وأولوا العلم من
الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ قائما بتدبير معيشة خلقه على الحال والعامل
معنى الجملة لا تفرد بالقسط بالعدل لا إله إلا هو كرره تأكيدا العزيز في ملكه الحكيم في صنعه
إن الدين المرضي عند الله هو الإسلام أي الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد وفي قراءة
بفتح أن بدل من أنه الخ وما اختلف الذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى

في الدين بأن يعمد بعض كفرة بعض الأمر بعد إيمانهم أولهم بالتوحيد نبأ من الكافرين بهم
من يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب له المجازاة له فإن حاجوك خاصمك الكفار وأهل
الدين فقل لهم أسلمت وجهي لله انقدت له أنا ومن اتبعني وخص الوجه بالذكر لشرفه وقيل
وقل للذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى والأميين مشركي العرب أأسلمتم إلى أسلموا فإن
أسلموا فقد اهتدوا من الضلال وإن تولوا عن الإسلام فإنما عليك البلاغ التبليغ للرسالة
والله بصير بالعباد فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال إن الذين يكفرون بآيات الله
يقتلون وفي قراءة يقاتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط بالعدل من
الناس وهم اليهود روي أنهم قتلوا ثلثمائة وأربعين نبيا أولهم حزقيل وسبعون من عبادهم فقتلوا
من يومهم فبشرهم أعلمهم بعذاب أليم مؤلم وذكر البشارة هنا كما مر ودخلت الفاء في خبر إن لشبه
اسمها الموصول بالشرط أولئك الذين حبطت بطلت أعمالهم ما عملوه من خير كصلة رحم
في الدنيا والآخرة فلا اعتداد به لعدم شرطها وما لهم من ناصرين مانعين من العذاب ألم تر
ينظر إلى الذين أوتوا نصيبا حظا من الكتاب التوراة يدعون حال أي كتاب الله ليحكم بينهم ثم
يتولى فريق منهم وهم معرضون عن قبول حكمه نزلت في اليهود زنا منهم اثنان فتحاكموا إلى النبي
فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجيء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا لذلك التولي والإعراض بأنهم قالوا
أي بسبب قولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودات أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل
ثم يزول عنهم وغرهم في دينهم متعلق بقولهم ما كانوا يفترون من قولهم ذلك فكيف حالهم إذا
جمعناهم ليوم أي في يوم لا ريب شك فيه هو يوم القيامة ووفيت كل نفس من أهل الكتاب
غيرهم جزاء ما كسبت ما عملت من خير وشر وهم أي الناس لا يظلمون بنقص حسنة أو زيادة سيئة
ونزل لما وعد صلى الله عليه وآله أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون بعيد قل اللهم
الله مالك الملك تؤتي تعطي الملك من تشاء من خلقك وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من
تشاء بالنبوة وتذل من تشاء بنزعها منه بيدك الخير والشر إنك على كل شيء قدير تولج
تدخل الليل في النهار وتولج النهار في الليل فيزيد كل منهما بما ينقص من الآخر وتخرج الحي
من الميت كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة وتخرج الميت كالنطفة والبيضة من الحي وترزق
من تشاء بغير حساب أي رزقا واسعا لا يحصى المؤمنون الكافرين أولياء بموالاتهم من دون أي
غير المؤمنين ومن يفعل ذلك أي موالاتهم فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة
تقية أي تخافوا منهم خوفا فلكم موالاتهم باللسان دون القلب هذا قبل عزة الإسلام ويجري بين
هو في الدين قويا بها ويحذركم الله نفسه أن يعصيه عليكم أن واليتموهم وإلى الله المصير
المرجع فيجازيكم قل إن تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من موالاتهم أو تبدوه تظهروه يعلمه الله
ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير ومنه تعذيب من والاهم اذكر

اذكر يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء مبتدأ خبره تود لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا كما بين المشرق والمغرب فلا يصل اليها ويحذركم الله نفسه كرره للتوكيد والله رؤف بالعباد
ونزل لما قالوا ما نعبد الاصنام الا حبا لله ليقربونا اليه قل لهم يا محمد ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله يعني اثبتكم ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور لمن اتبعه ما اسلف من قبل ذلك رحيم
به قل لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما يأمركم به من التوحيد فان تولوا اعرضوا عن الطاعة فان
الله لا يحب الكافرين فيه اقامة الظاهر مقام المضمر اي لا يحبهم بمعنى انه يعاقبهم ان الله اصطفى آدم
ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران يعني انفسهما على العالمين بجعل الانبياء من نسلهم ذرية بعضها
من بعض منهم والله سميع عليم اذكر اذ قالت امرأة عمران حنة لما استبان واشتدت الولد
نذرت لله ما في بطني محررا عتيقا خالصا من شواغل
الدنيا لخدمة بيت المقدس فتقبل مني انك انت السميع الدعاء العليم بالنيات وهلك عمران
وهي حامل فلما وضعتها وكانت انثى وكانت رجوا ان يكون ذكرا لم يكن تحرير الاناث
قالت مستدرة بالرب رب اني وضعتها انثى والله اعلم اي بما وضعت جملة اعتراض من كلام الله تعالى
وفي قراءة بضم التاء وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لانه يقصد الخدمة وهي لا تصلح
لضعفها وعورتها وما بعثها من الحيض ونحوه واني سميتها مريم وانا اعيذها بك وذريتها
اولادها من الشيطان الرجيم الطرد وفي الحديث ما من مولود يولد الا يمسه الشيطان حين
يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها رواه الشيخان فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها
نباتا حسنا انشأها خلقا حسنا كما يجب المولود في العام وانت بها اتها
الاحبار وسدنة بيت المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها بنت امامهم فقال
زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر
الاردن والقوا اقلامهم على ان من ثبت قلمه الماء وصعد صاحبه وانها ثبت قلم زكريا فاخذها
وبنى لها مقصورة في المسجد يسلم لا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها فيجده عندها
فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء كما قال تعالى وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا
المحراب الغرفة وهي اشرف المجالس وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله
صفة مؤكدة لمعنى الظرف بما يليق به من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب رزقا واسعا بلا
تقتير هنالك اي لما رأى ذلك وعلم ان القادر على اتيان الشيء قبل وجوده قادر على اتيان الولد
على الكبر وكان اهل بيته انقرضوا دعا زكريا ربه لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل قال رب
هب لي من لدنك من عندك ذرية طيبة ولدا صالحا انك سميع مجيب الدعاء فنادته الملائكة
اي جبريل وحده فاتم يصلي في المحراب اي المسجد ان الله يبشرك في قراءة بالكسر بتقدير القول ان الله يبشرك
مثقلا ومخففا بيحيى مصدقا بكلمة كائنة من الله اي بعيسى اذ روح الله وسمي كلمة لانه خلق بكلمة

كرسيا منبوعا وحصورا ممنوعا من النساء ونبيا من الصالحين بكاء منهم على خطيئة وهم بها
قال رب انى يكون لى غلام ولد وقد بلغني الكبر بلغني بها ابن الستين سنة وعشرين سنة
وامرأتي عاقر اى عقيم لا تلد بلغت ثمانين وتسعين قال الامر كذلك من خلق غلام منكما الله يفعل
ما يشاء لا يعجزه شيء ولا اظهار هذه القدرة العظيمة الخارقة السؤال لها سببا ولما كان نفسه
الى مسرة البشرى قال رب اجعل لى آية علامة على حملها قال آيتك علامتك ان لا تكلم الناس
لا تقدر على كلامهم بخلاف ذكر الله ثلاثة ايام اى لياليها الا رمزا اشارة واذكر ربك كثيرا
وسبح صل بالعشي والابكار اوائل النهار واوائله واذكر اذ قالت الملائكة اى جبريل يا مريم ان الله
اصطفاك اختارك وطهرك من مس الرجال واصطفاك على نساء العالمين اى اهل زمانك
يا مريم اقنتي لربك اطيعيه واسجدي واركعي مع الراكعين اى صلي مع المصلين ذلك المذكور
من ذكريا ومريم من انباء الغيب اخبار ما غاب عنك نوحيه اليك بما عهدوا كنت لديهم وما كنت لديهم
اقلامهم في الماء يقترعون ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون في كفالتها
فعرف ذلك بخبره وانما عرف من جهة الوحي اذكر اذ قالت الملائكة لمريم يا مريم ان الله
يبشرك بكلمة منه اى ولد اسمه المسيح عيسى بن مريم خاطبها منسوبة الى امها تنبيها على انها الام
اذ عادة الرجال نسبتهم الى ابائهم وجيها ذا جاه في الدنيا بالنبوة والآخرة بالشفاعة والدرجات
العلى ومن المقربين عند الله ويكلم الناس في المهد اى طفلا وفي الكلام وكهلا ومن الصالحين قالت
رب انى يكون لى ولد ولم يمسسني بشر بتزويج ولا غيره قال الامر كذلك من خلق ولد من غير
اب الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا اراد خلقه فانما يقول له كن فيكون اى فهو يكون ويقرأ
بالنون والياء ويعلمه الكتاب الخط والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل في الصبا او
البلوغ فنفخ جبريل في جيب درعها فحملت وكان من امرها ما ذكر في سورة مريم فلما بعثه الله الى
بني اسرائيل قال لهم اني رسول الله اليكم اتاكم اجئتكم باية علامة على صدقي من ربكم هي انى
وفي قراءة بالكسر استئنافا اخلق لكم من الطين كهيئة الطير شكل صورته والكاف مفعول
فانفخ فيه الضمير للكاف فيكون طيرا وفي قراءة طائرا باذن الله بارادته فخلق لهم الخفاش لانه اكمل
الطير خلقا فكان يطير ويبصر ويفرخ واغاب عن اعينهم سقط ميتا وابرئ اشفي الاكمه الذي ولد
اعمى والابرص وحيا الاحياء وكان يعالجهما بالدعاء وكان يعالج من الطب فابرأ في يوم خمسين الفا بالدعاء
بشرط الايمان وانبئكم اخبركم بما تاكلون بما ادخرتم لغد يوم الاثنين فاجيع عاد يصدقها الرؤس العهود
وابنة العاشر فماتوا وولد لهم وسائر من يوم وبات في المنزل وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون
تخزنون في بيوتكم مما لم يعاينه وكان يخبر الشخص بما اكل وما يأكل بعد ان في ذلك المذكور لآية لكم ان
كنتم مؤمنين وجئتكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم فيها
فاحل لهم من السمك والطير ما لا صيد له وقيل احل الجميع وبعض بمعنى كل وجئتكم باية من ربكم

من ربكم كرره تأكيدا وليبنى عليه فاتقوا الله واطيعون فيما أمركم به من توحيد الله وطاعتي إن الله
ربي وربكم فاعبدوه هذا الذي أمركم به صراط مستقيم لا عوج به فلما أحس عيسى منهم الكفر وأراد قتله قال من أنصاري
أعوان ما عبادي إلى الله لا نصره به قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا به وهم اثنا عشر عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر من الحواريين
البياض الخالص وقيل كانوا صيادين يحبون الناس أي يصيدونهم آمنا صدقنا بالله واشهد
يا عيسى بأنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت من الإنجيل واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع الشاهدين
لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى ومكروا أي كفار بني إسرائيل بعيسى إذ دخلوا به
من بعد هذا وهو أن الله أمر جبريل أن يلقي شبه عيسى على من يقصد قتله فقتلوه ورفع عيسى إلى السماء
الماكرين أي خير مكرهم ومكره تعالى إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك قابضك وافيا إلى من الدنيا من غير موت
ومطهرك مبعدك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك صدقوا بنبوتك من المسلمين المسلمين
فوق الذين كفروا بك وهم اليهود يقهرونهم بالحجة والسيف إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم
بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من أمر الدين فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا
بالقتل والسبي والآخرة بالنار وما لهم من ناصرين مانعين منه وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم بالياء والنون أجورهم والله لا يحب الظالمين أي بما فيهم روي أن الله أرسل السحاب
فرفعته فتخلف منهم اثنا عشر رجلا فقال لهم إن الله رفعه تحقيقا وكان ذلك ليلة القدر بين الخميس
وليلة الجمعة وثلاثون سنة وعاش بعده ستين سنة وروي السحاب حديث أمر بنزول عيسى في الشام
ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويعيش سبعا وعشرين سنة ويضع الجزية وفي حديث
مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي حديث عند أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويصلي عليه
فيحتمل أن المراد بمجموع الشرعين قبل الرفع وبعده وذلك أي المذكور من أمر عيسى نتلوه نقصه
عليك يا محمد من الآيات حال من الهاء في نتلوه وعامله ما في ذلك من معنى الإشارة والذكر
الحكيم المحكم أي القرآن إن مثل عيسى شأنه الغريب عند الله كمثل آدم كشأنه في خلقه من غير أب
وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس خلقه أي آدم قال له كن بشرا
ثم قال له كن فيكون أي فكان وكذلك عيسى الحق الكائن من غير أب فكان الحق من ربك خبر
مبتدأ محذوف أي أمر عيسى فلا تكن من الممترين الشاكين فيه فمن حاجك حاد لك من النصارى
أي في أمر عيسى عليه السلام من بعد ما جاءك من العلم بأمره فقل لهم تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم
ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم نجتهد ثم نبتهل نتضرع في الدعاء فنجعل لعنة الله
على الكاذبين بأن نقول اللهم العن الكاذب في شأن عيسى عليه السلام وقد دعا صلى الله عليه وسلم
نصارى نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذووا رأيهم لقد عرفتم نبوته
وأنه ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا فإن أبيتم إلا الإقامة على دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم وقد حرم ومعه الحسن والحسين

كثير الفضل عليهم من مواهبه بحقه تعريض بمن يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب
من إن تأمنه بقنطار أي بمال كثير يؤده إليك لأمانته كعبد الله بن سلام أو دينار قليل أو
دينار أو أقل ذهبا فأداها إليه ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك لخيانته إلا ما دمت
عليه قائما لملازمته فيه فإذا فارقته أنكر كعب بن الأشرف استودعه قرشي دينارا فجحده ذلك أي
ترك الأداء بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين أي العرب سبيل أي إثم لاستحلالهم
ظلم من خالف دينهم وسبوه إليه تعالى ويقولون على الله الكذب في نسبة ذلك إليه وهم
يعلمون أنهم كاذبون بلى عليهم فيهم سبيل من أوفى بعهده الذي عاهد الله عليه أو بعهد الله
من أداء الأمانة وغيره واتقى الغدر ترك المعاصي وعلى الطاعات فإن الله يحب المتقين فيه وضع الظاهر
موضع المضمر أي يحبهم بعض بشيهم ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي عهد الله إليهم في التوراة
أو في من حلف كاذبا في دعوى لدفع سلعته إن الذين يشترون يستبدلون بعهد الله إليهم في
الإيمان بالنبي وأداء الأمانة وثمنا بدلهم به عرضا كاذبا قليلا من الدنيا أولئك لا خلاق
نصيب لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله مقتصا عليهم ولا ينظر إليهم يرحمهم يوم القيامة ولا يزكيهم
يطهرهم ولهم عذاب أليم مؤلم وإن منهم أي أهل الكتاب لفريقا كعب بن الأشرف يلوون
ألسنتهم بالكتاب أي يعطفونها قارئين عن المنزل إلى المحرف من نعت النبي ونحوه ليحسبوه
أي المحرف من الكتاب الذي أنزله الله وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من
عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون أنهم كاذبون ونزل لما قال نصارى نجران
إن عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا ولما طلب بعض المسلمين السجود له ما كان لبشر أن يؤتيه
الله الكتاب والحكم أي الفهم للشريعة والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن
يقول كونوا ربانيين علماء عاملين منسوبين إلى الرب بزيادة الألف والنون تعليما بما كنتم تعلمون
بالتخفيف والتشديد الكتاب وبما كنتم تدرسون أي بسبب ذلك فإن قدر أن تعلموا ولا
يأمركم بالرفع استئنافا أي الله والنصب عطفا على يقول أي البشر أن تتخذوا الملائكة والنبيين
أربابا كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيرا والنصارى عيسى أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم
مسلمون لا ينبغي له هذا وإذ كر إذ أخذ الله ميثاق النبيين عهدهم لما بعثوا للأمم للإيمان
وتوكيد معنى القسم الكائن في أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين أي
للذي آتيتكم إياه وفي قراءة آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الكتاب
والحكمة وهو محمد لتؤمنن به ولتنصرنه جواب القسم إن أدركتموه وأمرهم بتبع لهم في ذلك قال
لهم أأقررتم بذلك وأخذتم قبلتم على ذلكم إصري عهدي قالوا أقررنا قال فاشهدوا على
أنفسكم وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم فمن تولى أعرض بعد ذلك
الميثاق فأولئك هم الفاسقون الخارجون عن الطاعة يبغون بالياء أي المؤمنون والتاء أفغير دين الله

من في السموات والارض طوعا بلا اباء وكرها بالسيف ومعاينة ما يلجيء اليه والبرهان وجوعا
بالتاء والياء والهمزة للانكار قل لهم يا محمد آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اولاده وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم
لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون مخلصون في العبادة ونزل فيمن
ارتد ولحق بالكفار ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو من الخاسرين المصيرين الى النار
المؤبدة عليه كيف اي لا يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا اي شهادتهم ان الرسول
حق وجاءهم البينات الحجج الظاهرات على صدق النبي والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين
اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها اي اللعنة او النار
المدلول عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا عملهم فان الله غفور لهم رحيم يهم ونزل في اليهود ان الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم
بموسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد لن تقبل توبتهم اذا غرغروا وماتوا كفارا واولئك هم الضالون
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ملء ملئها ذهبا
ولو افتدى به ادخل الفاء في خبر ان لشبه الذي بالشرط وليدا ما بسبب عدم القبول
الموت على الكفر اولئك لهم عذاب اليم مؤلم وما لهم من ناصرين مانعين منه لن تنالوا البر
اي ثوابه وهو الجنة حتى تنفقوا مما تحبون اصدقوا انما تحبون من اموالكم وما تنفقوا من شيء
فان الله به عليم مجازي عليه ونزل لما قال اليهود انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان لا يأكل
لحوم الابل والبانها كل الطعام كان حلا حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل يعقوب
على نفسه وهو الابل لما اعتل عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفي لا ياكلها فحرم
عليهم من قبل ان تنزل التوراة وذلك بعد ابراهيم ولم يكن على عهده حراما كما زعموا قل لهم
فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال
تعالى فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك اي ظهور الحجة وان الفرية انما كان من جهة
يعقوب لا على عهد ابراهيم فاولئك هم الظالمون المتجاوزون الحق الى الباطل قل صدق الله
في هذا الجميع ما اخبر به فاتبعوا ملة ابراهيم الذي اتانا عليها حنيفا مائلا عن كل دين الى الاسلام
وما كان من المشركين ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم ان اول بيت وضع متعبدا للناس في
الارض للذي ببكة بالباء لغة في مكة سميت بذلك لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها اي بناها
الملائكة قبل خلق آدم ورسع بعده الا انه بقي بينهما اربعون سنة كما في الحديث في الصحيحين
وفي اول ما طهر عليه وجه الماء عند خلق السموات والارض زبدة بيضاء فدحيت الارض من تحته
مباركا حال من الذي ذا بركة وهدى للعالمين لانه قبلتهم فيه آيات بينات منها مقام ابراهيم
الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت اثر قدميه فيه وبقي الى الآن مع تطاول الزمان وتداول

في الآخرة

لعنة

الجزء الرابع

ع

حديث

وتناول الايدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وان الظلم لا يعلوه ومن عظمه كان امنا لا
يتعرض اليه بقتل او ظلم او غير ذلك ولله على الناس حج البيت بكسر الحاء وفتحها لغتان في
مصدر حج بمعنى قصد وبدل من الناس من استطاع اليه سبيلا طريقا فسر صلى الله عليه وآله
بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره ومن كفر بالله او بما فرض من الحج فان الله غني عن العالمين الانس
والجن والملائكة ومن جملتهم قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله القرآن والله شهيد على
ما تعملون فيجازيكم عليه قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله اي دينه من
آمن بكتابكم النبي وكتمتم تبغونها اي تطلبون السبيل عوجا مصدر يعني معوجا اي
عن الحق وانتم شهداء عالمون بان الدين المرضي هو القيم وهو الاسلام كما في كتابكم وما الله بغافل
عما تعملون من الكفر والتكذيب وانما يؤخركم الى وقت جزائكم ونزلت لما امر يهود
الاوس والخزرج فقاتلوا بينهم بما كان بينهم في الجاهلية من الحن فتناجروا وكادوا
يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين
وكيف تكفرون استبعاد لكفرهم وتوبيخ وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم
بالله فقد هدي الى صراط مستقيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته بان يطاع
فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر ولا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنزلت
فاتقوا الله ما استطعتم ولا تموتن الا وانتم مسلمون موحدون واعتصموا تمسكوا بحبل الله
اي دينه جميعا ولا تفرقوا بعد الاسلام واذكروا نعمة الله انعامه عليكم يا معشر الاوس والخزرج
اذ كنتم قبل الاسلام اعداء فالف جمع بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم فصرتم بنعمته اخوانا في
الدين والولاية وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها بالايمان كذلك كما بين
كما ذكر يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير الاسلام ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك
الآمرون الناهون هم المفلحون الفائزون ومن للتبعيض لان ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الامة
ولا يليق بكل احد كالجاهل وقيل زائدة اي لتكونوا امة ولا تكونوا كالذين تفرقوا عن دينهم
واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وهم اليهود والنصارى واولئك لهم عذاب عظيم
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اي يوم القيمة فاما الذين اسودت وجوههم وهم الكفار
فيلقون في النار ويقال لهم توبيخا اكفرتم بعد ايمانكم يوم اخذ الميثاق فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم وهم المؤمنون ففي رحمة الله اي جنته هم فيها
خالدون تلك اي هذه الآيات آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين
بان يعذب بغير جرم ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا والى الله ترجع
الامور كنتم يا امة محمد خير امة اخرجت اظهرت للناس بما رزقتها المعرفة

ع

اتقوا

الفائزون

تمييز

ع

عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان الإيمان خيرا لهم منه المؤمنون كعبد الله
بن سلام وأصحابه وأكثرهم الفاسقون الكافرون لن يضروكم إلا أذى باللسان من سب وتوعد وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار منهزمين ثم لا ينصرون عليكم
بل الله ينصركم عليهم ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا وجدوا فلا عز لهم ولا أمن إلا بالكائن
بحبل من الله وحبل من الناس المؤمنين وعهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية إذ لا عهد
لهم غير ذلك وباؤوا رجعوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم أي بسبب أنهم كانوا
يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك تأكيد بما عصوا أمر الله وكانوا يعتدون
بتجاوزهم الحلال إلى الحرام ليسوا أهل الكتاب سواء مستوين في أهل الكتاب أمة قائمة
مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام وأصحابه يتلون آيات الله آناء الليل أي ساعاته
وهم يسجدون يصلون حال يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك أي الموصوفون بما ذكر من الصالحين ومن ليسوا كذلك
وليسوا من الصالحين وما يفعلوا بالتاء أيها الأمة وبالياء لئلا الأمة القائمة من خير فلن يكفروه
بالوجهين لن تفقدوا ثوابه بل تجازون عليه والله عليم بالمتقين إن الذين كفروا لن تغني عنهم
أموالهم ولا أولادهم من الله من عذابه شيئا رضيها بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه
تارة بعدد المال وتارة بالاستعانة بالأولاد وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مثل
ما ينفقون أي الكفار في هذه الحياة الدنيا في عداوة النبي وصدقة ونحوها كمثل ريح فيها
صر حر أو برد شديد أصابت حرث زرع قوم ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية فأهلكته فما ظلمهم الله
ولكن أنفسهم يظلمون بالكفر الموجب لضياعها يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة أصفياء تطلعونهم على سركم من
دونكم أي غيركم من اليهود والمنافقين لا يألونكم خبالا لا يقصرون لكم في
الفساد وداوا تمنوا ما عنتم أي عنتكم ومشقتكم قد بدت البغضاء العداوة لكم
من أفواههم بالوقيعة فيكم وإظهار المشركين على سركم وما تخفي صدورهم من العداوة أكبر قد بينا
لكم الآيات على عداوتهم إن كنتم تعقلون ذلك فلا تتولوهم هاأنتم يا أولاء المؤمنين
تحبونهم لقرابتهم منكم وصداقتهم ولا يحبونكم لمخالفتهم لكم في الدين وتؤمنون بالكتاب كله
بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل أطراف
الأصابع من الغيظ شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم وتحبب سدة الغضب بعض الأنامل
بعضا وإن لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور بما في القلوب ومنه ما يضمره ويسره إن تمسسكم تصبكم حسنة نعمة كنصر وخصب
تسؤهم تحزنهم وإن تصبكم سيئة كهزيمة وجدب يفرحوا بها وهذا الشرط متصل بالشرط قبله

قيل وما بينهما اعتراض والمعنى انهم متساوون في عداوتكم فلم تواليهم فاجتنبوهم وان تصبروا
على اذاهم وتتقوا الله في موالاتهم وغيرها لا يضركم بكسر الضاد وسكونها الاذى يعنيها
وتشديدها كيدهم شيئا ان الله بما يعملون بالياء والتاء محيط عالم فيجازيهم به واذكر يا
محمد اذ غدوت من اهلك من المدينة تبوئ المؤمنين تنزلهم مقاعد للقتال تقعدهم مواقعه
والله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم وهو يوم احد خرج صلى الله عليه وسلم بالف والاجنبي
ابى بالمشركين ثلثة الاف وقرا بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلث من الهجرة وجعل
ظهره وعسكره الى احد وهي خلفهم واطلق ثلثمائة من الرماة امير عليهم عبد الله بن جبير
الجبل وقال احموا ظهورنا فان رأيتمونا نغنم فلا تبرحوا وان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا
اذ همت طائفتان منكم بنو سلمة وبنو حارثة ان تفشلا تجبنا عن القتال وتتركا
ناصركم عدو الله من المنافق واصحابه وقال لا تفعلا فعصمهما الله والله وليهما
الغائل لهما بالتثبت ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة لا تهابكم العدو فكيف تخافونه
فاتقوا الله لعلكم تشكرون نعمه اذ تقول للمؤمنين تطيبا لقلوبهم الن يكفيكم ان يمدكم ربكم
بثلثة الاف من الملائكة بل يكفيكم ذلك وفي الاقتصار بالثلثة اشعار بان
امدادهم اولا بها وصارت خمسة كما سيأتي بشرط الصبر والتقوى والعدو في الحال يأتوكم
من فورهم هذا مسومين معلمين او مرسلين خيولهم او مطهمين بالسيما العلامة
وقرئ بكسر الواو وفتحها وما جعله الله اي الامداد بالملائكة الا بشرى لكم
وطمأنينة لقلوبكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا
من الذين كفروا بالقتل والاسر او يكبتهم يخزيهم فينقلبوا خائبين
ليس لك من الامر شيء اعتراض بين ما قبله وما بعده والمعنى ان الله هو المتفرد
بالامر يتوب عليهم بالاسلام او يعذبهم فانهم ظالمون بالكفر والمعاصي
ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب من يشاء تعذيبه والله غفور رحيم
يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة بالتدريج
بان تزيدوا المال عند حلول الاجل وتؤخروا الطلب واتقوا الله بتركه لعلكم تفلحون تفوزون
واتقوا النار التي اعدت للكافرين بان تعذبوها واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا
وبادروا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعد لها وهي لنا احدها

بالاخوة والعرض السماوية ثبت الشيء اي جعل الطاعات وترك المعاصي الذين يؤمنون بالله
في الشدة والضراء واليسر والعسر والكاظمين الغيظ الكافين عن امضائه مع القدرة والعافين
الناس عن ظلمهم اي الناركون عقوبته والمحسنين الذين اذا فعلوا الحسنة او ظلموا
انفسهم بما دون ذلك كالصغائر ذكروا الله اي وعيده فاستغفروا لذنوبهم ومن اي لا يغفر الذنوب
ولم يصروا اي يقيموا على ما فعلوا اي اقلعوا عنه وهم يعلمون ان الذنب قبيح او انهم
مغفورة من ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال مقدرة اي مقدرين الخلود
فيها اذا دخلوها ونعم اجر العاملين بالطاعة هذا الاجر ونزل في غزوة احد قد خلت من
قبلكم سنن طرائق الكفار فيما نالهم في الدنيا فسيروا ايها المؤمنون في الارض فانظروا كيف
عاقبة المكذبين الرسل في الدنيا من الهلاك فلا تحزنوا لقتلهم فانا امهلناهم لو قتلهم هذا
بيان للناس كلهم وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين منه ولا تهنوا تضعفوا عن قتال الكفار
ولا تحزنوا على ما اصابكم باحد وانتم الاعلون بالغلبة عليهم ان كنتم مؤمنين حقا وجواب الشرط
محذوف مما قبله ان يمسسكم يصبكم باحد قرح بفتح القاف وضمها جراحة من جرح ونحوه فقد مس
القوم الكفار قرح مثله يوم بدر وتلك الايام نداولها نصرفها بين الناس يوما للغلبة
ليعلم الله علم ظهور الذين آمنوا اخلصوا في ايمانهم من غيرهم ويتخذ منكم شهداء يكرمهم
بالشهادة والله لا يحب الظالمين الكافرين اي جعلهم وما بهم من جراحة استدراج ويمحص الله
الذين آمنوا يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم ويمحق يهلك الكافرين ام بل احسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما لم يعلم الله الذين جاهدوا منكم علم ظهور ويعلم الصابرين في الشدائد ولقد كنتم
تمنون خبر مبتدأ محذوف اي الناس في الاصل الموت من قبل ان تلقوه حين ظننتم ان لا بعث
لنا بعد الممات فقد رأيتموه اي سببه الحرب وانتم تنظرون اي تبصرون اياه وما محمد
حين ظن انهزم من رأى فرجعوا اليه لما اشيع ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل وقال لهم المنافقون
كان قتل ارجعوا الى دينكم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم رجعتم الى الكفر والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكاري اي لا
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وانما يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين
نعمه بالثبات وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله بقضائه وقدره كتابا مصدر اي كتب الله ذلك
موقتا لا يتقدم ولا يتأخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ما قسم له ولا حظ له في الآخرة ومن يرد ثواب
الآخرة نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين وكأين كم من نبي قاتل وفي قراءة قتل والفاعل
ضمير مقدر خبر مبتدأ ربيون جموع كثيرة ما وهنوا جبنوا لما اصابهم في سبيل الله من الجراح
قتل انبيائهم واصحابهم وما ضعفوا عن الجهاد وما استكانوا خضعوا لعدوهم كما فعله من قبل

وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين
وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم
فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بسكون العين وضمها الخوف وقد هزموا يوم أحد
لعودهم واستئصال المسلمين فرجعوا وهم يرجعوا بما أشركوا بسبب إشراكهم بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة على عبادته وهو الأصنام ومأواهم أي مستقرهم النار وبئس مثوى مأوى الظالمين الكافرين
ولقد صدقكم الله وعده إياكم بالنصر إذ تحسونهم تقتلونهم بإذنه بإرادته حتى إذا فشلتم جبنتم عن القتال وتنازعتم اختلفتم في الأمر أي أمر النبي صلى الله عليه وآله بالنظام في صف القتال
وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون من النصر وجواب إذا أولها عليها قبل أي منكم من يريد
الدنيا فترك المركز للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة فثبت حتى قتل كعبد الله بن جبير
وأصحابه ثم صرفكم عطف على جواب إذا الصرف ردكم بالهزيمة عنهم أي الكفار ليبتليكم
ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره ولقد عفا عنكم ما ارتكبتموه والله ذو فضل على المؤمنين بالعفو
إذ تصعدون تبعدون في الأرض هاربين ولا تلوون تعرجون على أحد والرسول
يدعوكم في أخراكم إلى من ورائكم يقول إلى عباد الله إلي عباد الله فأثابكم فجازاكم غما بالغم
بسبب غمكم الرسول بالمخالفة وقتل الإخوان بمعنى غما أي مضافا على غم فوات الغنيمة لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما أصابكم من القتل والهزيمة والله خبير
بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة أمنا نعاسا بدل بتحتية وبالتاء يغشى بالياء والتاء طائفة منكم
وهم المؤمنون كانوا بمنزلة تحت الحفن وقد سقط السيف منهم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم أي
حملتهم على الهم طلب خلاصهم الإيمان بالله دون النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه لم يبالوا بهم يظنون
بالله غير الحق ظن الجاهلية كظن الجاهلية حيث اعتقدوا أن النبي قتل وأن لا نصر يقولون
هل لنا من الأمر أي النصر الذي وعدنا من ربنا شيء قل لهم إن الأمر كله بالنصب توكيد للأمر
مبتدأ خبره لله أي القضاء له يفعل ما يشاء يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يظهرون لك
يقولون بأن لنا قبل لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا أي لو كان الاختيار إلينا لم نخرج
فلم نقتل لكن أخرجنا كرها قل لهم لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب الله عليهم القتل لخرج منكم
لكن قضى عليهم القتل منكم إلى مضاجعهم مصارعهم فقتلوا ولم يجبهم قعودهم لأن قضاءه لا يرد

لا تخالفوه وتصدوا عما فعل بأحد ليبتلي يختبر الله ما في صدوركم قلوبكم من الاخلاص والنفاق وليمحص
يميز ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وانما يبتلي لعلمكم
إن الذين تولوا منكم عن القتال يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع الكافرين بأحد وهم سبعمائة
الا اثنا عشر رجلا إنما استزلهم انما طلب الشيطان بوسوسته بعض ما كسبوا من الذنوب وهو
مخالفة أمر النبي ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور للمؤمنين حليم لا يعجل على العصاة يا أيها الذين
آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا أي المنافقين وقالوا لاخوانهم أي في شأنهم إذا ضربوا سافروا في
الأرض فماتوا أو كانوا غزى جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا أي لا تقولوا كقولهم
ليجعل الله ذلك القول أو ما هو عليه من الكفر حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت فلا يمنع عن الموت قعود
والله بما تعملون بالتاء والياء بصير فيجازيكم وقرئ لام قسم ولئن قتلتم في سبيل الله أو مت
بضم الميم وكسرها من مات يموت ومات أي أتاكم الموت ضد الحياة كما تفرون منه لإلى الله تحشرون
من الدنيا بالتاء والياء وقرئ لام قسم فبما رحمة من الله لنت لهم يا محمد لأجل رحمة الله لهم حيث سهلت أخلاقك إذ لو كنت فظا
سيئ الخلق غليظ القلب بها فإنه غلظت لهم لانفضوا تفرقوا من حولك فاعف عنهم ما أتوه
واستغفر لهم ذنبهم حتى أغفر لهم وشاورهم استخرج آراءهم في الأمر أي شأنه من الحرب وغيره
لتطيب بهم نفوسهم وليستن بك وكان صلى الله عليه وآله كثير المشاورة لهم فإذا عزمت على إمضاء ما تريد
فتوكل على الله ثق به لا بالمشاورة إن الله يحب المتوكلين عليه إن ينصركم الله بمعونته كما نصركم على عدوكم
كيوم بدر فلا غالب لكم وإن يخذلكم بترك نصركم كيوم أحد فمن ذا الذي ينصركم من بعده أي
بعد خذلانه إياكم لا ناصر لكم وعلى الله لا غيره فليتوكل المؤمنون وما كان لنبي أن يغل يخون في الغنيمة فلا يقسمها
يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي أخذها وما كان لنبي أن يغل يخون في الغنيمة فلا يقسمها
وفي قراءة بالبناء للمفعول أي ينسب إلى الغلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة حاملا
على عنقه ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون شيئا أفمن اتبع رضوان الله
فعل ما يرضاه كمن باء رجع بسخط من الله بمعصيته وغلوله وما ومأواه جهنم ومبيته المصير المرجع هم
درجات أي أصحاب درجات عند الله أي ذوو تفاوت في الثواب وفي العقاب والله بصير بما يعملون فيجازيهم لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا
من أنفسهم أي عربيا مثلهم ليفهموا عنه وفيه إيماء إلى أن لا ملكا ولا أعجميا يتلو عليهم آياته القرآنية
يزكيهم يطهرهم من الذنوب ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة السنة وإن كانوا أي إنهم كانوا
من قبل لفي ضلال مبين أولما أصابتكم مصيبة يوم أحد قتل سبعين منكم قد أصبتم مثليها
يوم بدر قتل سبعين وأسر سبعين منهم قلتم متعجبين أنى من أين لنا هذا الخذلان وهم مسلمون

ورسول الله فينا وجملة الأجوبة محل الاستفهام الإنكاري قل لهم هو من عند أنفسكم لأنكم تركتم
المركز فحل بكم ما حل إن الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر منكم وقد جاءكم ما جاءكم وما أصابكم يوم
التقى الجمعان بأحد فبإذن الله بإرادته وليعلم الله علم ظهور المؤمنين حقا وليعلم الذين نافقوا
والذين قيل لهم تعالوا انصروا أو ادفعوا عن القتال وهم عبد الله بن أبي وأصحابه رجعوا قاتلوا في سبيل الله أو
ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم قال الله تكذيبا لهم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان لما أظهروا من خذلانهم المؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان
من حيث الظاهر يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون من النفاق الذين قالوا لإخوانهم في الدين وقد قعدوا
عن الجهاد لو أطاعونا ما قتلوا هلكوا أصابهم ما أصابنا قل فادرءوا ادفعوا عن أنفسكم
الموت إن كنتم صادقين في أن القعود يمنع منه وترك الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا بالتخفيف
والتشديد في سبيل الله أي لأجل دينه أمواتا بل هم أحياء عند ربهم أرواحهم في حواصل طيور
خضر في الجنة حيث شاءت كما ورد في حديث يرزقون بأكلون من ثمار الجنة وجدت حالهم من تنعم
يرزقون بأكلون فرحين بما آتاهم الله من فضله وهم يستبشرون يفرحون بالذين لم يلحقوا بهم
من إخوانهم المؤمنين وبدل من الذين أن لا خوف عليهم أي الذين لم يلحقوا بهم ولا هم يحزنون
في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل زيادة عليه وأن
بالفتح عطفا على نعمة وبالكسر استئنافا الذين استجابوا لله والرسول دعاه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان رجوع أصحاب العود وتواعدوا مع النبي
سوق بدر العام المقبل من يوم أحد من بعد ما أصابهم القرح بأحد خبر المبتدأ للذين أحسنوا
منهم بطاعته واتقوا عذابه أجر عظيم هو الجنة الذين بدل من الذين قبله أو نعت قال لهم الناس
نعيم بن مسعود الأشجعي إن الناس أي أبا سفيان وأصحابه قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ذلك القول إيمانا تصديقا بالله وبما وعد وقالوا حسبنا الله كافينا أمرهم ونعم
الوكيل المفوض إليه الأمر وخرجوا مع النبي فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلوب أبي سفيان
وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا فانقلبوا رجعوا من بدر بنعمة من الله
وفضل بسلامة وربح لم يمسسهم سوء من قتل أو جرح واتبعوا رضوان الله بطاعته ورسوله
والله ذو فضل عظيم على أهل طاعته إنما ذلكم أي القائل لكم إن الناس إلخ الشيطان يخوف أولياءه
الكفار فلا تخافوهم وخافون في ترك أمري إن كنتم مؤمنين حقا ولا يحزنك سم الباء وكسر الزاي
وضمها وضم الراء من حزنه في أسرعون في الكفر يقعون فيه من سارع بأسرعه
وهم أهل مكة والمنافقون لن يضروا الله شيئا بعملهم وإنما يضرون أنفسهم
يريد الله ألا يجعل لهم حظا نصيبا في الآخرة أي الجنة ولهم عذاب عظيم في النار إن

إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان أي أخذوه بدله ولن يضروا الله شيئا بكفرهم ولهم عذاب أليم موجع
ولا يحسبن بالتاء والياء الذين كفروا أنما نملي أي إملاءنا لهم بتطويل الأعمار وتأخير الأجل
وأن ومعموليها سدت مسد المفعولين في قراءة الفوقانية ومسد الثاني في الأخرى أنما نملي لهم
ليزدادوا إثما بكثرة المعاصي ولهم عذاب مهين يهينهم ويهانون في الآخرة ما كان الله ليذر المؤمنين
على ما أنتم عليه من اختلاط المخلصين بغيرهم حتى يميز بالتخفيف والتشديد
يفصل الخبيث المنافق من الطيب المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك فصل ذلك يوم أحد
وما كان الله ليطلعكم على الغيب فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ولكن الله يجتبي يختار من رسله
من يشاء فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي صلى الله عليه وآله على حال المنافقين فآمنوا بالله ورسله
وإن تؤمنوا وتتقوا النفاق فلكم أجر عظيم ولا يحسبن بالياء والتاء الذين يبخلون بما آتاهم
من فضله أي عكاته فهو أي البخل خيرا لهم مفعول ثان والضمير للفصل الأول بخلهم مقدر قبل
الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به أي يكلفون
من المال يوم القيامة بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما جاء في الحديث ولله ميراث السموات والأرض
يرثهما بعد فناء أهلهما والله بما تعملون بالتاء والياء خبير فيجازيكم به لقد سمع الله قول الذين
قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء وهم اليهود قالوه لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
وقالوا لو كان غنيا ما استقرضنا سنكتب ما قالوا في صحائف أعمالهم ليجازوا عليه وقرئ
بالياء مبنيا للمفعول وكتب قتلهم بالنصب والرفع الأنبياء بغير حق ونقول بالنون والياء
أي نأمر الحفظة على لسان الملائكة وقوا عذاب الحريق ويقال لهم إذا القوا فيها ذلك العذاب
بما قدمت أيديكم عبر بها عن الذات لأن أكثر الأفعال تزاول بها وأن الله ليس بظلام للعبيد
فيعذبهم بغير ذنب الذين قبله قالوا إن الله عهد إلينا في التوراة
ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار فلا نؤمن له حتى تأتينا به رسل بقربان
يقربه إلى الله من نعم وغيرها فإن قبلت جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته كما نزل بهابيل
وهابيل هذا هو الذي قتله أخوه قابيل وهو أول من سن القتل وهو أول من سن الزنا
وهو أول من سن الحسد وهو أول من سن الظلم وهو أول من سن الكفر وهو أول من سن الشرك
وهو أول من سن الفسق وهو أول من سن الفجور وهو أول من سن الكذب وهو أول من سن الغيبة
وهو أول من سن النميمة وهو أول من سن الشهادة بالزور وهو أول من سن الرشوة
وهو أول من سن الربا وهو أول من سن الغصب وهو أول من سن السرقة
وهو أول من سن الخيانة وهو أول من سن الغدر وهو أول من سن الخديعة
وهو أول من سن الكذب وهو أول من سن الغيبة وهو أول من سن النميمة
وهو أول من سن الشهادة بالزور وهو أول من سن الرشوة وهو أول من سن الربا
وهو أول من سن الغصب وهو أول من سن السرقة وهو أول من سن الخيانة
وهو أول من سن الغدر وهو أول من سن الخديعة وهو أول من سن الكذب
وهو أول من سن الغيبة وهو أول من سن النميمة وهو أول من سن الشهادة بالزور
وهو أول من سن الرشوة وهو أول من سن الربا وهو أول من سن الغصب
وهو أول من سن السرقة وهو أول من سن الخيانة وهو أول من سن الغدر
وهو أول من سن الخديعة

ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اليهود والنصارى ومن الذين أشركوا من العرب
أذى كثيرا من السب والطعن والتشبيب بنسائكم وإن تصبروا على ذلك وتتقوا الله فإن ذلك
من عزم الأمور أي من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها أو ذكر إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا
الكتاب أي العهد عليهم في التوراة لتبيننه أي الكتاب للناس ولا تكتمونه بالياء والتاء في الفعلين
فنبذوه طرحوا الميثاق وراء ظهورهم فلم يعملوا به واشتروا به أخذوا بدله ثمنا قليلا من الدنيا
من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف خروجه عليهم فبئس ما يشترون شراهم هذا الكتاب
بالتاء والياء الذين يفرحون بما أتوا فعلوا من إضلال الناس ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا
من الغش والخروج على ضلال فلا تحسبنهم بالوجهين تأكيد بمفازة بمكان يفوزون فيه من
العذاب في الآخرة بل هم بمكان يعذبون فيه ولهم عذاب أليم مؤلم فيهما ومفعولا
يحسبن الأولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة الغائبة وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط
ولله ملك السموات والأرض خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها والله على كل شيء قدير
تعذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين إن في خلق السموات والأرض وما فيهما من العجائب واختلاف
الليل والنهار بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان لآيات دلالات على قدرته تعالى لأولي الألباب
لذوي العقول الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم مضطجعين
أي في كل حال قال ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة ويتفكرون في خلق السموات والأرض
ليستدلوا به على قدرة صانعها يقولون ربنا ما خلقت هذا الخلق الذي هو آية للكمال عبثا
بل دليلا على كمال قدرتك سبحانك تنزيها لك عن العبث فقنا عذاب النار وبنا أنك من تدخل
النار فقد أخزيته فهذا أخزيته وما للظالمين الكافرين من أنصار يمنعونهم من عذاب الله ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي
يدعو الناس للإيمان وهو محمد أو القرآن أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا
ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا فلا نظهرها بالعقاب عليها وتوفنا أقبض أرواحنا مع في جملة
الأبرار الأنبياء والصالحين ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك من الرحمة والنصر
وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لأنهم لم يستغنوا
استحقاقهم لم يكن ربنا ما لغة في النداء ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد الوعد
بالبعث والجزاء فاستجاب لهم ربهم دعاءهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم
كائن من بعض أي الذكور من الإناث والعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة
بالأعمال وتلك فضيلتها نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة
بشيء فالذين هاجروا من مكة إلى المدينة وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا
الكفار وقتلوا بالتضعيف للتشديد في قراءة بتقدير لأكفرن عنهم سيئاتهم أسترها

الجزء الرابع

بالمغفرة ولا دخلتهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا مصدر من معنى لأكفرن موكدا له عند الله
فيه التفات عن التكلم والله عنده حسن الثواب الجزاء فنزل لما قال المسلمون أعداء الله فيما نرى
من الخير نحن في الجهد لا يقدر على عيش لا يغرنك تقلب الذين كفروا تصرفهم في البلاد بالتجارة والكسب ومتاع
قليل يتمتعون به في الدنيا يسيرا ومتاعهم مأواهم جهنم ومأواهم جهنم وبئس المهاد الفراش هو لكن الذين اتقوا
ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين أي مقدرين الخلود فيها نزلا ثوابا بعد الضيف
ونصب على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف من عند الله وما عند الله من الثواب خير
للأبرار من متاع الدنيا وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله كعبد الله بن سلام وأصحابه وإليكم
وما أنزل إليكم القرآن وما أنزل إليهم أي التوراة والإنجيل خاشعين حال من ضمير يؤمن أي
متواضعين لله لا يشترون بآيات الله التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعت النبي
ثمنا قليلا من الدنيا بأن يكتموها خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود أولئك لهم أجرهم ثواب
أعمالهم عند ربهم إن الله سريع الحساب يحاسب الخلق في قدر نصف
نهار من أيام الدنيا يا أيها الذين آمنوا اصبروا على الطاعات والمصائب وعن المعاصي وصابروا
الكفار فلا يكونوا أشد صبرا منكم ورابطوا بأن تقيموا على الجهاد واتقوا الله في جميع أحوالكم لعلكم
تفلحون تفوزون بالجنة يا أيها الناس اتقوا ربكم أي عقابه بأن تطيعوه
الذي خلقكم من نفس واحدة آدم وخلق منها زوجها حواء أم من ضلع من أضلاعه اليسرى
وبث فرق ونشر منهما من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به
أدغام التاء في الأصل في السين وفي قراءة بالتخفيف بحذفها تتساءلون به فيما بينكم حتى
يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله واتقوا الأرحام أن تقطعوها وفي قراءة بالجر
عطفا على الضمير أي به وبالأرحام وكانوا يتناشدون بالرحم إن الله كان عليكم رقيبا حافظا
لأعمالكم فيجازيكم بها فلما نزل مضعفا بذلك ونزل في يتيم طلب من وليه ماله فنصر وآتوا اليتامى
الصغار الأولى لا أب لهم أموالهم إذا بلغوا ولا تتبدلوا الخبيث الحرام بالطيب الحلال أي تأخذوه
بدله كما تفعلون في أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الرديء من مالكم مكانه ولا تأكلوا أموالهم مضموما
إلى أموالكم إنه أي أكلها كان حوبا ذنبا كبيرا عظيما ولما نزلت تحرجوا من كفالة اليتامى وكان لهم
من بقية الشرك التزوج من الأرحام ما لا يحل لهم نزل وإن خفتم ألا تقسطوا تعدلوا
في اليتامى فخفتم من أمرهم فخافوا أيضا ألا تعدلوا من النساء إذا نكحتموهن فانكحوا تزوجوا ما
طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع أي اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا ولا
تزيدوا على ذلك فإن خفتم ألا تعدلوا فيهن بالنفقة والقسم فواحدة انكحوها أو اقتصروا
على ما ملكت أيمانكم من الإماء إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ذلك أي نكاح الأربع فقط

فقط او الواحدة او التسرى اذنى اقرب الى ان لا تعولوا تجوروا واتوا النساء صدقاتهن
جمع صدقة مهورهن نحلة مصدر وعطية عن طيب نفس فان طبن لكم عن شيء منه نفسا تمييز محول
عن الفاعل اى ان طابت انفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبنه لكم فكلوه هنيئا لذيذا مريئا
لا تبعة فيه ولا ضرر عليكم فى الاخرة فلا تدفعوا من حقهن شيئا ولا تؤتوا ايها الاولياء السفهاء
المبذرين من الرجال والنساء والصبيان اموالكم اى اموالهم التى فى ايديكم التى جعلها الله لكم قياما
مصدر قام اى تقوم بمعاشكم ومصالح اولادكم فتضيعوها فى غير وجهها وفى قراءة قياما جمع قيمة
ما تقوم به الامتعة وارزقوهم فيها اطعموهم منها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة
باعطائهم اموالهم اذا رشدوا وابتلوا اختبروا اليتامى قبل البلوغ فى دينهم
وتصرفهم فى اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح اى صاروا اهلا له بالاحتلام او السن وهو استكمال
خمسة عشر سنة عند الشافعى فان آنستم ابصرتم منهم رشدا صلاحا فى دينهم وحفظا لمالهم فادفعوا
اليهم اموالهم لا تاكلوها ايها الاولياء اسرافا بغير حق حال وبدارا اى مبادرين الى انفاقها خائفين
ان يكبروا فيأخذوا اموالهم وبكسر تسليمها اليهم ومن كان من الاولياء غنيا فليستعفف اى يمتنع عن الاكل
اليتيم وبمنع من اكله ومن كان فقيرا فليأكل منه بالمعروف بقدر اجرة عمله فاذا دفعتم اليهم اى
اموالهم فاشهدوا عليهم انهم تسلموها ورتبتم لئلا يقع اختلاف فخرجوا الى البيت وهذا امر ارشاد
وكفى بالله الباء زائدة حسيبا حافظا للاعمال فيجازى عليها سببا وقد كان عادة الجاهلية من
عدم توريث النساء والصغار وجعلوا الارث للاولاد نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون الميت
وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه اى المال او كثر حال مقدرا مفروضا
مقطوعا يستحقه اليوم اذا حضر القسمة المواريث اولوا القربى ذوو القرابة ممن لا يرث واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه شيئا قيل الفرض وقولوا لهم ايها الاولياء انا كان الورثة صغارا
معروفا جميلا بان تعتذروا اليهم انكم لا تملكونه وانما الصغار وهذا قيل منسوخ وقيل لا ولكن
الناس فى تركه وعليه فهو ندب وعن ابن عباس واجب وليخش الله ليخف على البنائى الذين لو تركوا
اى اولادهم ذرية ضعافا اولادا صغارا خافوا عليهم الضياع
فليتقوا الله فى امر اليتامى ولياتوا اليهم ما يحبون ان يفعل بذريتهم من بعدهم وليقولوا لليتيم
سديدا صوابا بان يامروه ان يتصدق بدون ثلث ويدع الباقى لورثته ولا يبذر كما عادة الاولياء
يأكلون اموال اليتامى ظلما تعسفا انما يأكلون فى بطونهم اى ملئها نارا لانه يؤول اليها ويصلون
بالياء للفاعل والمفعول يدخلون سعيرا نارا شديدة يحترقون فيها يوصيكم يامركم الله فى شأن
اولادكم بما يذكر للذكر منهم مثل حظ نصيب الانثيين اذا اجتمعا مع ذكر نصف المال وهما النصف
فان كان معهم واحدة فلها الثلث وان انفردت فان كن اى الاولاد نساء فقط
فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك الميت وكذا الاثنتان لانه للاختين بقوله فلهما الثلثان مما ترك

انه كم

قوا وقوا

ن

الميراث

هل

ع

١٠

مما لا منه والوجه الثالث ان يكون اجرهم مبتدأ وعلى هذا فهم جزء ويكون لم يتعلق بما دل عليه الكلام من الاستقرار والثبوت لا بنفس اجرهم اشارة الى ان الاجر
خير من الوكالة فيقول يا ايها الناس اولى البغوى من تفسير بلغة فى موضع نصب بالفعل من الاجداد الطالب وكذلك منها ازواجها وسيأتى والاكثر ما يعتبر والذى فى شرح الاشموني

فيها أولى ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الأنثى أولى وفرق قيل لدفع زيادة
النصيب بزيادة العدد لما لم يسر استحقاق الاثنين الثلثين من جعل الثلث للواحد مع الذكر
وإن كانت المولودة واحدة وفي قراءة بالرفع فكان للصنف الأول النصف ولأبويه أي للميت لكل
منهما الكل وليس فيها التثنية وإن كان له ولد ذكرا أو أنثى وكذا إن كانا اثنين لأن الأبوين
يشتركان في الحجب بالولد الابن وبالأب بعد أن لم يكن له ولد وورثه أبواه فقط أو مع زوج فلأمه
بضم الهمزة وبكسرها فرارا من الانتقال من ضمة الكسرة لمقاربة الضمة بين الثلث أي ثلث المال أو
ما يبقى بعد الزوج والباقي للأب وإن كان له إخوة أي اثنان فصاعدا ذكورا وإناثا فلأمه السدس
والباقي للأب ولا شيء للإخوة وإنما من ذكر من بعد وصية يوصي بها أو للفاعل
المفعول بها أو قضاء دين عليه وتقديم الوصية على الدين وإن كانت مؤخرة عنه في الوجود للاهتمام
بها آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا في الدنيا والآخرة فقد يظن أن
ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الأب أنفع وبالعكس وإنما العالم بذلك الله فرضا لكم الميراث
فريضة من الله إن الله كان عليما بخلقه حكيما فيما دبره لهم أي لم يزل متصفا بذلك ولكم نصف ما
ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد منكم أو من غيركم فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد
وصية يوصين بها أو دين والحق بالولد ولد الابن بالإجماع وللنساء الزوجات تعدد
ولا الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد منهن أو من غيرهن فلهن الثمن مما تركتم
من بعد وصية توصون بها أو دين وولد الابن كالولد في ذلك إجماعا وإن كان رجل يورث
صفة والخبر كلالة لا والد ولا ولد أو امرأة يورث كلالة وله أي للمورث الكلالة أخ أو أخت
أي من أم وقرأ ابن مسعود وغيره فلكل واحد منهما السدس مما ترك فإن كانوا أي الإخوة والأخوات
من الأم أكثر من ذلك أي من واحد فهم شركاء في الثلث يستوي فيه ذكرهم وإناثهم من بعد وصية
يوصى بها أو دين غير مضار يحال من ضمير يوصى أي غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصي بأكثر من
الثلث وصية مصدر مؤكد ليوصكم من الله والله عليم بما دبره لخلقه من المصالح حليم بتأخير العقوبة
عمن خالفه وحنث السنة وتوبيخ من ذكر من ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رق تلك الأحكام
المذكورة من أمر الميراث وما بعده حدود الله شرائعه التي حدها لعباده ليعملوا بها لا يتعدوها
ومن يطع الله ورسوله فيما حكم به يدخله بالياء والنون الفاتحة جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله بالوجهين نارا خالدا
فيها وله عذاب مهين ذو إهانة روي عن الضحاك في الآيتين لفظ من في ما الدين معناهما
واللاتي يأتين الفاحشة الزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم أي من رجالكم المسلمين
فإن شهدوا عليهن بها فأمسكوهن احبسوهن في البيوت وامنعوهن من مخالطة الناس حتى
يتوفاهن الموت أي يلاقينه أو إلى أن يجعل الله لهن سبيلا طريقا إلى الخروج منها أمر بذلك

اول الاسلام ثم جعل لهن سبيلا بحد البكر مائة وجلدة وتغريبها عاما وبرجم المحصنة في الحديث المابين
قال اخذوا عني قد اخذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا رواه مسلم واللذان بتخفيف النون وتشديدها
يأتيانها الفاحشة الزنا او اللواط منكم اي من الرجال فآذوهما بالسب والضرب والنعال لان
منهما واصلها العمل فاعرضوا عنهما ان لا تؤذوهما ان اقلعا كان توابا على من تاب رحيما به وهذا
منسوخ بالحدود اريد بالاول الزنا وكذا ان اريد بها اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجم عنده
ان كان محصنا بل يجلد ويغرب واراد باللواط الظهر بدليل تثنية الضمير في الاول قال اراد الزانية
والزانية وتركه تنبيها على التسلية بضمير الرجال واشتراكهما في الاذى والتوبة والاعراض وهو
مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس الى الموت او الى ان يجعل الله لهن سبيلا بفعل
الذين يعملون السوء المعصية بجهالة اي جاهلين او لعصوا بهم ثم يتوبون من قريب
قبل ان يغرغر او قبل ان يموتوا فاولئك يتوب الله عليهم يقبل توبتهم وكان الله عليما بخلقه حكيما في صنعهم
وليست التوبة للذين يعملون السيئات الذنوب حتى اذا حضر احدهم الموت واخذ في النزع قال
عند مشاهدة ما هو فيه اني تبت الآن فلا يقبل منه ولا الذين يموتون وهم كفار
اقاتا بوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا يقبل منهم او اولئك اعتدنا اعددنا لهم عذابا اليما مؤلما
يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء اي ان ترثوهن كرها بالفتح والضم لغتان اي كرهين
على ذلك كانوا اذا مات الرجل ورثوا نساءه او ابناءهم فان شاؤا تزوجوها بلا صداق او زوجوها ليأخذوا
صداقها او يعضلوها حتى تفتدي بما ورثت او تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك ولا ان تعضلوهن
تمنعوا ازواجكم من نكاح غيركم ما سألتموهن لا بغضا لكم فيهن بل لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن
من المهر الا ان يأتين بفاحشة مبينة بفتح الياء وكسرها اي بينة او مبينة اي زنا او نشوزا فلكم ان
تضاروهن حتى يفتدين منكم ويخلصن وعاشروهن بالمعروف اي بالاجمال والقول والنفقة
المبيت فان كرهتموهن فاصبروا فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ولعله عطف
ذلك ان يرزقكم منهن ولدا صالحا وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اي اخذ مولها بان
طلقتموها وقد آتيتم احداهن اي الزوجات قنطارا مالا كثيرا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه
بهتانا ظلما وباطلا مبينا بينا وتسميتها على الحال والاستفهام للتوبيخ والانكار وكيف تأخذونه اي
باي وجه وقد افضى بعضكم الى بعض بالجماع المقرر للمهر واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا
وهو ما امر الله به من امساكهن بمعروف او تسريحهن باحسان ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء
الا لكن ما قد سلف من ذلك فانه معفو عنه اي نكاح كان جاهليا فيها ومقاسيا
المقت من الله وساء البغض ومقتا بئس سبيلا طريقا ذلك حرمت عليكم امهاتكم ان تنكحوهن و
شملت الجدات من قبل الاب والام وبناتكم وشملت بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم من هذا
الام وعماتكم اي اخوات آبائكم واعمامكم وخالاتكم اي اخوات امهاتكم وجداتكم وبنات الاخ وبنات

[illegible]

الجزء الرابع

وبنات الأخت ويدخل فيهن بنات الأولاد وهن بناتكم اللاتي أرضعنكم قبل استكمال الحولين وهن
كما بينه الحديث وأخواتكم من الرضاع وهن من ذكر في النسب من البنات منها وهن من أرضعتهن مع
والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت منها الحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب
رواه البخاري ومسلم وأمهات نسائكم وهن أمهاتكم جمع ربائبكم وهي بنت الزوجة من غيره واللاتي
في حجوركم من نسائكم صفة موافقة للغالب لا مفهوم لها من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن
لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في نكاح بناتهن إذا فارقتموهن وحلائل أبنائكم
الذين من أصلابكم بخلاف من تبنوهم فلكم نكاح حلائلهم وأن تجمعوا بين الأختين من نسب
أو رضاع بالنكاح ويلحق بها التسري للجمع بينهما وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة
على الانفراد وملكهما معا ويطأ واحدة إلا الكفر فما قد سلف في الجاهلية من نكاح بعض ما ذكر فلا
جناح عليكم فيه إن الله كان غفورا للماضي منكم قبل النهي رحيما بكم في ذلك وحرمت عليكم المحصنات
ذوات الأزواج من النساء إن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن إلا ما ملكت أيمانكم من الإماء بالسبي فلكم
وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء كتاب الله
انتصب على المصدر أي كتب ذلك عليكم وأحل بالبناء للفاعل والمفعول لكم ما وراء ذلكم
سوى ما حرم عليكم من النساء أن تبتغوا تطلبوا النساء بأموالكم بصداق أو ثمن محصنين متزوجين
غير مسافحين زانين فما استمتعتم به منهن من زوجتم بالوطء فآتوهن أجورهن مهورهن
التي فرضتم لهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به وهن من بعد الفريضة من حطها أو بعضها
أو زيادة عليها إن الله كان عليما بخلقه حكيما فيما دبره لهم ومن لم يستطع منكم طولا غنى أن ينكح
المحصنات الحرائر المؤمنات صفة على الغالب فلا مفهوم له فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم
المؤمنات والله أعلم بإيمانكم فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر إليه فإنه العالم بها بعضكم من بعض أيها الناس
فضل الحرة فيه وهذا تأييس بنكاح الإماء بعضكم من بعض أيها الناس وهن سواء في الدين فلا تستنكفوا
عن نكاحهن فانكحوهن بإذن أهلهن مواليهن وآتوهن أعطوهن أجورهن مهورهن بالمعروف
من غير مطل ونقص محصنات عفائف غير مسافحات زانيات سرا ولا متخذات أخدان أخلاء
يزنون بها سرا فإذا أحصن تزوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل فإن أتين بفاحشة زنا فعليهن
نصف ما على المحصنات الحرائر الأبكار أي نصف الحد فيجلدن خمسين وبعبارة نصف سنة
ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الإحصان شرطا لوجوب الحد بل لإقامته إذ لا رجم عليهن إشارة
إلى نكاح المملوكات عند عدم الطول لمن خشي على نفسه الزنا وأصله المشقة سمي به لما يلحق
بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة منكم بخلاف من لا يخافه من الأحرار فلا يحل له نكاحهن وكذا من
استطاع طول حرة وعلى الشافعي خرج بقوله من فتياتكم المؤمنات الكافرات ولو عدم وخاف
وأن تصبروا عن نكاح المملوكات خير لكم لئلا يصير الولد رقيقا والله غفور لذنبهم بالتوبة منه

في ذلك بيانا لشرائع دينكم ومصالح أموركم ويهديكم سنن الذين من قبلكم
من الأنبياء وفي الفضل والخير فتتبعوهم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب
عليكم كرره ليبني عليه ويريد الذين يتبعون الشهوات اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة
أن تميلوا ميلا عظيما بارتكاب ما هم عليه فتكونوا مثلهم يريد الله أن يخفف
عنكم يسهل عليكم أحكام الشرع وخلق الإنسان ضعيفا لا يصبر عن النساء والشهوات يا أيها
الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل بالحرام في الشرع كالربا والغصب إلا أن
تكون تقع تجارة وفي قراءة بالنصب أي تكون الأموال أموال تجارة صادرة عن تراض منكم
ولا تقتلوا أنفسكم بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها إما كان في الدنيا أو الآخرة
إن الله كان بكم رحيما في منعكم من ذلك ومن يفعل ذلك أي ما نهي عنه عدوانا
وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة وعد عن
هي إلى السبعمائة أقرب نكفر عنكم سيئاتكم الصغائر بالطاعات وندخلكم مدخلا بضم الميم وفتحها
أي إدخالا أو موضعا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من حيث الدنيا والدين
لأن يؤدي إلى التحاسد والتباغض للرجال نصيب مما اكتسبوا بسبب ما عملوا من الجهاد
وغيره وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة زوج وحفظ فرج وحسن تبعل وسلوك ما أمرن به واسألوا الله من فضله
إن الله كان بكل شيء عليما ومنه علم الفضل وسؤاله ولكل من الرجال والنساء جعلنا
موالي عصبة يرثون مما ترك الوالدان والأقربون مما ورثه من المال والذين عاقدت أيمانكم
أي أيمانكم جمع يمين بمعنى القسم أو اليد أي الحلفاء الذين عاقدتموهم في الجاهلية على النصرة والإرث
فآتوهم الآن نصيبهم حظهم من الميراث وهو السدس إن الله كان على كل شيء شهيدا مطلعا ومنه
حالكم وهذا منسوخ بقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض الرجال قوامون مسلطون على
النساء بما فضل الله بعضهم على بعض أي بتفضيل الله إياهم عليهن
بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك وبما أنفقوا عليهن من أموالهم فالصالحات منهن قانتات
مطيعات لأزواجهن حافظات للغيب أي لما يجب حفظه في غيبة أزواجهن بما حفظ الله
أي بحفظه حيث أوصى عليهن الأزواج واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن لكم بأن ظهرت أمارته
فعظوهن خوفوهن من الله والهجر في المضاجع اعتزلوا الفراش أحوال الظهور النشوز واضربوهن
ضربا غير مبرح وإن لم يرجعن بالهجران فإن أطعنكم فيما يراد منهن فلا تبغوا فلا تطلبوا عليهن سبيلا
طريقا إلى ضربهن ظلما إن الله كان عليا كبيرا فاحذروه أن يعاقبكم وإن خفتم وإن علمتم شقاق خلاف بينهما بين الزوجين والإضافة للاتساع أي شقاقا بينهما فابعثوا إليهما رجلا

ع

ع

ع

عقدت

الربع الأول

٣٣

حكما رجلا عدلا من أهله إما رجلا وحكما من أهلها ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه
ويوكل زوجها في الاختلاع فيجتهدان ويلزمان الظالم بالرجوع أو بفراق إن رأياه قائما
إن يريدا الحكمان إصلاحا يوفق الله بينهما بين الزوجين أي يقدرهما على إصلاحهما أو الطاعة من
إصلاح أو فراق إن الله كان عليما بكل شيء خبيرا بالبواطن كالظواهر واعبدوا الله وحده ولا
تشركوا به شيئا وأحسنوا بالوالدين إحسانا بر والديك جانب وبذي القرابة والسائل الجار الكبير
والجار ذي القربة القريب منك في الجوار أو النسب والجار الجنب أي البعيد الذي ليس بينك
وبينه قرابة والصاحب بالجنب الرفيق في سفر أو مصاحبة وقيل الزوجة وابن السبيل المنقطع في
سفره وما ملكت أيمانكم من الإماء إن الله لا يحب من كان مختالا متكبرا فخورا على الناس
أو في الذين يبخلون بما يجب عليهم ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله
من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد وأعتدنا للكافرين بذلك عذابا مهينا
والعائد والذين عطف على الذين خبر يرئون أموالهم رئاء الناس مراءين لهم
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر كالمنافقين وأهل مكة ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا
يعمل بأمره كهؤلاء فساء بئس قرينا هو وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما
رزقهم الله أي أي ضرر عليهم في ذلك والاستفهام للإنكار ولو يشدد به أي لا ضرر يصيبهم
الضرر بها هم عليه وكان الله بهم عليما بما عملوا إن الله لا يظلم أحدا مثقال ذرة وزن ذرة
أصغر نملة بأن ينقصها من حسناته أو يزيد عليها في سيئاته وإن تك الذرة حسنة من مؤمن وفي
قراءة بالرفع فكان تامة صاحبها من عشر إلى أكثر من سبعمائة وفي قراءة يضعفها بالتشديد
ويؤت من لدنه من عنده مع المضاعفة أجرا عظيما لا يقدره أحد فكيف حال الكفار إذا جئنا
من كل أمة بشهيد يشهد عليها بعملها وهو نبيها وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا يوم
إذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو أي أن تسوى بالبناء للمفعول أو للفاعل مع حذف
إحدى التاءين في الأصل ومع إدغامها في السين أي تتسوى بهم الأرض بأن يكونوا ترابا مثلها
لعظم هوله كما في آية أخرى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولا يكتمون الله حديثا عن ما عملوه
وفي آية أخرى يكتمون والله ربنا ما كنا مشركين يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة أي لا
تصلوا وأنتم سكارى من الشراب لأن سبب نزولها صلوة جماعة في حال السكر حتى تعلموا ما
تقولون بأن تصيروا أهلا لأن تعلموا أو إلى أن تعلموا ونصب على الحال وهو يطلق على المعنى وغيره إلا
عابري سبيل طريق مسافرين حتى تغتسلوا أي الغسل وإن كنتم مرضى يضره الماء أو على سفر أي مسافرين وإن جاء أحد منكم
من الغائط من المكان المعد لقضاء الحاجة أو لامستم النساء وفي قراءة بلا ألف وكلا

وكلاهما جمعين الخمر وهو الجمر بالبدء لما ابن عمر وعلي الشافعي والحق به الحسن بالفي البشرة ومن
عباس والجماع فلم يجدوا ماء تطهروا به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع الى ما صدا
المرضى فيتيمموا قصدوا بعد دخول الوقت صعيدا طيبا فإن الطاهر ما شربوا بعضه بين فامسحوا
بوجوهكم وأيديكم مع المرفقين منه ومسح بعضه وبالجر عند الشافعي وإن كان عفوا غفورا ألم
تر إلى الذين أوتوا نصيبا حظا من الكتاب وهم اليهود يشترون الضلالة بالهدى ويريدون
أن تضلوا السبيل تخطئوا الطريق الحق لكونوا مثلهم والله أعلم بأعدائكم منكم فيحذركم بهم يتولون
وكفى بالله وليا حافظا لكم وكفى بالله نصيرا مانعا لكم من كيدهم من الذين هادوا قوم يحرفون
الكلم الذي أنزل الله في التوراة من نعت محمد عن مواضعه التي وضع عليها ويقولون للنبي إذا
أمرهم بشيء سمعنا قولك وعصينا أمرك واسمع غير مسمع حال بمعنى الدعاء أي لا سمعت و
يقولون لدراعنا وقد نوى من خطابهم وعن كلامه سب بلغتهم لي غير بها بالسنتهم وطعنا
قدحا في الدين لا إسلام ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا بدل وعصينا واسمع فقط وانظرنا انظر
إلينا بدل راعنا لكان خيرا لهم مما قالوه وأقوم أعدل منه ولكن لعنهم أبعدهم عن رحمته
بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا
بما نزلنا من القرآن مصدقا لما معكم من التوراة من قبل أن نطمس وجوها نحو ما فيها من العين
والأنف والحاجب فنردها على أدبارها فنجعلها كالأقفاء أو نلعنهم نمسخهم قردة
كما لعنا أصحاب السبت منهم وكان أمر الله قضاؤه مفعولا ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام
فقيل هو كان وعيدا بشرط فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون الطمس والمسخ قبل قيام الساعة إن الله
لا يغفر أن يشرك به الأمر الذي يغفر ما دون ذلك سوى ذلك من الذنوب لمن يشاء المغفرة له بأن
يدخل الجنة بلا عذاب ومن جملة هذه من المؤمنين بذنوبهم بعد دخول الجنة ومن يشرك بالله
فقد افترى إثما عظيما كبيرا ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم وهم اليهود حيث قالوا نحن
أبناء الله وأحباؤه أي ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم بل الله يزكي يطهر من يشاء بالإيمان ولا
يظلمون بنقصون من أعمالهم فتيلا قدر فتيلة النواة انظر متعجبا كيف يفترون على الله الكذب
بذلك وكفى به إثما مبينا بينا وترى في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة
وشاهدوا فعلى بدر وحرضوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم
ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت صنمان لقريش ويقولون
للذين كفروا أي سفلتهم وأصحابهم حين قالوا لهم نحن أهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقي
الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل أم محمد وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق
الحرم هؤلاء أي أنتم أهدى من الذين آمنوا سبيلا أقوم طريقا أولئك الذين لعنهم الله ومن
يلعن الله فلن تجد له نصيرا مانعا من عذابه أم ملك لهم نصيب من الملك أي لا شيء منه ولو

كان قوله الا يؤتون الناس نقيرا اشارة الى ما فعلوا النقرة في ظهر النواة لغرض علم ام يحسدون
الناس اي النبي على ما اتاهم الله من فضله من النبوة وكثرة النساء اي يتمنون زوال النعمة
يقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء فقد اتينا آل ابراهيم جده كموسى وداود وسليمان
الكتاب والحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما فكان لداود تسعة وتسعون امرأة ولسليمان
الف وما ثان حرة وسرية فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه ومنهم من كفر
بهم سعيرا عذابا لمن لا يؤمن ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ان تعاد الى حالها الاولى غير محترقة
ليذوقوا العذاب ليقاسوا شدته ان الله كان عزيزا لا يعجزه شيء حكيما في صنعه والذين
آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ازواج مطهرة
من الحيض وكل قذر وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا تنسخه شمس وهو ظل الجنة ان الله يأمركم ان
تؤدوا الامانات اي ما ائتمن عليه من الحقوق الى اهلها نزلت لما اخذ علي مفتاح الكعبة
من عثمان بن طلحة الحجبي بأمر النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة عام الفتح وسمعوا قال لو
علمت انه رسول الله لم امنعه فامر صلى الله عليه وسلم برده عليه وقال له خالدة تالدة فعجب من
ذلك فقرأ له علي عليه السلام الآية فاسلم واعطاه عنه وبقي لا يخرج شيبة في يده والا يرد
ان وردت على سبب خاص فعموم معتبر بخصوص اللفظ واذا حكمتم بين الناس بأن تحكموا
بالعدل ان الله نعما هي ارادة عام مبين ما النكرة الموصوفة اي نعم شيئا يعظكم به تاء الادغام
والحكم بالعدل ان الله كان سميعا لما يقال بصيرا بما يفعل يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر اصحاب الامر الولاة منكم اذا امركم بطاعة الله ورسوله فان تنازعتم
اختلفتم في شيء فردوه الى الله اي كتابه والرسول مدة حياته وبعده الى سنته اي اكشفوا
عليه منهما ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك اي الرد اليهما خير لكم من التنازع و
القول واحسن تأويلا مآلا لما نزل لما اختصم يهودي ومنافق المنافق الى كعب بن الاشرف
ليحكم بينهما فاودى اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي فلم يرض المنافق
وابيا عمر فذكر لليهودي فقال المنافق اكذلك قال نعم فقتله عمر الم تر الى الذين يزعمون انهم
آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الكثير الطغيان
وهو كعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به ولا يوالوه ويريد الشيطان ان يضلهم
ضلالا بعيدا عن الحق واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله في القرآن من الحكم والى الرسول
ليحكم بينكم رأيت المنافقين يصدون يعرضون عنك الى غيرك صدودا فكيف يصنعون اذا
اصابتهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصي ثم جاءوك يحلفون بالله ان ما اردنا بالمجيء الا

الى ضرر الا احسانا صلحا وتوفيقا بالبعاد بين الخصمين بالتقريب في الحكم دون العدول عن الحق
اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق وكذبهم في معذرتهم فاعرض عنهم بالصفح و
عظهم خوفهم الله وقل لهم في شان انفسهم قولا بليغا مؤثرا بهم اعاذ جرمهم لم يجبوا عن
كفرهم وما ارسلنا من رسول الا ليطاع فيما يامر به وينهى عنه باذن الله بامره لا بمعونة خالفه
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بما كانوا من الطاغوت جاؤك تائبين فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول غير التفات من الخطاب تفخيما لشانه لوجدوا الله توابا عليهم رحيما بهم فلا وربك
لا زائدة لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر اختلط بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا
او شكا مما قضيت به ويسلموا تسليما تسليما من غير مدافعة ولو انا كتبنا عليهم ان
اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كما كتبنا على بني اسرائيل ما فعلوه اي المكتوب عليهم
الا قليل بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من طاعة
الرسول لكان خيرا لهم واشد تثبيتا تحقيقا لايمانهم واذا لاتيناهم من لدنا من
عندنا اجرا عظيما هو الجنة وهديناهم صراطا مستقيما قال جمع الصحابة للنبي صلى الله عليه
وسلم كيف نراك في الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فنزل ومن يطع الله والرسول
فيما امرا به فاولئك مع الذين انعم الله عليهم في الجنة من النبيين والصديقين فاضل اسماء الله
لما لتنبيه في الصدق والتصديق والشهداء القتلى في سبيل الله والصالحين غيرهم من ذكر وحسن
اولئك رفيقا رفقاء في الجنة بان يستمتع بها برفيقهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مرتبة
في درجات عالية بالنسبة الى غيرهم ذلك اي كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره الفضل من الله
فضل من عليهم لانهم نالوه بطاعتهم وكفى الله عليما بثواب الاخرة فثقوا بما اخبركم به ولا تمل
مثل حبوا يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم من عدوكم اي احترزوا منه بقطع الهدنة فانفروا اخرجوا
الى قتال الكفار ثبات متفرقين سرية بعد اخرى او انفروا جميعا مجتمعين وان منكم لمن ليبطئن ليتاخرن
عن القتال كعبد الله بن ابي المنافق واصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسم
فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فاقاتل
اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن نادما كان لم تكن بينكم وبينه مودة معرفة ومصادقة وهذا راجع الى قوله فمن اعرض عن هذين القولين
ومقوله ويا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما اخذ حظا وافرا من الغنيمة فليقاتل في سبيل الله لاعلاء دينه الذين يشرون يبيعون الحيوة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في
سبيل الله فيقتل يستشهد او يغلب فظفر بعدوه فسوف نؤتيه اجرا عظيما ثوابا جزيلا وما لكم
لا تقاتلون استفهام توبيخ اي لا مانع لكم من القتال في سبيل الله وفي تخليص المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان الذين حبسهم الكفار عن الهجرة واذوهم قال ابن عباس رضي الله عنهما

ع

لام قسم

الجزء الخامس

وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وقضيته وما يوجبه الحق والمستضعفين عطف على سبيل الله والمراد به الأسارى الذين كانوا بمكة يعذبون ليفتنوا عن دينهم الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها بالكفر وجعل لنا من لدنك من عندك وليا يتولى أمورنا واجعل لنا من لدنك نصيرا يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة وولى عليها عتاب بن أسيد فانتصف لهم من ظلمهم الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت الشيطان فقاتلوا أولياء الشيطان أنصاره وهم يقاتلونكم بأمره تعالى إن كيد الشيطان بالمؤمنين كان ضعيفا واهيا لا يقاوم كيد الله بالكافرين ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم عن قتال الكفار فإن الجهاد لم يكن إذ ذاك لكف الكفار عن الأذى بمكة وهم جماعة من الصحابة وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب فرض عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس الكفار أن يقتلوهم كخشية الله أو أشد خشية من خشيتهم الله وقيل أو أشد خشية من خشية الله وجواب لما محذوف دل عليه إذا وما بعدها أي فاجأهم الخشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال هلا أخرتنا إلى أجل قريب فلم نمت فنستريح من الموت قل متاع الدنيا ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها قليل بالنسبة إلى الآخرة أي الجنة خير لمن اتقى عقاب الله بترك المعصية ولا تظلمون بالتاء والياء شيئا من أعمالكم فتثابون عليها أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج حصون شديدة مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت وإن تصبهم أي اليهود حسنة خصب وسعة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة قحط وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي صلى الله عليه وآله المدينة يقولوا هذه من عند الله بشؤم محمد كل من الحسنة والسيئة من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون أي لا يقاربون أن يفهموا حديثا يلقى إليهم وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفي مقاربة الفقه لشدة ما يصيبهم أصابك يا الإنسان من حسنة خير فمن الله تفضلا منه وما أصابك من سيئة فبذنبك أنت جنيت وارتكبت ما يستوجب به من الذنوب وأرسلناك للناس رسولا حال مؤكدة وكفى بالله شهيدا على رسالتك من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى أعرض عن طاعته فلا تهتم بذلك فما أرسلناك عليهم حفيظا حافظا لأعمالهم بل نذيرا وإنما أمرك الإنذار وهذا قبل الأمر بالقتال ويقولون أي المنافقون إذا أمرناك أمرنا طاعة فإذا برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم بإدغام التاء في الطاء وتركه أي زورت غير الذي تقول لك في حضورك من الطاعة أي عصيانك والله يكتب ما يبيتون في خفائهم ليجازيهم عليه فأعرض عنهم بالصفح وتوكل على الله فوض أمرك إليه كفى بالله وكيلا مؤتمنا عليك أفلا يتدبرون يتأملون القرآن وما فيه من المعاني البديعة ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا تناقضا ومعاني متباينة وإذا جاءهم أمر من أمور الناس أو السرايا التي بعثها النبي صلى الله عليه وآله من الأمن والخوف بالفتح أذاعوا به أفشوه نزلت في جماعة من المنافقين أو ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فضعف قلوب المؤمنين وبلغ النبي ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم أي ذوي الرأي من كبار الصحابة لعلمه الذين يستنبطونه يستخرجونه ويطلعون عليه منهم الذين يستخرجونه

ع ٥

ع ٥

المذهوب منهم من الرسول واولى الامر ولولا فضل الله عليكم بالاسلام ورحمته لكم بالقرآن لاتبعتم
الشيطان جهارا بمركم به من الفواحش الا قليلا فقاتل يا محمد في سبيل الله لا تكلف الا نفسك فلا تهتم
بخلافهم عند الحرب فقاتل ولو وحدك فانك موعود بالنصر وحرض المؤمنين منهم على القتال
فعسى الله ان يكف بأس حرب الذين كفروا والله اشد بأسا منهم واشد تنكيلا عذابا منهم فقال
صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فخرج تسعين راكبا الى بدر الصغرى فلم
يأت الكفار بالقتال الرعب في قلوبهم ومنع ابو سفيان من الخروج كما تقدم ان عمران من يشفع شفاعة
بين الناس شفاعة حسنة موافقة للشرع يكن له نصيب من الاجر منها ومن يشفع شفاعة
سيئة مخالفة للشرع يكن له كفل نصيب من الوزر منها وكان الله على كل شيء مقتدرا مجازيا
كل احد بما عمل واذا حييتم بتحية كان قيل لكم سلام عليكم فحيوا المحيي باحسن منها بان تقولوا له
عليك السلام ورحمة الله وبركاته او ردوها بان تقولوا كما قال الواحب احدهما والاولى افضل
ان الله كان على كل شيء حسيبا محاسبا فيجازي عليه ومنه رد السلام وصحة السلام على الكافر والمبتدع
والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومرتكب الحمام والاكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره وفي غير الاخير
ويقال للكافر وعليك الله لا اله الا هو والله ليجمعنكم من قبوركم الى يوم القيامة لا ريب
فيه وكيف اي لا احد اصدق من الله قولا ولما رجع ناس من احد اختلف الناس فقال فريق
اقتلهم وقال فريق لا اقتل فما لكم ما شأنكم صرتم في المنافقين فئتين فرقتين والله اركسهم رد
بما كسبوا من الكفر والمعاصي اتريدون ان تهدوا من اضل الله اي تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام
في الموضعين للانكار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهدى ودوا تمنوا لو تكفرون
كما كفروا فتكونون انتم وهم سواء في الكفر فلا تتخذوا منهم اولياء تتولونهم وان اظهروا الايمان
حتى يهاجروا في سبيل الله هجرة صحيحة يحققون ايمانهم فان تولوا وافاموا على ما هم عليه فخذوهم
واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا تتولونه ولا نصيرا تنصرونه على عدوكم الا
الذين يصلون بلجأ ويرتبطون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد بالامان لهم ولمن يصل اليهم كما عاهد
بني هلال بن عويمر الاسلمي والذين جاءوكم وقد حصرت صدورهم عن ان يقاتلوكم او
يقاتلوا قومهم معكم اي ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا اليهم باخذ ولا قتل وهذا
منسوخ بآية السيف ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان يقوي قلوبهم فلقاتلوكم ولكنه
لم يشأ فالقى في قلوبهم الرعب فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم الصلح اي انقادوا فما
جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا بالقتل او الاخذ سفهاء فاجرين يريدون ان يأمنوكم بالهرب
الايمان عندكم ويأمنوا قومهم بالكفر اذا رجعوا اليهم ردوا الى الفتنة كلما ارتدوا الى الشرك
الى الشرك ركسوا فيها وقعوا اشد وقوع فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا
ايديهم عنكم فخذوهم بالاسر واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم

الآية بدل من فاعل اتبعتم والمعنى لولا ان من الله عليكم لضللتم باتباع الشيطان الا قليلا منكم وهو من مات في الفترة او من كان مصيبا
وقيل هو مستثنى من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم اي كان يعلمه المستنبطون الا القليل منهم وقيل هو مستثنى من قوله اذاعوا به اي اظهروا ذكره الا
قليلا منكم وقيل هو مستثنى من الضمير في اتبعتم والمعنى لولا ان من الله عليكم لضللتم باتباع الشيطان الا قليلا منكم وهو من مات في الفترة او من كان مصيبا
لرأيه وعمل فيه بالقياس والاجتهاد فقاتل في سبيل الله ما امرك به لا تكلف الا نفسك فلا تهتم
بخلافهم عند الحرب فقاتل ولو وحدك فانك موعود بالنصر وحرض المؤمنين منهم على القتال
فعسى الله ان يكف بأس حرب الذين كفروا والله اشد بأسا منهم واشد تنكيلا عذابا منهم فقال
صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فخرج تسعين راكبا الى بدر الصغرى فلم
يأت الكفار بالقتال الرعب في قلوبهم ومنع ابو سفيان من الخروج كما تقدم ان عمران من يشفع شفاعة
بين الناس شفاعة حسنة موافقة للشرع يكن له نصيب من الاجر منها ومن يشفع شفاعة
سيئة مخالفة للشرع يكن له كفل نصيب من الوزر منها وكان الله على كل شيء مقتدرا مجازيا
كل احد بما عمل واذا حييتم بتحية كان قيل لكم سلام عليكم فحيوا المحيي باحسن منها بان تقولوا له
عليك السلام ورحمة الله وبركاته او ردوها بان تقولوا كما قال الواحب احدهما والاولى افضل
ان الله كان على كل شيء حسيبا محاسبا فيجازي عليه ومنه رد السلام وصحة السلام على الكافر والمبتدع
والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومرتكب الحمام والاكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره وفي غير الاخير
ويقال للكافر وعليك الله لا اله الا هو والله ليجمعنكم من قبوركم الى يوم القيامة لا ريب
فيه وكيف اي لا احد اصدق من الله قولا ولما رجع ناس من احد اختلف الناس فقال فريق
اقتلهم وقال فريق لا اقتل فما لكم ما شأنكم صرتم في المنافقين فئتين فرقتين والله اركسهم رد
بما كسبوا من الكفر والمعاصي اتريدون ان تهدوا من اضل الله اي تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام
في الموضعين للانكار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهدى ودوا تمنوا لو تكفرون
كما كفروا فتكونون انتم وهم سواء في الكفر فلا تتخذوا منهم اولياء تتولونهم وان اظهروا الايمان
حتى يهاجروا في سبيل الله هجرة صحيحة يحققون ايمانهم فان تولوا وافاموا على ما هم عليه فخذوهم
واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا تتولونه ولا نصيرا تنصرونه على عدوكم الا
الذين يصلون بلجأ ويرتبطون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد بالامان لهم ولمن يصل اليهم كما عاهد
بني هلال بن عويمر الاسلمي والذين جاءوكم وقد حصرت صدورهم عن ان يقاتلوكم او
يقاتلوا قومهم معكم اي ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا اليهم باخذ ولا قتل وهذا منسوخ
بآية السيف ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان يقوي قلوبهم فلقاتلوكم ولكنه
لم يشأ فالقى في قلوبهم الرعب فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم الصلح اي انقادوا فما
جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا بالقتل او الاخذ سفهاء فاجرين يريدون ان يأمنوكم بالهرب
الايمان عندكم ويأمنوا قومهم بالكفر اذا رجعوا اليهم ردوا الى الفتنة كلما ارتدوا الى الشرك
الى الشرك ركسوا فيها وقعوا اشد وقوع فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا
ايديهم عنكم فخذوهم بالاسر واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم

الجزء الرابع

سلطانا مبينا برهانا بينا ظاهرا على قتله وسببهم لعدوهم وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا
اي ما ينبغي له ان يصدر منه مثل الا خطأ مخطئا في قتله من غير قصد ومن قتل مؤمنا خطأ بان
قصد رمي غيره كصيد او شجرة فاصابه او ضربه بما لا يقتل غالبا فتحرير رقبة مؤمنة عليه
ودية مسلمة مؤداة الى اهله اي ورثة المقتول الا ان يصدقوا بالتصدق عليه بها بان يعفوا عنها
وبينت السنة انها مائة من الابل عشرون بنت مخاض وكذا ابنات لبون وبنو لبون وحقاق وجذاع
وانها على عاقلة القاتل وهم عصبته الا الاصل والفرع مؤجلة عليهم في ثلث سنين على الغني نصف
دينار والمتوسط ربع كل سنة ان لم يفوا من بيت المال فان تعذر فعلى الجاني فان كان المقتول
قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة على قاتله كفارة ولا دية تسلم الى اهله لحرابة
وان كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد كاهل الذمة فدية مسلمة الى اهله وهي ثلث
دية المؤمن ان كان يهوديا او نصرانيا وثلثا عشر فان كان مجوسيا وتحرير رقبة مؤمنة على قاتله
فمن لم يجد الرقبة ان عدمها وما يصلها به فصيام شهرين متتابعين عليه كفارة ولم يذكرها
الانتقال الى الطعام كالظهار ويؤاخذ الشافعي في احد قوليه توبة من الله مصدر منصوب بفعله المقدر
وكان الله عليما بخلقه حكيما فيما دبره لهم ومن يقتل مؤمنا متعمدا بان يقصد قتله بما يقتل غالبا
عالما بانه مؤمن فجزاؤه جهنم حال كونه خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وابعده من رحمته واعد له عذابا عظيما
في النار وهذا مؤول بمن استحله او بان هذا جزاؤه ان جوزي ولا يدرج تحت الوعيد بقوله ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس انها على ظاهرها وانها ناسخة لجميع ما من آيات المغفرة وفي
آية البقرة ان قاتل العمد يقتل به وارد عليه انه بان عفي عنه وسبق قبلها وبينت السنة ان بين العمد
والخطأ قتلا بسبب شبه العمد وهو ان يتعمد بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ
في التأجيل والحمالة وسمي العمد على الكفارة من الخطأ وبنزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو
يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا فقتلوه واستاقوا غنمه يا ايها الذين آمنوا
اذا ضربتم سافرتم للجهاد في سبيل الله فتبينوا وفي قراءة بالمثلثة في الموضعين ولا تقولوا لمن القى
اليكم السلام بالالف ودونها اي الجزاء والانقياد بقول كلمة الشهادة التي هي امارة على اسلامه
مؤمنا وانما قلت هذا مقيدا لنفسك وما لك فقتلوه تبتغون تطلبون بذلك عرض الحيوة الدنيا
متاعها من الغنيمة فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل مثله لمالكم كذلك كنتم من قبل تخفون ايمانكم
بمجرد قولكم الشهادة فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان والاستقامة فتبينوا ان تقتلوا مؤمنا وتهملوا
بالداخل في الاسلام كما فعل بكم ان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم لا يستوي القاعدون من المؤمنين
عن الجهاد غير اولي الضرر بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانا دعي دعوة والجاهدون في سبيل الله
باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين لضرر درجة فضيلة لا
في المثوبة وزيادة المجاهد بالمباشرة وكلا من الفريقين وعد الله الحسنى الجنة وفضل الله المجاهدين على

على القاعدين لغير عذر أجرا عظيما وبدل من درجة ودرجات منازل بعضها فوق بعض من الكرامة وكلا
وعد الله الحسنى بالمثوبة وكان الله غفورا للأولياء رحيما بأهل طاعته وقيل في جملة
أسلموا ولم يهاجروا وقتلوا يوم بدر مع الكفار إن الذين توفاهم الملائكة تتوفاهم بالقبض
مع الكفار وقيل عند الموت ظالمي أنفسهم قالوا لهم موبخين فيم كنتم أي في أي شيء كنتم من أمر دينكم قالوا معتذرين كنا
مستضعفين عاجزين عن إقامة الدين في الأرض أرض مكة قالوا ألم تكن أرض الله واسعة
فتهاجروا فيها من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم قال تعالى فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا
إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة لا قوة لهم على
الهجرة ولا يهتدون سبيلا طريقا إلى الهجرة فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله
عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما مهاجرا كثيرا وسعة في الرزق ومن يخرج
من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي بعد
رجوعه من الهجرة فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما وإذا ضربتم سافرتم في الأرض فليس عليكم جناح
في أن تقصروا من الصلاة بأن تردوها من أربع إلى اثنين إن خفتم أن يفتنكم أي يصيبكم الذين كفروا
وبيان للواقع إذ لا مفهوم له إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا بين العداوة
وثبت السنة أن المراد بالسفر الطويل وبوا بعد ورود مرحلتان وبعد من قوله فليس عليكم
جناح أن رخصة لا واجب عليه الشافعي وإذا كنت يا محمد فيهم فأقمت لهم الصلاة
وهذا على إرادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له فلتقم طائفة منهم معك وتأخر طائفة
ولتأخذوا أي الطائفة التي قامت معك أسلحتهم معهم فإذا سجدوا أي صلوا فليكونوا أي الطائفة
الأخرى من ورائكم يحرسون إلى أن يقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس ولتأت طائفة
أخرى لم يصلوا فليصلوا معك ولتأخذوا حذرهم وأسلحتهم معهم إلى أن يقضوا الصلاة وقد
فعل صلى الله عليه وسلم كذلك يوم ذات الرقاع رواه الشيخان ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم
وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم
وهذا علة الأمر بأخذ السلاح ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا
أسلحتكم فلا تحملوها وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولي الشافعي إن الله
أعد سبحانه وتعالى للكافرين عذابا مهينا وخذوا حذركم من العدو أي احترزوا منه إذا استطعتم إن الله أعد للكافرين
عذابا مهينا وإهانة فإذا قضيتم الصلاة فرغتم منها فاذكروا الله بالتهليل والتسبيح قياما
وقعودا وعلى جنوبكم مضطجعين أي في كل حال فإذا اطمأننتم أمنتم فأقيموا الصلاة أديموها
بحقوقها إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا مكتوبا أي مفروضا موقوتا مقدرا وقتها فلا تؤخر
عنه ونزل لما بعث صلى الله عليه وسلم طائفة في طلب أبي سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات
ولا تهنوا تضعفوا في ابتغاء طلب القوم الكفار إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون

يأمرون كما تألمون أي مثلكم ولا يجدون من آلامكم وترجون منهم ما تقولون من النصر والثواب عليه والأجر
هم فانهم ترجون بدون عليهم فيفوقون ثم يؤتون الرحمة منهم فيه كان الله عليما بكل شيء حكيما في تدبيره
سبب نزول طعمة بن أبيرق درعا وجاء عند رجل وهي موجودة عنده فرماه طعمة بها وحلف ما سرقها
فبرأه النبي ﷺ وهم بقطع يد اليهودي فنزل إنا أنزلنا إليك الكتاب القرآن بالحق متعلق بأنزل لتحكم بين
الناس بما أراك الله علمك أنه فيه ولا تكن للخائنين طعمة خصيما مخاصما عنهم واستغفر الله مما هممت به إن الله
كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم يجزونها بالمعاصي لأن وبال خيانتهم عليهم
إن الله لا يحب من كان خواينا أثيما كثير الخيانة بالمعاصي يستخفون أي طعمة وقومه يستحيون من الناس
لا يستخفون من الله وهو معهم علما إذ يبيتون يضمرون ما لا يرضى من القول من عزمهم على الطعن
على اليهودي وهم يرمونه بالسرقة وكان الله بما يعملون محيطا علما أنتم هؤلاء خطاب لقوم طعمة
خاصمتم عنهم أي عن طعمة وقومه وذبيتم عنه في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة إذا جاء
أم من يكون عليهم وكيلا يتولى أمرهم ويذب عنهم أي لا أحد يفعل ذلك ومن يعمل سوءا ذنبا يسوء
غيره كرمي طعمة اليهودي أو يظلم نفسه بعمل ذنب قاصر عليه ثم يستغفر الله منه أي يتب يجد الله غفورا
لذنوبه رحيما به ومن يكسب إثما ذنبا فإنما يكسبه على نفسه لأن وباله عليها ولا يضر غيره وكان الله عليما
حكيما في صنعه ومن يكسب خطيئة ذنبا صغيرا أو إثما ذنبا كبيرا ثم يرم به بريئا منه فقد احتمل بهتانا
بريئا وإثما مبينا ظاهرا كبيرا ولولا فضل الله عليك بالهداية ورحمته بالعصمة لهمت طائفة ضمرت طائفة منهم من
قوم طعمة أن يضلوك عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضر ذلك من
أحد شيئا لأن وبال إضلالهم عليهم وأنزل الله عليك الكتاب القرآن والحكمة ما فيه من الأحكام وعلمك
ما لم تكن تعلم من الأحكام والغيب وكان فضل الله عليك بذلك وغيره عظيما لا أجر أكثر من
نجواهم أي الناس أي ما يتناجون به ويتحدثون إلا نجوى من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح
بين الناس ومن يفعل ذلك المذكور ابتغاء طلب مرضاة الله لا غيره من أمور الدنيا فسوف نؤتيه
بالنون والياء أي الله أجرا عظيما ومن يشاقق يخالف الرسول من بعد ما تبين له
الهدى ظهر الحق بالمعجزات وتبع غير سبيل المؤمنين الذين طريقهم الكف عن الدين بأن
يكفر نوله ما تولى نجعله واليا لما تولاه من الضلال بأن نخلي بينه وبينه في الدنيا ونصليه نجعله في الآخرة
جهنم يصير فيها وساءت مصيرا مرجعا إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق إن ما يدعون يعبد المشركون من دونه أي الله أي
غيره إلا إناثا أصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة وإن ما يدعون يعبدون بعبادتها إلا شيطانا
مريدا خارجا عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو إبليس لعنه الله أبعده عن رحمته وقال أي الشيطان
لأتخذن لأجعلن من عبادك نصيبا حظا مفروضا مقطوعا أدعوهم إلى طاعتي ولأضلنهم عن الحق
بالوسوسة ولأمنينهم الأماني في قلوبهم طول الحيوة وأن لا بعث ولا حساب ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام

أن الأنعام وقد فصل ذلك بالمحاريب ولآمرنهم فليغيرن خلق الله فيه بالكفر وإحلال ما حرم الله
ما أحل ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله أي غيره فقد خسر خسرانا مبينا
بينا لمصيره إلى النار المؤبدة عليه بعد أن طول العمر وتمنيهم بل الآمال في الدنيا وإن لا بعث ولا
جزاء وما يعدهم الشيطان إلا غرورا باطلا أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا
معدلا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
أبدا وعد الله حقا أي وعدهم وعدا ذلك وحقهم حقا ومن أصدق من الله أحد أصدق وعدا فلا
تغتر المسلمون وأهل الكتاب ليس الأمر منوطا بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب بل بالعمل الصالح من
يعمل سوءا يجز به أما في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والحمى كما ورد في الحديث ولا يجد من دون الله
وليا يحفظه ولا نصيرا يمنعه ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك
يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا قدر نقرة النواة ومن أحسن دينا ممن أسلم
أخلص وجهه لله أي انقاد وأخلص عمله لله وهو محسن موحد متابع لما جاء به الرسول فهذا أحسن دينا
حال أي لا أحد من الأديان كلها أحسن دينا من هذا الدين القيم واتخذ الله إبراهيم خليلا صفيا خالص المحبة له وله
ما في السموات وما في الأرض ملكا وخلقا وعبيدا وكان الله بكل شيء محيطا علما وقدرة أو إحاطة
متضمنا بذلك ويستفتونك يطلبون منك الفتوى في شأن النساء وميراثهن قل الله يفتيكم
فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب القرآن من آية الميراث يفتيكم أيضا في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن
ما كتب فرض لهن من الميراث وترغبون أيها الأولياء عن أن تنكحوهن لدمامتهن وتعضلوهن أن
تزوجوهن طمعا في ميراثهن أو يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك والمستضعفين من الولدان تعطوهم حقوقهم
وأن تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في الميراث والمهر فتعطوا من خير فإن الله كان به عليما
فيجازيكم عليه وإن امرأة خافت بعل بشيء مما من نشوزه أو إعراضه عنها فلا جناح
عليهما أن يصلحا بينهما بأن تترك له شيئا من حقها أو يزيدها في النفقة والصلح خير من الفرقة والنشوز والإعراض قال تعالى في بيان ما جبل عليه الإنسان
وأحضرت الأنفس الشح شدة البخل أي جبلت عليه فكأنها حاضرته فلا تغب عنه أي المرأة لا
تكاد تنفك عن الشح بنصيبها من زوجها لا تكاد تسمح بقسمها أو أحب عندها وإن تحسنوا عشرة النساء
وتتقوا الله فيهن فإن الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين
النساء في المحبة ولو حرصتم على ذلك فلا تميلوا كل الميل إلى التي تحبونها في القسم والنفقة فتذروها
أي تتركوا المائل كالمعلقة لا أيم ولا ذات بعل وإن تصلحوا بالعدل في القسم وتتقوا الجور
فإن الله كان غفورا لما فرط منكم من الميل رحيما بكم في ذلك وإن يتفرقا بفراق الله أي الزوجان بالطلاق

الصفار

والرجعة

بالله كلا عن صاحبه من شفيع اي فضلا ان يرتضيها وجيها غيره ويرتضيه شفيعا وكان الله
عليما في الفضل حكيما فيما يريده لم ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب يعني الكتب من قبلكم اي اليهود والنصارى وايا كم يا اهل القرآن ان اي بان اتقوا الله
خافوا عقابه بان تطيعوه وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله ما في السموات وما في
الارض خلقا وملكا وعبيدا فلا يضره كفركم وكان الله غنيا عن خلقه وعن عبادتهم حميدا محمودا
في صنعهم ولله ما في السموات وما في الارض كرره تاكيدا للتقرير موجب التقوى وكفى بالله وكيلا
شهيدا بان ما فيهما له ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين غيركم وكان الله على ذلك قديرا
من كان يريد بعمله ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فلم يرده لاحد غيره فلم يطلب
احدهما الآخر وهذا طلب الاعلى باخلاصه لحيث كان مطلبه لا يوجد الا عنده وكان الله سميعا بقولهم
يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين قائمين بالقسط بالعدل شهداء لله ولو كانت الشهادة على انفسكم
فاشهدوا عليها بان تقروا بالحق ولا تكتموه او الوالدين والاقربين بان يكون المشهود عليه غنيا او
فقيرا فالله اولى بهما منكم واعلم بمصالحهما فلا تمنعوا الشهادة لغنيهما ولا تحابوا الغني لغناه او
الفقير لفقره ان لا تعدلوا تميلوا عن الحق وان تلووا تحرفوا الشهادة وفي قراءة بحذف الواو الاولى
تلووا او تعرضوا عنها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم به يا ايها الذين آمنوا
داوموا على الايمان بالله ورسوله والكتاب الذي نزله على رسوله محمد وهو القرآن والكتاب الذي
نزل على الرسل يعني الكتب وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق ان الذين آمنوا كموسى وهم اليهود ثم كفروا كعبادة
العجل ثم آمنوا بعده ثم كفروا كعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد لم يكن الله ليغفر لهم مما اقاموا عليه ولا
ليهديهم سبيلا طريقا الى الحق بشر اخبر يا محمد المنافقين بان لهم عذابا اليما مؤلما هو عذاب النار
الذين يتخذون بدل او نصب المنافقين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين لما يتوهمون بهم من القوة
ايبتغون يطلبون عندهم العزة استفهام انكاري لا يبتغونها عندهم فان العزة لله جميعا في الدنيا
والآخرة ولاوليائه لا لاولياءه وقرئ كل بالتاء للفاعل والمفعول وقد نزل عليكم في الكتاب القرآن في
سورة الانعام ان مخففة واسمها محذوف اي انه اذا سمعتم آيات الله القرآن يكفر بها ويستهزأ
بها فلا تقعدوا معهم اي الكافرين او المستهزئين حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا ان قعدتم معهم
مثلهم في الاثم اذا رآه جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم الدوائر فان كان لكم فتح ونصر من الله
قالوا الم نكن معكم نحن الذين ولينا لكم وظاهرناكم فاعطونا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب من الظفر
قالوا الم نستحوذ نستولي عليكم ونغلب على امركم ونمنعكم من المؤمنين
ونطفر بكم ونمكنكم من قتلهم ونكاسلكم بامتناعهم فلنا عليكم المنزلة فالله يحكم بينكم ويجازيكم يوم القيامة

الفتح ان يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا طريقا بالاستيلاء
ان المنافقين يخادعون الله بالظاهر وهو خادعهم بما ابطنوه من الكفر ليدفع عنهم احكام الدنيوية
ومؤاخذتهم بها وهو مجازيهم على خداعهم فيفضحهم في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما ابطنوه ويعاقبهم
في الآخرة واذا قاموا الى الصلوة مع المؤمنين قاموا كسالى مثقلين يراؤن الناس يصلون بهم ولا
يذكرون الله يصلون الا قليلا رياء متذبذبين مترددين بين ذلك الكفر والايمان لا منسوبين الى
هؤلاء اي الكفار ولا الى هؤلاء اي المؤمنين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم
سلطانا مبينا برهانا بينا عليه نفاقكم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
وهو قعرها ولن تجد لهم نصيرا ينقذهم من العذاب الا الذين تابوا من النفاق واصلحوا عملهم
وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله من الرياء فاولئك مع المؤمنين بما يؤتونه وسوف يؤت الله المؤمنين
اجرا عظيما في الآخرة ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم نعمه واستمررتم بالاستفهام بمعنى النفي لا بعذابكم
وكان الله شاكرا لاعمال المؤمنين بالاثابة عليها عليما بخلقه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول من احد
يخاطب به الا من ظلم فلا بأس ان يجهر بان يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه وكان الله سميعا لاقوالهم
عليما بما يفعل ان تبدوا الخير واجهر من اعمال البر او تخفوه تعملوه سرا او تعفوا عن سوء ظلم فان الله
كان عفوا قديرا لذا الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا
بربهم ويقولون نؤمن ببعض من الرسل ونكفر ببعض منهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك الكفر
والايمان سبيلا طريقا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اذا اضافة هو عذاب النار والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا
بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم بالنون والياء اجورهم ثوابا عاجلا وكان الله غفورا لاوليائه
رحيما بهم اعمل لك اهل الكتاب اليهود ان تنزل عليهم كتابا من السماء جملة كما انزل
على موسى فقد سألوا اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة عيانا فاخذتهم الصاعقة الموت عقابا لهم بظلمهم حيث نصبوا في السؤال ثم اتخذوا العجل
الها من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات على وحدانية الله فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم وآتينا موسى
سلطانا مبينا تسلطا بينا ظاهرا عليهم حيث امرهم بقتل انفسهم توبة فاطاعوه ورفعنا فوقهم
الجبل بميثاقهم بسبب اخذ الميثاق عليهم لما ابوا قبوله وقلنا لهم وهو ظل عليهم ادخلوا الباب
باب القرية سجدا خضعا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت بفتح السين وتشديد الدال وفتح
التاء في الاصل بالدال لا تعتدوا في السبت باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا
على ذلك فنقضوه فبما نقضهم ما زائدة والباء للسبب متعلق بحرمنا اي لعناهم بسبب نقضهم
ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف لا تعي كلامك بل طبع

الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون وعطفا فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه وكفرهم
بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه وقولهم عطف على بكفرهم بهتانا عظيما
اي بهتانا عظيما عظيم ذلك هذا بهتانهم قال تعالى تكذيبا لهم في قولهم وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم المقتول
والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى اي القي عليه شبهه فظنوه اياه وان الذين اختلفوا فيه اي
في عيسى لفي شك منه من قتله حيث قال بعضهم ان المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس جسده
فليس هو وقال آخرون بل هو هو ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع اي لكن يتبعون
فيه الظن الذي يخلقونه وما قتلوه يقينا حال مؤكدة لنفي القتل بل رفعه اليه وكان الله عزيزا
في ملكه حكيما في صنعه وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به قبل موته اي الكتابي حين يعاين
ملك الموت فلا ينفعه ايمانه او قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في الحديث ويوم
القيمة يكون عيسى عليهم شهيدا بما فعلوا فلظلم من الذين هادوا اي بسبب ظلم من الذين هادوا
اليهود حرمنا عليهم طيبات احلت لهم في التوراة من اكل ذي ظفر والشحوم وبصدهم الناس عن
سبيل الله دينه صدا كثيرا وبعدهم الربا وقد نهوا عنه في التوراة واكلهم اموال الناس بالباطل
بالرشى في الحكم واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما مؤلما لكن الراسخون الثابتون في العلم
كعبد الله بن سلام والمؤمنون المهاجرون والانصار يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
من الكتب والمقيمين الصلوة نصب على المدح وقرئ بالرفع والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله
واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم بالنون والياء اجرا عظيما من الجنة انا اوحينا اليك كما اوحينا الى
نوح والنبيين من بعده وكما اوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب بن اسحق
والاسباط اولاده وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن وآتينا داود زبورا
اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر كرسول بمعنى مزبور اي مكتوبا وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك
من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك روي ان الله تعالى بعث مائة الف نبي اربعة الاف منهم من بني اسرائيل
واربعة الاف من سائر الناس قال الشيخ في سورة غافر وكلم الله موسى تكليما ارسلا
بدل من رسلا قبله مبشرين بالثواب من امن ومنذرين بالعقاب من كفر لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل فقال تعالى بعد ارسال الرسل اليهم فقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم وكان الله عزيزا في ملكه حكيما في صنعه
نزل لما سئل اليهود من بعثه صلى الله عليه وآله ما انكروه لكن الله يشهد بما انزل اليك
من القرآن المعجز انزله ملتبسا بعلمه اي عالما به او فيه علمه والملائكة يشهدون له ايضا و
كفى بالله شهيدا على ذلك ان الذين كفروا بالله وصدوا الناس عن سبيل الله دين الاسلام
بكتمهم صفة محمد في التوراة قد ضلوا ضلالا بعيدا عن الحق ان الذين كفروا بالله وظلموا بالله
وظلموا نبيه بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا من الطرق الا طريق جهنم اي الطريق

سورة النساء

١٥٤

النساء

اى الطريق المؤدى اليها خالدين مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا
يا ايها الناس يا اهل مكة قد جاءكم الرسول محمد بالحق من ربكم فامنوا به واقصدوا خيرا
لكم مما انتم فيه وان تكفروا به فان لله ما فى السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا فلا يضر كفركم
وكان الله عليما بخلقه حكيما فى صنعه يا اهل الكتاب لا تجاوزوا الحد فى دينكم
ولا تقولوا على الله الا القول الحق من تنزيهه عن التثليث والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله
وكلمته القاها اليها وروح منه اى ذو روح منشأ نفخ البرية فنفخ فيها الروح وليس كما
زعمتم ابن الله او الها معه اوثالث ثلاثة لان الروح مركب والاله منزه عن التركيب وعن نسبة
المركب اليه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا الاله ثلاثة انتهوا عن ذلك وانوا
خيرا لكم منه وهو التوحيد انما الله اله واحد سبحانه تنزيها له عن ان يكون له ولد له ما فى السموات
وما فى الارض خلقا وملكا والملائكة شاهدة فى النبوة وكفى بالله شهيدا وكفلا على ذلك لن يستنكف
يتكبر يأنف المسيح الذى زعمتم انه الله عن ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون عند الله
لا يستنكفون ان يكونوا عبيدا وهذا من احسن الاستطراد ذكر الرد على من زعم انهما الهان
مبالغة الله كاردا بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم ومن يستنكف عن عبادته
ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا يوم القيامة فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما
الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما مؤلما موجعا فى النار ولا يجدون
لهم من دون الله اى غيره وليا يدفع عنهم ولا نصيرا يمنعهم منه يا ايها الناس قد جاءكم برهان
حجة من ربكم على صدق الرسول وانزلنا اليكم نورا مبينا بينا وهو القرآن فاما الذين امنوا بالله
واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما طريقا موصلا اليه
يستفتونك فى الكلالة قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد
له ولد اى ولا والد وهو الكلالة وله اخت فلها نصف ما ترك وهو اى الاخ يرثها
ان لم يكن لها ولد ان كان لها ولد ذكر فلا شئ لها وان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك
عن ميراثها وان كانوا الاخوة رجالا ونساء فللذكر منهم مثل حظ الانثيين يبين الله لكم شرائع
دينكم ان لا تضلوا الله بكل شئ عليم ومنه الميراث وعن النبى صلى الله عليه وسلم من الفرائض العلم

سورة المائدة مدنية مائة وعشرون او اثنتان وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود العهود المؤكدة
بينكم وبين الله والناس احلت لكم بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم اكلا بعد الذبح الا ما يتلى عليكم

الجزء الخامس

تحريمه وحرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من
الموت ونحوه غير محلي الصيد وأنتم حرم أي محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم إن الله يحكم
ما يريد من التحليل وغيره لا اعتراض عليه يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله جمع شعيرة
معالم دينه بالصيد في الإحرام ولا الشهر الحرام بالقتال فيه ولا الهدي ما أهدي إلى الحرم من
النعم بالتعرض له ولا القلائد جمع قلادة وهي ما كان يتقلد به من لحاء الشجر ليأمن من يراه
لها ولا الآمين البيت الحرام قاصدين البيت الحرام بأن تقاتلوهم يبتغون فضلا ورزقا
من ربهم بالتجارة ورضوانا منه بقصده بزعمهم وهذا منسوخ بآية براءة وإذا حللتم من الإحرام
فاصطادوا أمر إباحة ولا يجرمنكم يكسبنكم شنآن بفتح النون وسكونها بغض قوم لأجل أن صدوكم
عن المسجد الحرام أن تعتدوا عليهم بالقتل وغيره وتفعلوا مثل ما فعلوا بكم وتعتدوا
ما نهيتم عنه وتوافقوا عدوانا على الإثم المعاصي والعدوان القتل
في حدود الله واتقوا الله خافوا عقابه بأن تطيعوه إن الله شديد العقاب لمن خالفه حرمت
عليكم الميتة أي أكلها والدم أي المسفوح كما في الأنعام ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به بأن ذبح
اسم غيره والمنخنقة الميتة خنقا والموقوذة المقتولة ضربا والمتردية الساقطة من علو إلى سفل
فماتت والنطيحة المقتولة بنطح أخرى لها وما أكل السبع منه إلا ما ذكيتم أي أدركتم فيه الروح من
هذه الأشياء فذبحتموه وما ذبح على اسم النصب جمع نصاب وهي الأصنام وأن تستقسموا تطلبوا
القسم والحكم بالأزلام جمع زلم بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا
نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فإن أمرتهم ائتمروا وإن نهتهم
انتهوا ذلكم فسق خروج عن الطاعة ونزل بعرفة عام حجة الوداع اليوم يئس الذين كفروا
من دينكم أن يردوا عنه بعد ظهوركم في ذلك فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم
دينكم أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام وأتممت عليكم نعمتي بالنصر وقيل بدخول مكة آمنين
ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة مجاعة إلى أكل شيء مما حرم عليه
فأكل غير متجانف مائل لإثم معصية فإن الله غفور له أكل رحيم به يسألونك ماذا أحل لهم من الطعام
أي المتلبس به كصائد الطير والسباع مثلا فلا يحل له الأكل يسألونك ماذا أحل لهم من الطعام
قل أحل لكم الطيبات المستلذات وصيد ما علمتم من جوارح الكواسب من الكلاب والسباع و
الطير مكلبين حال من كلبت الكلب بالتشديد إذا أرسله على الصيد تعلمونهن حال من ضمير مكلبين
أي تؤدبونهن مما علمكم الله من آداب الصيد فكلوا مما أمسكن عليكم وإن قتلنه بأن لم يأكل منه
بخلاف غير المعلم فلا يحل صيدها وعلامته أن تسترسل إذا أرسلت وتنزجر إذا زجرت وتمسك
الصيد ولا تأكل كما في حديث الصحيحين وفيه أن صيد الكلب إذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد
المعلم من الجوارح واذكروا اسم الله عليه عند إرساله واتقوا الله إن الله سريع الحساب اليوم أحل

المائدة

أحل لكم الطيبات المستلذات وطعام الذين أوتوا الكتاب أي ذبائح اليهود والنصارى حل
حلال لكم وطعامكم أيضا حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات الحرائر من الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم حل لكم إن تكن من إذا آتيتموهن أجورهن مهورهن محصنين
غير مسافحين معلنين بالزنا بهن ولا متخذي أخدان مستترين بالزنا بهن ومن يكفر
بالإيمان أي يرتد فقد حبط عمله الصالح قبل ذلك فلا يثاب عليه وهو في الآخرة
من الخاسرين إذا قمتم إذا أردتم القيام إلى الصلاة وأنتم
محدثون فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق معها كما بينته السنة وامسحوا برؤوسكم أيها
للاستيعاب وأرجلكم أي الصحيح أنها من غير إسالة الماء ومواسم بغير فكفى فيه
مسح بعض شعر وعلى الشافعي بأرجلكم بالنصب عطفا على أيديكم والرجل إلى الكعبين
أي معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم و
الفصل بين الغسل والمسح للمسح بالرأس المسوح بعد وجوب الترتيب في طهارة
هذه الأعضاء وعليه الشافعي ويؤخذ من السنة وجوب النية في كثير من العبادات وإن
كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وإن كنتم مرضى بضرر الماء أو على سفر أي مسافرين أو
جاء أحد منكم من الغائط أي أحدث أو لامستم النساء سبق مثله في آية النساء فلم تجدوا ماء
بعد طلبه فتيمموا اقصدوا صعيدا تيمموا به والباء للإلصاق فامسحوا بوجوهكم وأيديكم مع المرفقين
منه بضربتين والتراب للاستيعاب وجبت السنة أن المراد استيعابها بالمسح ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ولكن يريد ليطهركم من
الأحداث والذنوب وليتم نعمته عليكم ببيان شرائع الدين لعلكم تشكرون نعمه واذكروا
نعمة الله عليكم بالإسلام وبمشاهدة الذي واثقكم به عاهدكم عليه إذ قلتم سمعنا
سمعنا وأطعنا في كل ما أمرت به وتنهى كما نحب ونكره واتقوا الله في نقض ميثاقه إن الله
عليم بذات الصدور وبما في القلوب فغيره أولى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله
بحقوقه شهداء بالقسط العدل ولا يجرمنكم يحملنكم شنآن بغض قوم أي الكفار على أن لا
تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعد حسنا لهم مغفرة
وأجر عظيم هو الجنة والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يا أيها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم هم قريش أن يبسطوا يمدوا إليكم أيديهم ليفتكوا بكم فكف
أيديهم عنكم وعصمكم مما أرادوا بكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد أخذ الله
ميثاق بني إسرائيل بما يذكر بعد وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا من
كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بالعهد وقفه عليهم وقال لهم الله إني معكم بالعون

والنصرانيين لام قسم آمنتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم نصرتموهم وأقرضتم
قرضا حسنا بالانفاق في سبيل الله لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار
فمن كفر بعد ذلك الميثاق منكم فقد ضل سواء السبيل أخطأ طريق الحق والسواء الأصل الوسط
فنقضوا الميثاق فقال تعالى فبما نقضهم ما زائدة فبنقضهم لعناهم أبعدناهم من رحمتنا وجعلنا
قلوبهم قاسية لا تلين لقبول الإيمان يحرفون الكلم الذي في التوراة من نعت محمد وغيره
عن مواضعه التي وضعه الله عليها أي يبدلونه ونسوا تركوا حظا نصيبا مما ذكروا أمروا به
في التوراة من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا تزال خطاب للنبي تطلع تظهر على خائنة أي خيانة
منهم بنقض العهد وغيره إلا قليلا منهم ممن أسلم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين هذا
منسوخ بآية السيف ومن الذين قالوا إنا نصارى متعلق بقوله أخذنا ميثاقهم كما أخذنا على
بني إسرائيل اليهود فنسوا حظا مما ذكروا به في الإنجيل من الإيمان وغيره فنقضوا الميثاق فأغرينا
أوقعنا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة بتفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر
الأخرى وسوف ينبئهم الله في الآخرة بما كانوا يصنعون فيجازيهم عليه يا أهل الكتاب اليهود
والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون تكتمون من الكتاب التوراة
والإنجيل كآية الرجم وصفته ويعفو عن كثير من ذلك فلا يبينه إذ لم يكن فيه مصلحة لانقضاء
حكمه قد جاءكم من الله نور هو النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب قرآن مبين بين ظاهر يهدي به
أي بالكتاب الله من اتبع رضوانه بأن آمن سبل السلام طرق السلامة ويخرجهم من الظلمات الكفر
إلى النور الإيمان بإذنه بإرادته ويهديهم إلى صراط مستقيم دين الإسلام لقد كفر الذين قالوا
إن الله هو المسيح بن مريم حيث حلوه الناسوت بالمعنوية فرقة من النصارى قل فمن يملك
يدفع من عذاب الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا أي
يملك ذلك ولو كان المسيح إلها لقدر عليه ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما
يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى أي كل منهم نحن أبناء الله أي كأبناء
في القرب والمنزلة وهو كأبناء الرحمة والشفقة وأحباؤه قل لهم يا محمد فلم يعذبكم بذنوبكم
إن صدقتم في ذلك ولا يعذب الأب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأنتم كاذبون بل
أنتم بشر من جملة من خلق من البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير المرجع يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
محمد يبين لكم شرائع الدين على فترة انقطاع من الرسل إذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول
مدة ذلك خمسمائة وستون سنة أن لا تقولوا إذا مدحتم ما جاءنا من زائدة بشير ولا نذير
فقد جاءكم بشير ونذير فلا عذر لكم إذن والله على كل شيء قدير ومن قدرته أن لم يتبعوه
اذكروا إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أي منكم أنبياء وجعلكم

وجعلكم ملوكا أصحاب خدم وحشم وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين من المن والسلوى
والحجر وغير ذلك يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة المطهرة التي كتب الله لكم أمركم بدخولها
وهي الشام ولا ترتدوا على أدباركم تنهزموا خوف العدو فتنقلبوا خاسرين في سعيكم قالوا
يا موسى إن فيها قوما جبارين من بقايا قوم عاد طوال الأجساد ذوي قوة وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا
منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون لها قال لهم رجلان من الذين يخافون مخالفة أمر الله وهما
يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى وكتم أحوال الجبابرة أنعم الله عليهما بالعصمة
لكتمانهما ما اطلعا عليه من حال الأمن موسى فلا تخافوهم فإنهم أجساد بلا قلوب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون قالا ذلك
ثقة بنصر الله وإنجاز وعده وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا
ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون عن القتال قال موسى عند
ذلك رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي ولا أملك إلا أمري فاجرم على الطاعة فافرق بيننا
وبين القوم الفاسقين قال الله فإنها أي الأرض المقدسة محرمة عليهم أن يدخلوها
أربعين سنة يتيهون يتحيرون في الأرض وهي تسعة فراسخ قال ابن عباس فلما مر عن على
القوم الفاسقين روي أنهم كانوا يسيرون الليل جادين فإذا أصبحوا إذا هم في الموضع الذي
ابتدأوا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم إلا من بلغ العشرين وقيل كانوا ستمائة ألف
ومات هرون وموسى في التيه وكان دخولها بعد هذا بالأرض وسأل موسى ربه عند موته أن
يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر فأماته كما في الحديث ويخرج يوشع بعد الأربعين وأمر بقتال الفا
فسار بمن بقي معه فأقام وكان يوم الجمعة وخشي أن تغرب الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى أحمد
في مسنده أن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس واتل يا محمد عليهم
قومك خبر ابني آدم هابيل وقابيل بالحق متلبسا بالحق إذ قربا قربانا إلى الله وهو كبشا هابيل
وزرع لقابيل فتقبل من أحدهما وهو هابيل بأن ترك نارا من السماء فأكلت قربانه ولم يتقبل
من الآخر وهو قابيل فغضب واسم الحسد في نفسه إلى أن جاء آدم قال له لأقتلنك قال له قابيل
قال إنما يتقبل الله من المتقين لأن لا قسم لئن بسطت يدك إلي لتقتلني ما أنا
بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين إني أريد أن تبوء ترجع بإثمي
أي إثم قتلي وإثمك الذي لم تكن من قبل فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت زينت له نفسه قتل أخيه
فقتله فأصبح من الخاسرين بقتله ولم يدر ما يصنع به لأنه أول ميت على وجه الأرض من بني آدم فحمله على ظهره فبعث الله
غرابا يبحث في الأرض ينبش التراب بمنقاره ورجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى أراه بأن
كيف يواري سوءة جسد أخيه قال يا ويلتا أعجزت عن أن أكون مثل هذا الغراب فأواري

أي كما كتبنا من التأويل على بني إسرائيل وخصوصه وأراه من أجل ذلك الذي قصصنا عليك كتبنا على بني إسرائيل أي الشأن من قتل نفسا بغير نفس قتلها أو بغير فساد أتاه في الأرض من كفر أو قطع طريق ونحوه فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها بأن امتنع من قتلها فكأنما أحيى الناس جميعا قال ابن عباس من حيث إنه لا يستحل دمها وسوغها ولقد جاءتهم أي بني إسرائيل رسلنا بالبينات المعجزات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون بها وبدون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك ونزلت في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبي صلى الله عليه وآله أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعي لقاح الإبل وساقوا الإبل إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله يحاربون المسلمين ويسعون في الأرض فسادا أي بقطع الطريق أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى أو ينفوا من الأرض أو لم يرتب الحكم في الآية أن من قتل فقط والصلب أن قتل وأخذ المال والقطع أن أخذ المال ولم يقتل والنفي أن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأحمد وقوله أن الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قيل لا وطعن بالنهي عن التمثيل من الحي وغيره وذلك الجزاء المذكور لهم خزي ذل في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم هو عذاب النار إلا الذين تابوا من المحاربين والقطاع من قبل أن تقدروا عليهم فلم تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور لهم ما أتوه رحيم بهم صبر بذلك دون قلاعهم وهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الآدميين كما ظهر لي ولم أر من تعرض له واعلم أنه إذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وسواء قول الشافعي ولا يبعد توبته بعد القدرة عليه شيئا وسواء قوله أيضا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله خافوا عقابه بأن تطيعوه وابتغوا اطلبوا إليه الوسيلة ما يقربكم إليه من طاعته وجاهدوا في سبيله لإعلاء دينه لعلكم تفلحون تفوزون إن الذين كفروا لو ثبت أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون يتمنون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم دائم والسارق والسارقة الزانية سورة مبتدأ والشبه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو فاقطعوا أيديهما أي يمين كل منهما من الكوع وثبت السنة أن الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعدا وإن زاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر نكالا نصب على المصدر بما كسبا نكالا عقوبة لهما من الله والله عزيز غالب على أمره حكيم في صنعه فمن تاب من بعد ظلمه رجع عن السرقة وأصلح عمله فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم في التصريح بعد ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الآدمي من القطع ورد المال ثم ثبت السنة أن عفي عنه قبل الرفع إلى الإمام سقط القطع وعليه الشافعي ألم تعلم الاستفهام فيه للتقرير أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء تعذيبه ويغفر لمن يشاء المغفرة له والله على كل شيء قدير وعد التعذيب والمغفرة يا أيها الرسول لا يحزنك صنع الذين يسارعون

يسارعون في الكفر يقعون فيه بسرعة أي يظهرونه إذا وجدوا الفرصة من الذين قالوا آمنا
بأفواههم باللسان متعلق بقالوا وكم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا قوم
سماعون للكذب الذي افتراه أحبارهم سماع قبول سماعون لقوم لأجل قوم آخرين
من اليهود لم يأتوك وهم أهل خيبر زنا بهم محصنان فكرهوا رجمهما بعثوا قريظة ليسألوا
عن حكمهما يحرفون الكلم الذي في التوراة كآية الرجم من بعد مواضعه التي وضعه الله عليها
يبدلونه يقولون إن أوتيتم هذا الحكم المحرف أي الجلد فخذوه وإن أفتاكم محمد بالرجم
وإن لم تؤتوه بل أفتاكم بالجلد فاحذروا أن تقبلوه ومن يرد الله فتنته إضلاله فلن تملك
له من الله من أمره شيئا في دفعها أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم من الكفر والإرادة
لكان خبر الصرف الذي يتضمنه ذلك الصرف والجزاء لهم في الآخرة عذاب عظيم سماعون للذين
أكالون للسحت بضم الحاء وسكونه الحرام كالرشا فإن جاءوك للحكم بينهم فاحكم بينهم أو أعرض
عنهم هذا التخيير منسوخ بقوله وأن احكم بينهم إلا بتخيير الحكم بينهم إذا تراضوا به وسوغ قوم
الشافعي ولو تراضوا به ناسخ مسلم وجب إجماعا وإن تعرض عنهم على ضرر لنا منهم وإن حكمت بينهم
فاحكم بينهم بالقسط بالعدل إن الله يحب المقسطين العادلين في الحكم أي بينهم وكيف يحكمونك
وعندهم التوراة فيها حكم الله أي الرجم استفهام تعجب لهم لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما
هواهم عليه ثم يتولون يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم من بعد ذلك الحكم وما
أولئك بالمؤمنين إنا أنزلنا التوراة فيها هدى من الضلالة ونور بيان للأحكام يحكم بها النبيون
من بني إسرائيل الذين أسلموا انقادوا لله للذين هادوا والربانيون العلماء منهم والأحبار الفقهاء
بما استحفظوا بسبب استحفظهم استودعوه أي استحفظهم الله إياه من كتابه فكانوا يبدلونه
كانوا عليه شهداء أمناء حتى بدلوا فلا تخشوا الناس أيها اليهود في إظهار ما عندكم من نعت محمد والرجم
غيرهم واخشون في كتمانها ولا تشتروا تستبدلوا بآياتي ثمنا قليلا من الدنيا تأخذونه على كتمانها
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون بدلت فيها وضعنا عليهم فيها أي التوراة أن النفس
تقتل بالنفس إذا قتلها والعين تفقأ بالعين والأنف يجدع بالأنف والأذن تقطع بالأذن
السن تقلع بالسن في قراءة بالرفع في الأربعة والجروح بالرفع قصاص أي يقتص فيها إذا أمكن
كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وإن كتب عليهم فهو مقرر
في شرعنا فمن تصدق به أي بالقصاص بأن مكن من نفسه فهو كفارة له لما أتاه ومن لم يحكم بما أنزل
في القصاص وغيره فأولئك هم الظالمون وقفينا أتبعنا على آثارهم أي النبيين بعيسى ابن مريم
لما بين يديه قبله من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى من الضلالة ونور بيان الأحكام
مصدق لما بين يديه قبله من التوراة ولما فيها من الأحكام وهدى وموعظة للمتقين وليحكم
أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه من الأحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر اللام عطفا على معمول آتينا

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا
لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم
عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة
ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم
وإن كثيرا من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم
إن الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة
فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين
ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين
يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا
فإن حزب الله هم الغالبون

ع

حزب

ع

ارفعه موضع فانهم بها لا انهم من حزبه اى اتباعه يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا
دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار المشركين اولياء بالجر
والنصب واتقوا الله بترك موالاتهم ان كنتم مؤمنين صادقين فى ايمانكم واذا
ناديتم دعوتم الى الصلوة بالاذان اتخذوها اى الصلوة هزوا ولعبا استهزاء بها وتضاحكوا
ذلك لانكارهم انه سبب انهم قوم لا يعقلون وقل لما قال اليهود للنبى ص تؤمن من الرسل فما
بالنا وما انزل الينا الاية ظاهرا ذكر موسى فقالوا لا نعلم دينا شرا من دينكم قل يا اهل الكتاب هل
تنقمون تنكرون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل الى الانبياء وان اكثركم
فاسقون عطف على ان آمنا المعنى ما تنكرون الا ايماننا وعلى انكم فى عدم قبوله المعنى هل
اللائق عندكم ليس هذا مما ينكر قل هل انبئكم اخبركم بشر من ذلك مثوبة جزاء من
لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير
بالمسخ ومن عبد الطاغوت الشيطان بطاعته وراعى فى منهم معنى من وفى ما قبله لفظها وهم
اليهود وفى قراءة بضم باء عبد واضافة الطاغوت اسم جمع لعبد وعبد بالعطف على القردة
اولئك شر مكانا تمييز لاسمائهم النار واضل عن سواء السبيل طريق الحق واصل السبيل الوسط
روى كفر واضل فى مقابلة قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم واذا جاءوكم اى المنافقون اليهود قالوا
آمنا وقد دخلوا بالكفر متلبسين بالكفر وهم قد خرجوا من عندكم متلبسين به ولم يؤمنوا والله
اعلم بما كانوا يكتمون من النفاق وترى كثيرا منهم اى اليهود يسارعون يقعون سريعا فى الاثم
الكبير العدوان الظلم واكلهم السحت الحرام كانوا يأخذون الرشا ليبين ما كانوا يصنعون
هلا ينهاهم الربانيون والاحبار منهم عن قولهم الاثم الكذب واكلهم السحت ليس ما كانوا يصنعون
ترك نهيهم وقالت اليهود لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبى بعد ان كانوا اكثر الناس مالا يد الله
مغلولة مقبوضة عن ادرار الرزق علينا اكذبوا به عن الله تعالى عن ذلك قال تعالى غلت ايديهم
امسكت عن فعل الخيرات دعاء عليهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ما للغنى الوصف
بالجود وعلى البذل افادة الكثرة اذ غاية ما يبذل الجواد السخى من ماله ان يعطى بيديه ينفق كيف يشاء
من توسيع وتضييق اعتراض عليه وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك من القرآن
طغيانا وكفرا لكفرهم به والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كل فرقة منهم تحارب الاخرى
كلما اوقدوا نارا للحرب الجأ النبى صلى الله عليه وآله اطفأها الله اى كلما اراده رؤسهم
فى الارض فسادا بالمعاصى والله لا يحب المفسدين بمعاصيهم ولو ان اهل
الكتاب آمنوا بمحمد واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم
اقاموا التوراة والانجيل بالعمل بما فيهما ومنه الايمان بالنبى وما انزل اليهم من الكتب من
ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم بان يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة منهم امة

والنفت مفعول ومثله من قولهم الاثم قوله تعالى بنفق سناقه ولا يجوز ان يكون مما لا من الخاء لشيئين احدهما ان الهاء مضافة الى الهمزة والثاني
ان الخبر يفصل بينهما ولا يجوز ان يكون مما لا من الدين لان هنا ضمير يعود الى الرب يجوز ان يكون صفة لكاد فيتعلق بمحذوف وان يكون متعلقا
باوقدوا وفسادا مفعول من اجله قوله تعالى لاكلوا من فوقهم مفعول اكلوا محذوف ومن فوقهم نعت له تقديره رزقا كائنا من فوقهم او
ماخوذا من فوقهم سنة ما يعملون ساء هنا بمعنى بئس وقد ذكرنا ما تقدم قوله تعالى فما بلغت رسالته يقرا على الافراد وهو جنس في معنى الجمع
وبالجمع لان جنس الرسالة مختلف قوله والصابئون يقرا بتحقيق الهمزة على الاصل وبحذفها وبضم الباء والاصل على هذا صابا بالالف المبدلة من
الهمزة ويقرا بياء مضمومة وجهه انه ابدل الهمزة ياء لانكسار ما قبلها ولم يحذفها البدل على ان اصلها حرف يثبت ويقرا بالهمزة والنصب عطفا على

الجزء السادس

جاء مستقبلا تعالى وهم من امن بالله صلى الله عليه وآله كعبد الله بن سلام واصحابه وكثير
منهم ساء بئس ما شبه بما كانوا يا ايها الرسول بلغ جميع ما انزل اليك من ربك ولا تكتم
منه شيئا خوفا ان تناله مكروه وان لم تفعل اي لم تبلغ جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته
بالافراد والجمع لان كتمان بعضها ككتمان كلها والله يعصمك يمنعك من الناس ان يقتلوك وكان صلى الله
عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني اخرجه الحاكم ان الله لا يهدي القوم الكافرين
قل يا اهل الكتاب لستم على شيء من الدين حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم
من ربكم بان تعملوا بما فيه ومنه الايمان به وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك من القرآن
طغيانا وكفرا لكفرهم به فلا تاس تحزن على القوم الكافرين ان الذين امنوا والذين هادوا هم اليهود مبتدأ والصابئون فرقة منهم والنصارى وبدل
من المبتدأ من امن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة
خبر المبتدأ وهذا على جواز لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل على الايمان بالله ورسوله وارسلنا
اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم من الحق كذبوه وفريقا منهم كذبوا وفريقا
يقتلون كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة وحسبوا ظنوا ان لا تكون
بالرفع فان مخففة والنصب فان مشددة اي فتنة عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم فعموا
عن الحق فلم يبصروه وصموا عن استماعه ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم عموا وصموا ثانيا كثير منهم
بدل من الضمير والله بصير بما يعملون فيجازيهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم
مثلوا وقال لهم المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله
في العبادة غيره فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار
يمنعونهم من عذاب الله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اي احدها وانتفى
صبوا وانتفى وهم فرقة من النصارى وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون من التثليث
ويوحدوا ليمسن الذين كفروا اي تبقوا على الكفر منهم عذاب اليم مؤلم والنار افلا يتوبون الى
ويستغفرونه مما قالوا واستفهام توبيخ والله غفور لمن تاب رحيم به ما المسيح بن مريم الا رسول
قد خلت مضت من قبله الرسل فهو بنو سلام وليس بالهة كما زعموا والا لما مضى وامه صديقة مبالغة
في الصدق كانا يأكلان الطعام كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون الها لتركيبه وضعفه وما
يخرج منه من البول والغائط انظر متعجبا كيف نبين لهم الآيات على وحدانيتنا ثم انظر انى كيف
يؤفكون يصرفون عن الحق مع قيام البرهان قل اتعبدون من دون الله اي غيره ما لا يملك لكم ضرا
ولا نفعا والله هو السميع لاقوالكم العليم باحوالكم والاستفهام للانكار قل يا اهل الكتاب اليهود
والنصارى لا تغلوا تجاوزوا الحد في دينكم غلوا غير الحق بان ضعفوا عيسى تارة فوق حده ولا
تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني رؤساءهم واسلافهم واضلوا كثيرا من الناس وضلوا عن سواء

سواء السبيل طريق الحق والسواء في الاصل الوسط لتجدن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان
داود بان دعي عليهم فمسخوا قردة وهم اصحاب ايلة وعيسى بن مريم بان دعي عليهم فمسخوا خنازير
وهم اصحاب المائدة ذلك اللعن بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا ينهون بعضهم بعضا
عن معاودة منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون فعلهم هذا ترى يا محمد كثيرا منهم يتولون الذين
كفروا من اهل مكة بغضا لك لبئس ما قدمت لهم انفسهم من العمل لمعادهم الموجب لهم ان سخط الله
عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد وما انزل اليه ما اتخذوهم
الكفار اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن الايمان لتجدن يا محمد اشد الناس عداوة
للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا من اهل مكة لنصاعة كفرهم وعلمهم واضماكهم في اتباع الهوى
ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك اي قرب مودتهم للمؤمنين بان
بسبب ان منهم قسيسين علماء ورهبانا عبادا وانهم لا يستكبرون عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود و
اهل مكة نزلت في وفد النجاشي الفادمين من الحبشة قرأ رسول الله سورة يس فبكوا واسلموا
قالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من القرآن ترى
اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا صدقنا بك وكتابك فاكتبنا مع
الشاهدين المقرين بتصديقهما انما قالوا في جواب من حرضهم بالاسلام من اليهود وما لنا لا نؤمن
بالله وما جاءنا من الحق القرآن لك لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه وتطمع عطف على
نؤمن ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين المؤمنين الجنة قال تعالى فاثابهم الله بما قالوا جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين بالايمان والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب الجحيم كما هم قوم من الصحابة ان يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء
والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يتخذوا مضاجع يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم ولا تعتدوا تجاوزوا الامر ان الله لا يحب المعتدين ولا تأكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا مفعول
والجار والمجرور قبله حال متعلق بمحذوف واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم هو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الانسان لا والله وبلى والله ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم بالتخفيف والتشديد وفي قراءة عاقدتم الايمان عليه بان حلفتم عن قصد
فكفارته اي اليمين اذا حنثتم فيه اطعام عشرة مساكين لكل مسكين وسطا مما تطعمون منه اهليكم
اي قصده واعلمه لا اعلاه ولا ادناه او كسوتهم بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وازار ولا يكفي
ما ذكر الى مسكين واحد وعليه الشافعي او تحرير رقبة اي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حملا
للمطلق على المقيد فمن لم يجد واحدا مما ذكر فصيام ثلاثة ايام كفارة وظاهره انه لا يشترط التتابع
عليه الشافعي ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم ان تحنثوا فيها لا
على فعل بر او اصلاح بين الناس كما في سورة البقرة كذلك مثل ما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم آياته

أفلا تنتهون على ذلك يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر المسكر الذي يخامر العقل والميسر القمار والأنصاب
الأصنام والأزلام قداح الأسهام رجس خبث مستقذر من عمل الشيطان الذي يزينه فاجتنبوه
أي الرجس المعبر به عن هذه الأشياء أن تفعلوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر إذا تعاطوهما لما يحصل بهما من الشر والفتن ويصدكم
بالاشتغال بهما عن ذكر الله وعن الصلاة وخصهما بالذكر تعظيما لهما فهل أنتم منتهون عما نهيتم عنه
أي انتهوا وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا المعاصي فإن توليتم عن الطاعة فاعلموا أنما
على رسولنا البلاغ المبين الإبلاغ البين وجزاؤكم علينا ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم إذا ما اتقوا المحرمات وآمنوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا العمل والله يحب المحسنين يعني أن شربهم بعد
يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم ليختبرنكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم الصغار ورماحكم الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الطير والوحش تغشاهم في رحالهم ليعلم الله علم ظهور من يخافه بالغيب حال كونه غائبا عنه فيتجنب الصيد ممن يعتدي
بعد ذلك البيان عنه فاصطاده فله عذاب أليم يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم
محرمون بحج أو عمرة ومن قتله منكم متعمدا فجزاء بالتنوين ورفع ما بعده أي فعليه جزاء هو
مثل ما قتل من النعم أي شبيه في الخلقة وفي قراءة باضافة جزاء إلى مثل وهي لا تقتضي
منكم لما قتله بمعنى أو بيانية أشبه الإنسان به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي في النعامة ببدنة وابن
عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة وحكم بها
ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها في العب هديا حال من جزاء بالغ الكعبة أي يبلغ
الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان وفسر بعضنا لما قتل أي
أضيف لأن الإضافة لفظية لا تفيد تعريفا فإن لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد
فعليه قيمته أو عليه كفارة غير الجزاء وإن وجد فالطعام مساكين من غالب قوت البلد بإزاء كل
جزء الجزاء لكل مسكين مد وفي قراءة باضافة الكفارة لما بعده وهي البيان أو عدل مثل ذلك
الطعام صياما يصومه عن كل مد يوما وإن وجد ذلك عليه لم يجزه وفي قول يتخير بين
الثلاثة عفا الله عما سلف من قتل الصيد قبل تحريمه ومن عاد إليه فينتقم الله منه والله عزيز
غالب على أمره ذو انتقام ممن عصاه والحق بقتله متعمدا ذكر الخطأ أحل لكم أيها الناس
حلالا لأكلكم أم صيد البحر أن تأكلوه ويوما لا يعيش إلا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه
وفي البر كالبط وطعامه ما يقذفه ميتا متاعا لكم تأكلونه وللسيارة المسافرين منكم
يتزودونه وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما يعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيدوه ما دمتم حرما
فلو صاده حلال فلا يحل له أكله كما بينه السنة واتقوا الله الذي إليه تحشرون جعل الله الكعبة

النقوم ع

المائدة

الكعبة البيت الحرام الحرم قياما للناس يقوم بأمر دينهم بالحج اليه لمثابتهم بأمن داخله وعدم
التعرض له وجمع شرات كلبة البدن في قراءة بها بلا الف مصدر قام غير معل والشهر الحرام يعني
الاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب فيها بأمنهم القتال فيها والهدي
القلائد فيها بأمن صاحبها من التعرض له ذلك الجعل المذكور لتعلموا ان الله يعلم ما في
السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم فاذن جعله ذلك محلا للمصالح لكم ودفع المضار عنكم
قبل وقوعها دليل على علمه بما في الوجود وما سيكون اعلموا ان الله شديد العقاب لاعدائه
وان الله غفور لاوليائه رحيم بهم ما على الرسول الا البلاغ الا بلاغ لكم والله يعلم ما تبدون
تظهرون من العمل وما تكتمون تخفون من مضار بكم قل لا يستوي الخبيث الحرام والطيب الحلال
ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله في تركه يا اولي الالباب لعلكم تفلحون تفوزون ونزل
لما اكثروا السؤال عنه عليه السلام يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تظهر لكم تسؤكم
لما فيها من المشقة وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن لم في زمن النبي تبد لكم المعنى اذا سألتم عن
اشياء في زمن نزول القرآن بابدائها ومن ابدائها سألتكم فلا تسألوا عنها عفا الله عنها
عن مسألتكم فلا تعودوا والله غفور حليم قد سأل قوم من قبلكم اشياء ثم
بيان احكامها ثم اصبحوا بها كافرين بتركهم العمل بها ما جعل شرع الله من بحيرة ولا سائبة
ولا وصيلة ولا حام كما كان اهل الجاهلية يفعلونه روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال
البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم
لا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تبكر في اول نتاج الابل ثم تثنى بعد بانثى وكانوا يسيبونها
لطواغيتهم ان وصلت احداهما بالاخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود
فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي ولكن
الذين كفروا يفترون على الله الكذب في ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون ان ذلك افتراء لانهم
قلدوا فيه آباءهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله قرآن الى رسوله اي الحكم من تحليل ما حرمتم
قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين والشريعة قال تعالى اتحسبهم ذلك ولو كان
آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الى الحق والاستفهام للانكار يا ايها الذين آمنوا عليكم
انفسكم اي احفظوها وقوموا بصلاحها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قيل المراد به المؤمنون لا يضركم من
ضل من اهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث ابي ثعلبة الخشني سألت عنها رسول الله صلى الله عليه
فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة
واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك رواه الحاكم وغيره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم
تعملون فيجازيكم به يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت اي اسبابه حين
الوصية اثنان ذوا عدل منكم خبر بمعنى الامر اي ليشهد اثنان شهادة بينكم على الانتاج

وسبين بدل من اذا وقرئ بحضرة الحران من غيركم اى غير ملتكم ان انتم ضربتم سافرتم فى الارض
فاصابتكم مصيبة الموت فحبسوهما توقفونهما صفة اخران من بعد الصلوة او صلوة العصر فيقسمان
يحلفان بالله ان ارتبتم شككتم فيهما وبقولان لا نشترى به ثمنا عوضا ناخذه بدلا من الدنيا
بان نحلفهما ونشهد به كاذبا لاجله ولو كان المقسم له او المشهود عليه ذا قربى قرابة منا ولا نكتم شهادة
الله امرنا باقامتها انا اذا ان ان كتمناها لمن الاثمين فان عثر اطلع بعد حلفهما على انهما استحقا
اثما اى فعلا ما يوجب من خيانة او كذب فى الشهادة بان وجد عندهما ما ادعيا
انهما ابتاعاه من الميت او ظهر انهما بعضوا من مقامهما فى توجه اليمين عليهما من الذين
استحق عليهم الوصية وهم الورثة ويبدل من اخران الاوليان بالبناء للفاعل بان اليهم وفى
قراءة الاولين جمع اول صفتا او بدلا من الذين فيقسمان بالله على خيانة الشاهدين ويقولا
لشهادتنا بيمينا احق من شهادتهما بيمينهما وما اعتدينا تجاوزنا الحق فى الحلف انا اذا لمن
الظالمين المعتدين بهذا الحلف على وصية اثنين لو يوصى اليهما من اهل دينه او غيرهم ان حضرهم
نفر ونحوه فان ارتاب الورثة فيهما فادعوا انهما خانا باخذ شئ او ضد الى شخص غيرهما ان الميت
اوصى له به فليحلفا الخ فان اطلع على امارة تكذبهما فادعيا دفعا لحلف اقرب الورثة على كذبهما
وصدق ما ادعوه والحكم ثابت فى الوصيين منسوخ فى الشاهدين وكذا شهادة غير اهل
الملة منسوخة واعتبار صلوة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف فى الاخيرين باشرف من اقرب الورثة
الواقعة التى نزلت لها وهى ما رواه البخارى ان رجلا من بنى سهم خرج مع تميم الدارى وعدى بن بداء
فمات بارض ليس فيها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا جاما من فضة مموها بالذهب
فرفعا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقال ابتعناه من تميم وعدى
فنزلت الاية الثانية فقام رجلان من اولياء السهمى فحلفا وفى رواية فرضى بها وصى اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك الميت
ووجد الجام عند تميم فحلف وكانا اقربا اليه وفى رواية فرضى بها وصى اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك الميت
فلما مات اخذا الجام ودفعا الى اهله ما بقى وذلك الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة ادنى
ان يأتوا الى الشهود او الاوصياء بالشهادة على وجهها الذى تحملوها عليه من غير تحريف
لاخيانة او اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم
وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا واتقوا الله بترك الخيانة والكذب واسمعوا ما توعظون
به سماع قبول والله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته الى سبيل الخير اذكر يوم يجمع الله
الرسل يوم القيمة فيقول لهم توبيخا لقومهم ماذا اى الذى اجبتم به حين دعيتم الى التوحيد قالوا
لا علم لنا بذلك انت علام الغيوب ما غاب عن العباد ودهب عنهم علمه لشدة هول القيمة وقيام
ثم يتهددون على امهم لما يسكتون اذكر اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك
شكرها اذ ايدتك قويتك بروح القدس جبريل تكلم الناس حالا من الكاف فى ايدتك فى المهد

أي فعلا وكلا بعيد من ولد قبل الشاعر لانه رفع قبل الكهولة كاسوة الحمران واذ علمتك الكتابة
والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة كصورة الطير الكاف اسم بمعنى مثل مفعول
باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى من
قبورهم احياء باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات الحجج
فقال الذين كفروا منهم ان ما جئت به الا سحر مبين وفي قراءة ساحر واوحيت واذ
اوحيت الى الحواريين امرتهم على لسان نبيهم ان آمنوا بي وبرسولي عيسى قالوا آمنا بما واشهد
بانا مسلمون اذ كرر اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك هل يفعل ذلك وفي قراءة التاء
ونصب ما بعده اي تقدر ان ينزل علينا مائدة من السماء قال لهم عيسى اتقوا الله في طلب
الآيات ان كنتم مؤمنين قالوا نريد سؤالها من اجل ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا بزيادة اليقين
ونعلم نزداد علما ان قد صدقتنا في ادعاء النبوة ونكون عليها من الشاهدين قال
عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا اي يوم نزولها عيدا نعظمه ونشرف
فيه لاولنا وآخرنا بدل من لنا باعادة الجار وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله مجيبا له اني منزلها
عليكم فمن يكفر بعد
نزولها منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذب به احدا من العالمين فنزلت الملائكة بها من السماء عليها
سبعة ارغفة وسبعة حوت فاكلوا منها حتى شبعوا قال ابن عباس وفي حديث انزلت المائدة من
السماء خبزا ولحما فامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير
اذ كرر اذ قال اي يقول الله لعيسى في القيامة توبيخا للمشركين يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله قال عيسى وقد ارعد مخافة ان تنزها لك عما لا يليق بك من الشريك و
غيره ما يكون ينبغي لي ان اقول ما ليس لي بحق عطف على الهين ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما
اخفيه في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي ما تخفيه من معلوماتك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم
الا ما امرتني به وهو ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا رقيبا ما دمت فيهم فلما توفيتني قبضتني بالرفع الى السماء كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ لاعمالهم وانت
على كل شيء من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك شهيد مطلع عالم بدليل تعذبهم اي من اقام على الكفر
منهم فانهم عبادك وانت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك وان تغفر لهم اي لمن
منهم فانك انت العزيز الغالب على امره الحكيم في صنعه قال الله هذا يوم ينفع الصادقين
في الدنيا كعيسى وقومه لانه يوم الجزاء لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله
عنهم وبما عملوا وهم صالحون بتوابعه ذلك الفوز العظيم ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيها كالنصارى
لما يؤمنون عند دنو العذاب لله ملك السموات والارض وما فيهن من الملائكة والانس والجن وغيرها و
ما فيهن اي بما تقتضيه الحكمة العالية فهو قادر على كل شيء تدبيره وسر اثابة الصادق وتعذيب الكاذب والله اعلم

الجزء التاسع

ذلك ظهر عليها بقادر الا وما قدروا اقصر الايات الثلاث والاقل منها الا الايات الثلث

سورة الانعام مكية الا وما قدروا اقصر الايات العشر والانعام تعالى الى الايات الثلث ثلاثة وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد وهو الوصف بالجميل ثابت لله وهل المراد الاعلام بذلك

ع

فالايات براءة الشاهد وهما احتمالان احدهما الثالث قال الشيخ في سورة الكهف الذي خلق السموات
والارض خصها بالذكر لانها اعظم المخلوقات للناظرين وجعل الظلمات والنور اي كل الظلمة ونور
جمعها دون لكثرة اسبابها وهذا من دلائل وحدانيته ثم الذين كفروا مع قيام هذا الدليل بربهم
يسوون غيره في العبادة هو الذي خلقكم من طين خلق ابيكم آدم منه ثم قضى اجلا لكم تموتون منه
واجل مسمى مضروب عنده لبعثكم ثم انتم ايها الكفار تمترون تشكون في البعث بعد علمكم انا خلقناكم
وهو على الابتداء فهو على الاعادة اذ لا فرق وهو الله مستحق العبادة في السموات وفي الارض
يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون تعملون من خير وشر وما تأتيهم من
آية من آيات الله اية سؤال باقتراح من القرآن الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق
لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون الوعيد في استهزائهم الى الشام وغيرها
خبر بمعنى كم اهلكنا من قبلهم من قرن امة من الامم الماضية مكناهم اعطيناهم مكانا في الارض
بالقوة والسعة ما لم نمكن لكم نعط لكم ايها الناس من القوة والسعة والتمكين ما لم نعطهم
وجعلنا الانهار تجري من تحتهم تحت مساكنهم فاهلكناهم بذنوبهم بتكذيبهم الانبياء وانشأنا
من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ورقا فلمسوه بايديهم ليتحققوا
من جانبه لانه اقطع للشك لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا
انزل عليه على محمد ملك يصدقه ولو انزلنا ملكا كما اقترحوا لقضي الامر هلاكهم ثم لا ينظرون
يمهلون للتوبة او معذرة كما اهلكنا من قبلهم من اهلاكهم عند مجيء مقترحهم اذا لم يؤمنوا ولو
جعلناه اي الرسول ملكا لجعلناه اي الملك رجلا لانه على صورة البشر فيمكنهم رؤيته اذ لا قوة
لبشر على رؤية الملك ولو انزلناه وجعلناه رجلا للبسنا عليهم ما يلبسون على انفسهم بان
يقولوا ما هذا الا بشر مثلكم ولقد استهزئ برسل من قبلك حين سلية للنبي كما نزل بالذين
منهم ما كانوا به يستهزئون وهو العذاب فكذا يحيق عن استهزائهم بك قل لهم سيروا في الارض
كيف كان عاقبة المكذبين الرسل من هلاكهم بالعذاب لتعتبروا قل لمن ما في السموات والارض
قل هي لله لو يقولوه لا جواب غيره كتب على نفسه الرحمة تفضلا منه وفيه تلطف في دعائهم
الى الايمان ليجمعنكم الى يوم القيامة ليجازيكم بالاعمال لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم
بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره فهم لا يؤمنون وله ما سكن حل في الليل والنهار اي كل
موجود وخص الليل والنهار بالذكر لتغليب ما يقال العليم بما يفعل قل اغير الله اتخذ وليا اعبده
فاطر السموات والارض مبدعها وهو يطعم يرزق ولا يطعم يرزق لاستحالته قل اني امرت ان اكون اول

أول من أسلم منه من هذه الأمة وقيل له لا تكونن من المشركين به قل إني أخاف إن عصيت ربي
بعبادة غيره عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة من يصرف بالبناء للمفعول أي العذاب والضمير الفاعل الله
والعائد محذوف عنه أي صرفه عنه فقد رحمه أراد الله الضمير ذلك الصرف أو العذاب المفهوم والفاء
تعليلية وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير ومنه مسك به فلا يقدر على رده غيره وهو القاهر فوق عباده
مستعليا فوقهم وهو الحكيم في خلقه الخبير بالمنهم لظلمهم ونزل لما قالوا للنبي ﷺ ما نرى أحدا جاءه
بالنبوة قل أي أهل الكتاب المنكرين قل لهم أي تبكيتا وتبيينا لمحل الشهادة أي أي شيء أكبر شهادة
الأجوبة غير شهيد بيني وبينكم على صدقي وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به أيها أهل مكة ومن بلغ
عطف على ضمير لأنذركم أي بلغه القرآن من الإنس والجن أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى
استفهام إنكار قل لهم لا أشهد بذلك قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون به من الأصنام
الذين آتيناهم الكتاب يعرفون محمدا بنعته الذي غيروا وأنفسهم منهم لا يؤمنون به كما أي
أعلم الله على الله كذبا منسوب الشريك إليه أو كذب بآياته القرآن أي الشأن لا يفلح الظالمون
من ذلك واذكر يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
أنهم شركاء الله ثم لم تكن بالتاء والياء فتنتهم بالنصب خبر والرفع اسمها إلا أن قالوا أي قولهم
والله ربنا بالجر نعت والنصب نداء ما كنا مشركين قال تعالى انظر يا محمد كيف كذبوا على أنفسهم
أي أشركوا عنهم وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون على الله من الشركاء ومنهم من يستمع إليك إذا
قرأت وجعلنا على قلوبهم أكنة أغطية أن لا يفقهوه يعقلوا القرآن وفي آذانهم وقرا صمما
فلا يسمعونه سماع قبول وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين
كفروا إن هذا القرآن إلا أساطير أكاذيب الأولين كالأضاحيك والأغاليط جمع أسطورة بالضم
وهم ينهون الناس عنه أي عن اتباع النبي ﷺ وينأون يتباعدون عنه فلا يؤمنون به قيل نزلت في
أبي طالب كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به وإن ما يهلكون إلا أنفسهم لأن ضرر ذلك عليهم
وما يشعرون بذلك ولو ترى يا محمد إذ وقفوا عرضوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد إلى الدنيا
ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين برفع الفعلين استئنافا ونصبهما في جواب التمني
ورفع الأول ونصب الثاني في جواب لو لأنها شرط عظيما قال تعالى بل بدا ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل يكتمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين
بشهادة جوارحهم فتنطق بذلك ولو ردوا إلى الدنيا فرضا لعادوا لما نهوا عنه من الشرك وإنهم
لكاذبون في وعدهم بالإيمان وقالوا أي منكرو البعث إن هي ما الحياة إلا حياتنا الدنيا وما
نحن بمبعوثين ولو ترى إذ وقفوا عرضوا على ربهم أي أمر عظيما قال لهم على لسان الملائكة أليس هذا
البعث والحساب بالحق قالوا بلى وربنا إنه لحق قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون

الجزء التاسع

ع

بعثنا الدنيا فاخبر الذين كذبوا بلقاء الله اخبر بالبعث حتى غاية التكذيب اذا جاءتهم الساعة
بغتة فجاءة قالوا يا حسرتنا هذه شدة التالم ونداؤها مجازا اي هذا اوانك فاحضري فهل ما نحن
فيه فيها اي الدنيا وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم بان تاتيهم عند البعث في اقبح شيء تتوقى
واعتدوا بما فيه كهم الاساء يتوقى يحملون من حملهم على ذلك وما الحيوة الدنيا اي الاشتغال
بها الا لعب ولهو واما الطاعات وما يعين عليها فمن امور الاخرة وللدار الاخرة وفي قراءة
ولدار الاخرة اي الجنة خير للذين يتقون الشرك افلا تعقلون بالتاء والياء ذلك فيؤمنوا
قد نعلم انه اي الشان ليحزنك الذي يقولون لك من التكذيب فانهم لا يكذبونك
في السر لعلمهم انك صادق وفي قراءة بالتخفيف اي لا ينسبونك الى الكذب ولكن الظالمين
وضع موضع المضمر بايات الله القرآن يجحدون يكذبون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبر تسلية
للنبي صلى الله عليه وآله فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا باهلاك قومهم فاصبر حتى
ياتينا النصر باهلاك قومك ولا مبدل لكلمات الله مواعيده ولقد جاءك من نبإ المرسلين
ما يسكن به قلبك وان كان كبر عظم عليك اعراضهم عن الاسلام فان استطعت ان
تبتغي نفقا سربا في الارض او سلما مصعدا في السماء فتاتيهم بآية مما اقترحوا فافعل لن
لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله ولو شاء الله هدايتهم لجمعهم على الهدى ولكن لم يشأ
ذلك فلم يؤمنوا فلا تكونن من الجاهلين بذلك انما يستجيب دعاءك الى الايمان الذين يسمعون
سماع تفهم واعتبار والموتى الكفار شبههم في عدم السماع بجثثهم الله في الاخرة ثم اليه
يرجعون فيجازيهم باعمالهم وقالوا اي كفار مكة لولا هلا نزل عليه آية من ربه كالناقة والعصا المائدة
قل لهم ان الله قادر على ان ينزل آية التشديد والتخفيف ايضا مما اقترحوه ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوها وما من دابة تمشي في الارض ولا
طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم في تقدير خلقها ورزقها واحوالها ما فرطنا تركنا في الكتاب
اللوح المحفوظ من زائدة شيء لم نكتبه ثم الى ربهم يحشرون فيقضي بينهم ويقتص للجماء من القرناء
ثم يقول لهم كونوا ترابا والذين كذبوا بآياتنا القرآن صم عن سماعها سماع قبول وبكم عن النطق
بالحق في الظلمات الكفر من يشأ الله اضلاله يضلله ومن يشأ هدايته يجعله على صراط طريق مستقيم
دين الاسلام قل يا محمد لهؤلاء ارأيتكم اخبروني ان اتاكم عذاب الله في الدنيا او اتتكم الساعة
القيامة المشتملة على عذاب اغير الله تدعون لا ان كنتم صادقين في ان الاصنام تنفعكم فادعوها
بل اياه لا غيره تدعون في الشدائد فيكشف ما تدعون اليه ان يكشفه عنكم من الضر ونحوه ان شاء
كشفه وتنسون تتركون ما تشركون معه من الاصنام فلا تدعونه ولقد ارسلنا الى امم من
قبلك رسلا فكذبوهم فاخذناهم بالبأساء شدة الفقر والضراء المرض لعلهم يتضرعون يتذللون
فلولا فهلا اذ جاءهم بأسنا عذابنا تضرعوا الم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له لكن

ع

٣١

ولكن قست قلوبهم فلم تلن للايمان وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من المعاصي فاصروا عليها
فلما نسوا ما ذكروا به وعظوا وخوفوا به من البأساء والضراء لم يتعظوا تضرعا بالتضعيف والتشديد
عليهم ابواب كل شيء من النعم استدراجا لهم حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم بطرا اخذناهم بالعذاب
بغتة فاذا هم مبلسون آيسون من كل خير فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم بان استأصلهم
والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل وهلاك الكافرين قل ارأيتم اخبروني ان اخذ الله
سمعكم واصركم وابصاركم اعماكم وختم طبع على قلوبكم فلا تعرفون شيئا من الله غير الله يأتيكم به انظر
منكم بعقلكم انظر كيف نصرف نبين الآيات الدلالات على وحدانيتنا ثم هم يصدفون يعرضون
عنها فلا يؤمنون قل ارأيتكم اخبروني ان اتاكم عذاب الله بغتة ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم
الظالمون الكافرون اي ما يهلك الا هم وما نرسل المرسلين الا مبشرين من آمن بالجنة ومنذرين
من كفر بالنار فمن آمن بهم واصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة والذين كذبوا بآياتنا
يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون يخرجون من الطاعة قل لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله التي منها
رزقي ولا اني اعلم الغيب فاخبركم به ولا اقول لكم اني ملك من الملائكة ان ما اتبع الا
ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى الكافر والبصير المؤمن افلا تتفكرون في ذلك فتؤمنوا
وانذر خوف به القرآن الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه اي غيره ولي ينصرهم
ولا شفيع يشفع لهم وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون
لعلهم يتقون الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون عبادته وجهه تعالى لا شيئا من اعراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم
لطلبوا ان تطردهم لجلوسه وارادوا النبي صلى الله عليه وآله ذلك طمعا في اسلامهم ما عليك من حسابهم
من رزقهم شيء ان كان باطنهم غير بريء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم جواب النفي فتكون
من الظالمين ان فعلت ذلك وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض اي الشريف بالوضيع والغني بالفقير
بان قدمناه بالسبق الى الايمان ليقولوا اي الشرفاء والاغنياء منكرين اهؤلاء الفقراء من الله عليهم
من بيننا بالهداية اي لو كان ما هم عليه حقا ما سبقونا اليه قال تعالى الليس الله باعلم بالشاكرين
له فيهديهم بلى وقد اجاء الذين يؤمنون بآياتنا فقل لهم سلام عليكم كتب ربكم على نفسه
الرحمة اي الشأن وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة من جهة ربه
ثم تاب من بعده اي بعد عمله عنه واصلح عمله فانه اي الله غفور له رحيم به وفي قراءة بالفتح اي
فله اغفرة له وكذلك نبين الآيات نفصل بين الآيات القرآن ليظهر الحق فيعمل به ولتستبين تظهر
سبيل المجرمين فيجتنب في قراءة بالتاء بالنون وفي اخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي
قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم في عبادتها قد
ضللت اذا اي ان اتبعتها وما انا من المهتدين قل اني على بينة بيان من ربي وقد كذبتم به ربي

اشركتم ما عندي ما تستعجلون به من العذاب أو ما العلم في ذلك وغيره الأمر بقضي الحق وهو خير
الفاصلين القاضين وفي قراءة بقضي الحق بقول قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر
وبينكم بأن أهلككم وأستريح ولكن عند الله وأنا أعلم بالظالمين حتى أهلكهم وعنده تعالى
مفاتح الغيب جمع مفتح أو مفتاح أو مفتح أو مفتاح الطرق الموصلة إلى ما لا يعلمها إلا هو وهي الخمسة التي في قوله إن الله
عنده علم الساعة الآية كما رواه البخاري فيعلم ما يحدث في الرحم الغفار والرحم التي على الأنثى
وما تغيض تنقص من الرحم وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين
وورقة الأولى كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتمال من الأسماء وقيل هو
الذي يتوفاكم بالليل يقبض أرواحكم عند النوم ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه
النهار ويرد أرواحكم ليقضى أجل مسمى ليستوفي آجال الحيوة ثم إليه مرجعكم بالبعث ثم ينبئكم بما كنتم
تعملون فيجازيكم به وهو القاهر مستعليا فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحصي أعمالكم
حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته وفي قراءة توفاه رسلنا الملائكة الموكلون بقبض الأرواح
وهم لا يفرطون يقصرون فيما يأمرون ثم ردوا إلى الله مولاهم مالكهم الحق الثابت الولاية
لجازيهم ألا له الحكم القضاء النافذ فيهم وهو أسرع الحاسبين يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار
من أيام الدنيا لحديث بذلك قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر هو الهمزة للاستفهام
حين تدعونه تضرعا علانية وخفية سرا يقولون لئن لام قسم أنجيتنا وفي قراءة أنجانا أي أمرنا
هذه الظلمات والشدائد لنكونن من الشاكرين لك المؤمنين قل لهم الله ينجيكم بالتخفيف والتشديد
منها ومن كل كرب غم سواها ثم أنتم تشركون قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم
من السماء كالحجارة والصيحة أو من تحت أرجلكم كالخسف أو يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا مختلفة
الأهواء ويذيق بعضكم بأس بعض بالقتال قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية أعوذ وأكرر لما
نزل ما قبلها أعوذ بوجهك رواه البخاري وروى مسلم حديث سألت ربي أن لا يهلك أمتي
بسنة فمنعنيها وفي حديث لما نزلت قال أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد انظر كيف نصرف نبين
لهم الآيات الدالات على قدرتنا لعلهم يفقهون يعلمون أن ما هم عليه باطل وكذبوا به القرآن وهو
الحق الصدق قل لهم لست عليكم بوكيل فأجازيكم إنما أنا منذر وما أمركم إلى الله وهذا قبل الأمر
بالقتال لكل نبأ خبر مستقر وقت يقع فيه ويستقر عند الله وسوف تعلمون عند بدله لهم وإذا رأيت
الذين يخوضون في آياتنا القرآن بالاستهزاء فأعرض عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث
غيره وإما فيه إدغام نون الشرطية في ما الزائدة فينسينك بسكون النون والتخفيف فيهما الشيطان فقعدت معهم فلا تقعد بعد الذكرى أي تذكره مع القوم الظالمين فيه وضع الظاهر
موضع المضمر وقال المسلمون إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نخرج المسجد وإن نطوف فنزل
وما على الذين يتقون الله من حسابهم أي الخائضين من زائدة شيء إذا جالسوهم ولكن عليهم ذكرى

ذكرى تذكرة لهم وعظة لعلهم يتقون المحرمات وذر الذين اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا
باستهزائهم به وغرتهم الحيوة الدنيا فلا تعرض لهم وهذا قبل الامر بالقتال وذكر بهذا
بالقرآن الناس لئلا تبسل تسلم الى الهلاك بما كسبت عملت لتجزى بها من دون الله اي غير
الله ناصر ولا شفيع يمنع عنها العذاب وان تعدل كل عدل تفد به كل فداء لا يؤخذ منها اي
منه اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة وعذاب اليم مؤلم
بما كانوا يكفرون بكفرهم قل اندعوا اننعبد من دون الله ما لا ينفعنا عبادته ولا يضرنا بتركها ونرد
الاصنام ونرد على اعقابنا نرجع مشركين بعد اذ هدانا الله الى الاسلام كالذي استهوته الشياطين
في الارض حيران متحيرا لا يدري اين يذهب حال من الضمير في نرد خفته بمعنى الهلاك اي بعد
الى الطريق يتولونه ائتنا فلا يجيبهم تهكما بهم والاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد
قل ان هدى الله هو الاسلام هو الهدى وما عداه ضلال وامرنا لنسلم اي بان نسلم لرب العالمين
اي بان اقيموا الصلوة واتقوه خافوه وهو الذي اليه تحشرون تجمعون يوم القيمة للحساب وهو الذي
خلق السموات والارض بالحق اي محقا كذكر يوم يقول كن فيكون موبوم القيمة يقول للخلق
فيقومون قوله الحق الصدق الواقع لا محالة وله الملك يوم ينفخ في الصور القرن النفخة الثانية لا
الاولى فانه لغيره وان الملك اليوم لله عالم الغيب والشهادة وهو ما غاب وما شوهد وهو الحكيم في خلقه
الخبير بباطن الاشياء كظاهرها اذكر واذ قال ابراهيم لابيه آزر وهو لقب واسمه تارح اتتخذ اصناما آلهة
تعبدها استفهام توبيخ وانكار اذ وتوبيخ باتخاذها في ضلال عن الحق مبين بين وكذلك كما اريناه
اضلاله ابيه وقومه نري ابراهيم ملكوت ملك السموات والارض ليستدل بها على وحدانيتنا وليكون
من الموقنين بها وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض عطف على قال فلما جن اظلم عليه الليل رأى
كوكبا قيل هو الزهرة قال هذا ربي على زعمكم فلما افل غاب قال لا احب الآفلين
لان المتحرك ربا بالامكان والرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لانهما من شأن الحوادث فلم يجد فيه ذلك
فلما رأى القمر بازغا طالعا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي يثبتني على الهداية لاكونن
من القوم الضالين تعريض لقومه بانهم على ضلال فلم يجد فيه ذلك فلما رأى الشمس بازغة
هذا ربي لتذكير جنسه ربي هذا اكبر من الكواكب والقمر فلما افلت وقوبت عليهم الحجة ولم يرجعوا
قال يا قوم اني بريء مما تشركون بالله من الاجرام والاصنام الحقيرة الخساسة الى محدث قالوا
له فما تعبد قال اني وجهت وجهي قصدت بعبادتي للذي فطر خلق السموات والارض اي الله
حنيفا مائلا الى الدين القيم وما انا من المشركين برد حاصر قومه حاجوه في دينه وهددوه
بالاصنام ان تصيبه بسوء ان تركها قال اتحاجوني تنكرون بدالنون وتخفيفها بحذف احدى النونين
وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء في الله اتجادلونني وقد هدان
الى الحق ولا اخاف ما تشركون به من الاصنام ان تصيبني بسوء لعدم قدرتها على ضري الا ان يشاء

ان يشاء ذهب بكم من الكره بعيد فيكون وسيع ربك كل شيء قدير اي وسع ملكه كل شيء
هذا قومكم وكيف تخافون ما اشركتم به قدرة لا تضر ولا تنفع ولا تخافون انتم من اشراككم
بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة ورضا وهو القادر على كل شيء فاي الفريقين
احق بالامن انحن ام انتم ان كنتم تعلمون مرا الاحق برا وهو من ثبتوه قال تعالى الذين امنوا
ولم يلبسوا يخلطوا ايمانهم بظلم اي شرك كما فسر بذلك في حديث الصحيحين اولئك لهم الامن من
العذاب وهم مهتدون وهذا ابتداء وبيان من حجتنا الراجح بها ابرهيم على قومه اي اتيناه
اياها الكواكب ما بينه والحجة بينا هاما ارشدناه اليها حجة على قومه نرفع درجات من نشاء
بالاضافة والتنوين فاسد الحكمة ان ربك حكيم في صنعه عليم بخلقه ووهبنا له اسحق ويعقوب
ابنه كلا منهما هدينا ونوحا هدينا من قبل اي قبل ابرهيم ومن ذريته اي نوح داود وسليمان
وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك كما جزينا ابرهيم نجزي المحسنين زكريا ويحيى
وعيسى ومريم بعيد ان الذين تنازلوا اولاد البنت والبنات ابراهيم هرون اخي موسى كلا
منهم من الصالحين واسمعيل وابرهيم واليسع اللام زائدة ويونس ولوطا بن هاران بن اخي ابرهيم
وكلا منهم فضلنا على العالمين بالنبوة ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او بعضا
ومن للتبعيض لان بعضهم آباء وبعضهم كان في ذرية واجتبيناهم اخترناهم وهديناهم
الى صراط مستقيم ذلك الدين الهدى والله هدى يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا
فرضا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب جنس الكتب والحكم الحكمة والنبوة
فان يكفر بها هؤلاء الثلاثة اي اهل مكة فقد وكلنا بها اي بالنبوة قوما ليسوا بها بكافرين
هم المهاجرون والانصار اولئك الذين هداهم الله فبهداهم طريقهم من التوحيد والايمان
بالكتب وغيرها وصلوا في قراءة بحذف الهاء وصلا وقف اهل مكة لا اسألكم عليه اي القرآن اجرا
ان هو ما القرآن الا ذكرى عظة للعالمين الانس والجن وما قدروا اي اليهود الله حق قدره ما عظموه
حق عظمته اذ ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا لنبيهم صلى الله عليه وسلم وقد ناظروه في القرآن ما انزل الله
على بشر من شيء علم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس
في المواضع الثلاثة قراطيس لكم تبدونها تكتبونها في قراطيس مقطعة تبدونها منها ما تحبون ابداءه وتخفون
كثيرا مما فيها كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وعلمتم انها اليهود في القرآن ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم من
التوراة بيانا بما التبس عليكم واختلفتم فيه قل الله انزله ان لم تقولوه لا جواب لهم ثم ذرهم
خوضهم باطلهم يلعبون وهذا القرآن كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه قبله من الكتب
ولتنذر بالتاء والياء عطف على مصدقا قبله اي انزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به ام القرى مكة
وحولها اي اهل مكة وسائر المؤمنين والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم
خوفا من عقابها وسرا اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بادعاء النبوة ولم ينبأ او قال اوحي

أوحي إلي ولم يوح إليه شيء نزلت في مسيلمة وقيل سأنزل مثل ما أنزل الله وهم المستهزئون
قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى يا محمد إذ الظالمون المذكورون في غمرات سكرات الموت
والملائكة باسطوا أيديهم إليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفا أخرجوا أنفسكم إلينا
لنقبضها اليوم تجزون عذاب الهون الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق بدعوى النبوة
والإيحاء كذبا وكنتم عن آياته تستكبرون تتكبرون عن الإيمان بها وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا
وقيل لهم إذا بعثوا للحشر جئتمونا فرادى منفردين عن الأهل والمال والولد كما خلقناكم أول مرة حفاة
عراة غرلا وتركتم ما خولناكم أعطيناكم من الأموال وراء ظهوركم في الدنيا لم تأخذوه وبطل
عنكم ما زعمتم أن معكم شفعاءكم الأصنام الذين زعمتم أنهم فيكم أي في استحقاق عبادتكم شركاء لقد تقطع
بينكم وصلكم أي تشتت جمعكم وفرق ما كنتم تزعمون وصلكم بينكم وقيل ذهب عنكم ما
كنتم تزعمون في الدنيا من شفاعتها إن الله فالق الحب من النبات والنوى من الحلو
من الميت كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ومخرج الميت من الحي ذلكم الفالق المخرج الله فأنى
تؤفكون فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان فالق الإصباح مصدر بمعنى الصبح أي شق
عمود الصبح وهو أول ما يبدو من النهار عن ظلمة الليل وجعل الليل سكنا يسكن فيه الخلق من التعب
والشمس والقمر حسبانا أي على حساب منتظم لا يتغيران إلا بتقدير العزيز العليم ذلك
تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في الأسفار قد فصلنا بينا الآيات الدالات على قدرتنا
لقوم يعلمون يتدبرون وهو الذي أنشأكم خلقكم من نفس واحدة هي آدم فمستقر منكم في الرحم ومستودع
منكم في الصلب وقرئ بفتح القاف أي مكان قراركم قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ثابتا لهم
وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به أي بالماء نبات كل شيء نبت فأخرجنا
منه أي النبات شيئا خضرا يعني الخضر خضرا منه حبا متراكبا يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة
ونحوها ومن النخل خبر مبدل من قوله منه أو ما يخرج منها والمبتدأ قنوان دانية أي قريبة
بعضها من بعض وأخرجنا به جنات بساتين من أعناب والزيتون والرمان مشتبها ورقها حال
غير متشابه ثمره انظروا يا مخاطبين نظر اعتبار إلى ثمره بفتح الثاء والميم وبضمهما وينعه ثمر كثمرة
وينعه وحينه حين إدراكه إن في ذلكم لآيات دالات على قدرته تعالى للبعث وغيره لقوم يؤمنون خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها
في الإيمان بخلاف الكافرين وجعلوا لله مفعول ثان شركاء مفعول أول وبدل منه الجن حيث
أطاعوهم في عبادة الأوثان وقد خلقهم لكن يكونون شركاء وخرقوا بالتخفيف والتشديد اختلقوا
لله بنين وبنات بغير علم حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له وتعالى عما
يصفون بأن له ولدا بديع السموات والأرض مبدعها من غير مثال سبق أنى كيف يكون له

ولكن لو شاء الله لجعلهم مؤمنين ولكن لم يشأ وما جعلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم أعمالهم وما أنت عليهم بوكيل تجبرهم على الإيمان
وهذا قبل الأمر بالقتال وقيل نسخ بآية السيف وقيل لا نسخ لأن المعنى لست بمسلط على إكراههم وقيل لست بمحاسب على أعمالهم
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم أي جهلا منهم بالله كذلك زينا لكل أمة عملهم من الخير والشر فآمنوا
ثم إلى ربهم مرجعهم في الآخرة فينبئهم بما كانوا يعملون وأقسموا أي كفار مكة بالله جهد أيمانهم أي غاية اجتهادهم فيها لئن جاءتهم آية
ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون لما سبق في علمي وفي قراءة بالتاء خطابا
للكفار وفي أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو مصدرية أي لعلها إذا جاءت تقلب أفئدتهم عن الحق فلا يؤمنون
وأبصارهم عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به أول مرة وندعهم في طغيانهم يعمهون ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا بضمتين جمع قبيل أي فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء
معاينة فشهدوا بصدقك ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله إيمانهم فيؤمنوا
ولكن أكثرهم يجهلون ذلك وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا كما جعلنا لك أعداء شياطين الإنس والجن
مردة الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول مموهه من الباطل غرورا أي
ليغروهم ولو شاء ربك ما فعلوه أي الإيحاء المذكور فذرهم دع الكفار وما يفترون من الكفر
وغيره فإني مجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال ولتصغى عطف على غرورا أي تميل إليه أفئدة الذين
لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ليكتسبوا ما هم مقترفون من الذنوب فيعاقبوا عليه أفغير الله
أبتغي حكما قاضيا وهو الذي أنزل إليكم الكتاب القرآن مفصلا مبينا فيه الحق من الباطل والذين آتيناهم الكتاب
التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن

الانعام

فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه والمراد بذلك الكفار اتمت حق وتمت كلمات ربك بالاحكام الصدق
وعدلا تمييز لا حال لكلمات ربك بنقض اختلاف وتبديل التحريف لما يقال العلم بما يفصل قرآن الجمع
اكثر مرة الاكثر اي الكفار يضلوك عن سبيل الله يبعدونك عن دينه ان ما يتبعون الا الظن في مجادلتهم لك في
الميتة ارادوا لما قال الله اخبر ان تاكلوا مما قتلتم وانتم ما انتم الا تخرصون يكذبون في ذلك ان ربك
هو اعلم اي عالم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فجازى كلا منهم فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
اي ذبح على اسمه ان كنتم بالله مؤمنين وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل
المفصول والفاعل والمفعول لكم ما حرم عليكم في ايمانكم حرمت عليكم الميتة الا ما اضطررتم اليه
فهو يباح لكم للضرورة لا مانع لكم من اكل ما ذكر وقد بين لكم الحرام اكله وهذا ليس منه وان كثيرا
ليضلون بفتح الياء وضمها بما هواهم من تحليل الميتة وغيرها بغير علم تستندون
ذلك ان ربك هو اعلم بالمعتدين المجاوزين الحلال الى الحرام وذروا تركوا ظاهر الاثم وباطنه
وسره والاثم قيل الزنا وقيل كل معصية ان الذين يكسبون الاثم سيجزون في الاخرة بما كانوا يقترفون
يكتسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه بان مات او ذبح على اسم غير الله وان كنتم بالله مؤمنين
الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل بالبناء للمفعول والفاعل لكم ما حرم عليكم
في ايمانكم حرمت عليكم الميتة الا ما اضطررتم اليه فهو يباح لكم للضرورة لا مانع لكم من اكل ما ذكر
وقد بين لكم الحرام اكله وهذا ليس منه وان كثيرا ليضلون بفتح الياء وضمها بما هواهم بما تهواه انفسهم
من تحليل الميتة وغيرها بغير علم تستندون في ذلك ان ربك هو اعلم بالمعتدين المجاوزين الحلال الى الحرام
والافتراء بغير علم المسلم ولم يسم فيه فاعله او نسيانا فهو حلال قال ابن عباس وعلي الشافعي والشافعي
الاكل من ذبيحة متروك مما يحل وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اولياءهم الكفار ليجادلوك
في تحليل الميتة وان اطعتموهم فيه لمشركون ونزل في ابي جهل وغيره اومن كان ميتا بالكفر فاحييناه
بالهدى وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان كمن مثله ذا مثله
كمن هو في الظلمات ليس بخارج منها وهو الكافر كذلك كما زين للمؤمنين الايمان زين للكافرين ما
كانوا يعملون من الكفر والمعاصي وكذلك كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها
بالصد عن الايمان وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال مكرهم عليهم وما يشعرون بذلك
واذا جاءتهم اي اهل مكة اية على صدق النبي قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله من الرسالة
وبوحي الينا لانا اكثر منا لا اكثر منا قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته بالجمع والافراد وحيث
مفعول به يفعل دل عليه علم اي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا اهلا لها
سيصيب الذين اجرموا صغار ذل عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون اي
مكرهم من يرد الله ان يهدي يشرح صدره للاسلام بان يقذف في قلبه نورا فيفسح له ويقبله كما
ورد في حديث ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا بالتخفيف والتشديد حرجا

الجزء الثامن

شديد الشبق بكسر الباء صفة وفتحها مصدر وصف به المبالغة كما يصف بالعدل وفي قراءة بعضهم
ادغام التاء في الاصل في الصاد وفي اخرى بكونها في الثاء اذا كلف الايمان لشدة عليه كذلك يجعل
يجعل الله الرجس العذاب والشيطان له يسلطه على الذين لا يؤمنون وهذا الذي كنت عليه
صراط ربك طريق مستقيما لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة لعامله والعامل فيها معنى الاشارة
قد فصلنا بينا الآيات لقوم يذكرون فيه ادغام التاء في الاصل في الذال اي يتعظون وخصوا بالذكر
لانهم المنتفعون لهم دار السلام اي السلامة وهي الجنة عند ربهم ومتولي امرهم بما كانوا يعملون
اذكر يوم يحشرهم بالنون والياء اي الله الخلق جميعا ويقال لهم يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس
باغوائكم وقال اولياؤهم الذين اطاعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض انتفع الانس بالجن
لقضاء الشهوات والجن بطاعة الانس لهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا وهو يوم القيمة وهذا اخبار
منهم قال تعالى على لسان الملائكة النار مثواكم ماواكم خالدين فيها الا ما شاء الله من الاوقات
التي يخرجون فيها الى الزمهرير فانهم يعذبون فيها كما قال تعالى ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان بعض عذابهم يؤمنون فانه يعني ان ربك حكيم في صنعه عليم بخلقه وكذلك نولي بعضا
عضا الانس بالجن بعضهم ببعض نجعل بعضهم اولياء بعض في الولاية بسبب الظالمين بعضا على بعض بما كانوا
يكسبون من المعاصي يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم اي من مجموعكم الصادق بالانس اذ
رسل الجن نذروهم الذين يستمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم يقصون عليكم آياتي ويتلون عليكم
يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا ان قد بلغنا قال تعالى وغرتهم الحياة الدنيا اطمأنوا اليها
على انفسهم انهم كانوا كافرين اي ذلك الارسال لان اي اللام مقدرة وهي مخففة اي لانه لم
يكن ربك مهلك القرى بظلم منه واهلها غافلون كان لم يرسل اليهم رسولا ينبههم ولكل من العاملين
درجات مراتب مما عملوا من خير وشر وما ربك بغافل عما يعملون بالياء والتاء وربك الغني
عن خلقه وعبادتهم ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ايها الناس اهل مكة بالاهلاك ويستخلف من بعدكم
ما يشاء من الخلق كما انشأكم من ذرية قوم آخرين اذ هم ولكن ابقاكم رحمة لكم انما توعدون
من الساعة والعذاب لآت لا محالة وما انتم بمعجزين فائتين عذابنا فقل لهم يا قوم اعملوا على مكانتكم
حالتكم اي عاملوا على حالتكم فوضع تعملون من موصولة مفعول العلم تكون له عاقبة الدار اي العاقبة
المحمودة في الدار الآخرة انه لا يفلح يسعد الظالمون الكافرون وجعلوا اي كفار مكة
لله مما ذرأ خلق من الحرث الزرع والانعام نصيبا يصرفونه الى الضيفان والمساكين ولشركائهم
نصيبا يصرفونه الى سدنتها فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم
ساء ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك كان زين لهم ما ذكر من الكثير من المشركين قتل اولادهم

أولادهم بالواو شركاؤهم من الجر بالرفع فاعل زين وفي قراءة ابن عامر المفعول ورفع قتل وجر
الأولاد غير وجر شركائهم بإضافة زين إلى الفاعل وفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ولا يضر
إضافة الفعل إلى الشركاء لأنهم يريدونهم على كونهم وليلبسوا ليخلطوا عليهم دينهم ولو شاء الله
ما فعلوه فذروهم وما يفترون وقالوا هذه أنعام وحرث حجر حرام لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم
الأوثان وغيرهم وحجر أي لا يحل لهم وأنعام حرمت ظهورها فلا تركب كالسوائب والحوامي
وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك إلى الله تعالى
افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون عليه وقالوا ما في بطون هذه الأنعام الحرمة وهي السوائب
والبحائر خالصة حلال لذكورنا ومحرم على أزواجنا أي النساء وإن يكن ميتة بالرفع والنصب
ثابت الفعل وتذكيره لتأنيثه وفي شركاء سيجزيهم أي وصفهم ذلك بالتحليل والتحريم إنه حكيم
في صنعه عليم بخلقه قد خسر الذين قتلوا أولادهم بالوأد سفها جهلا
بغير علم وحرموا ما رزقهم الله مما ذكر افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذي أنشأ
خلق جنات بساتين معروشات مبسوطات على الأرض كالبطيخ ومعروشات بأن ارتفعت على
ساق كالعنب وأنشأ النخل والزرع مختلفا أكله ثمره وحبه في الطعم والنفع والزيتون والرمان
متشابها ورقهما وغير متشابه طعمهما كلوا من ثمره إذا أثمر قبل النضج وآتوا حقه زكاته يوم حصاده
بالضم والكسر بالعشر أو نصفه ولا تسرفوا بإعطاء كل ما بقي لنا إنه لا يحب المسرفين
المتجاوزين ما حد لهم وأنشأ من الأنعام حمولة ما يحمل عليها كالإبل والبقر وفرشا لا يصلح له
كالإبل الصغار والغنم سميت فرشا لدنوها من الأرض كلوا مما رزقكم الله ولا
تتبعوا خطوات الشيطان طرائقه في التحليل والتحريم إنه لكم عدو مبين بين العداوة ثمانية أزواج
أصناف بدل من حمولة وفرشا من الضأن زوجين اثنين ذكر وأنثى ومن المعز اثنين الضأن
والمعز وقل آلذكرين حرم ذكورا الأنعام تارة وإناثها أخرى وفي تعالى الله الذكرين من الضأن
والمعز حرم الله عليكم أم الأنثيين منهما أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ذكرا كان أو أنثى نبئوني
بعلم إن كنتم صادقين في هذا المعنى بين جاء التحريم فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام
أو الأنوثة فجميع الإناث حرام أو اشتمال الرحم فالولدان من أي الصنفين والاستفهام للإنكار
ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين
أم كنتم شهداء حضور إذ وصاكم الله بهذا التحريم فأعلمكم ذلك لا إذ لم تكونوا فمن
أي لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبا بذلك ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين
قل لا أجد فيما أوحي إلي مما حرم طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة والتاء مهيئة للنسب في قراءة
بالرفع مع النصب أي مأكولا سائغا لآكل غيره كالكبد والطحال أو لحم خنزير فإنه رجس
حرام أو فسقا أهل لغير الله به أي ذبح على اسم غيره فمن اضطر إلى شيء مما ذكر فأكله غير باغ ولا عاد

وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم يفرق أصابعه كالإبل والنعام ومن البقر والغنم
حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحم الكلى إلا ما حملت ظهورهما أي ما علق بهما من الإلية فهو لهما
جمع حالية وهي ما تحلب منه وشحم الإلية فإنه حلال لهم ذلك الجزيناهم بغيهم
عليهم بما سبق في سورة النساء وإنا لصادقون في إخبارنا وموعدنا فإن كذبوك فيما جئت به
فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة حيث لم يعاجلكم بالعقوبة ويمهلكم ليلطف بدعائهم إلى الإيمان ولا يرد
بأسه عذابه إذا جاء عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا نحن ولا آباؤنا
ولا حرمنا من شيء كما حرم بحيرة وسائبة وغيرهما بمشيئته وهو راض به كما قال تعالى كذلك كما كذبوك كذب الذين
من قبلهم رسلهم حتى ذاقوا بأسنا عذابنا قل هل عندكم من علم بأن الله راض بذلك فتخرجوه لنا أي لا علم
عندكم إن ما تتبعون في ذلك إلا الظن وإن ما أنتم إلا تخرصون تكذبون ضد قال تعالى لو يكن لكم
حجة قل فلله الحجة البالغة التامة فلو شاء لهداكم أجمعين قل هلم أحضروا شهداءكم الذين
يشهدون أن الله حرم هذا الذي حرمتموه فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين
كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون يشركون قل تعالوا أتل ما
حرم عليكم ربكم ألا تشركوا به شيئا وأحسنوا بالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق
فقر نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش الكبائر كالزنا ما ظهر منها وما بطن
علانيتها وسرها ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق كالقود وحد الردة ورجم المحصن ذلكم
المذكور وصاكم به لعلكم تعقلون تتدبرون ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن
حتى يبلغ أشده بأن يحتلم ويؤنس رشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل ولا نكلف
نفسا إلا وسعها طاقتها في ذلك فإن أخطأ في الكيل والوزن وهو مع ذلك عدل فلا
مؤاخذة عليه كما ورد في حديث وإذا قلتم في حكم أو خبر فاعدلوا ولو كان المقول له
أو عليه ذا قربى قرابة وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وأن بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافا هذا الذي
وصيتكم به صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة فتفرق بكم عن سبيله ذلكم
وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب التوراة تتميما لنعمتنا على المحسن
بالقيام به وتفصيلا بيانا لكل شيء يحتاج إليه في الدين وهدى ورحمة لعلهم أي بني إسرائيل
بلقاء ربهم بالبعث يؤمنون وهذا القرآن كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه يا أهل مكة بالعمل به
واتقوا الكفر لعلكم ترحمون أنزلناه لئلا تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين اليهود والنصارى
من قبلنا وإن مخففة واسمها محذوف أي إنا كنا عن دراستهم لغافلين لعدم معرفتنا بها
أو لئلا تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى من إحدى الطائفتين أذكى منهم وأسرع قبولا

جاءكم بينة بيان من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف
اعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب اي اشده بما كانوا يصدفون قل هل
ينظرون ما ينتظر المكذبون الا ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او يأتي ربك اي امره بعض
عذابه او يأتي بعض آيات ربك اي علاماته الدالة على الساعة يوم يأتي بعض آيات ربك وهي طلوع
الشمس من مغربها كما جاء في حديث الصحيحين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل اي لا ينفعها
نفس آمنت ولم تكسب في ايمانها خيرا كما عطف اي لا ينفعها توبتها كما جاء في الحديث قل انتظروا
احد هذه الاشياء انا منتظرون ذلك ان الذين فرقوا دينهم باختلافهم فيه فاخذوا ببعض دون
بعض وكانوا شيعا فرقا في ذلك في قراءة فارقوا اي تركوا دينهم الذي امروا به من الدين والحق
لست منهم في شيء فلا تتعرض لهم انما امرهم الى الله يتولاهم ثم ينبئهم في الآخرة بما كانوا يفعلون فيجازيهم
به وهذا منسوخ بآية السيف من جاء بالحسنة اي الايمان فله عشر امثالها اي جزاء عشر
حسنات ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها اي جزاءها وهم لا يظلمون بنقص من جزائهم شيئا
قل اني هداني ربي الى صراط مستقيم وبدل من محله وبيانه دينا قيما مستقيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان
من المشركين قل ان صلاتي ونسكي عبادتي من حج وغيره ومحياي حياتي ومماتي لله رب العالمين
لا شريك له في ذلك وبذلك اي التوحيد امرت وانا اول المسلمين من هذه الامة قل اغير الله ابغي
ربا الهاء اي لا اعبده وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس شيئا من الاثم الا عليها ولا تزر وازرة
اثم وزر نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف
الارض جمع خليفة اي يخلف بعضكم بعضا فيها ورفع بعضكم فوق بعض درجات بالمال والجاه
ذلك ليبلوكم ليصيبكم فيما آتاكم اعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصي ان ربك سريع العقاب لمن عصاه
وانه لغفور رحيم لمن آمن الآمر يا محمد الى مستلذ عن القرآن الكريم والحمل الى ثلاثة الوسيلة

بسم الله الرحمن الرحيم المص الله اعلم بمراده من ذلك هذا كتاب انزل اليك
خطاب للنبي صلى الله عليه وآله فلا يكن في صدرك حرج ضيق من تبليغه خافة ان تكذب لتنذر به
بانزاله اي الانذار به وذكرى تذكرة للمؤمنين به اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اي القرآن ولا تتبعوا
من دونه اي هداه اي غيره اولياء تطيعونهم في معصيته تعالى قليلا ما تذكرون بالتاء والياء
بحذف احدى التاءين وبادغام التاء في الاصل في الذال وفي قراءة بكونها زائدة لتأكيد الفعل وكم
خبرية مفعول اهلكنا من قرية واهلها اهلكناها اردنا اهلاكها فجاءها بأسنا عذابنا بياتا ليلا او
هم قائلون نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم اي من جاءها
ليلا او مرة نهارا فما كان دعواهم قولهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فلنسألن الذين
ارسل اليهم اي الامم عن اجابتهم الرسل وعن عملهم فيما بلغهم ولنسألن المرسلين عن الابلاغ فلنقصن
عليهم علمهم بما فعلوه وما كنا غائبين عن ابلاغ الرسل والامم الحالة منا عاملين والوزن

للأعمال وأصحابها بين أن الميزان لسان وكفتان كما ورد في حديث كأن يوم الوزن
وهو يوم القيامة الموازين العدل صنفة الوزن فمن ثقلت موازينه بالحسنات فأولئك هم المفلحون الفائزون
ومن خفت موازينه بالسيئات فأولئك الذين خسروا أنفسهم بتصييرها إلى النار بما كانوا بآياتنا
يظلمون يجحدون ولقد مكناكم يا بني آدم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة بالياء أسبابا
تعيشون بها جمع معيشة بالياء لتأكيد القلة تشكرون على ذلك ولقد خلقناكم أي آباءكم آدم ثم صورناكم
أي صورناه وأنتم في ظهره ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية بالانحناء فسجدوا إلا إبليس
أبا الجن كان من الملائكة لم يكن من الساجدين قال تعالى ما منعك ألا تسجد حين أمرتك قال أنا
خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها أي من الجنة وقيل من السموات فما يكون
ينبغي لك أن تتكبر فيها فاخرج منها إنك من الصاغرين الذليلين قال أنظرني أخرني إلى يوم يبعثون
أي الناس قال إنك من المنظرين وفي آية أخرى إلى يوم الوقت المعلوم أي وقت النفخة الأولى قال
فبما أغويتني أي بإغوائك والباء للقسم وجوابه لأقعدن لهم أي لبني آدم صراطك المستقيم أي
على الطريق الموصل إليك ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم
أي من كل جهة فأمنعهم عن سلوكه قال ابن عباس يأتي ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحجب
بين العبد وبين رحمة الله تعالى ولا تجد أكثرهم شاكرين مؤمنين قال أخرج منها مذءوما بالهمز
معيبا أو مقوتا مدحورا مبعدا من الرحمة لمن تبعك منهم من الناس واللام للابتداء أو موطئة
للقسم وجوابه لأملأن جهنم منكم أجمعين أي منك بذريتك ومن الناس وغلب الحاضر على الغائب
وفي الجملة جزاء من الشرطية أي من تبعك أعذبه وقال يا آدم اسكن أنت تأكيد للضمير في اسكن ليعطف
عليه وزوجك حواء بالمد الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة بالأكل منها وهي الحنطة
فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان إبليس ليبدي ليظهر لهما ما وري غوي من الموارات
عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا كراهة أن تكونا ملكين وترزقا
الخلد أو تكونا من الخالدين أي وذلك لأنهم من الأكل منها كان آية الخلد وهل أدلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى وقاسمهما أي أقسم لهما بالله إني لكما لمن الناصحين في ذلك فدلاهما حطهما عن
منزلتهما بغرور منه فلما ذاقا الشجرة أي أكلا منها بدت لهما سوءاتهما أي ظهر لكل منهما قبله وقبل
الآخر دبره وسمي كل منهما سوءة لأن انكشافه يسوء صاحبه وطفقا يخصفان أخذا يلزقان
عليهما من ورق الجنة ليستترا به وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان
لكما عدو مبين بين العداوة استئناف تقرير قالا ربنا ظلمنا أنفسنا بمعصيتنا وإن لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا أي آدم وحواء وإبليس بإغوائه إياهما بعضكم لبعض
عدو من ظلم بعضهم بعضا ولكم في الأرض مستقر مكان استقرار ومتاع تمتع إلى
حين بمقضي منيتكم فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون بالبعث

بالبناء للفاعل والمفعول يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم يواري سوآتكم
ريشا موما يجمل به من الثياب ولباس التقوى العمل الصالح والهيئة الحسنة بالنصب عطفا على لباسا
والرفع مبتدأ خبره جملة ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون فيؤمنون
فالالتفات عن الخطاب بالنداء لا يفتننكم يضلنكم الشيطان اي لا تتبعوه فتضلوا كما اخرج ابويكم
بفتنته من الجنة نزع عنهما لباسهما يريهما سوآتهما انه اي الشيطان يراكم هو وقبيله جنوده
حيث لا ترونهم فلا تتجنبونهم انا جعلنا الشياطين اولياء لمن لا يؤمن وقرنا له
لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة كالتعري في الطواف بالبيت عراة قالوا وجدنا عليها آباءنا
فهو اعتذار بالتقليد والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء
اتقولون على الله ما لا تعلمون انه امر الاستفهام انكاري قل امر ربي بالقسط العدل واقيموا وجوهكم
عطف على معنى بالقسط اي قال اقسطوا واقيموا وقت كل مسجد اي
اخلصوا له سجودكم وادعوه اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك كما بدأكم خلقكم
تعودون اي بعد الموت فريقا منكم هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا
الشياطين اولياء من دون الله اي غيره ويحسبون انهم مهتدون يا بني آدم خذوا زينتكم ما يواري
عوراتكم عند كل مسجد بعد الصلوة والطواف وكلوا واشربوا ما شئتم ولا تسرفوا انه لا يحب
المسرفين قل انكار عليهم من حرم زينة الله التي اخرج لعباده من اللباس والطيبات المستلذات
من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا حال كونها لا يستحقها الا المؤمنون
خالصة بهم بالرفع والنصب حال يوم القيمة كذلك نفصل الآيات نبينها مثل ذلك التفصيل
لقوم يعلمون يتدبرون فانهم المنتفعون بها قل انما حرم ربي الفواحش الكبائر كالزنا ما ظهر
منها وما بطن اي جهرها وسرها والاثم المعصية والبغي على الناس بغير الحق من الظلم والاشراك
بالله ما لم ينزل به بانزاله سلطانا حجة وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم ما لم يحرم
وغيره ولكل امة اجل مدة فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون عليه
يا بني آدم اما بمعنى نون الشرطية في ما الزائدة يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي
فمن اتقى الشرك واصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة والذين كذبوا بآياتنا
واستكبروا عنها فلم يؤمنوا بها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اي لا احد
اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشرك والولد اليه او كذب بآياته القرآن اولئك ينالهم
نصيبهم حظهم من الكتاب ما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والاجل وغيرهما
حتى اذا جاءتهم رسلنا الملائكة يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون تعبدون من
دون الله قالوا ضلوا غابوا عنا فلم نرهم وشهدوا على انفسهم عند الموت انهم كانوا كافرين
قال تعالى لهم يوم القيمة ادخلوا في جملة امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار مفعول

بادخلوا كلما دخلت امة لعنت اختها اللاتي قبلها الضلالها بالحجارة اذا تداركوا اي لحقوا فيها جميعا
قالت اخراهم وهم الاتباع لاولاهم اي لاجلهم وهم المتبوعون ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا
مضعفا من النار قال لكل منكم ومنهم ضعف عذاب مضعف ولكن لا تعلمون بالتاء والياء
ما لكل فريق قالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل لانكم لم تكفروا بسببنا فذوقوا العذاب
سواء قال تعالى لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها
لا تفتح لهم ابواب السماء اذا عرج بارواحهم اليها بعد الموت فيهبط بها الى سجين
بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه الى السماء السابعة كما ورد في حديث ولا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل في سم الخياط ثقب الابرة وهو مثل يضرب لما لا يكون فكذا دخولهم وكذلك نجزي المجرمين
بالكفر ثم جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء
المحذوفة وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ وقوله لا نكلف نفسا
الا وسعها اطاقتها من العمل اصحاب الجنة هم فيها خالدون
ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد كان بينهم في الدنيا تجري من تحتهم قصورهم الانهار وقالوا
عند الاستقرار في منازلهم الحمد لله الذي هدانا لهذا اعمل هذا جزاؤه وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها
في المواضع الجنة بما كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا
نعم فاذن مؤذن نادى مناد بينهم بين الفريقين اسمعهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون
الناس عن سبيل الله دينه ويبغونها اي يطلبون السبيل عوجا معوجة وهم بالآخرة كافرون
وبينهما اي اصحاب الجنة والنار حجاب حاجز قيل هو سور الاعراف وعلى الاعراف رجال هم
الخيار وهم الانبياء وسيماهم علامتهم كما في الحديث يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم
بعلامتهم وهي بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم قال تعالى لم يدخلوها اصحاب الاعراف وهم يطمعون في دخولها
قال الحسن لم يطمعهم الا الكرامة يرويها لهم ورثى الحاكم عن جندب قال بينما هم كذلك اذ طلع عليهم
ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم واذا صرفت ابصارهم اي اصحاب الاعراف تلقاء اصحاب
النار قالوا ربنا لا تجعلنا في النار مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا اي اصحاب النار
يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم المال وكثرتكم وما كنتم تستكبرون في الدنيا
عن الايمان ويقولون لهم مشيرين الى ضعفاء المسلمين اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة
قيل لهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وفي ادخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا
النعمى مالك اي مقولا لهم ذلك ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم

الله من الطعام قالوا إن الله حرمهما منهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة
الدنيا فاليوم ننساهم ننترككم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا بتركهم العمل له وما كانوا بآياتنا
يجحدون أي وكما جحدوا وكذبوا ثم لما أهل كذبوا بالقرآن فصلناه بيناه بالأخبار بالثواب
والوعد والوعيد على علم حال أي عالمين بما فصل فيه حال من الهاء ورحمة لقوم يؤمنون به
هل ينظرون ما ينتظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله هو يوم القيامة يقول الذين نسوه من قبل
الإيمان به قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو هل نرد إلى الدنيا فنعمل
غير الذي كنا نعمل نوحد الله ونترك الشرك فقال لهم لا قال تعالى قد خسروا أنفسهم أي صاروا إلى
الهلاك وضل ذهب عنهم ما كانوا يفترون من دعوى الشركاء إن ربكم الله الذي خلق السموات
والأرض في ستة أيام من أيام الدنيا أي قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن في لحظة
العدول عنه تعليم لخلقه التأني ثم استوى على العرش هو في اللغة سرير الملك استواء يليق به
الليل النهار يغشى يغطي كلا منهما بالآخر يطلبه حثيثا سريعا والحث
المتعب والضرب الجري بالنصب عطفا على السموات والرفع مبتدأ خبره مسخرات بأمره
بقدرته ألا له الخلق جميعا والأمر كله تبارك تعظم رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا حال
تذللا وخفية سرا إنه لا يحب المعتدين في الدعاء بالتشدق ورفع الصوت ولا تفسدوا في الأرض
بالشرك والمعاصي بعد إصلاحها ببعث الرسل وادعوه خوفا من عقابه وطمعا في رحمته إن رحمت الله
قريب من المحسنين المطيعين وتذكير قريب لخبر عن رحمة لإضافتها إلى الله وهو الذي يرسل
الرياح بشرا بين يدي رحمته أي مبشرة قدام المطر في قراءة بسكون الشين تخفيفا وفي أخرى بسكونها
وفتح النون مصدرا وفي قراءة أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أي مبشرا وهو الأولى
فتثير سحابا ثقالا بالمطر سقناه أي السحاب لبلد ميت لا نبات به أي لإحيائه فأنزلنا به البلد الماء فأخرجنا به بالماء من
كل الثمرات كذلك الإخراج نخرج الموتى من قبورهم بالإحياء لعلكم تذكرون تؤمنون والبلد
الطيب التراب يخرج نباته حسنا بإذن ربه هذا مثل المؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها والذي خبث
تراب لا يخرج نباته إلا نكدا عسرا يخرج وهو مثل الكافر كذلك كما بينا ما ذكر نصرف نبين الآيات
لقوم يشكرون الله فيؤمنون لقد جواب قسم محذوف أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من إله غيره بالجر صفة لإله والرفع بدل من محل إله إني أخاف عليكم إن عبدتم غيره عذاب يوم
عظيم هو يوم القيامة قال الملأ الأشراف من قومه إنا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة
حوام من الضلال فقيها البلغ من نصبه ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم أريد لكم الخير وأعلم من الله ما لا تعلمون أكذبتم أن جاءكم ذكر
من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم العذاب إن لم تؤمنوا ولتتقوا الله ولعلكم ترحمون بها

فكذبوه فأنجيناه والذين معه من الغرق في الفلك بالسفينة وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا الطوفان
إنهم كانوا قوما عمين عن الحق وأرسلنا إلى عاد الأولى أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما
لكم من إله غيره أفلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في
سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين في رسالتك قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول
من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين أكان للناس عجبا أن جاءكم
ذكر من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء في الأرض من بعد قوم نوح
وزادكم في الخلق بسطة قوة وطولا كان طول أحدهم مائة ذراع وقصيرهم ستين فاذكروا آلاء الله
لعلكم تفلحون تفوزون قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما
تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين في قولك قال قد وقع وجب عليكم من ربكم رجس عذاب
وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أي جعلتم لها أنتم وآباؤكم أسماء ما تعبدونها ما نزل الله
بها أي بعبادتها من سلطان حجة وبرهان فانتظروا العذاب إني معكم من المنتظرين ذلك بتكذيبكم
لي فأرسلنا عليهم الريح العقيم فأنجيناه أي هودا والذين معه من المؤمنين برحمة منا وقطعنا دابر
الذين كذبوا بآياتنا أي استأصلناهم وما كانوا مؤمنين عطف على كذبوا وأرسلنا إلى ثمود بترك
الصرف من أبي القبيل أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة معجزة من
ربكم على صدقي هذه ناقة الله لكم آية حال عاملها معنى الإشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة
صموها فأخرجها كما اقترحوا وهي حامل فنتجت ولدها فآمن بعض وأصر أكثرهم فذرها تأكل في أرض الله
ولا تمسوها بسوء بعقر أو ضرب فيأخذكم عذاب أليم واذكروا
إذ جعلكم خلفاء في الأرض من بعد عاد وبوأكم أسكنكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا تسكنونها
في الصيف وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء نصبها على الحال المقدرة فاذكروا آلاء الله
ولا تعثوا في الأرض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا
لمن آمن منهم أي من قومه بدل من الصلة بإعادة الجار أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه إليكم قالوا نعم إنا
بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون وكانت الناقة تأتي
الماء يوما وتشرب لبنه يوم ذلك فعقروا الناقة عقرها قدار بأمرهم بأن قتلها بالسيف فعتوا عن أمر
ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب على قتلها إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة الزلزلة
الشديدة من الأرض والصيحة من السماء فأصبحوا في ديارهم جاثمين باركين على الركب ميتين فتولى عنهم
صالح عند هلاكهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين واذكر لوطا إذ
بدل من اذكر قال لقومه أتأتون الفاحشة أي إدبار الرجال ما سبقكم بها من أحد من العالمين الاستفهام
للإنكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين كما تأتون الرجال
شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون متجاوزون الحلال إلى الحرام وما كان جواب قومه إلا
أن قالوا أخرجوهم أي لوطا وأتباعه من قريتكم إنهم أناس يتطهرون من إدبار الرجال فأنجيناه وأهله

وأهلكنا الأمم التي كانت من القرون الماضية في العذاب وأصلنا أهلها مطرا سوء عاقبة التعجيل
فانظر كيف كان عاقبة المجرمين وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا
الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بالكفر والمعاصي بعد إصلاحها ببعث الرسل ذلكم المذكور
خير لكم إن كنتم مؤمنين مريدي الإيمان فبادروا إليه ولا تقعدوا بكل صراط طريق توعدون
تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أو المكس منهم وتصدون عن سبيل الله دينه من آمن به وتبغونها
أي السبيل بالغلول وتبغون السبيل عوجا مسوجة واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان
عاقبة المفسدين فلكم بتكذيبهم رسلهم أي الأمم من الهلاك وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي
أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا به فاصبروا انتظروا حتى يحكم الله بيننا وبينكم بإظهار الحق وإعلاء المبطل وهو خير
الحاكمين أعدلهم قال الملأ الذين استكبروا من قومه عن الإيمان لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا
معك من قريتنا أو لتعودن ترجعن في ملتنا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لأن شعيبا لم يكن في
ملتهم قط وعلى نحوه أجاب قال أتعود فيها ولو كنا كارهين لها استفهام إنكار وقد افترينا على الله
كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون ينبغي لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا
ذلك فيعذبنا وسع ربنا كل شيء علما أي وسع علمه كل شيء ومن جملته حالنا فعلى الله توكلنا ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا من قومه
قال بعضهم لبعض لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة
فأصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كأن لم يغنوا
واسمها محذوف أي كأنهم لم يقيموا فيها في ديارهم الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
التأكيد بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق فتولى أعرض عنهم وقال يا قوم لقد
أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فلم تؤمنوا فكيف آسى أحزن على قوم كافرين استفهام بمعنى
النفي وما أرسلنا في قرية من نبي فكذبوه إلا أخذنا أهلها بالبأساء شدة الفقر والضراء
المرض لعلهم يضرعون يتذللون فيؤمنون ثم بدلنا أعطيناهم مكان السيئة العذاب الحسنة
الغنى والصحة حتى عفوا كثروا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كما مسنا وهذه عادة
الدهر وليست عقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى فأخذناهم بالعذاب بغتة فجأة
وهم لا يشعرون وقت مجيئه فلو أن أهل القرى المكذبين آمنوا بالله ورسله واتقوا الكفر
والمعاصي لفتحنا بالتخفيف والتشديد عليهم بركات من السماء بالمطر والأرض بالنبات ولكن
كذبوا الرسل فأخذناهم عاقبناهم بما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى المكذبون أن يأتيهم بأسنا
عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون غافلون عنه أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى نهارا وهم يلعبون
أفأمنوا مكر الله استدراجه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون أو لم

الجزء التاسع

ع

تهدي بتبين للذين يرثون الارض من بعد هلاك اهلها ان فاعل نخفف واسمها محذوف
اي انه لو نشاء اصبناهم بالعذاب بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم والهمزة في المواضع الاربعة للتوبيخ
والفاء والواو الداخلة عليها للعطف في قراءة بسكون الواو وفي الموضع الاول عطفا بارثهم
نطبع نختم على قلوبهم لا يسمعون الموعظة سماع تدبر تلك القرى التي مر ذكرها نقص عليك يا
محمد من انبائها اخبار اهلها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الظاهرات فما كانوا ليؤمنوا
عند مجيئهم بما كذبوا الكفر به من قبل قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر كذلك الطبع يطبع الله على قلوب
الكافرين وما وجدنا لاكثرهم اي الناس من عهد اي وفاء بعهدهم يوم اخذ الميثاق وان مخففة وهذا
اكثرهم لفاسقين تمسنا من بعدهم اي الرسل المذكورين موسى بايتنا التسع الى فرعون وملائه
فظلموا كفروا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين بالكفر من اهلاكهم وقال موسى يا فرعون اني
رسول من رب العالمين اليك خاصة فقال انا حقيق جدير على ان لا اقول على الله الا الحق وقراءة
بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره ان وما بعده قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل
وكانوا مستعبديه قال فرعون له ان كنت جئت بآية على ما ادعيت فاتي بها ان كنت من الصادقين
فيها فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين حية عظيمة ونزع يده اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء
تتلألأ للناظرين خلاف ما كانت عليه من الادمة قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم
في علم السحر وفي الشعراء ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وارسل في المدائن حاشرين جامعين يأتوك
بكل ساحر وفي قراءة سحار عليم بفضل موسى في علم السحر فجمعوا وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا
لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين ما معنا قال
القوا ما انتم ملقون بتقديم الفاعل توسلا به الى اظهار الحق فلما القوا حبالهم وعصيهم سحروا اعين
الناس صرفوها عن حقيقة ادراكها واسترهبوهم خوفوهم حيث خيلوهم حيات تسعى وجاءوا بسحر
عظيم واوحينا الى موسى ان القه عصاك فالقاها فاذا هي تلقف تبتلع احدى الثنايا من الاصل تبتلع ما
يأفكون يقلبون بتمويههم موقع الحق ثبت وظهر وبطل ما كانوا يعملون من السحر فغلبوا اي فرعون
وقومه هنالك وانقلبوا صاروا اذلين صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين
رب موسى وهرون لعلمهم بان ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر قال فرعون آمنتم بحقيق
الهمزتين وابدال الثانية الفا بموسى قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه
المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ما يأتيكم من لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون راجعون في الآخرة وما تنقم تنكر منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا

ع

ع

ع

علينا صبرا عند نزول ما نوعدنا به لئلا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين ۞ وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك وكان
صنع لهم أصناما استخار لعبادتها وقالوا ذرهم وآلهتهم وتهاونوا بالأمر بكم الأعلى قال سنقتل بالتشديد
والتخفيف أبناءهم الذكور ونستحيي نستبقي نساءهم كما قتلنا من قبل ذلك أبناء قوم فرعون وكان فرعون
فعلوا بهم ذلك فشكوا إلى موسى قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا على أذاهم إن الأرض
يورثها يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة المحمودة للمتقين ۞ قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا
ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون
فيها ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين بالقحط ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فيتعظون فإذا جاءتهم
الحسنة الخصب قالوا لنا هذه بسبب نستحقها ولم نشكر عليها وإن تصبهم سيئة
قحط وبلاء يطيروا بموسى ومن معه من المؤمنين ألا إنما طائرهم شؤمهم عند الله
ولكن أكثرهم لا يعلمون أن ما يصيبهم من عند الله وقالوا لموسى مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما
نحن لك بمؤمنين فدعا عليهم فأرسلنا عليهم الطوفان وهو الماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق
الجالسين سبعة أيام والجراد فأكل زروعهم وثمارهم كذلك والقمل السوس أو نوع من القراد
فتتبع ما تركه الجراد والضفادع فملأت بيوتهم وطعامهم والدم في مياههم آيات مفصلات
مبينات فاستكبروا عن الإيمان بها وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز العذاب قالوا
يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عنده من كشف العذاب عنا لئن لام قسم كشفت عنا
الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما كشفنا بدعاء موسى عنهم الرجز إلى أجل هم
بالغوه إذا هم ينكثون ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم
البحر الملح بأنهم بسبب أنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين لا يتدبرونها وأورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون بالاستعباد وهم بنو إسرائيل مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها بالماء
والثمر يعني أرض الشام وتمت كلمة ربك الحسنى وهي قوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا
إلى آخره على بني إسرائيل بما صبروا على أذى عدوهم ودمرنا أهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه
من العمارة وما كانوا يعرشون بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان وجاوزنا بنا بني إسرائيل
البحر فأتوا على قوم يعكفون بضم الكاف وكسرها على أصنام لهم يقيمون على عبادتها قالوا
يا موسى اجعل لنا إلها صنما نعبده كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون حيث تأمرونني أن أطلب لكم
ما تعلمون إن هؤلاء متبر مهلك ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قل أغير الله أبغيكم إلها
معبودا وهو فضلكم على العالمين بما أنعم عليكم من إنجائكم من فرعون وقومه وإهلاكهم وإرسال الرسل إليكم
وفي قراءة أنجاكم من آل فرعون يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب أشده وهو
يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم الإنجاء أو العذاب بلاء إنعام أو ابتلاء

من ربكم عظيم فلا تتعظون فتنتهون عما تعلمون وواعدنا بالف ذي القعدة موسى ثلاثين ليلة كملها
عند انتهائها بان يصومها ويتهيأ للمناجاة فلما تمت انكر خلوف فمه فاستاك فاتمها بعشر
بعشرة اخرى ليكلمه خلوف فمه كما قال تعالى وتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه وقت
بكلامه اياه اربعين ليلة تتميما له وقال موسى لاخيه هرون خليفتي عند ذهابه الى الجبل للمناجاة
كن خليفتي في قومي واصلح امرهم ولا تتبع سبيل المفسدين بموافقتهم على المعاصي فلما جاء موسى
اي الوقت الذي وعدناه بالكلام فيه وكلمه ربه بلا واسطة كلاما يسمعه من كل جهة قال رب ارني
نفسك انظر اليك قال لن تراني لا تقدر على رؤيتي والتعبير به دون لا ارى يفيد امكان رؤيته
ولكن انظر الى الجبل الذي هو اقوى منك فان استقر مكانه فسوف تراني بنيت لرؤيتي والا
فلا فلما تجلى ربه اي اظهر من نوره قدر خنصر كما في حديث صحيح الحاكم للجبل
جعله دكا بالقصر والمد اي مدكوكا مستويا بالارض صعقا مغشيا عليه طول ما راى
فلما افاق قال سبحانك تنزيها لك بتنزيهك من سؤال ما لم اومر به وانا اول المؤمنين بك من قومي
قال تعالى يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اهل زمانك برسالاتي بالجمع والافراد
بكلامي اي تكليمي اياك فخذ ما اتيتك من الفضل وكن من الشاكرين لا تعصي وكتبنا له في الالواح
اي الواح التوراة وكانت من سدر الجنة او زبرجد او زمرد سبعة او عشرة من كل شيء يحتاج اليه
في الدين موعظة وتفصيلا تبيينا لكل شيء بدل من الجار والمجرور قبله فخذها قلنا خذ
بقوة واجتهاد وامر قومك يأخذوا باحسنها يأتوا بما هو احسن كالعفو دون القصاص وغيره
سأريكم دار الفاسقين فرعون واتباعه في
مصر لتعتبروا بهم سأصرف عن آياتي دلائلي قدرتي من المصنوعات وغيرها الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق بان اخذلهم فلا يتفكرون فيها وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا
سبيل طريق الرشد الهدى الذي جاء من عند الله لا يتخذوه سبيلا يسلكوه وان يروا سبيل
الغي الضلال يتخذوه سبيلا ذلك الصرف بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين تقدم مثله
والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة البعث وغيره حبطت بطلت اعمالهم ما عملوه في الدنيا
من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه هل يجزون الا جزاء ما كانوا يعملون من
التكذيب والمعاصي واتخذ قوم موسى من بعده اي بعد ذهابه الى المناجاة من حليهم الذي استعاروه
من قوم فرعون لما هربوا معه عجلا صاغه لهم من السامري جسدا بدل الحاء ودالا
خوار له صوت يسمع انقلب كذلك بوضع التراب الذي اخذه من حافر فرس جبريل فيه فان
اثره الحيوة فيما يوضع فيه ومفعول اتخذوا الثاني محذوف اي الها الم يروا انه لا يكلمهم ولا
يهديهم سبيلا فكيف يتخذ الها اتخذوه الها وكانوا ظالمين باعتقاده ولما سقط في ايديهم اي
ندموا على عبادته ورأوا انهم قد ضلوا بها وذلك بعد رجوع موسى قالوا لئن لم يرحمنا
ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان من جهتهم اسفا شديد الغضب

بالياء والتاء

الحزن قال لهم بئسما خلفتموني من بعدي خلافكم من بعد مجيئي أعجلتم
أمر ربكم وألقى الألواح التوراة غضبا لربه مكسرة وأخذ برأس أخيه أي هارون يجره
إليه الغضب قال ابن عباس بكسر الميم وفتحها أراد أمي وذكرها عطف لعلها أن القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت تفرح بي الأعداء ما أصابك بأي فلا تجعلني مع القوم
الظالمين بعبادة العجل في المؤاخذة قال رب اغفر لي ما صنعت بأخي ولأخي أشركه في الدعاء
ليصدقاه ومعاقبته وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين قال تعالى إن الذين اتخذوا العجل
إلها سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا أخذوا بالأمر بقتل أنفسهم وضرب
عليهم الذلة إلى يوم القيمة وكذلك كما جزيناهم نجزي المفترين على الله بالإشراك وغيره والذين
عملوا السيئات ثم تابوا رجعوا عنها من بعدها وآمنوا بالله إن ربك من بعدها أي التوبة
لغفور لهم رحيم بهم ولما سكت سكن عن موسى الغضب أخذ الألواح التي ألقاها وفي نسختها أي ما نسخ
فيها أي كتب هدى من الضلالة ورحمة للذين هم لربهم يرهبون يخافون وأدخل اللام على المفعول
ليفعلوا واختار موسى قومه أي من قومه سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل بأمر تعالى ميقاتنا
أي الوقت الذي وعدنا بإتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم فلما أخذتهم
الرجفة الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لأنهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين
سألوا الرؤية وأخذتهم الصاعقة قال موسى رب لو شئت أهلكتهم من قبل أي قبل خروجي
بهم أيضا بني إسرائيل ذلك ولا تهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام استعطاف
أي لا تعذبنا بذنب غيرنا إن هي إلا فتنتك المحنة التي وقعت فيها السفهاء إلا فتنتنا ابتلاؤك تضل
بها من تشاء أضلاله وتهدي من تشاء هدايته أنت ولينا متولي أمورنا فاغفر لنا وارحمنا
وأنت خير الغافرين واكتب لنا وحسنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة إنا هدنا إليك
قال تعالى عذابي أصيب به من أشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا فسأكتبها في الآخرة
للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي
محمد صلى الله عليه وآله الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل باسمه ونعته يأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ما حرم في شرعهم ويحرم عليهم الخبائث من الميتة ونحوها
ويضع عنهم إصرهم ثقلهم والأغلال الشدائد التي كانت عليهم كقتل النفس في التوبة وقطع
النجاسة فالذين آمنوا به وعزروه وقووه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم
المفلحون قل خطاب للنبي يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات
والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته
القرآن واتبعوه لعلكم تهتدون ترشدون ومن قوم موسى أمة جماعة يهدون الناس بالحق وبه
يعدلون في الحكم وقطعناهم فرقناهم بني إسرائيل اثنتي عشرة حال أسباطا بدل من أمما

فانبجست وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه في التيه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانبجست
منه اثنا عشرة عينا بعدد الأسباط قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام في
التيه من حر الشمس وأنزلنا عليهم المن والسلوى هما الترنجبين والطير السماني بجمعه أيام الهجير
وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون واذكر إذ قيل لهم
اسكنوا هذه القرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا أمرنا حطة وادخلوا الباب أي
باب القرية سجدا سجود انحناء تغفر بالتون والتاء مبنيا للمفعول لكم خطاياكم سنزيد المحسنين
بالطاعة فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حنطة في شعرة ودخلوا يزحفون
على استاههم فأرسلنا عليهم رجزا عذابا من السماء بما كانوا يظلمون وأسألهم واسأل يا محمد سؤال توبيخ
القرية التي كانت حاضرة البحر مجاورة بحر القلزم وهي أيلة وقع بأهلها إذ يعدون يتجاوزون في السبت
بصيد السمك المأمورين بتركه حيث انفرجت يوم سبتهم يأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ظاهرة على الماء
ويوم لا يسبتون لا يعظمون السبت أي سائر الأيام لا تأتيهم إبتلاء من الله كذلك نبلوهم بما كانوا
يفسقون ولما صادوا السمك اخترقت القرية ثلاثة أثلث صادوا فيها يوم وثلث يوم وثلث يوم كانوا
عن الصيد والسعي فيه عطف على إذ قبله قالت أمة منهم لم تصد ولم تنه لمن لم يعظون قوما الله مهلكهم
أو معذبهم عذابا شديدا قالوا موعظتنا معذرة نعتذر بها إلى ربكم لئلا ننسب إلى تقصير في ترك
النهي ولعلهم يتقون الصيد فلما نسوا تركوا ما ذكروا به وعظوا به أنجينا الذين ينهون
عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بالاعتداء بعذاب بئيس شديد بما كانوا يفسقون فلما عتوا
تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين هكذا نوهما وهذا تفصيل لما قبله قال ابن عباس
ما أدري ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة إنهم هلكت لأنها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون
إلى آخره وروى الحاكم عن ابن عباس أنه رجع إليه وأصحابه وإذ تأذن أعلم ربك ليبعثن عليهم
إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب بالذل وأخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده بخت نصر
فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها إلى المجوس إلى أن بعث نبينا صلى الله عليه وسلم
وصرها عليهم إن ربك لسريع العقاب لمن عصاه وإنه لغفور لأهل طاعته رحيم بهم وقطعناهم
فرقناهم في الأرض أمما فرقا منهم الصالحون ومنهم دون ذلك الكفار والفاسقون وبلوناهم
بالحسنات بالنعم والسيئات النقم لعلهم يرجعون عن فسقهم فخلف من بعدهم خلف ورثوا
الكتاب التوراة عن آبائهم يأخذون عرض هذا الأدنى أي حطام هذا الشيء الدنيء أي الدنيا من
حلال وحرام ويقولون سيغفر لنا ما فعلناه وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه الجملة حال أي يرجون
المغفرة وهم طامعون في الذي أصابوه مصرون عليه وليس في التوبة وعد المغفرة مع الإصرار ألم
يؤخذ استفهام تقرير عليهم ميثاق الكتاب لا تفتروا بمعنى أن لا يقولوا على الله إلا الحق
ودرسوا عطف على يؤخذ وما فيه فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار والدار الآخرة

الآخرة خير للذين يتقون الحرام أفلا يعقلون بالياء والتاء وإنها خير فيؤثرونها على الدنيا والذين يمسكون بالتشديد والتخفيف بالكتاب منهم وأقاموا الصلوة كعبد الله بن سلام وأصحابه إنا لا نضيع أجر المصلحين الجملة خبر الذين وضع الظاهر موضع المضمر إيذانا بأن من أمسك بالكتاب وأقام الصلوة من أصلح نفسه وقومه كأنه ظلة غامة وظنوا أيقنوا أنه واقع بهم ساقط عليهم يوم رفعه أي أيام يوم وقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة وكانوا أبوها لقبلوا فقبلوا وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه بالعمل به لعلكم تتقون واذكر إذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم بدل اشتمال مما قبله بإعادة الجار وذريتهم أي أخرج بعضهم من صلب آدم نسلا بعد نسل كما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا وأشهدهم على أنفسهم قال ألست بربكم قالوا بلى أنت ربنا شهدنا بذلك والإشهاد أن لا يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا التوحيد غافلين لا نعرفه أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل أي قبلنا وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم أفتهلكنا تعذبنا بما فعل المبطلون من آبائنا بتأسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد والذكر على لسان صاحب الشريعة قائم مقام ذكره في النفوس وكذلك نفصل الآيات نبينها مثل ما بينا البينات لبني إسرائيل ولعلهم يرجعون عن كفرهم واتل عليهم على كفرهم أي اليهود نبأ خبر الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها خرج بكفره كما خرج الجمل من جلده وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني إسرائيل سئل أن يدعو على موسى وأصحابه البرش فدعا فانقلب عليه ودلع لسانه على صدره فاتبعه الشيطان فأدركه فصار قرينه فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه إلى منازل العلماء بها أن نوفقه للعمل ولكنه أخلد سكن إلى الأرض إلى الدنيا ومال إليها واتبع هواه في دعائه إليها فوضعناه فمثله صفته كمثل الكلب إن تحمل عليه بالطرد والزجر يلهث يدلع لسانه أو تتركه يلهث وليس غيره من الحيوان كذلك وهذا الشرط حال أي لاهثا ذلك بكل حال والقصد التسجيل بالوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله ذلك مثل مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص على اليهود لعلهم يتفكرون يتدبرون فيها فيؤمنون ساء بئس مثلا القوم أي مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون بالتكذيب من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها الحق ولهم أعين لا يبصرون بها دلائل قدرة الله بصراعتبار ولهم آذان لا يسمعون بها الآيات المؤدية إلى تدبر وإيقاظ أولئك كالأنعام في عدم الفقه والبصر والاستماع بل هم أضل من الأنعام لأنها تطلب منافعها وتهرب عن مضارها وهؤلاء يقدمون على النار مع علمهم ولله الأسماء الحسنى التسعة والتسعون الواردة بها الحديث الصحيح والحسنى مؤنث الأحسن فادعوه

سموهم بها وذروا اتركوا الذين يلحدون من الحد وهو يميلون عن الحق في أسمائه بجعلها لغير الله
أسماء لآلهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان سيجزون في الآخرة جزاء ما
كانوا يعملون وهذا قبل الأمر بالقتال وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون هم أمة النبي
ﷺ فحسب والذين كذبوا بآياتنا القرآن من أهل مكة سنستدرجهم نأخذهم قليلا قليلا ومنه
من حيث لا يعلمون وأملي لهم أمهلهم إن كيدي متين شديد لا يطاق أولم يتفكروا فيعلموا ما
بصاحبهم محمد من جنة جنون إن ما هو إلا نذير مبين بين الإنذار أولم ينظروا في ملكوت ملك
السموات والأرض وفي ما خلق الله من شيء بيان لما فيستدلوا به على قدرة صانعه وعدم
وفي أن أي ولعله عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فيموتوا كفارا فيصيروا إلى النار فبأي حديث بعد
الإيمان بأي حديث بعده إن القرآن يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم بالياء
والنون مع الرفع استئنافا والجزم عطفا على محل ما بعد الفاء في طغيانهم يعمهون متردد ويسألونك
يسألك أي أهل مكة عن الساعة أيان متى مرساها قل إنما علمها متى تكون عند ربي
لا يجليها يظهرها لوقتها إلا هو ثقلت عظمت في السموات والأرض على أهلهما لا تأتيكم إلا بغتة فجأة يسألونك كأنك حفي مبالغ في السؤال عنها حتى علمتها قل إنما علمها عند الله
تأكيد ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن علمها عنده تعالى قل لا أملك لنفسي نفعا أجلبه ولا ضرا أدفعه
إلا ما شاء الله أقوله ولو كنت أعلم الغيب ما غاب عني لاستكثرت من الخير وما مسني السوء من فقر وغيره
لاحترزت عنه بإجتناب أسبابه إن ما أنا إلا نذير بالنار للكافرين وبشير بالجنة لقوم يؤمنون
هو الذي خلقكم من نفس واحدة آدم وجعل منها زوجها حواء ليسكن إليها ويألفها
فلما تغشاها جامعها حملت حملا خفيفا من النطفة فمرت به ذهبت وجاءت لخفته فلما أثقلت
كبر الولد في بطنها أشفقا أن يكون بهيمة دعوا الله ربهما لئن آتيتنا ولدا صالحا سويا المكون
من الشاكرين لك عليه فلما آتاهما ولدا صالحا جعلا له شركاء وفي قراءة بكسر الشين والتنوين أي
أنهما بتسميته عبد الحرث ولا ينبغي أن يكون عبدا إلا لله وليس بإشراك في العبودية لعصمة آدم
روى سمرة عن النبي ﷺ أنه قال لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد
فقال سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره رواه الحاكم
وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب فتعالى الله عما يشركون أي أهل مكة من الأصنام والجملة
مستأنفة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض أيشركون في العبادة ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون
ولا يستطيعون لهم أي لعابديهم نصرا أي لا أنفسهم ينصرون بمنعها من مرادهم سواء من كسر عنهم
والاستفهام للتوبيخ وإن تدعوهم أي الأصنام إلى الهدى لا يتبعوكم بالتشديد والتخفيف سواء
عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم إن الذين تدعون
تعبدون من دون الله عباد مملوكة أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم دعاءكم إن كنتم صادقين أنها

في انها آثمة ثم بين غاية جرمهم وفضل ما بينهم عليهم فقال ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها استفهام انكاري أي ليس لهم شيء من ذلك مما لكم فكيف تعبدونهم وانتم اتم حالا منهم قل لهم يا محمد ادعوا شركاءكم ثم كيدوني فلا تنظرون تمهلون فاني لا ابالي بكم إن وليي الله متولي امري الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه وهم لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون فكيف ابالي بهم وإن تدعوهم اي الاصنام الى الهدى لا يسمعوا وتراهم يا محمد اي الاصنام ينظرون اليك اي يقابلونك كالناظر اليك وهم لا يبصرون هذا العقوا لبس من اخلاق الناس ولا يصح عنها وامر بالعرف المعروف واعرض عن الجاهلين لا تقابلهم بسفههم وإما ينزغنك اما زائدة نزغ اي ان يصرفك عما امرت به صارف فاستعذ بالله جواب الشرط وجواب الامر محذوف اي يغنك عنك إنه سميع للقول عليم بالفعل إن الذين اتقوا اذا مسهم طائف اصابهم لمة في قراءة طائف اي خيال من الشيطان تذكروا عقاب الله وثوابه فاذا هم مبصرون الحق من غيره فيرجعون وإخوانهم اي اخوان الشياطين من الكفار يمدونهم الشياطين في الغي ثم لا يقصرون يكفون عنها بالتبصر كما يقصر المتقون وإذا لم تأتهم اي اهل مكة بآية مما اقترحوا قالوا لولا هلا اجتبيتها اخذتها من قبل نفسك قل لهم إنما اتبع ما يوحى إلي من ربي وليس لي ان ابدي من عند نفسي هذا القرآن بصائر حجج من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا على الكلام لعلكم ترحمون نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل في قراءة القرآن مطلقا واذكر ربك في نفسك اي سرا تضرعا خائفا لا جهرا من القول دون الجهر من القول اي قصد ايجادها بالغدو والآصال وابل النهار واوله وآخره ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله إن الذين عند ربك اي الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه ينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون اي يخضعون بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم

سورة الأنفال مدنية خمس او ست او سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لانا الناكثون القتال وقال الشيوخ كنا ردءا لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم الينا فلا تستأثروا بها نزل يسألونك يا محمد عن الأنفال الغنائم لمن هي قل لهم الأنفال لله والرسول يحكم فيها بما يشاء حيث شاء اقتسمها سواء عليه والمهاجرين على السواء رواه الحاكم في المستدرك فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين حقا إنما المؤمنون الكاملون الايمان الذين إذا ذكر الله اي وعيده وجلت خافت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا تصديقا وعلى ربهم يتوكلون يفوضون الامور اليه لا غيره الذين يقيمون الصلاة يأتون بها بحقوقها ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون في طاعة الله أولئك اي الموصوفون بما ذكر هم المؤمنون حقا مبتدأ وخبر لهم درجات منازل

في الجنة عندنا ومغفرة ورزق كريم في الجنة كما أخرجك ربك من بيتك بالحق متعلق بأخرج و
إن فريقا من المؤمنين لكارهون الخروج والجملة حال من كاف أخرجك أو كما خبر مبتدأ محذوف أي هذه
الحالة في كراهتهم لها مثل إخراجك في حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك هذه وذلك أنه لما سقيا
قدم بعير من الشام فخرج صلى الله عليه وآله وأصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج أبو جهل وقاتلوا
مكة ليذبوا عنها وهم النفير وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لأبي جهل ارجع فأبى
وسار إلى بدر فشاور أصحابه وقال إن الله وعدني إحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره
بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى يجادلونك في الحق القتال بعد ما تبين ظهوره كأنما يساقون
إلى الموت وهم ينظرون إليه عيانا في كراهتهم له وإذ كرر إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين العير والنفير
أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة أي الباس والسلاح وهي العير تكون لكم لقلة عددها
بخلاف النفير ويريد الله أن يحق الحق بكلماته السابقة بظهور الإسلام ويقطع دابر الكافرين
آخرهم بالاستيصال أمركم بقتال النفير ليحق الحق ويبطل الباطل الكفر وإن كره المجرمون المشركون
ذلك إذ كرر إذ تستغيثون ربكم تطلبون منه الغوث والنصر عليهم فاستجاب لكم أنه أي أني ممدكم بمعنى
بألف من الملائكة مردفين متتابعين يردف بعضهم بعضا وعدهم بها أولا ثم صارت ثلاثة آلاف ثم
خمسة كما في آل عمران وقرئ بألف كأفلس جمع وما جعله الله أي الإمداد إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم
وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم إذ كرر إذ يغشيكم النعاس أمنة أمنا مما حصل لكم من الخوف
منه تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الأحداث والجنابات ويذهب عنكم رجز الشيطان
ووسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظامئين والمشركون على الماء وليربط يقوي على قلوبكم
بالصبر والصبر وثبت به الأقدام أن تسوخ في الرمل إذ يوحي ربك إلى الملائكة الذين أمدهم المسلمين
أني معكم بالعون والنصر فثبتوا الذين آمنوا بالإعانة والتبشير سألقي في قلوب الذين كفروا
الرعب الخوف فاضربوا فوق الأعناق أي الرؤس واضربوا منهم كل بنان أي أطراف اليدين والرجلين
فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل سيفه إليه وما هم صلى الله عليه وآله
بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك إلا وصل إلى عينيه منها شيء فهزموا ذلك العذاب الواقع بهم بأنهم
شاقوا خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب له ذلكم العذاب
فذوقوه أيها الكافرون في الدنيا وأن للكافرين في الآخرة عذاب النار يا أيها الذين آمنوا إذا
لقيتم الذين كفروا زحفا حال من الفاعل أو المفعول كأنهم يزحفون فلا تولوهم الأدبار منهزمين ومن
يولهم يومئذ أي يوم لقائهم دبره إلا متحرفا منه طالبا لقتال بأن يريهم المرة بعد المرة ويريد الكرة
أو متحيزا منضما إلى فئة جماعة من المسلمين ينضم إليها فقد باء رجع بغضب من الله ومأواه جهنم
وبئس المصير المرجع هي وهذا مخصوص بما إذا لم تزد الكفار على الضعف فلم تفاتلوهم بدر يقولكم
ولكن الله قتلهم نصرة إياكم وما رميت يا محمد إذ رميت بالحصى لأن كفا من الحصى لا يبلغ

لا يملأ عيون الجيش الكثير عدد بشر ولكن الله رمى بإيصال ذلك إليهم فعل ذلك ليقطع الكافرين و
يبلي المؤمنين منه بلاء حسنا موالغنيمة إن الله سميع لأقوالهم عليم بأحوالهم ذلكم الإبلاء
وأن الله موهن كيد الكافرين إن تستفتحوا أيها الكفار تطلبوا الفتح أي القضاء حيث قال أبو
منكم اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة أي أهلكه فقد جاءكم الفتح
القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
وإن تنتهوا عن الكفر والحرب فهو خير لكم وإن تعودوا لقتال النبي بعد نصره عليكم ولن تغني
عنكم فئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين بكسر إن استئنافا وفتحها على تقدير اللام
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا تعرضوا عنه بالفرار وأنتم تسمعون القرآن
والمواعظ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون أو
المشركون إن شر الدواب عند الله الصم عن سماع الحق البكم عن النطق به الذين لا يعقلون ولو
علم الله فيهم خيرا لأسمعهم سماع تفهم ولو أسمعهم فرضا وقد علم أنه لا خير فيهم
لتولوا عنه وهم معرضون عن قبوله عنادا وجحودا يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول
بالطاعة إذا دعاكم لما يحييكم من أمر الدين لأنه سبب الحيوة الأبدية واعلموا أن الله يحول بين المرء
وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته وأنه إليه تحشرون فيجازيكم بأعمالكم واتقوا فتنة
أن أصابتكم لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمهم وغيرها وإنما وجب إنكار موجبها من المنكر
واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خالفه واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض أرض مكة
تخافون أن يتخطفكم الناس أخذكم الكفار بسرعة وأكلكم إلى المدينة وأيدكم فآواكم بنصره يوم بدر
بالملائكة ورزقكم من الطيبات الغنائم لعلكم تشكرون نعمه ونزل في ابن عبد المنذر وقد
بشر به إلى بني قريظة ليرعوا عن حكمه فاستشاروه فأشار إليهم أنه الذبح لأن عيالهم ومالهم
يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا أماناتكم ما ائتمنتم عليه من الدين وغيره
وأنتم تعلمون وأعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة لكم صادة عن أمور الآخرة وأن الله عنده أجر
عظيم فلا تفوتوه بمراعاة الأموال والأولاد والخيانة لأجلهم ونزل في أبي لبابة يا أيها الذين آمنوا
إن تتقوا الله بالائتمار وغيرها يجعل لكم فرقانا بينكم وبين ما تخافون فتنجون ويكفر عنكم سيئاتكم
ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم واذكر يا محمد إذ يمكر بك الذين كفروا وقد اجتمعوا
في سقائف بلدة الندوة ليثبتوك بوثاق أو يقتلوك كما هم قتلة رجل واحد أو يخرجوك
من مكة ويمكرون بك ويمكر الله بهم بتدبير أمرك بأن أوحى إليك فأنبأهم وأمرك بالخروج والله
خير الماكرين أعلمهم بمكره وإذا تتلى عليهم آياتنا القرآن قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قاله
النضر بن الحرث لأنه كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة إن هذا
إلا أساطير الأكاذيب الأولين وإذ قالوا اللهم إن كان هذا الذي يقرؤه محمد هو الحق

ضعف

ع ١٨

ابن أبي لبابة

ع ١٩

المنزل من عنده فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم مولم على انكاره قال النضر
او غيره استهزاء وايهاما انه على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالى وما كان الله ليعذبهم بما سألوه
وانت فيهم لان العذاب اذا نزل عم ولم يعذب امة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون حيث يقولون في طوافهم غفرانك او قيل هم المؤمنون المستضعفون
فيهم كما قال لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما وما لهم الا يعذبهم الله بالسيف بعد خروجك
والمستضعفين وعلى القول الاول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم بيد رسوله وهم يصدون عن
النبي والمسلمين عن المسجد الحرام ان يطوفوا به وما كانوا اولياءه كما زعموا ان اولياءه الا المتقون
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الاولياء لم يكن صلاتهم عند البيت الا مكاء صفير او تصفيقا
تصديقا اي جعلوا ذلك موضع صلوتهم الذي امروا بها فذوقوا العذاب ببدر بما كنتم تكفرون
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم في حرب النبي ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون
عاقبة الامر عليهم حسرة ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه ثم يغلبون في الدنيا والذين كفروا
منهم الى جهنم في الاخرة يحشرون يساقون ليميز متعلق بكون بالتخفيف والتشديد اي يفصل
الخبيث الكافر من الطيب المؤمن ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله ركاما مجتمعا على
بعض فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا كابي سفيان واصحابه ان ينتهوا عن الكفر
وقتال النبي يغفر لهم ما قد سلف من اعمالهم وان يعودوا للقتال فقد مضت سنة الاولين اي سنتنا
فيهم بالاهلاك فكذا نفعل بهم وقاتلوهم حتى لا تكون توجد فتنة شرك ويكون الدين كله لله وحده
لا يعبد غيره فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم به وان تولوا عن الايمان فاعلموا
ان الله مولاكم ناصركم ومتولي اموركم نعم المولى هو ونعم النصير اي الناصر لكم واعلموا انما غنمتم
اخذتموه من الكفار فهو لمن غنم ان منه خمسه يأمر فيه بما يشاء وللرسول ولذي القربى قرابة النبي
من بني هاشم والمطلب واليتامى اطفال المسلمين الذين هلكت اباؤهم وهم فقراء والمساكين ذوي الحاجة
من المسلمين وابن السبيل المنقطع في سفره من المسلمين اي يستحقه الصنوف الاربعة على
ما كان يقسمه من ان لكل خمس الخمس والاخماس الاربعة الباقية للغانمين ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا
ذلك وما عطف على بالله انزلنا على عبدنا محمد من الملائكة والايات يوم الفرقان اي يوم بدر الفارق
بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير ومنه نصركم مع قلتكم
وكثرتهم اذ بدل من يوم انتم بالعدوة الدنيا القربى من المدينة وهي بضم العين وكسرها
جانب الوادي وهم بالعدوة القصوى البعدى منها والركب اسفل منكم مما يلي
البحر ولو تواعدتم انتم والعير للقتال لاختلفتم في الميعاد ولكن جمعكم بغير ميعاد ليقضي الله امرا كان
مفعولا في علمه وهو نصر الاسلام ومحق الكفر ليهلك بكفره من هلك عن بينة اي بعد حجة ظاهرة
قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير ويحيى بتخفيف الياء من حي عن بينة وان الله لسميع

ع

ع

فصل ذلك

٣٨

لسمع عليم اذ كرا اذ يريكهم الله في منامك اى نومك قليلا فاخبرت باصحابك منزما ولو اراكهم
كثيرا لفشلتم جبنتم ولتنازعتم اختلفتم في الامر اى القتال ولكن الله سلم كم من الفشل والتنازع انه عليم بذات
الصدور وما في القلوب واذ يريكموهم ايها المؤمنون اذ التقيتم في اعينكم قليلا وهم سبعون او مائة ثم
الف لتقدموا عليهم ويقللكم في اعينهم ليقدموا ولا يرجعوا من قتالكم وهذا قبل التحام الحرب
اما اراهم اياهم مثليهم كما في آل عمران ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور يا
ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا واذكروا الله كثيرا لعلكم
بالنصر تفلحون تظفرون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا تختلفوا فتفشلوا تجبنوا
وتذهب ريحكم قوتكم ودولتكم واصبروا ان الله مع الصابرين بالنصر والعون ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم لبطرا وفخرا ورئاء الناس حيث قالوا لا نرجع حتى نرد
الخمور ونضرب القيان على ماء بدر ويصد عن سبيل الله ويمنعون الناس عن دين
الله والله بما يعملون بالياء والتاء محيط علما فيجازيهم به واذ زين لهم الشيطان ابليس اعمالهم
بتحسينه لهم اعمال المشركين لما خافوا الخروج من اعدائهم بني بكر وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس
وانى جار لكم من كنانة وكان اسمه في صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية فلما تراءت الفئتان
الفئة المسلمة والكافرة ورأى المشركون رجلا في بدنه الحرث بن هشام يلصق بعقبيه راجعا
وقال لما قالوا له اتخذلنا على هذه الحال التي نرى فيكم من جوار كراتي ارى ما لا ترون من الملائكة اني
اخاف الله ان يهلكني والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك عنها
غر هؤلاء اى المسلمين دينهم اذ حرضوا على قتالهم بقلة الجمع الكثير توهما انهم ينصرون بسببه
قال تعالى في جوابهم ومن يتوكل على الله يثق به يغلب فان الله عزيز غالب على امره حكيم في صنعه
ولو ترى يا محمد اذ يتوفى بالياء والتاء الذين كفروا الملائكة يضربون حال وجوههم واذبارهم
بمقامع من حديد ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق اى النار وجواب لو اما عظما ذلك
التعذيب بما قدمت ايديكم عبر بها دون غيرها لان اكثر الافعال تتناول بها وان الله ليس بظلام
بذي ظلم للعبيد فيعذبهم بغير ذنب دأب هؤلاء كدأب عادة آل فرعون والذين من قبلهم كفروا
بآيات الله فاخذهم الله بالعقاب بذنوبهم جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها ان الله قوي لا
يرد شديد العقاب ذلك اى تعذيب الكفرة بان اى بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على
قوم حتى يغيروا ما بانفسهم بدلوا نعمته كفرا كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع
وآمنهم من خوف وبعث النبي اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين وان الله سميع
لاقوالهم عليم بافعالهم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل
فرعون آل فرعون وقومه وكل من الامم المكذبة كانوا ظالمين ونزل في قريظة ان شر الدواب
عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم الا ان لا يعينوا المشركين ثم ينقضون

عهدهم في كل مرة عاهدوا فيها وهم لا يتقون الله في عهدهم فاما فإما تثقفن تدركن في الحرب فشرد فرق بهم من خلفهم من الناقضين بالتنكيل بهم والعقوبة لعلهم اي الذين خلفهم يذكرون يتعظون بهم واما تخافن من قوم عاهدوا خيانة في العهد باشارة تلوح لك فانبذ اطرح عهدهم اليهم على سواء حال اي مستوين انت وهم في العلم بنقض العهد بان تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر ان الله لا يحب الخائنين ونزل فيمن اقلت يوم بدر ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا الله اي فاتوه انهم لا يعجزون لا يفوتونه وفي قراءة بالتحتانية فالمفعول الاول محذوف اي انفسهم وفي الخبر يفتح ان على تقدير اللام واعدوا لهم لقتالهم ما استطعتم من قوة قال صلى الله عليه وسلم الرمي رواه مسلم ومن رباط الخيل مصدر بمعنى المرابطة بها في سبيل الله ترهبون تخوفون به عدو الله وعدوكم اي كفار مكة واخرين من دونهم اي غيرهم وهم المنافقون او اليهود لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون تنقصون منه شيئا وان جنحوا مالوا للسلم بكسر السين وفتحها الصلح فاجنح لها وعاهد هم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف وعاهد مخصوص باهل الكتاب اذ لم يجز مهادنة قريظة وتوكل على الله في امره والتسليم للقول العليم بالفعل وان يريدوا ان يخدعوك بالصلح ليستعدوا لك فان حسبك كافيك الله هو الذي ايدك نصرك وبالمؤمنين والف جمع بين قلوبهم بعد التلاحي لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم بقدرته انه عزيز غالب على امره حكيم لا يهمه شيء من حكمته يا ايها النبي حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض حثهم المؤمنين على القتال للكفار ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين منهم وان يكن بالياء والتاء منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم اي بسبب انهم قوم لا يفقهون وهذا خبر بمعنى الامر لقتال العشرين منكم المائتين والمائة الالف وثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة امثالكم فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين منهم وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله بارادته وهو خبر بمعنى الامر اي ليقاتلوا امثالكم ويثبتوا لهم والله مع الصابرين بعونه ونزل لما اخذوا الفداء من اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون بالتاء والياء له اسرى حتى يثخن في الارض يبالغ في قتل الكفار تريدون ايها المؤمنون عرض الدنيا حطامها باخذ الفداء والله يريد لكم الآخرة اي ثوابها بقتلهم والله عزيز حكيم وهذا منسوخ بقوله فاما منا بعد واما فداء لولا كتاب من الله سبق باحلال الغنائم والاسرى لكم لمسكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى وفي قراءة الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء ان يضعف لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وان يريدوا الاسرى خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم

بدر يا الكفر فامكن منهم ببدر قتلا واسرا فليتوبوا مثل ذلك ان عادوا والله عليم بما هو حكيم
إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم بكسر الواو وفتحها من شيء فلا ترث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة حتى يهاجروا
وهذا منسوخ بآخر السورة وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر على الكفار إلا على قوم بينكم
وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروا عليهم وتنقضوا عهدهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا
أولياء بعض في النصر والإرث فلا ترث بينكم وبينهم إن لا تفعلوه أي توالي المؤمنين وقطع الكفار
تكن فتنة في الأرض وفساد كبير بقوة الكفر وضعف الإسلام والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة والذين
آمنوا من بعد أي بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم أيها
المهاجرون والأنصار وأولو الأرحام ذوو القرابات بعضهم أولى ببعض في الإرث من التوارث
بالإيمان والهجرة المذكور في الآية السابقة في كتاب الله اللوح المحفوظ إن الله بكل شيء عليم
ومحكم سورة التوبة مدنية إلا الآيتين خر ما نزلت وثلثون آية الآية الميراث
ولم يكتب فيها البسملة لأن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يؤمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم وجزم
في معناه عن علي علة ثلاثة أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف وعن ابن عباس لأنكم لم تقولوا
سورة التوبة هي سورة العذاب وروى البخاري عن البراء آخر سورة نزلت هذه براءة
من الله ورسوله وأصله إلى الذين عاهدتم من المشركين عهدا مطلقا أو دون أربعة أشهر أو فيها
ونقض العهد بما يذكره قوله فسيحوا سيروا آمنين أيها المشركون في الأرض أربعة أشهر إذا شئتم
كما سيجيء ولا أمان لكم بعد هذا واعلموا أنكم غير معجزي الله أي فائتيه بعذابه وأن الله مخزي الكافرين
مذلهم في الدنيا بالقتل والأسر وفي الآخرة بالنار وأذان إعلام من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر
يوم النحر أي بأن الله بريء من المشركين وعهودهم ورسوله بريء أيضا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم
وهي سنة تسع فأذن يوم النحر بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان رواه البخاري فإن تبتم من الكفر فهو خير لكم وإن توليتم عن الإيمان فاعلموا أنكم غير معجزي الله
وبشر أخبر الذين كفروا بعذاب أليم مؤلم وهو القتل والأسر في الدنيا والنار في الآخرة إلا الذين
عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم يظاهروا أي يعاونوا عليكم أحدا من
الكفار فأتموا إليهم عهدهم إلى انقضاء مدتهم التي عاهدتم عليها إن الله يحب المتقين بإتمام العهد
فإذا انسلخ خرج الأشهر الحرم وهي الحرم الثلاثة أو الأربعة فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في حل أو حرم وخذوهم
بالأسر واحصروهم في القلاع واقعدوا لهم كل مرصد طريق يسلكونه وصف كل على حسب الحال فإن تابوا من الكفر وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم واستمروا

التوبة

ع ٢٥

ع

الجزء العاشر

لم ان الله غفور رحيم بل تاب وان احد من المشركين مرفوع بفعل يفسره استجار اذا استامنك عن القتال
فاجره امن حتى يسمع كلام الله القرآن ثم ابلغه مأمنه اى موضع امنه وسوداه وهو ان لم يؤمن لينظر
ذامر ذلك المذكور بانهم قوم لا يعلمون دين الله فلا يدلهم من سماع القرآن ليعلموا كيف لا يكون
للمشركين عهد عند الله وعند رسوله وهم كافرون بهما فاستثنى الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل فما استقاموا لكم اى اصروا على العهد ولم ينقضوه فاستقيموا لهم
على الوفاء به ان الله يحب المتقين وقد استقام صلى الله عليه وآله على عهدهم حتى نقضوا باعانة
بنى بكر على خزاعة كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم يظفروا بكم لا يرقبوا يراعوا فيكم الا قرابة ولا
عهدا بل يرتدكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال يرضونكم بافواههم بكلامهم الحسن وتأبى قلوبهم الوفاء
واكثرهم فاسقون ناقضون العهد اشتروا باباتهم آيات الله القرآن ثمنا قليلا من الدنيا اى بذلوا اتباعها للشهوات
والهوى فصدوا عن سبيله انهم ساء بئس ما كانوا يعملون عملهم هذا لا يرقبون فى مؤمن
ولا ذمة ولا قرابة فان تابوا آمنوا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم اى فهم اخوانكم فى
الدين ونفصل نبين الآيات لقوم يعلمون يتدبرون وان نكثوا انقضوا ايمانهم مواثيقهم من بعد
عهدهم وطعنوا فى دينكم عابوه فقاتلوا ائمة الكفر بدل من وضع الظاهر موضع المضمر لانهم لا
عهود لهم وفى قراءة بالكسر لعلهم ينتهون عن الكفر لا للتصميم فقاتلون قوما نكثوا انقضوا
ايمانهم عهودهم وهموا باخراج الرسول من مكة ليلة دار الندوة وهم بدأوكم بالقتال اول
مرة حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بنى بكر فما يمنعكم ان تقاتلوهم اتخشونهم اتخافونهم فالله احق ان
تخشوه فى ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بقتلهم بايديكم ويخزهم يذلهم بالاسر
وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين مما فعل بهم بنو خزاعة ويذهب غيظ قلوبهم كربها
ويتوب الله على من يشاء بالرجوع الى الاسلام كابى سفيان والله عليم حكيم ام بمعنى همزة الانكار
حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله علم ظهور الذين جاهدوا منكم باخلاص وكرر تحذيرا امر دون الله ولا
رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة واولياء المعنى لم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم
والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله بالاقرار والجمع بعد خرابه والقصد فيه
شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت بطلت اعمالهم لعدم شرطها وفى النار هم خالدون
انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله
فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام اى اهل ذلك
كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله فى الفضل والله لا يهدى القوم
الظالمين الكافرين نزلت ردا على من قال ذلك وروى انه عاتب اناسا من اهل غيره الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة رتبة عند الله من غيرهم واولئك هم الفائزون الظافرون
بالخير بشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم خالدين حال مقدرة فيها

التوبة

فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون
قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم أقرباؤكم في قراءة عشيراتكم وأموال اقترفتموها
اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها عدم نفاقها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد
في سبيله فتربصوا انتظروا حتى يأتي الله بأمره بعذابكم والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد نصركم الله في مواطن الحرب كثيرة كبدر وقريظة والنضير واذكروا يوم حنين واد
بين مكة والطائف إذ أعجبتكم كثرتكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان إذ بدل من يوم أغنى عنكم كثرتكم
فلم تغن في تلك اليوم من قدر كانوا اثني عشر ألفا والكفار أربعة آلاف فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم
الأرض بما رحبت ما مصدرية أي مع رحبها أي سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون إليه لشدة ما لحقكم
من الخوف ثم وليتم مدبرين منهزمين وثبت النبي صلى الله عليه وآله على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس
وأبو سفيان آخذ بركابه ثم أنزل الله سكينته طمأنينته على رسوله وعلى المؤمنين فرجعوا إلى النبي صلى الله عليه
لما ناداهم العباس بأمره وأنزل جنودا ملائكة لم تروها وعذب الذين كفروا بالقتل والأسر وذلك
جزاء الكافرين ثم يتوب الله على من يشاء منهم بالإسلام والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا إنما
المشركون نجس بدخلت باطنهم فلا يقربوا المسجد الحرام أي لا يدخلوا الحرم بعد عامهم هذا عام تسع
من الهجرة وإن خفتم عيلة فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء وقد أغناهم
بالفتوح والجزية إن الله عليم بمصالحكم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يؤمنون بما جاء به النبي
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله كالخمر ولا يدينون دين الحق الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهو دين
من بيان الذين أوتوا الكتاب أي اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية الخراج المضروب عليهم كل
عام عن يد حال كونهم منقادين أو بأيديهم لا يوكلون بها وهم صاغرون أذلاء منقادين لحكم الإسلام وقالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وذلك قولهم بأفواههم لا مستند لهم عليه
بل يضاهئون يشابهون بقولهم قول الذين كفروا من قبل من آبائهم تقليدا لهم قاتلهم الله أي لعنهم الله أنى
كيف يؤفكون يصرفون عن الحق مع قيام الدليل اتخذوا أحبارهم علماء اليهود ورهبانهم علماء النصارى
أربابا من دون الله حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل والمسيح بن مريم وما أمروا إلا لينوا
والأصل إلا ليعبدوا أي بأن يعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه تنزيها له عما يشركون يريدون
أن يطفئوا نور الله شرعه بأفواههم بأقوالهم فيه ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره
الكافرون ذلك هو الذي أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وآله بالهدى ودين الحق ليظهره يعليه على الدين
كله جميع الأديان المخالفة ولو كره المشركون ذلك يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان
لياكلون بأخذون أموال الناس بالباطل كالرشى في الحكم ويصدون الناس عن سبيل الله دينه والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها أي الكنوز في سبيل الله لا يؤدون منها حق الزكاة

المسبح وبا بحذف الفعل واحد المفعولين ويجوز ان يكون التقدير ويعبدوا المسبح الا ليعبدوا فقدم نظائره حق لم يتم وابى الله الا
ان يتم نوره يابى بمعنى يكره ويكره بمعنى يمنع فلذلك استثنى لما فيه من معنى النفي والتقدير يابى الله كل شيء الا اتمام نوره حق لم يتم والذين
يكنزون مبتدأ والخبر فبشرهم ويجوز ان يكون منصوبا بتقدير فبشر الذين يكنزون ينفقونها الضمير المؤنث يعود على الاموال او على
الكنوز المذكورة لدلالتها بالفعل او على الذهب والفضة لانهما جنسان وهما انواع فعاد الضمير على الجنس او على الفضة لانها اقرب ويدل لذلك

الجزء العاشر

والخبر فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم مؤلم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى محرق بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم ويوسع جلدهم حتى توضع عليه كلها ويقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا العذاب
بما كنتم تكنزون اي جزاء كنزكم عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله اللوح
المحفوظ يوم خلق السموات والارض منها اربعة الشهور الحرم ثلاثة متوالية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم
ورجب ذلك اي تحريمها الدين القيم المستقيم فلا تظلموا فيهن اي الاشهر الحرم انفسكم بالمعاصي فانها
فيها اعظم وزرا وقيل في الاشهر كلها وقاتلوا المشركين كافة اي جميعا في كل الشهور كما يقاتلونكم كافة
واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصر انما النسيء التاخير الناسيء المتاخير لحرمة شهر الى آخر كما كانت الجاهلية
تفعله من تاخير حرمة المحرم اذا احلوه في القتال الى صفر زيادة في الكفر لكفرهم بحكم الله فيه يضل
بضم الياء وفتحها به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر
بدله عدة عدد ما حرم الله من الاشهر فلا يزيدون لا يحرمون اربعة ولا ينقصون ولا ينظرون الى الخاص
فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم فظنوه حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين ونزل لما دعا
النبي الناس الى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة حر فشق عليهم يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا
قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم بادغام التاء في الاصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل اي
تباطأتم ومللتم عن الجهاد الى الارض والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ ارضيتم بالحيوة الدنيا و
لذاتها من الآخرة اي بدل منها فما متاع الحيوة الدنيا في جنب متاع الآخرة الا قليل حقير الا بادغام
لام ما في ان الشرطية في الموضعين انفروا آخر جوامع النبي للجهاد يعذبكم عذابا اليما مولما ويستبدل
قوما غيركم اي يأت بهم بدلكم ولا تضروه اي الله او النبي شيئا بترك نصره فان الله ناصر دينه
والله على كل شيء قدير ومنه نصره دينه وبغيره الا تنصروه اي النبي فقد نصره الله اذ حين اخرجه
الذين كفروا من مكة اي الجاؤه الى الخروج لما ارادوا قتله او حبسه او نفيه بدار الندوة ثاني اثنين
حال اي احد اثنين والآخر ابو بكر والمعنى نصره في مثل هذه الحالة فلا يضره خذلانه في غيرها اذ بدل من اذ قبله
هما في الغار بغار في جبل ثور اذ يقول لصاحبه ابي بكر وقد قال له لما رآه اي قدام المشركين
لو نظر احدهم تحت قدميه لابصرنا الآخر ان الله معنا بنصره فانزل الله سكينته طمأنينته عليه فثبت
على النبي وقيل على ابي بكر وايده اي النبي بجنود لم تروها ملائكة في الغار ومواطن قتاله وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى دعوة الشرك المغلوبة وكلمة الله هي العليا الغالبة الظاهرة والله عزيز في ملكه حكيم في صنعه انفروا خفافا وثقالا نشاطا وغير نشاط وقيل اغنياء وفقراء
واصحاء ومرضى وشبانا وشيوخا لبس على الضعفاء وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون امر خير ولا شك فيه ونزل في المنافقين الذين تخلفوا لو كان ما دعوت
اليه عرضا متاعا من الدنيا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا وسطا لاتبعوك طلبا للغنيمة ولكن
بعدت عليهم الشقة المسافة فتخلفوا وسيحلفون بالله اذا رجعت اليهم لو استطعنا الخروج لخرجنا

اي النبي

ع ١٢

٣١

لم زعما منكم يهلكون أنفسهم بالحلف الكاذب والله يعلم إنهم لكاذبون في قولهم ذلك وكان ابن
الجاعزة الجلاس جاهدا منه منزل منا بالمدينة وقدم المنافقون بالتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم وأرضاه الله
عنك لم أذنت لهم في التخلف وهلا تركتهم حتى يتبين لك الذين صدقوا في التخلف ويعلم الكاذبين
لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم
بالمتقين إنما يستأذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت شكت قلوبهم
في الدين فهم في ريبهم يترددون يتحيرون ولو أرادوا الخروج معك لأعدوا له عدة أهبة من الآلة
والزاد ولكن كره الله انبعاثهم أي لم يرد خروجهم فثبطهم كسلهم وقيل لهم اقعدوا مع القاعدين
المرضى والنساء والصبيان أي قدر بقاء ذلك لو خرجوا معكم ما زادوكم إلا خبالا فساد بتعذيل الرأي
ولأوضعوا خلالكم أي لأسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة يبغونكم أي يطلبون لكم الفتنة بالقتال والشر
وفيكم سماعون لهم ما يقولون سماع قبول والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل
أول ما قدمت المدينة وقلبوا لك الأمور أي أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك حتى جاء الحق
النصر وظهر أمر الله ودينه وهم كارهون له فدخلوا فيه ظاهرا ومنهم من يقول ائذن لي في التخلف
ولا تفتني وهو الجد بن قيس قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك في جلاد بني الأصفر فقال أئذن
مغرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن فافتتن قال ألم في الفتنة
سقطوا بالتخلف وقرئ سقط وإن جهنم لمحيطة بالكافرين لا يحيصون عنها إن تصبك حسنة
كنصر وغنيمة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا بالحزم حين تخلفنا من قبل قل
هذه المصيبة ويتولوا وهم فرحون بما أصابك قل لهم لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا أصابنا هو
مولانا ناصرنا ومتولي أمرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون فيما بعد إحدى الحسنيين
من الأصل إلى تنتظرون أن يجمع بنا إلا إحدى العاقبتين الحسنيين عاقبة حسنى ما بين أحسن النصر أو
الشهادة ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده بعذاب من السماء أو بأيدينا
بأن يأذن لنا بقتالكم فتربصوا إنا معكم متربصون فأنفقوا في طاعة الله طوعا
أو كرها لن يتقبل منكم ما أنفقتموه إنكم كنتم قوما فاسقين والأمر هنا بمعنى الخبر وما منعهم أن
تقبل بالتاء والياء منهم نفقاتهم إلا أنهم فاعل وأن تقبل مفعول كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون
الصلاة إلا وهم كسالى متثاقلون ولا ينفقون إلا وهم كارهون النفقة لأنهم يعدونها مغرما
فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم أي لا تستحسن بعضنا عليهم فهي استدراج إنما يريد الله ليعذبهم
أي أن يعذبهم بها في الحياة الدنيا بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب وتزهق
تخرج أنفسهم وهم كافرون فيعذبهم في الآخرة أشد العذاب ويحلفون بالله إنهم لمنكم أي
مؤمنون ربما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون أن يفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية
لو يجدون ملجأ يلجأون إليه أو مغارات أو سربا أو مدخلا أو موضعا يدخلونه لولوا إليه وهم

ع ١٣ الله في التخلف

٥

يجحفون يسرعون في دخوله والانصراف عنكم اسراعا لا يرده شيء كالفرس الجموح ضمن من طعن في قسمك
في قسم الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتاهم الله
ورسوله من الغنائم ونحوها وقالوا حسبنا كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله من غنيمة اخرى
ما يكفينا انا الى الله راغبون ان يغنينا وجواب لو لكان خيرا لهم انما الصدقات الزكوات مصرفها
للفقراء الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفايتهم والمساكين الذين لا يجدون ما يكفيهم والعاملين
عليها اي الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر والمؤلفة قلوبهم ليسلموا او يثبت اسلامهم او
يسلم نظراؤهم او يرغب من يليهم من المسلمين اقسام والاول والاخر لا يعطيان اليوم عند الشافعي رضي الله عنه
بخلاف الاخرين فيعطيان على الاصح وفي فك الرقاب اي المكاتبين والغارمين اي اهل الدين ان
استدانوا لغير معصية او تابوا وليس لهم وفاء او لاصلاح ذات البين ولو اغنياء وفي سبيل الله
اي الغزاة من الجهاد ممن لا فيء له ولو اغنياء وابن السبيل المنقطع في سفره فرضة نصب بفعله
المقدر من الله والله عليم بخلقه حكيم في قسمه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم اذا وجد
فيقسمها الامام عليهم على السواء ولا تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض وافادت اللام وجوب
استغراق افراده لكن لا يجب على صاحب المال اذا قسم لصدقته بل يكفي اعطاء ثلثة من كل صنف ولا
يكفي دونها كما افادته صيغة الجمع وبينت السنة ان شرط المعطى منها الاسلام وان لا يكون هاشميا
ولا مطلبيا ومنهم اي المنافقين الذين يؤذون النبي بقولهم ويقول هو اذن يقبل كل ما يقال له
ذلك لانه يسمع ويصدق كل قائل ويقبله قل اذن هو اذن لا يقبل الا ما فيه خير لكم لا يسمع شرا يؤمن بالله
ويؤمن يصدق المؤمنين فيما اخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق
بينه وبين ايمان التسليم وغيره ورحمة بالرفع عطفا على اذن والجر عطفا على خير للذين آمنوا منكم والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ايها المؤمنون فيما بلغكم من اذى الرسول انهم
ما اتوه ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه بالطاعة ان كانوا مؤمنين حقا وتوحيد الضمير لاتحاد
الرضا بهما او خبر ايضا ورسوله محذوف الم يعلموا الهمزة للتقرير اي الشأن من يحادد يشاقق الله ورسوله فان له
نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر يخاف المنافقون ان تنزل عليهم اي المؤمنين سورة
تنبئهم بما في قلوبهم من النفاق وهم مع ذلك يستهزئون قل استهزؤا امر تهديد ان الله مخرج مظهر
ما تحذرون اخراجه من نفاقكم ولئن لام قسم سألتهم عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون
معك الى تبوك ليقولن معتذرين انما كنا نخوض ونلعب في الحديث ليقطع به الطريق ولم نقصد ذلك
قل لهم أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم اي ظهر كفركم
بعد اظهار الايمان ان نعف بالياء مبنيا للمفعول والنون مبنيا للفاعل عن طائفة منكم بأن تاب
وتوبتها كحشي رجع عن كفره بالثاء والنون طائفة بأنهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق والاجرام
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي متشابهون في الدين كأبعاض الشيء الواحد يأمرون

يأمرون بالمنكر الكفر والمعاصي وينهون عن المعروف الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن الانفاق
في الطاعة نسوا الله تركوا طاعته فنسيهم تركهم من الرحمة ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله
المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم جزاء وعقابا ولعنهم تباعدهم
من رحمته ولهم عذاب مقيم دائم انتم ايها المنافقون كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة وكثرة
اموالا واولادا فاستمتعوا تمتعوا بخلاقهم بنصيبهم من الدنيا فاستمتعتم ايها المنافقون بخلاقكم
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم في الباطل والطعن في النبي كالذي خاضوا اولئك حبطت
اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون الفائتون ثوابهم الا تأتهم تأخبر الذين من قبلهم
قوم نوح وعاد وقوم ثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين قوم شعيب والمؤتفكات
قرى قوم لوط اي اهلها اتتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فكذبوهم فاهلكوا فما كان الله ليظلمهم
بارسالهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب الذنب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون
الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز لا يعجزه شيء عن انجاز وعده ووعيده حكيم لا يفعل شيئا
الا في محله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن
طيبة في جنات عدن اقامة ورضوان من الله اكبر اعظم من ذلك كله ذلك هو الفوز العظيم يا ايها
النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان والحجة واغلظ عليهم بالانتهار والمقت ومأواهم
جهنم وبئس المصير المرجع يحلفون ايها المنافقون بالله ما قالوا ما بلغك عنهم من الكذب ولقد
قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا من
الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا ضرب عمار بن ياسر وجوه
الرواحل لما غشوه فردوا وما نقموا انكروا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله بالغنائم بعد
شدة حاجتهم المعنى لم ينقم منه الا هذا وليس بما ينقم فان يتوبوا عن النفاق يك خيرا لهم
وان يتولوا عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل والآخرة بالنار وما لهم في الارض
من ولي يحفظهم منه ولا نصير يمنعهم ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن بالتشديد
التاء في الاصل في الصاد ولنكونن من الصالحين وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبي صلى الله عليه
ان يدعو له ان يرزقه مالا ليؤدي منه كل ذي حق حقه فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة
والجماعة ومنع الزكوة كما قال تعالى فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون
فاعقبهم اي فصير عاقبتهم نفاقا ثابتا في قلوبهم الى يوم يلقونه اي الله وهو العقبة بما اخلفوا
ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فيه فجاء بعد ذلك الى النبي بزكاته فقال ان الله منعني ان اقبل
منك فجعل يحثو التراب على راسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى ابا بكر فلم يقبلها ثم الى عمر فلم يقبلها ثم الى عثمان
فلم يقبلها ومات في زمانه الم يعلموا اي المنافقون ان الله يعلم سر هم ما اسروه في انفسهم وجواهم

الجزء العاشر

ما شاجوا به بينهم وأن الله علام الغيوب ما غاب عن العيان ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل
فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون مراءي وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا إن الله لغني عن
صدقة هذا فنزل الذين مبتدأ يلمزون يعيبون المطوعين المتنفلين من المؤمنين في الصدقات
والذين لا يجدون إلا جهدهم طاقتهم فيأتون به فيسخرون منهم والخبر سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم
ولهم عذاب أليم استغفر لهم أو لا تستغفر لهم تخيير له في الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم
إني خيرت فاخترت يعني الاستغفار رواه البخاري إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قيل
المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث لو أعلم أني لو زدت على السبعين
غفر لزدت عليها فبين أن حكم المغفرة بالتكرار سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ذلك
بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون عن تبوك بمقعدهم
خلافك أي بعد رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا أي قال
بعضهم لبعض لا تنفروا تخرجوا إلى الجهاد في الحر فإن جهنم أشد حرا من تبوك فالأولى أن تتقوها بترك
التخلف لو كانوا يفقهون يعلمون ذلك ما تخلفوا فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا في الآخرة
كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون خبر عن حالهم بصيغة الأمر فإن رجعك ردك الله من تبوك إلى
طائفة منهم من تخلف بالمدينة من المنافقين فاستأذنوك للخروج معك إلى غزوة أخرى فقل لهم
لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين
المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم ولما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أبي نزل
ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره للدفن أو زيارة إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا
وهم فاسقون كافرون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق
تخرج أنفسهم وهم كافرون وإذا أنزلت سورة أي طائفة من القرآن أن أي بأن آمنوا بالله وجاهدوا
مع رسوله استأذنك أولوا الطول ذوو الغنى منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا
مع الخوالف جمع خالفة أي النساء اللاتي يخلفن في البيوت وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون الخير
لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات في الدنيا والآخرة
وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
جاء المعذرون بإدغام التاء في الأصل في الذال أي المعتذرون بمعنى المعذورين وقرئ من الإعذار
إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليؤذن لهم في القعود لعذرهم فأذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن المجيء للاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم
على الضعفاء كالشيوخ ولا على المرضى كالعمى والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون في الجهاد
حرج إثم في التخلف عنه إذا نصحوا لله ورسوله في حال قعودهم بقلوبهم بالإرجاف والتثبيط والطاعة ما
على المحسنين من سبيل طريق بالمؤاخذة والله غفور لهم رحيم بهم في التوسعة في ذلك

الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما
حملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا
ما ينفقون انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا
بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم
اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله
عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم
فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم
جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم
الفاسقين الاعراب اشد كفرا ونفاقا
واجدر ان لا يعلموا
حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم
ومن الاعراب
من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء
والله سميع عليم
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم
وممن حولكم من اهل المدينة مردوا على النفاق
سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم
وآخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع

عليم أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ بقبول الصدقات وأن الله هو التواب على
عباده بقبول توبتهم الرحيم بهم والاستفهام للتقرير والقصد به حثهم إلى التوبة والصدقة وقل
لهم اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون بالبعث إلى عالم
الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به وآخرون من المخلفين مرجون بالهمز
وتركه مؤخرون عن التوبة لأمر الله فيهم بما يشاء إما يعذبهم بأن يميتهم بلا توبة وإما يتوب
عليهم والله عليم بحالهم حكيم في صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد مرارة بن الربيع وكعب بن
مالك وهلال بن أمية تخلفوا كسلا وميلا إلى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا إلى النبي كغيرهم
فوقف أمرهم حتى نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد ومنهم الذين اتخذوا مسجدا ضرارا
اثنا عشر منافقين بناء مضارا لأهل مسجد قباء وكفرا لأنهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب الذي كان
سمعه لما قدم فيه من أتى من عنده وكان ذهب إلى الجنود من قيصر لقتال النبي صلى الله عليه
وسلم فلما بين المؤمنين الذين يصلون فيه بصلوة بعضهم في مسجدهم وإرصادا أي إعدادا لمن حارب
ورسوله من قبل أي قبل بناءه وهو أبو عامر المذكور وليحلفن إن ما أردنا ببنائه إلا الفعلة الحسنى
من الرفق بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين والله يشهد إنهم لكاذبون في ذلك وكانوا
سألوا النبي أن يصلي فيه فنزل والله يشهد إنهم لكاذبون في ذلك وكانوا سألوا النبي صلى الله عليه
أن يصلي فيه قبل لا تقم تصل فيه أبدا فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى
فيها الجيف فسجد أسس بنيت قواعده على التقوى من أول يوم وضع حللت بدار الهجرة وهو
مسجد قباء كما في الحاوي أحق أن أي بأن تقوم تصلي فيه فيه رجال أي الأنصار يحبون أن يتطهروا
والله يحب المطهرين أي يثيبهم وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء وروى ابن خزيمة في صحيحه
عن عويم بن ساعدة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد قباء فقال إن الله قد أحسن عليكم
الثناء في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا
إلا أنه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفي حديث
رواه البزار كانت الحجارة بالماء أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف
بضم الراء وسكونها جانب هار مشرف على السقوط
فانهار به سقط مع بانيه في نار جهنم خبر تمثيل للبناء على عدم التقوى بما يؤول إلى السقوط والاستفهام للتقرير
أي الأول خير وهو مثال مسجد قباء والثاني مثال مسجد الضرار والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم
بنيانهم الذي بنوه ريبة شكا في قلوبهم إلا أن تقطع تتفصل قلوبهم بأن يموتوا والله عليم بخلقه
حكيم في صنعه إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن يبذلوها في طاعته كالجهاد
بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون جملة استئنافية وبيان للشراء به
وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول أي فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي وعدا عليه حقا مصدر مؤكد

قال موكدات عليكم

في التوراة

ع

مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف في التوراة ولا يقبل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله
لا أحد أوفى منه فاستبشروا فيه التفات عن الغيبة بيعكم الذي بايعتم به وذلك البيع هو
الفوز العظيم المنيل غاية المطلوب التائبون رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والمعاصي
العابدون الخاصون العبادة لله الحامدون له على كل حال السائحون الصائمون الراكعون
الساجدون أي المصلون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله
لأحكامه والعاملون بها وكثر المؤمنين بالجنة ونزل في استغفاره لعمه أبي طالب واستغفار بعض
الصحابة لأبويه المشركين ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي
قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم النار بأن ماتوا على الكفر وما كان استغفار
إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه بقوله سأستغفر لك ربي رجاء أن يسلم فلما تبين له
أنه عدو لله بموته على الكفر تبرأ منه وترك الاستغفار له إن إبراهيم لأواه كثير التضرع والدعاء
حليم صبور على الأذى وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هديهم للإسلام حتى يبين لهم ما يتقون
من العمل ولا يتقوه فيستحقوا الإضلال إن الله بكل شيء عليم ومنه مستحق الإضلال والهداية له
ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم أيها الناس من دون الله أي غيره من ولي يحفظكم
منه ولا نصير يمنع عنكم ضره لقد تاب الله أدام توبته على النبي والمهاجرين والأنصار الذين
اتبعوه في ساعة العسرة أي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة و
العشرة يتعاقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى تبرد الفرث من بعد ما كاد يزيغ الثاني بالياء
تميل قلوب فريق منهم عن اتباعه إلى التخلف لما هم فيه من الشدة ثم تاب عليهم بالثبات إنه بهم
رؤوف رحيم وتاب على الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة عليهم بقبولها حتى إذا ضاقت عليهم
الأرض بما رحبت أي مع رحبها أي سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون إليه وضاقت عليهم أنفسهم
قلوبهم للغم والوحشة بتباعد رفقتهم فلا يسعها سرور ولا أنس وظنوا أيقنوا أن لا ملجأ
لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم وفقهم للتوبة ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله بترك معاصيه وكونوا مع الصادقين في الإيمان واليهود بأن تلزموا
الصدق ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله إذا غزا ولا
يرغبوا بأنفسهم عن نفسه بأن يصونوها عما وصل لنفسه من الشدائد وسوى بلفظ الخبر
ذلك نهي عن التخلف بأنهم بسبب أنهم لا يصيبهم ظمأ عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة جوع
في سبيل الله ولا يطئون موطئا مصدر بمعنى وطأ يغيظ الكفار يغضب الكفار ولا ينالون من عدو
نيلا قتلا أو أسرا أو نهبا إلا كتب لهم به عمل صالح ليجازوا عليه إن الله لا يضيع أجر المحسنين
أي أجرهم بل يثيبهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو تمرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا
إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون أي جزاء ولما نزلوا على التخلف وأرسل النبي بعثا

انفروا جميعا فنزل وما كان المؤمنون ليفروا الى الغزو كافة ولا فهلا هلا نفر من كل فرقة منهم طائفة
جماعة ومكث الباقون ليتفقهوا ليتكلفوا الى المكث في الدين وليتدبروا فيه ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم من الغزو
بتعليم ما تعلموه من الاحكام لعلهم يحذرون عقاب الله بامتثال امره ونهيه قال ابن عباس
فيه مخصوصة بالسرايا والتي قبلها بالنهي عن تخلف احد عنها اذا خرج النبي صلى الله عليه وآله
يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي الاقرب فالاقرب منكم وليجدوا فيكم غلظة
شدة اي اغلظوا عليهم واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصر واذا ما انزلت سورة من القرآن
فمنهم اي المنافقين من يقول لاصحابه استهزاء ايكم زادته هذه ايمانا تصديقا قال تعالى فاما الذين
آمنوا فزادتهم ايمانا لتصديقهم بها وهم يستبشرون بها واما الذين في قلوبهم مرض
ضعف اعتقاد فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا الى كفرهم لكفرهم بها وماتوا وهم كافرون اولا يرون
اي ايها المنافقون وبالتاء ايها المؤمنون انهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة او مرتين بالقحط
والامراض ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون يتعظون واذا ما انزلت سورة فيها ذكرهم
وقراها النبي صلى الله عليه وآله نظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب يقولون هل يراكم من احد
اذا قمتم وان لم يرهم احد قاموا والا ثبتوا ثم انصرفوا عطف على نظر بعضهم صرف الله قلوبهم عن الهدى بانهم
بانهم قوم لا يفقهون لقلة تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم اي منكم محمد صلى الله عليه وآله عزيز شديد
عليه ما عنتم اي عنتكم اي مشقتكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم ان تهتدوا بالمؤمنين رؤف
الرحمة رحيم بهم يريد لهم الخير فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي كافي الله لا اله الا هو عليه توكلت
به وثقت لا بغيره وهو رب العرش الكريم العظيم خصه بالذكر لانه اعظم المخلوقات وروى الحاكم
عن ابي بن كعب قال آخر ما نزلت لقد جاءكم رسول الى آخر التوبة سورة يونس مكية الا ثلاث
في مثل الا ستين او الثلث او فيهم من يؤمن بين الاثنتين والاربعين او تسع او عشر آيات
بسم الله الرحمن الرحيم الر الله اعلم بمراده بذلك تلك اي هذه الآيات آيات الكتاب
القرآن والاضافة بمعنى من الحكيم المحكم اكان للناس اي اهل مكة استفهام انكار والجار والمجرور
من قوله عجبا اي اخبارنا الى رجل منهم محمد صلى الله عليه وآله ان مفسرة اي بان انذر خوف الناس الكافرين
بالعذاب وبشر الذين آمنوا ان اي بان لهم قدم صدق سلف صدق عند ربهم اي اجرا حسنا بما قدموا
من الاعمال قال الكافرون ان هذا القرآن المشتمل على ذلك لسحر مبين وفي قراءة لساحر
المسار الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا اي في
قدرها لا انه لم يكن ثم تلبس ولا فتر ولو شاء لخلقهن في لمحة والعدول عنه ليعلم خلقه التثبت
ثم استوى على العرش استوى يليق به يدبر الامر بين الخلائق ما من شافع يشفع لاحد
الا من بعد اذنه ارادته لقولهم ان الاصنام تشفع لهم ذلكم الخالق المدبر الله ربكم فاعبدوه وحده
انما لا تذكرون بادغام التاء في الاصل في الذال ايضا مرجعكم جميعا وعد الله حقا مصدران منصوبان

منصوبان بفعلهما المقدر والمر بالكسر استينافا والفتح على تقدير اللام يبدأ الخلق ثم يعيده
بالاستواء ثم يعيده بالبعث ليجزي يثيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا
لهم شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة وعذاب أليم مؤلم بما كانوا يكفرون أي بسبب كفرهم
هو الذي جعل الشمس ضياء ذات ضياء أي نورا والقمر نورا وقدره من حيث سيره منازل
ثمانية وعشرين منزلا في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر وبستر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوما
وليلة إن كان الشهر تسعة وعشرين يوما لتعلموا بذلك عدد السنين والحساب ما خلق الله
ذلك المذكور إلا بالحق لا حبا تعالى عن ذلك يفصل بالياء والنون يبين الآيات لقوم يعلمون
يتدبرون إن في اختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان وما خلق الله في
السموات من الملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك وفي الأرض من حيوان وجبال وبحار وأشجار
وغيرها لآيات دلالات على قدرته تعالى لقوم يتقون فيؤمنون خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون
إن الذين لا يرجون لقاءنا بالبعث ورضوا بالحيوة الدنيا بدل الآخرة لإنكارهم لها واطمأنوا
سكنوا إليها والذين هم عن آياتنا دلائلنا وحدانيتنا غافلون تاركون النظر فيها أولئك مأواهم
النار بما كانوا يكسبون من الشرك والمعاصي إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم
ربهم بإيمانهم بأن يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم
دعواهم فيها أي الجنة أن يقولوا سبحانك اللهم أي يا الله فإذا طلبوا بين
أيديهم وتحيتهم فيها بينهم فيها سلام وآخر دعواهم أن مفسرة الحمد لله رب العالمين وبه
استعجل المشركون العذاب ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم أي كاستعجالهم بالخير لقضي
بالبناء للمفعول والفاعل إليهم أجلهم بالرفع والنصب بأن يهلكهم ولكن يمهلهم فندر ننزل
الذين لا يرجون لقاءنا ونطغيانهم يترددون متحيرين وإذا مس الإنسان الكافر
الضر أو الفقر دعانا لجنبه أي مضطجعا أو قاعدا أو قائما أي في كل حال فلما كشفنا عنه ضره
على كفره كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك كما زين له الدعاء عند
الضر والإعراض عند الرخاء زين للمسرفين المشركين ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون الأمم من
قبلكم يا أهل مكة لما ظلموا بالشرك وجاءتهم رسلهم بالبينات الدالات على صدقهم وما كانوا ليؤمنوا
عطف على ظلموا كذلك كما أهلكنا نجزي القوم المجرمين الكافرين ثم جعلناكم يا أهل مكة خلائف
جمع خليفة في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون فيها وهل تعتبرون بهم فنجازيكم وإذا تتلى عليهم آياتنا القرآن بينات ظاهرات حال قال الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث
ائت بقرآن غير هذا ليس فيه عيب الهتنا أو بدله من تلقاء نفسك قل لهم ما يكون ينبغي لي أن
أبدله من تلقاء نفسي إن ما أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي بتبديله عذاب
يوم عظيم هو يوم القيامة قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ولا أفاد عطف

وقيل جاءت آيات كثيرة في القرآن كان لم يدعنا في موضع الحال من الفاعل في من قبل أي لم أكن شعرا واللام في لجئتم على أصلها عند البصريين
والتقدير ردعا لما ملقيا لجنة حق لم من قبلكم متعلق بأعلمكم وليس بحال من القرآن لأن زمان وجاءتهم وسلمهم يجوز أن يكون حالا أي وقد
جاءتهم ويجوز أن يكون معطوفا على ظلموا قوله تعالى لنظر يعود في الشاذ بنون واحدة وتشديد الظاء ووجهها أن النون الثانية قلبت ظاء و
أدغمت حق لم يقم ولا أدريكم به وقيل أخر من دبت والمعنى لو شاء الله ما أعلمكم بالقرآن ويقرأ ولا أدراكم به على الإثبات والمعنى ولو
شاء الله لأعلمكم به بلا واسطة ويقرأ في الشاذ ولا أدراكم به بالهمزة مكان الألف قيل هي لغة لبعض العرب يقلبون الألف المبدلة من همزة

الجزء الحادي عشر

على ثانية وفي قراءة بلام وجواب لو أي لأعلمكم به على لسان غيري فقد لبثت مكثت فيكم عمرا
سنينا أربعين من قبله لا أعلمكم بشيء فلا تعقلون أفلا تعقلون أنه ليس من قبلي فمن أي لا أحد أظلم ممن افترى
على الله كذبا بنسبة الشريك إليه أو كذب بآياته القرآن أنه أي الشأن لا يفلح يسعد المجرمون
المشركون ويعبدون من دون الله أي غيره ما لا يضرهم إن لم يعبدوه ولا ينفعهم إن عبدوه
وهو الأصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل لهم أتنبئون الله تخبرونه بما لا يعلم في
السموات ولا في الأرض استفهام إنكار أي لو كان له شريك لعلمه إذ لا يخفى عليه شيء سبحانه تنزيها
له وتعالى عما يشركون مصدر وما كان الناس إلا أمة واحدة على دين واحد وهو الإسلام من لدن
آدم إلى نوح وقيل من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لحي فاختلفوا بأن بعث بعض وكفر بعض ولولا كلمة
سبقت من ربك بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة لقضي بينهم أي الناس في الدنيا فيما هم فيه يختلفون
من الدين بتعذيب الكافرين ويقولون أي أهل مكة لولا هلا أنزل عليه على محمد آية من ربه كما
كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد فقل لهم إنما الغيب ما غاب عن العباد أمره فلا يدرى
فلا يأتي به إلا الله وإنما علي التبليغ فانتظروا العذاب إن لم تؤمنوا إني معكم من المنتظرين وإذا أذقنا
الناس أي كفار مكة رحمة مطرا وخصبا من بعد ضراء يوس وجدب مستهم إذا لهم مكر في آياتنا
بالاستهزاء والتكذيب قل لهم الله أسرع مكرا إن رسلنا الحفظة يكتبون ما تمكرون بالتاء
والياء هو الذي يسيركم في قراءة ينشركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك السفن وجرين بهم بريح
الفلك عن الظاهر بريح طيبة لينة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف شديدة الهبوب تكسر كل شيء
وجاءهم الموج من كل مكان من البحر وظنوا أنهم أحيط بهم أي أهلكوا دعوا الله مخلصين له الدين الدعاء
لئن لام قسم أنجيتنا من هذه الأهوال لنكونن من الشاكرين الموحدين فلما أنجاهم إذا هم يبغون
في الأرض يفسدون بغير الحق بالشرك يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم لأن إثمه عليها هو متاع الحياة
الدنيا تتمتعون بها قليلا ثم إلينا مرجعكم بعد الموت فننبئكم بما كنتم تعملون فنجازيكم عليه وفي قراءة
بنصب متاع أي تتمتعون إنما مثل صفة الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات
الأرض واشتبك بسببه بعضه ببعض مما يأكل الناس من البر والشعير وغيرهما والأنعام من الكلأ حتى إذا
أخذت الأرض زخرفها حسنها من النبات وازينت بالزهر وأصله تزينت أبدلت التاء زاء وأدغمت
في الزاي وظن أهلها أنهم قادرون عليها متمكنون من تحصيل ثمارها أتاها أمرنا قضاؤنا بإهلاكها
ليلا أو نهارا فجعلناها أي زرعها حصيدا كالمحصود بالمناجل كأن لم تغن تغن أي لم تكن
بالأمس كذلك نفصل نبين الآيات لقوم يتفكرون والله يدعو إلى دار السلام أي الجنة
بالتوفيق للإيمان ويهدي من يشاء هداية إلى صراط مستقيم دين الإسلام للذين أحسنوا
بالإيمان الحسنى الجنة وزيادة هي النظر إلى الله تعالى كما في حديث مسلم ولا يرهق يغشى وجوههم قتر
سواد ولا ذلة كآبة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين عطف على الذين أحسنوا أي

ع ١

نصف الربع

اي والذين كسبوا السيئات علوا الشرك جزاء سيئة مثلها وزعمهم ولذا لم يقل بمثلها ترهقهم
تغشيهم ما يغشى كأنما اغشيت البسة وجوههم قطعا بفتح الطاء جمع قطعة اي سكانها من ظلمة الليل
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وادكر يوم نحشرهم اي الخلق جميعا ثم نقول للذين اشركوا
مكانكم نصب بالزموا مكانكم مقدرا انتم تاكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه
شركاؤكم اي الاصنام فزيلنا بينهم وبين المؤمنين كما في اية واستازوا اليوم ايها المجرمون وقال
لهم شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون ما نافية وقدم المفعول للفاصلة مكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
ان مخففة اي ما كنا عن عبادتكم لغافلين هنا الشاهد في ذلك اليوم تبلو من البلوى وفي قراءة تتلو
من التلاوة كل نفس ما اسلفت قدمت من العمل ورد الى الله مولاهم الحق الثابت الدائم وضل
عنهم ما كانوا يفترون عليه من الشركاء قل من يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات ام من
يملك السمع معنى الاسماع اي خلقها والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن
يدبر الامر بين الخلائق فسيقولون الله فقل افلا تتقون الله فتؤمنون ذلكم الفعال الله
الاعلى ربكم الحق الثابت فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام تقرير اي ليس بعده غيره
فمن اخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال فانى كيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان
كذلك كما صرف هؤلاء عن الايمان مع قيام الحق حقت كلمة ربك على الذين فسقوا كفروا وهي لاملأن
جهنم الانفراد هي انهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق
ثم يعيده فانى تؤفكون عن عبادة من هو قادر على بدء الخلق قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق يصيب
الحق وطريق الاهتداء قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي
يهتدي الا ان يهدى احق ان يتبع استفهام تقرير وتوبيخ اي الاول احق فما لكم كيف تحكمون
هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه وما يتبع اكثرهم من عبادة الاصنام الا ظنا حيث
قلدوا فيها اباهم ان الظن لا يغني من الحق شيئا فان المطلوب هنا العلم ان الله عليم بما يفعلون
فيجازيهم عليه وما كان هذا القرآن ان يفترى اي افتراء من دون الله اي غيره ولكن انزل تصديق
الذي بين يديه من الكتب وتفصيل الكتاب بين ما كتب الله من الاحكام وغيرها لا ريب فيه
من رب العالمين متعلق بتصديق او بانزل المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو
ام يقولون افتراه اختلقه محمد قل فأتوا بسورة مثله في الفصاحة والبلاغة على وصف افتراء
فانكم عربيون فصحاء مثلي وادعوا للاعانة من استطعتم من دون الله اي غيره ان كنتم صادقين
في ان افتراه فلم تقدروا على ذلك قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي القرآن ولم يتدبروه
ولما يأتهم تأويله عاقبته ما فيه من الوعيد كذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم رسلهم فانظر
كيف كان عاقبة الظالمين بتكذيب اي اخر امرهم من الهلاك مثل ما حل بالاولين ومنهم اي اهل
مكة من يؤمن به علم الله ذلك منه ومنهم من لا يؤمن به ابدا وربك اعلم بالمفسدين بمجازاتهم

ع ٦

تصريف

عف

٣٢٣

الجزء الحادي عشر

وإن كذبوك فقل لهم لي عملي ولكم عملكم أي لكل جزاء عمله أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون
وهذا منسوخ بآية السيف ومنهم من يستمعون إليك إذا قرأت القرآن أفأنت تسمع الصم في
شبههم به في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ولو كانوا مع الصمم لا يعقلون يتدبرون ومنهم من
ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون شبههم به في عدم الانتفاع بل العظ
فإنها لا تسمع ولا تبصر ولكن تعمى القلوب التي في الصدور إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس
أنفسهم يظلمون ويوم يحشرهم كأن أي كأنهم لم يلبثوا في الدنيا أو القبور إلا ساعة من النهار لهول
ما رأوا وجملة التشبيه حال من الضمير يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا إذا بعثوا فيتعارفون
لشدة الأهوال والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
بالبعث وما كانوا مهتدين وأما فيزادغام نون الشرطية في الزائدة نريك بعض الذي نعدهم
من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف معناه فذاك أو نتوفينك قبل تعذيبهم فإلينا مرجعهم
ثم الله شهيد مطلع على ما يفعلون من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب ولكل أمة من
الأمم رسول فإذا جاء رسولهم إليهم فكذبوه قضي بينهم بالقسط بالعدل فيعذبوا ويخلص الرسول
ومن صدقه وهم لا يظلمون بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء ويقولون متى هذا الوعد
بالعذاب إن كنتم صادقين فيه قل لا أملك لنفسي ضرا دفعه ولا نفعا جلبه إلا ما شاء الله أن
يقدرني عليه فكيف أملك لكم حلول العذاب لكل أمة أجل مدة معلومة لهلاكهم إذا جاء أجلهم
فلا يستأخرون ينتأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون يتقدمون عليه قل أرأيتم أخبروني
إن أتاكم عذابه أي الله بياتا ليلا أو نهارا ماذا أي شيء يستعجل منه أي العذاب المجرمون المشركون
فيه وضع الظاهر موضع المضمر وجملة الاستفهام جواب الشرط كقوله إن أبتك عاقا فتعطيني
والمراد به التهويل أي ما أعظم ما استعجلوه أثم إذا ما وقع هل بكم آمنتم به أي الله أو العذاب عند
نزوله والهمزة لإنكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم الآن تؤمنون وقد كنتم به تستعجلون
استهزاء ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد أي الذي تخلدون فيه هل تجزون إلا بما
كنتم تكسبون ويستنبئونك يستخبرونك أحق هو أي ما وعدتنا به من العذاب والبعث قل إي
نعم وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين بفائتين العذاب ولو أن لكل نفس ظلمت كفرت ما في الأرض
من الأموال لافتدت به من العذاب يوم القيامة وأسروا الندامة على ترك الإيمان لما رأوا العذاب
أي أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلوهم مخافة التعيير وقضي بينهم بين الخلائق بالقسط
بالعدل وهم لا يظلمون ألا إن لله ما في السموات والأرض ألا إن وعد الله بالبعث والجزاء
حق ثابت ولكن أكثرهم أي الناس لا يعلمون ذلك هو يحيي ويميت وإليه ترجعون في الآخرة
فيجازيكم بأعمالكم يا أيها الناس أهل مكة قد جاءتكم موعظة من ربكم كتاب فيه مواعظكم وعليكم
وهو القرآن وشفاء دواء لما في الصدور من العقائد الفاسدة والشكوك وهدى من الضلالة

من الضلالة وتصديقا لما بين يديه قل بفضل الله الاسلام وبرحمته القرآن فبذلك الفضل والرحمة
فليفرحوا هو خير مما يجمعون من الدنيا بالياء والتاء قل أرأيتم أخبروني ما أنزل الله لكم من
رزق فجعلتم منه حراما وحلالا كالبحيرة والسائبة والميتة قل آلله أذن لكم في ذلك التحريم والتحليل
أم بل على الله تفترون بنسبة ذلك إليه وما ظن الذين يفترون على الله الكذب ما يتوهمه
يوم القيامة أيحسبون أنه لا يعاقبهم إن الله لذو فضل على الناس بإمهالهم والإنعام عليهم
ولكن أكثرهم لا يشكرون وما تكون يا محمد في شأن وما تتلو منه أي الشأن أو الله من قرآن
أنزل عليك ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا رقباء إذ تفيضون تأخذون
فيه أي العمل وما يعزب يغيب عن ربك من مثقال وزن ذرة أصغر نملة في الأرض ولا في السماء
ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ ألا إن أولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة هم الذين آمنوا وكانوا يتقون أسباب الأمن وهم فيه
في الحيوة الدنيا فسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له وفي الآخرة
بالجنة والثواب لا تبديل لكلمات الله لا خلف لمواعيده ذلك المذكور هو الفوز العظيم ولا
يحزنك قولهم إنك لست مرسلا وغيره إن استيناف الوعيد العزة لله جميعا هو السميع للقول
العليم بالفعل فيجازيهم وينصرك ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض عبيدا وملكا وخلقا
وما يتبع الذين يدعون يعبدون من دون الله أي غيره أصناما شركاء له على الحقيقة تعالى عن ذلك
إن يتبعون في ذلك إلا الظن أي ظنهم أنها آلهة تشفع لهم وإن هم إلا يخرصون يكذبون في
ذلك هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إسناد الإبصار إليه مجاز والله بصر فيه
إن في ذلك لآيات دلالات على وحدانيته تعالى لقوم يسمعون سماع تدبر واتعاظ قالوا أي اليهود
والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله اتخذ الله ولدا قال لهم تعالى سبحانه تنزيها له عن الولد
هو الغني عن كل أحد وإنما يطلب الولد من يحتاج إليه له ما في السموات وما في الأرض ملكا وخلقا
وعبيدا إن ما عندكم من سلطان حجة بهذا الذي تقولونه أتقولون على الله ما لا تعلمون استفهام
توبيخ قل إن الذين يفترون على الله الكذب بنسبة الولد إليه لا يفلحون لا يسعدون لهم متاع
في الدنيا يتمتعون به في الدنيا مدة حيوتهم ثم إلينا مرجعهم بالموت ثم نذيقهم العذاب الشديد
بعد الموت بما كانوا يكفرون واتل يا محمد عليهم أي كفار مكة نبأ خبر نوح وبدل منه إذ قال لقومه
يا قوم إن كان كبر شق عليكم مقامي لبثي فيكم وتذكيري وعظي إياكم بآيات الله فعلى الله توكلت
فأجمعوا أمركم أعزموا على أمر تفعلونه بي وشركاءكم الواو بمعنى مع ثم لا يكن أمركم عليكم غمة مستورا
بل اظهروه وجاهروني به ثم اقضوا إلي امضوا فيما أردتموه ولا تنظرون تمهلون فإني لست
مباليا بكم فإن توليتم عن تذكيري فما سألتكم من أجر ثواب عليه فقولوا إن ما أجري ثوابي إلا
على الله وأمرت أن أكون من المسلمين فكذبوه ونجيناه ومن معه في الفلك السفينة وجعلناهم

الجزء الحادي عشر

اي من معه ملائه في الارض واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين من اهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذبك ثم بعثنا من بعده اي نوح رسلا الى قومهم
كابراهيم وهود وصالح فجاؤهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي
قبل بعثة الرسل كذلك نطبع نختم على قلوب المعتدين فلا تقبل الايمان كما طبعنا على قلوب
اولئك ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه قومه بآياتنا التسع فاستكبروا
عن الايمان بها وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين بين ظاهر
قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا وقد افلح من اتى به وابطل سحر السحرة ولا
يفلح الساحرون والاستفهام في الموضعين للانكار قالوا اجئتنا لتلفتنا لترد ناعما وجدنا
عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك في الارض ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين مصدقين
وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فائق في علم السحر فلما جاء السحرة قال لهم موسى بعد ما قالوا
له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين القوا ما انتم ملقون فلما القوا حبالهم وعصيهم قال
موسى ما جئتم به السحر بدل وفي قراءة بهمزة واحدة لخبر وما موصول مبتدأ ان الله سيبطله
يحققه ان الله لا يصلح عمل المفسدين بل يجعله باطلا ويظهر الحق بكلماته بمواعيده ويحق الحق
بمواعيده فما آمن لموسى الا ذرية طائفة من اولاد قومه اي فرعون على خوف من فرعون وملائهم
ان يفتنهم يصرفهم عن دينهم بتعذيبه وان فرعون لعال متكبر في الارض ارض مصر وانه لمن
المسرفين المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه
توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم
علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتتنوا بنا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين واوحينا الى موسى
واخيه ان تبوآ اتخذا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة مصلى تصلون فيه لئلا تصلوا
من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلوة واقيموا الصلوة ايها وكبر المؤمنين بالنصر
والجنة وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا
آتيتهم ذلك ليضلوا في عاقبته عن سبيلك دينك ربنا اطمس على اموالهم امسخها واشدد
على قلوبهم اطبع عليها واستوثق فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم الموجع دعا عليهم لما
هرون على دعائه قال تعالى قد اجيبت دعوتكما فمسخت اموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون
حتى ادركه الغرق فاستقيما على الرسالة والدعوة الى ان ياتيهم العذاب ولا تتبعان سبيل
الذين لا يعلمون في استعجال قضائي روي انه مكث بعدها اربعين سنة وجاوز بني اسرائيل
البحر فاتبعهم لحقهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا مفعول له حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت
انه اي بانه وفي قراءة بالكسر استيناف قال لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين
كرر ليقبل منه فلم يقبل وقد سد جبريل في فيه من حمأة البحر مخافة ان تناله الرحمة وقال له الآن

الآن تؤمن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين بضلالك واضلالك من الايمان فاليوم
ننجيك نخرجك من البحر بلفظ جسدك الذي لا روح فيه لتكون لمن خلفك بعدك آية عبرة
فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثال فعلك وعن ابن عباس رضي الله عنه ان بعض بني اسرائيل شكوا
في موته فاخرج الله لهم درعه وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون لا يعتبرون بها
ولقد بوأنا انزلنا بني اسرائيل مبوأ صدق منزلا كريما وهو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات
فما اختلفوا بان امن بعض وكفر بعض حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما
كانوا فيه يختلفون من امر الدين باجابة المؤمنين وتعذيب الكافرين فان كنت يا محمد في شك
مما انزلنا اليك من القصص فسأل الذين يقرؤون الكتاب التوراة من قبلك فانه ثابت
عندهم بخبرك بصدقه قال لا اشك ولا اسأل لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
الشاكين فيه ولا تكونن من الذين كذبوا بآياته فتكونن من الخاسرين ان الذين حقت
عليهم كلمة ربك بالعذاب لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم فلا ينفعهم
حينئذ فلولا كانت قرية اريد اهلها آمنت قبل نزول العذاب فنفعها ايمانها الا
لكن قوم يونس لما آمنوا عند رؤية امارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله كشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين انقضاء آجالهم ولو شاء ربك لآمن من في الارض
كلهم جميعا افانت تكره الناس بما لم يشأ الله منهم حتى يكونوا مؤمنين لا وما كان لنفس ان تؤمن
الا باذن الله بارادته وجعل الرجس العذاب على الذين لا يعقلون يتدبرون آيات الله قل انظروا
ماذا في السموات والارض من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى وما تغني
الآيات والنذر جمع نذير اي الرسل عن قوم لا يؤمنون في علم الله اي ما ينفعهم فهل ينتظرون
بتكذيبك الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم من الامم اي مثل وقائعهم من العذاب قل فانتظروا
اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا وحكاية الحال الماضية والذين آمنوا من العذاب
كذلك الانجاء حقا علينا ننجي المؤمنين النبي واصحابه حتى بعذاب المشركين قل يا ايها الناس
اهل مكة ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله اي غيره من
الاصنام لشككم فيه ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يقبض ارواحكم وامرت ان اي بان اكون
من المؤمنين وقيل له ان اقم وجهك للدين حنيفا مائلا اليه ولا تكونن من المشركين ولا تدع
تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك ان لم تعبده فان فعلت ذلك فرضا
فانك اذا من الظالمين وان يمسسك يصبك الله بضر كفقر ومرض فلا كاشف له الا هو
وان يردك بخير فلا راد لفضله الذي اراد لك به يصيب به من يشاء من عبادك وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس اهل مكة قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما
يهتدي لنفسه لان ثوابه عائد اليه ومن ضل فانما يضل عليها لان وبال ضلاله عليها وما

وما أنا عليكم بوكيل فأجبركم على الهدى واتبع ما يوحى إليك واصبر على الدعوة وإن دام حتى يحكم الله
بينهم بأمره وهو خير الحاكمين أعدلهم وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية

سورة هود مكية إلا آية الصلوة والفجر والآية الأخيرة فإن بعضها نزل بمنى

بسم الله الرحمن الرحيم

الر الله أعلم بمراده بذلك هذا كتاب أحكمت آياته بديع النظم وبديع المعاني ثم فصلت بينت الأحكام
والقصص والمواعظ من لدن حكيم خبير أي الله أن لا تعبدوا إلا الله أمرني أنا وأنتم أن لا نعبد إلا الله إنني لكم منه نذير بالعذاب
إن لم تؤمنوا وبشير بالثواب إن آمنتم وأن استغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا ارجعوا إليه بالطاعة يمتعكم
في الدنيا متاعا حسنا بطيب عيش وسعة رزق إلى أجل مسمى هو الموت ويؤت في الآخرة كل ذي
فضل في العمل فضله أجره وإن تولوا فيه حذف إحدى التاءين أي تعرضوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم
كبير يوم القيامة إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ومنه الثواب والعذاب وذلك كما رواه البخاري
عن ابن عباس عنها بمن كان يستحيي أن يتخلى أو يجامع فيفضي إلى السماء وقيل في المنافقين ألا إنهم
يثنون صدورهم ليستخفوا منه أي الله ألا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بها يعلم تعالى ما يسرون
وما يعلنون فلا يخفى استخفاؤهم إنه عليم بذات الصدور أي بما في القلوب وما من دابة رزقها
في الأرض إلا على الله رزقها تكفل به فضلا منه ويعلم مستقرها مسكنها في الدنيا
أو الصلب ومستودعها بعد الموت أو في الرحم كل مذكور في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ
وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة وكان عرشه قبل خلقهما
على الماء وهو على متن الريح ليبلوكم ليختبركم أيكم أحسن عملا أي أطوع لله ولئن قلت يا محمد لهم إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن
ما هذا القرآن الناطق بالبعث إلا سحر مبين بين وفي قراءة ساحر والمشار إليه
النبي صلى الله عليه وسلم والذي نقوله إلا سحر مبين بين وفي قراءة ساحر والمشار إليه
ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى مجيء أمة وقت معدود ليقولن استهزاء ما يحبسه
منعه من النزول إلا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم دفعا عنهم وحاق نزل بهم ما
كانوا به يستهزئون من العذاب ولئن أذقنا الإنسان الكافر منا رحمة نعمة وصحة ثم نزعناها
منه إنه ليؤوس قنوط من رحمة الله كفور شديد الكفر به ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء فقر وشدة
مسته ليقولن ذهب السيئات المصائب عني ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها إنه لفرح بطر فخور
على الناس بما أوتي إلا الذين صبروا على الضراء وعملوا الصالحات في السراء أولئك لهم مغفرة
وأجر كبير هو الجنة فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى إليك فلا تبلغهم إياه لتهاونهم به وضائق
به صدرك بتلاوته عليهم لأجل أن يقولوا لولا هلا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك يصدقه
إنما أنت نذير فلا عليك إلا البلاغ ولا الإتيان بما اقترحوه والله على كل شيء وكيل حفيظ
أم بل يقولون افتراه أي القرآن قل فأتوا بعشر سور مثله في الفصاحة والبلاغة مفتريات

هود

تعرضا بأنه فاتكم عربيون فصحاء مثلي فحداهم بها أولا ثم بسورة وأنصفوا المعاندة على ذلك من
استطعتم من دون الله إلهكم شاركتم في دعوة افتراه فإن لم يستجيبوا لكم أي من دعوتموهم
فاعلموا خطاب المشركين أنما أنزل ملتبسا بعلم الله وليس افتراء عليه وأن محققة أي أنه لا إله
إلا هو فهل أنتم مسلمون بعد هذه الحجة القاطعة أي أسلموا من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها
بأن أمر على الشرك وقيل في المرائين نوف إليهم أعمالهم أي جزاء ما عملوه من غير كسر
فيها بأن نوسع عليهم رزقهم ولهم فيها أي الدنيا لا يبخسون ينقصون شيئا أولئك الذين ليس
لهم في الآخرة إلا النار وحبط بطل ما صنعوا فيها أي الآخرة فلا ثواب لهم وباطل ما كانوا يعملون
أفمن كان على بينة بيان من ربه وهو النبي والمؤمنون وحي القرآن ويتلوه يتبعه شاهد منه
ويتلوه من الله وهو جبريل أو القرآن أي القرآن كتاب موسى التوراة شاهدا له أيضا إماما ورحمة
حال أي أنزل كذلك لا أولئك أي من كان على بينة يؤمنون به أي بالقرآن فلهم الجنة ومن يكفر
به من الأحزاب جمع الكفار فالنار موعده فلا تك في مرية شك منه من القرآن إنه الحق من ربك
ولكن أكثر الناس أي أهل مكة لا يؤمنون ومن أي لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة
الشريك والولد إليه أولئك يعرضون على ربهم يوم القيامة في جملة الخلق ويقول الأشهاد
جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين المشركين الذين يصدون عن سبيل الله دين الإسلام ويبغونها
يطلبون السبيل عوجا معوجة وهم بالآخرة هم تأكيد كافرون أولئك لم يكونوا معجزين الله
في الأرض فما كان لهم من دون الله أي غيره من أولياء أنصار يمنعونهم من عذابه يضاعف لهم
العذاب بإضلالهم غيرهم ما كانوا يستطيعون السمع للحق وما كانوا يبصرون أي لم يكن
لهم لم يستطيعوا ذلك أولئك الذين خسروا أنفسهم بصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم وضل
غاب عنهم ما كانوا يفترون على الله من دعوى الشريك لا جرم حقا أنهم في الآخرة هم الأخسرون
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا سكنوا واطمأنوا وتابوا إلى ربهم أولئك أصحاب
الجنة هم فيها خالدون مثل صفة الفريقين الكفار والمؤمنين كالأعمى والأصم هذا مثل الكافر
والبصير والسميع هذا مثل المؤمن هل يستويان مثلا لا أفلا تذكرون بإدغام التاء في الأصل
في الذال تتعظون ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم أي لأجلكم نذير مبين بين الإنذار أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم أن عبدتم غيره عذاب يوم أليم
مؤلم في الدنيا والآخرة فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا أسافلنا كالحائك والأساكفة
بادي الرأي بالهمزة وتركه أي ابتداء من غير تفكر فيك وفيه على الظرف أي وقت حدوث أول
رأيهم وما نرى لكم علينا من فضل متصفين به بل الاتباع مناقبلكم كاذبين في دعواكم

ع

أن أي

الجزء التاسع عشر

وجوا قومه معه في الخطاب قال يا قوم أرأيتم أخبروني إن كنت على بينة بيان من ربي وأتاني
رحمة نبوة من عنده فعميت خفيت عليكم وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول أنلزمكموها
أنجبركم على قبولها وأنتم لها كارهون لا نقدر على ذلك ويا قوم لا أسألكم عليه على تبليغ
الرسالة مالا تعطونه إن ما أجري ثوابي إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا كما أمرتموني
إنهم ملاقوا ربهم بالبعث فيجازيهم وبأخذهم من ظلمهم وطردهم ولكني أراكم قوما تجهلون
عاقبة أمركم ويا قوم من ينصرني يمنعني من الله أي عذابه إن طردتهم أي لا ناصر لي أفلا
تذكرون بإدغام الثانية في الأصل في الذال تتعظون ولا أقول لكم عندي خزائن الله
ولا أقول للذين تزدري تحتقر أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم قلوبهم
إني إذا إن قلت ذلك لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما
تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين فيه قال إنما يأتيكم به الله إن شاء فيعجل لكم وإن
أمره إليه لا إلي وما أنتم بمعجزين بفائتين الله ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله
يريد أن يغويكم أي أغوكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحي هو ربكم وإليه ترجعون قال
تعالى أم يقولون أي كفار مكة افتراه اختلق محمد القرآن قل إن افتريته فعلي إجرامي أي عقوبة
وأنا بريء منه وأنتم بريئون من إجرامكم في نسبة الافتراء إلي وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك
إلا من قد آمن فلا تبتئس تحزن بما كانوا يفعلون من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لا تذر
إلى آخره فأجاب تعالى دعاءه وقال واصنع الفلك السفينة بأعيننا بمرأى منا وحفظنا ووحينا
أمرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا كفروا بترك إهلاكهم إنهم مغرقون ويصنع الفلك حكاية حال
ماضية وكلما مر عليه ملأ جماعة من قومه سخروا منه استهزءوا به قال إن تسخروا منا فإنا نسخر
منكم كما تسخرون إذا جاءنا وعرفتم فسوف تعلمون من موصولة مفعول تعلم يأتيه عذاب يخزيه
ويحل ينزل عليه عذاب مقيم دائم حتى جاءه للصنع إذا جاء أمرنا بإهلاكهم وفار التنور الماء
بالماء وكان ذلك علامة لنوح قلنا احمل فيها في السفينة من كل زوجين أي ذكرا وأنثى من كل
أنواعها استبقاء لنسلها وهو مفعول وفي القصة أن الله حشر لنوح السباع والطير وغيرها
فجعل يضرب بيده في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على أنثى فيحملها في السفينة
وأهلك أي زوجته وأولاده إلا من سبق عليه القول أي منهم بالإهلاك وهو زوجته وابنه
وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم ونوجاتهم الثلاثة ومن آمن وما آمن معه إلا
قليل قيل كانوا ثمانية رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال
ونصفهم نساء وقال نوح اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها بفتح الميم وضمها مصدران أي
جريها ورسوها أي منتهى سيرها إن ربي لغفور رحيم حيث لم يهلكنا وهي تجري بهم في موج
كالجبال في الارتفاع والعظم ونادى نوح ابنه كنعان وكان في معزل عن السفينة يا بني اركب

ركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي إلى جبل يعصمني منه من الماء قال لا عاصم اليوم
من أمر الله عذابه إلا لكن من رحم الله فهو المعصوم قال تعالى وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
وقيل يا أرض ابلعي ماءك الذي نبع منك فشربه دون ما نزل من السماء فصار أنهارا وأو
بحارا ويا سماء أقلعي أمسكي عن المطر فأمسكت وغيض الماء ونقص الأمر ثم أمر هلاك قوم
نوح واستوت رفعت السفينة على الجودي جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا هلاكا
للقوم الظالمين الكافرين ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني كنعان من أهلي وقد وعدتني
نجاتهم وإن وعدك الحق الذي لا خلف فيه وأنت أحكم الحاكمين أعلمهم وأعدلهم قال تعالى
يا نوح إنه ليس من أهلك الناجين أو من قبيلتك أو دينك أو سؤالك إياي نجاته عمل غير صالح
فإنه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر الميم عمل فعل ونصب غير فالضمير لابنه فلا
تسألني بالتخفيف والتشديد ما ليس لك به علم من نجاة ابنك إني أعظك أن تكون من
الجاهلين قبول الله ما لم تعلم قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي
ما فرط مني وترحمني أكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام بسلامة منا
وبركات خيرات عليك وعلى أمم ممن معك سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب أليم
في الآخرة وهم الكفار تلك أي هذه الآيات المتضمنة قصة نوح من أنباء الغيب أخبار ما
غاب عنك نوحيها إليك يا محمد ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا القرآن فاصبر
على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح إن العاقبة المحمودة للمتقين وأرسلنا إلى عاد أخاهم
القبيلة هودا قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من إله غيره إن ما أنتم إلا مفترون
الأوثان إلا مفترون كاذبون على الله يا قوم لا أسألكم عليه على التوحيد أجرا إن ما أجري إلا
على الذي فطرني خلقني أفلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا ارجعوا
إليه بالطاعة يرسل السماء المطر عليكم مدرارا متتابعا يزدكم قوة
إلى قوتكم بالمال والولد ولا تتولوا مجرمين مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة برهان
على قولك وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك أي لقولك وما نحن لك بمؤمنين إن نقول
في شأنك إلا اعتراك أصابك بعض آلهتنا بسوء فجننك لسبنا إياها فأنت تهذي قال إني
أشهد الله علي وأشهدوا أني بريء مما تشركون به من دونه فكيدوني اجتهدوا في عداوتي
جميعا أنتم وأوثانكم ثم لا تنظرون تمهلون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ
ناصيتها ملك ناصيتها إن ربي على صراط مستقيم
خطر الناصية بالذكر لأن من أخذ بناصية شيء كان في غاية الذل أن ربي على صراط مستقيم
أي طريق العدل والحق فإن تولوا عن هذا أيها المكذبون أي تمرنوا فقد أبلغتكم ما أرسلت
به إليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا إن ربي على كل شيء حفيظ رقيب

ولما جاء أمرنا عذابنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب
غليظ شديد وتلك عاد إشارة إلى آثارهم أي فسيروا في الأرض وانظروا إليها ثم وصفها بما هو
فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله جمع لأن من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم
في أصل ما جاؤا به وهو التوحيد واتبعوا أي المتقدمة أمر كل جبار عنيد معاند رضي الحق كدسائهم و
اتبعوا في هذه الدنيا لعنة من الناس ويوم القيامة لعنة على رؤس الخلائق ألا إن عادا كفروا
بربهم ألا بعدا من رحمة الله لعاد قوم هود وأرسلنا إلى ثمود أخاهم من القبيلة صالحا قال
يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من إله غيره هو أنشأكم ابتدأ خلقكم من الأرض خلق أبيكم آدم
منها واستعمركم فيها جعلكم عمارها وأسكنكم بها فاستغفروه من الشرك ثم توبوا ارجعوا إليه إن
ربي قريب من خلقه بعلمه مجيب لمن سأله قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا نرجو أن تكون سيدنا
قبل هذا الذي صددتنا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا من الأوثان وإننا لفي شك مما تدعونا
إليه من التوحيد مريب موقع في الريب قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة بيان من ربي وآتاني
منه رحمة نبوة فمن ينصرني يمنعني من الله أي عذابه إن عصيته فما تزيدونني بما تأمرونني به
غير تخسير تضليل يا قوم هذه ناقة الله لكم آية حال عامله الإشارة فذروها تأكل في أرض الله
ولا تمسوها بسوء عقر فيأخذكم عذاب قريب إن عقرتموها فعقروها عقرها قدار بأمرهم
فقال صالح تمتعوا عيشوا في داركم ثلاثة أيام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب به فلما جاء
أمرنا بهلاكهم نجينا صالحا والذين آمنوا معه وهم أربعة آلاف برحمة منا ونجيناهم من خزي
يومئذ بكسر الميم إعرابا وفتحها بناء لإضافته إلى مبني وهو الأكثر إن ربك هو القوي العزيز
الغالب وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين باركين على الركب بحيث كان أحدهم
واسمها محذوف أي كأنهم لم يغنوا يقيموا فيها في دارهم ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود
بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى بإسحاق ويعقوب بعده
قالوا سلاما مصدر قال سلام عليكم فما لبث أي جاء بعجل حنيذ مشوي فلما رأى أيديهم لا تصل
إليه نكرهم أنكرهم وأوجس أضمر في نفسه منهم خيفة خوفا قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم
لوط لنهلكهم وامرأته أي امرأة إبراهيم سارة قائمة تخدمهم فضحكت استبشارا بإهلاكهم فبشرناها
بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ولده فقالت يا ويلتا كلمة تقال عند أمر
عظيم والألف بدل من ياء الإضافة أألد أأتلد وأنا عجوز لي تسع وتسعون سنة وهذا بعلي شيخا
له مائة أو وعشرون سنة ونصب على الحال والعامل فيه ما في ذا من الإشارة إن هذا لشيء عجيب
أن يولد لمثلي قالوا أتعجبين من أمر الله قدرته رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت
إبراهيم إنه حميد محمود بمجده كريم فلما ذهب عن إبراهيم الروع الخوف وجاءته البشرى بالولد
أخذ يجادلنا يجادل رسلنا في شأن قوم لوط إن إبراهيم لحليم كثير الأناة أواه منيب رجاع

فقال لهم أتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا
قالوا لا قال أفرأيتم إن كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها
إلى آخره فلما أطال المجادلة لهم قالوا يا إبراهيم أعرض عن هذا الجدال إنه قد جاء أمر ربك بهلاكهم
وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وحزن بسببهم وضاق بهم
ذرعا مددا لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه وقال هذا يوم عصيب
شديد وجاءه قومه لما علموا بهم يهرعون يسرعون إليه من قبل هذا قبل مجيئهم كانوا يعملون السيئات
هي إتيان الرجال من الأدبار قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي فتزوجوهن من هن أطهر لكم فاتقوا الله
ولا تخزون تفضحون في ضيفي أضيافي أليس منكم رجل رشيد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد من إتيان الرجال قال لو أن
لي بكم قوة طاقة أو آوي إلى ركن شديد عشيرة تنصرني لبطشت بكم فلما رأت الملائكة ذلك قالوا
يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فسر بأهلك بقطع طائفة من الليل ولا يلتفت
منكم أحد للإدبار عظيم ما ينزل بهم إلا امرأتك بالرفع بدل من أحد وفي قراءة بالنصب استثناء
من أهل أي فلا تسر بها إنه مصيبها ما أصابهم فقيل لم يخرج معه فقيل خرجت والتفتت فهلكت
وأقوم ما جاءها حجر فقتلها وسالم من رفت هلاكهم إن موعدهم الصبح فقال العجل من
ذلك قالوا أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا بإهلاكهم جعلنا عاليها أي قراهم سافلها بأن رفعها
جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض وأمطرنا عليها حجارة من سجيل طين طبخ بالنار
منضود متتابع مسومة معلمة عليها اسم من يرمى به عند ربك أعد له وما هي من الظالمين
أي أهل مكة ببعيد وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه
ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير نعمة تغنيكم عن التطفيف وإني أخاف
عليكم إن لم تؤمنوا عذاب يوم محيط يهلككم وصف اليوم بإحاطة الهلاك لوقوعه فيه ويا قوم
أوفوا المكيال والميزان أتموهما بالقسط بالعدل ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تنقصوهم من
حقهم شيئا ولا تعثوا في الأرض مفسدين بالقتل وغيره من عثي يعثي كرمى يرمي أفسد ومفسدين حال
مؤكدة بمعنى عاملها تعثوا بقية الله رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن خير لكم من البخس
إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ رقيب أحفظكم بأعمالكم إنما بعثت نذيرا قالوا استهزاء
يا شعيب أصلواتك تأمرك تكليف أن نترك ما يعبد آباؤنا من الأصنام أو نترك أن نفعل في أموالنا
ما نشاء المعنى هذا أمر باطل لا يدعو إليه داعي خير إنك لأنت الحليم الرشيد قالوا ذلك استهزاء
قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا هل لا أنا أثيبه بالحرام من
التطفيف وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن ما أريد إلا الإصلاح
لكم بالعدل ما استطعت وما توفيقي قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات إلا بالله عليه توكلت

قالوا

والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان
اني اراكم بخير اي بسعة رزق واغناء عن بخس الناس فلا حاجة بكم الى البخس وانه محيط بكم
وان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح من العذاب وما قوم لوط منكم
ببعيد فاعتبروا واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم بالمؤمنين ودود
يحب لهم قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا
ولولا رهطك عشيرتك لرجمناك بالحجارة وما انت علينا بعزيز كريم عن الرجم وانما رهطك
الامر قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا لا تراقبونه ان ربي بما تعملون محيط عالما فيجازيكم
يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم اني عامل على حالتي سوف تعلمون من موصولة مفعول العلم
يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا انتظروا عاقبة امركم اني معكم رقيب منتظر فلما
جاء امرنا باهلاكهم نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم
جبريل فاصبحوا في ديارهم جاثمين باركين على الركب ميتين كأن مخففة اي كأنهم لم يغنوا
فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين برهان بين ظاهر
الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد سديد يقدم قومه
يوم القيامة فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا فاوردهم اوردهم النار وبئس المورد المورود هي النار
في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة لعنة بئس الرفد المرفود رفدهم ذلك المذكور مبتدأ
خبره من انباء القرى نقصه عليك يا محمد منها اي القرى قائم هلك اهله دون منها حصيد
باهله فلا اثر له كالزرع المحصود بالمناجل وما ظلمناهم باهلاكهم بغير ذنب ولكن ظلموا انفسهم
بالشرك فما اغنت دفعت عنهم آلهتهم التي يدعون يعبدون من دون الله من شيء
لما جاء امر ربك عذابه وما زادوهم اي اخذ القرى اربابها وهي ظالمة بالذنوب اي فلا
يغني عنهم من اخذه شيء ان اخذه اليم شديد روى الشيخان عن ابي موسى الاشعري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك
اذا اخذ القرى الآية ان في ذلك المذكور من القصص لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة ذلك
يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود تشهده جميع الخلائق وما نؤخره الا لاجل معدود
لوقت معلوم عند الله يوم يأتي ذلك اليوم لا تكلم فيه احد الا باذنه فمنهم
اي الخلق شقي وسعيد كل من الازل فاما الذين شقوا فعلى النار لهم
فيها زفير صوت شديد وشهيق صوت ضعيف خالدين فيها ما دامت السموات والارض
اي مدة دوامهما في الدنيا الا غير ما شاء ربك من الزيادة على مدتهما الا استثناء للمعنى خالدين
فيها ابدا ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا بفتح السين وضمها ففي الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا غير ما شاء ربك كما تقدم ودل عليه هم قوله عطاء غير مجذوذ

وبغيره بالتخفيف والنصب وهو جيد لأن الحمل على الفعل والفعل يعمل بعد الحذف كما يعمل قبل الحذف نحو لم يكن ولم يك وفي جرها على
الوجهين وجهان أحدهما أن يوفيهم ولما مخففة زائدة لتكون فاصلة بين لام إن ولام القسم كراهة توالي المثلين بالألف بين النونات
في قولهم لغسان أن جئتني والثاني أن الخبر ما وهي نكرة في محل الجمع وبغير بتشديد الميم مع نصب كل وفيها ثلاثة أوجه أحدها أن الأصل لما بكسر
الميم الأولى وإن شئت فتحتها فأبدلت النون ميما وأدغمت ثم حذفت الميم الأولى كراهة التكرير وجاء هذه الأولى وإبقاء الثانية لأنها الدالة
بها وهي الجر على هذين التقديرين الوجه الثاني أنه مصدر وقيل إذا جمع لكثرة أجمعه الوصل بحرف الوصف وقد فوته قوم وانتصابه على الحال من ضمير المفعول
في ليوفينهم وهو ضعيف الوجه الثالث أن شدد ميم ما كما شدد الحرف الموقوف عليه في بعض اللغات وهذا في غاية البعد ويقرأ بتخفيف النون

هود

تجد فرقا مما تقدم من التأويل والذي ظهر لي موسى من التكلف واعلم أن إبراهيم فلا تك في
مرية مما يعبد هؤلاء من الأصنام إنا نعبدهم كما عبدنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم أي كعبادتهم من قبل وقد هدد بتمام
مثلهم نصيبهم حظهم من العذاب غير منقوص له تاما ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة فاختلف
فيه بالتكذيب والتصديق كالقرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحساب والجزاء
إلى يوم القيامة لقضي بينهم في الدنيا فيما اختلفوا فيه ولنهلكن المكذبين به لفي شك منه مريب موقع
الريبة وإن بالتشديد والتخفيف كلا أي كل من الخلائق لما زائدة واللام موطئة للقسم
مقدر وفارقه وفي قراءة بتشديد الميم أي الكافر ما فيه لبوفينهم ربك أعمالهم أي جزاءها إنه
بما يعملون خبير عالم به والمؤمن كظواهره فاستقم على العمل بأمر ربك والدعاء إليه كما أمرت أنت ومن
تاب معك ولا تطغوا تجاوزوا حدود الله إنه بما تعملون بصير يجازيكم به ولا تركنوا تميلوا
إلى الذين ظلموا بموادة أو مداهنة أو رضى بأعمالهم فتمسكم النار وما لكم من دون الله
غيره من زائدة أولياء يحفظونكم منه ثم لا تنصرون تمنعون من عذابه وأقم الصلاة طرفي النهار
الغداة والعشي أي الصبح والظهر والعصر وزلفا جمع زلفة أي طائفة من الليل المغرب والعشاء
إن الحسنات كالصلوات الخمس يذهبن السيئات الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل أجنبية فأخبره
صلى الله عليه وسلم فقال ألي هذا قال لجميع أمتي كلهم رواه الشيخان ذلك ذكرى للذاكرين عظة
للمتعظين واصبر يا محمد على أذى قومك أي على الصلاة فإن الله لا يضيع أجر المحسنين بالصبر عليها
فلولا فهلا كان من القرون الأمم الماضية من قبلكم أولو بقية أصحاب دين وفضل ينهون عن
الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم ذلك لكن قليلا ممن أنجينا منهم نهوا فنجوا من
العذاب واتبع الذين ظلموا بالفساد أو ترك النهي ما أترفوا نعموا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك
ليهلك القرى بظلم منه لها وأهلها مصلحون مؤمنون ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة
أهل دين واحد كالملائكة ولا يزالون مختلفين في الدين الأمم دينهم ربك أراد بهم الخير فلا يختلفون فيه
ولذلك خلقهم أي أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها وتمت كلمة ربك وهي لأملأن جهنم من
الجنة الجن والناس أجمعين وكلا نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف إليه أي كل ما يحتاج إليه
نقص عليك من أنباء الرسل بدل من كلا نثبت نطمئن به فؤادك قلبك وجاءك في هذه الأنباء
أو الآيات الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكفار
وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم حالتكم إنا عاملون على حالتنا نهدد بها وانتظروا
عاقبة أمركم إنا منتظرون ذلك ولله غيب السموات والأرض أي علم ما غاب فيهما وإليه يرجع
بالتاء للفاعل يعود والمفعول يرد الأمر كله فينتقم ممن عصى فاعبده وحده وتوكل عليه ثق
به فإنه كافيك وما ربك بغافل عما تعملون وإنما يؤخرهم لوقتهم وفي قراءة بالفوقية

الجزء الثاني عشر

سورة يوسف عليه السلام مكية وهي إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر اعلم مراده بذلك ذلك هذه الآيات آيات الكتاب
القرآن والإضافة بمعنى من المبين المظهر للحق من الباطل إنا أنزلناه قرآنا عربيا بلغة العرب
لعلكم يا أهل مكة تعقلون تفهمون معانيه نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا
بإيحائنا إليك هذا القرآن وإن مخففة أي وإنك كنت من قبله لمن الغافلين عن ذكره قال يوسف
لأبيه يعقوب يا أبت بالكسر لا لام على الإضافة الحذف وفتح لا لام على الفتح حذف وعوض
عن الياء إني رأيت في المنام أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين جمع بالياء و
النون لوصفها بالتعقل الذي هو من صفات العقلاء قال يا بني لا تقصص رؤياك على
إخوتك فيكيدوا لك كيدا بما لوا في هلاكك حسدا لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب
الشمس أبوك والقمر أمك إن الشيطان للإنسان عدو مبين ظاهر العداوة وكذلك كما رأيت
يجتبيك يختارك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث تعبير الرؤيا ويتم نعمته عليك بالنبوة
على آل يعقوب إدراكه كما أتمها بالنبوة على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم بخلقه
حكيم في صنعه بهم لقد كان في يوسف وإخوته وهم أحد عشر رجلا آيات عبر للسائلين من جرى ذكرهم
إذ قالوا أي بعض إخوة يوسف لبعضهم ليوسف مبتدأ وأخوه شقيقه بنيامين أحب إلى أبينا
منا ونحن عصبة جماعة إن أبانا لفي ضلال خطأ مبين بين بإيثارهما علينا اقتلوا يوسف أو اطرحوه
أرضا أي بأرض بعيدة يخل لكم وجه أبيكم بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم وتكونوا من بعده
أي بعد قتل يوسف أو طرحه قوما صالحين بأن تتوبوا قال قائل منهم هو يهوذا لا تقتلوا
يوسف وألقوه اطرحوه في غيابت الجب مظلم البئر وفي قراءة بالجمع يلتقطه بعض السيارة
المسافرين إن كنتم فاعلين ما أردتم من التفريق فكفوا عن قتله قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على
يوسف وإنا له لناصحون لنأمنون بمصالحه أرسله معنا غدا إلى الصحراء يرتع ويلعب النون
الأولى مدغمة وتسقط في الثانية وإنا له لحافظون قال إني ليحزنني أن تذهبوا أي ذهابكم به لفراقه وأخاف
أن يأكله الذئب المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئاب وأنتم عنه غافلون مشغولون
قالوا لئن لام قسم أكله الذئب ونحن عصبة جماعة إنا إذا لخاسرون عاجزون فأرسله معهم فلما
ذهبوا به وأجمعوا عزموا أن يجعلوه في غيابت الجب وجواب لما محذوف أي فعلوا ذلك به
فرحوا فيه بعد مضيه واهانته وأرادوا قتله وأدلوه فلما وصل إلى نصف البئر ألقوه ليموت
فسقط في الماء ثم أوى إلى صخرة فقام عليها فأرادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهوذا
وأوحينا إليه في الجب وحي طمأنة ولم يسمع صغيرا وهو ابن ثماني عشرة سنة لتنبئنهم بعد البلوغ
بأمرهم جميعهم هذا وهم لا يشعرون بأنك يوسف وجاءوا أباهم عشاء وقت المساء يبكون
قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق نرمي وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت

تأكيد

ع

ع

هنا

ديوان

١٩

أنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

الر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون وجاءوا أباهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم يوسف أعرض هذا

اعرض عن هذا الامر ولا تذكره لاحد ولا يشيع واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين
الآثمين واشتهر الخبر وشاع وقال نسوة في المدينة مدينة مصر امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه
قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين خطأ بين لفرطها اياه فلما سمعت بمكرهن من غيبتهن لها ارسلت اليهن واعتدت اعدت لهن متكأ
طعاما يقطع بالسكين لاتكاء عنده وهو الاترج وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت
ليوسف اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه اعظمنه وقطعن ايديهن بالسكاكين ولم يشعرن بالالم
لشغل قلوبهن بيوسف وقلن حاش لله تنزيها له ما هذا اي يوسف بشرا ان ما هذا الا ملك
كريم لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسم البشري وفي الصحيح اعطي شطر الحسن قالت
امرأة العزيز فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم امتنع ولئن لم يفعل ما آمره به ليسجنن وليكونا من الصاغرين
فقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن
واكن من الجاهلين المذنبين والقصد بذلك الدعاء فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع للقول العليم بالفعل ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات
الدالات على براءة يوسف ليسجنوه حتى حين يقطع فيه كلام الناس
فسجن ودخل معه السجن فتيان غلامان للملك احدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه فرآياه يعبر
الرؤيا فقال الآخر قال احدهما وهو الساقي اني ارانيأعصر خمرا اي عنبا وقال الآخر صاحب الطعام
اني ارانيأحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا خبر تأويله وطلبا منه تعبيره انا نراك من المحسنين قال
مخبرا انه عالم بتعبير الرؤيا لا يأتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا نبأتكما بتأويله وطلبه في اليقظة قبل
ان يأتيكما ذلك الطعام ترزقانه ذلكما مما علمني ربي حث على ايمانهم ثم قواه بقوله اني تركت ملة
قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم تأكيد كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق
ويعقوب ما كان ينبغي لنا ان نشرك بالله من زائدة نحن عصمنا ذلك التوحيد من فضل الله
علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يشكرون الله فيشركون ثم صرح بدعائهما
الى الايمان فقال يا صاحبي السجن ءأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون
تقرير ما تعبدون من دونه اي غيره الا اسماء سميتموها سميتم بها اصناما انتم وآباؤكم
ما انزل الله بها بعبادتها من سلطان حجة وبرهان ان ما الحكم القضاء الا لله وحده امر ان لا تعبدوا
الا اياه ذلك التوحيد الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون ما يصير
اليه من العذاب فيشركون يا صاحبي السجن اما احدكما اي الساقي فيخرج بعد ثلاث فيسقي ربه
سيده خمرا كما كان يعهد منه وأما الآخر فيخرج بعد ثلاث فيصلب فتأكل الطير من رأسه
هذا تأويل رؤياه فعلا الامران اللذان اخبر بهما فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان عبر ساقيا

سالتما صدقنا ام كذبنا وقال الذي ظن انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك سيده
فقال له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج فانساه اي الساقي الشيطان ذكر يوسف عند
ربه طلب مكث يوسف في السجن بضع سنين قيل سبعا وقيل اثنا عشر وقال الملك ملك مصر
الريان بن الوليد اني اري في المنام رايت سبع بقرات سمان يأكلهن يبتلعهن سبع من البقر عجاف
جمع عجفاء وسبع سنبلات خضر واخر اي سبع سنبلات يابسات عد الثوت على الخضر وعلى هذا
يا ايها الملأ افتوني في رؤياي عبروا لي تعبيرها ان كنتم للرؤيا تعبرون فاعبروها قالوا هذه
اضغاث احلام اخلاط احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين قال الذي نجا منهما اي من الفتيين
وهو الساقي وادكر بدال التاء في الاصل الادغام فابدلت دالا اي تذكر بعد امد حين حال
يوسف انا انبئكم بتاويله فارسلون فارسلوه فاتى يوسف فقال ايها الصديق
الكثير الصدق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
لعلي ارجع الى الناس الى الملك واصحابه لعلهم يعلمون تعبيرها قال تزرعون اي انه هو اي
سبعين دابا وهي تاويل ما تبتغي السبع السمان فما حصدتم فذروه اتركوه في سنبله لئلا يسوس
الا قليلا مما تاكلون فادرسوه ثم ياتي من بعد ذلك اي السبع المخصبات سبع شداد مجدبات
صعاب وهي تاويل السبع العجاف يأكلن ما قدمتم لهن من الحب المزروع في السبع المخصبات
اي تاكلونه فيهن الا قليلا مما تحصنون تدخرون ثم ياتي من بعد ذلك اي السبع المجدبات عام
فيه يغاث الناس بالمطر وفيه يعصرون الاعناب وغيرها المخصبة وقال الملك لما جاءه الرسول
اخبره بتاويلها ايتوني به اي ما الذي عبرها فلما جاءه اي يوسف الرسول وطلب الخروج قال ارجع
الى ربك فاسئله ان يسأل ما بال حال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان
ربي بكيدهن عليم فرجع فاخبر الملك بمضمونه قال ما خطبكن شأنكن اذ راودن يوسف
عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز
الآن حصحص وضح الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي
فاخبر يوسف بذلك فقال ذلك اي طلب البراءة ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب حال كوني
لا يهدي كيد الخائنين تواضع لله تعالى فقال وما ابرئ نفسي من الزلل ان النفس لامارة
كثيرة الامر بالسوء الا ما رحم ربي فعصمه ان ربي غفور رحيم وقال الملك ائتوني به فلما
كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين
فلما جاء الرسول وقال اجب الملك فقام ودفع اهل السجن
ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثيابا حسانا ودخل عليه فلما كلمه قال له انك اليوم لدينا مكين امين
ذو مكانة وامانة على ما امرنا فانا نرى ان تفضل قال اجمع الطعام وادع ودعا كثيرا في هذه
السنين المخصبة وادخر الطعام في سنبله حتى في البلد الخالي لئلا يسوس وامنك فقال ومن اجل هذا قال
يوسف اجعلني على خزائن الارض ارض مصر اني حفيظ عليم ذو حفظ وعلم بامرها وقيل كاتب حاسب

وكذلك كانت امنا عليه بالخلاص من السجن مكنا ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ منها
حيث يشاء بعد الضيق والحبس وفي القصة ان الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله
ومات بعد قريب لعزيز فوجدها عذراء وولدت له ولدين واقام العدل بمصر ودانت له
الرقاب نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الآخرة خير من اجر الدنيا للذين
آمنوا وكانوا يتقون ودخلت سنو القحط واصاب ارض كنعان والشام وجاء اخوة يوسف
الانبياء من ابناء يعقوب الى مصر يمتار الطعام بثمنه فدخلوا عليه فعرفهم وهم له
منكرون لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم
ما اقدمكم بلادي فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن اين انتم قالوا من بلاد
كنعان وابونا يعقوب نبي الله قال وله اولاد غيركم قالوا نعم كنا اثني عشر فذهب اصغرنا هلك في
البرية وكان احبنا اليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فاكرمهم وانزلهم واكرامهم ولما جهزهم
بجهازهم وفي لهم بكيلهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم اي بنيامين لاعلم صدقكم بما قلتم الا ترون
اني اوفي الكيل اتم من غيري وانا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي اي بمصر ولا
تقربون اي ولا تدخلوا بلادي فلا كيل لكم اي تحرموا ولا تقربوا قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في
طلبه منه وانا لفاعلون ذلك وقال لفتيانه وفي قراءة لفتيانه علمانه اجعلوا بضاعتهم التي
اتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم في رحالهم او عينهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم و
رجعوا او عينهم لعلهم يرجعون اليها لانهم لا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا
يا ابانا منع منا الكيل ان لم نرسل معنا اخانا البرة وقيل معنا الميرة فنكتل بالنون والياء وابانا
لنا فنكتل قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل وقد رأيتم ما فعلتم به
حفظا وقراءة وحفظا تمييز كقولهم دره فارسا وموردهم الرابعين فالله خير حافظا
ولما فتحوا امتعتهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي ما استفهام اي شيء
نطلب من اكرام الملك اعظم من هذا وفي بالكيل حظا يعقوب وكانوا ذكروا له اكرامه لهم
بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا نأتي بالميرة لهم وهي الطعام ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير
لاخينا ذلك كيل بعير يسهل على الملك لسخائه قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا عهدا
من الله بان تحلفوا لتأتنني به الا ان يحاط بكم اي تموتوا او تغلبوا فلا تطيقوا الاتيان به
فاجابوه الى ذلك فلما آتوه موثقهم بذلك قال الله على ما نقول وكيل شهيد
وارسله معهم وقال يا بني لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
لئلا تصيبكم العين وما اغني عنكم بقولي ذلك من الله من قدره من زائدة شيئا قدره عليكم وانما
ذلك تحصينا ان ما الحكم الا لله وحده عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون قال
قال تعالى ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي متفرقين ما كان يغني عنهم من الله اي قضائه من شيء

من نبي الا لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي ارادة دفع العين عنهم وانه لذو علم لما
علمناه لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون الهام الله لاصفيائه ولما دخلوا على
يوسف اوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس تحزن بما كانوا يعملون من الحسد لنا وسره
ان لا يخبرهم وتواطأ معه على انه يمسك عنده فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية
صواع من ذهب مرصع بالجواهر في رحل اخيه بنيامين ثم اذن مؤذن نادى مناد بعد انفصالهم
عن مجلس يوسف ايتها العير القافلة انكم لسارقون قالوا وقد اقبلوا عليهم ماذا ماذا الذي تفقدون
قالوا نفقد صواع صاع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل قالوا
تالله قسم فيه معنى التعجب لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين ما سرقنا قط
قالوا اي المؤذن واصحابه فما جزاؤه اي السارق ان كنتم كاذبين في قولكم ما كنا سارقين عند
قالوا جزاؤه مبتدأ من وجد في رحله فهو جزاؤه خبر اكد بقوله هو اي السارق جزاؤه اي المسروق
اي المسروق لا غيره وكانت سنة آل يعقوب كذلك الجزاء نجزي الظالمين بالسرقة فصرفوا الى
يوسف لتفتيش اوعيتهم فبدأ باوعيتهم ففتشها قبل وعاء اخيه لئلا يتهم ثم استخرجها من
وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف علمناه الاحتيال في امر اخيه ما كان ليأخذ
اخاه دينا من السرقة في دين الملك حكم ملك مصر لان جزاء هذه الضرب وتغريم
المسروق لا الاسترقاق الا ان يشاء الله اخذه بحكم ابيه اي لم يمكن من اخذه الا بمشيئة الله
سؤال الاخوة وجوابهم بتسليمهم ترفع درجات من نشاء بالاضافة والتنوين في العلم كيوسف
فوق كل ذي علم عليم اعلم منه حتى ينتهي الى الله ثم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
اي يوسف وكان سرق لابيه صنما من ذهب فكسره لئلا يعبده فاسره يوسف في نفسه ولم
يبدها يظهرها لهم والضمير للكلمة التي قولها قال في نفسه انتم شر مكانا من يوسف
لسرقتكم اخاكم من ابيكم وظلمكم له والله اعلم بما تصفون تذكرون في امره قالوا يا ايها
العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه اكرمنا وسلي عن تلك المسالك ويجز بنا فخذ احدنا
استعبده مكانه بدلا منه انا نراك من المحسنين في افعالك قال معاذ الله نصب على المصدر
حذف فعله واضيف الى المفعول اي نعوذ بالله من ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا
من سرق لظالمون اذا ان اخذنا غيره فلما استيأسوا يأسوا منه خلصوا
اعتزلوا نجيا مصدر يصلح للواحد وغيره اي يناجي بعضهم بعضا قال كبيرهم روبيل او يهوذا
الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا من الله في ايمانكم وفرطتم
في يوسف وقبل ما مصدرية مبتدأ خبره من قبل هذا ومن قبل ما فرطتم في يوسف
فلن ابرح ارض مصر حتى يأذن لي ابي بالعود اليه او يحكم الله لي بخلاص اخي او موت الكبير اعدلهم ارجعوا الى ابيكم وقولوا
يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا عليه الا بما علمنا من مشاهدة الصاع في رحله

والثاني موضعها نصب عطفا على معمول تعلموا أي تعلموا أخذ أبيكم عليكم الميثاق وتفريطكم في يوسف والثالث هو معطوف على
اسم أن تقديره وأي تفريطكم من قبل في يوسف وقيل موضعه على هذين الوجهين لأن فيها فصلا بين حرف العطف والمعطوف قد
بينا في سورة النساء أن هذا الخبر على الوجه الأخير يجوز أن يكون في يوسف وهو الأول ثلاثة يحمل من قبل خبر الذي أو مع الذي
موضعها رفع أي الذي فرطتموه ويجوز أن يكون ظرفا قوله سرق يقرأ بالفتح والتخفيف له فيما ظهر لنا ويقرأ بضم السين وتشديد الراء وكسرها أي نسب

الجزء الثالث عشر

كنا للعتب لما عاتب عتابا حين أعطاه الموثق ما فرطتم في يوسف ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه وأسئل
القرية التي كنا فيها بمصر أي أرسل إلى أهلها فاسألهم والعير أصحاب العير التي أقبلنا بها
وهم قوم كنعان وإنا لصادقون في قولنا فرجعوا إليه وقالوا له ذلك قال بل سولت زينت
لكم أنفسكم أمرا فعلتموه أتهمهم لما سبق منهم في أمر يوسف صبر جميل صبري صبر جميل عسى الله
أن يأتيني بهم يوسف وأخويه جميعا إنه هو العليم بحالي الحكيم في صنعه وتولى عنهم تاركا لخطابهم وقال
يا أسفى الألف بدل من ياء الإضافة أي حزني على يوسف وابيضت عيناه انمحق سوادهما وبدل
بياضا من بكائه من الحزن عليه فهو كظيم مغموم مكروب لا يظهر كربه قالوا تالله لا تزال تذكر يوسف
حتى تكون حرضا مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره أو تكون من
الهالكين الموتى قال إنما أشكو بثي وحزني وهو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبث إلى الناس وحزني
إلى الله لا إلى غيره فهو الذي ينفع الشكوى إليه وأعلم من الله ما لا تعلمون من أن رؤيا يوسف
صدق وهو حي ثم قال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه اطلبوا خبرهما ولا تيأسوا من
روح الله من رحمته إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون فانطلقوا نحو مصر ليوسف فلما
دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها
كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم زيوفا أو غيرها فأوف لنا الكيل وتصدق علينا بالمسامحة
عن رداءة بضاعتنا إن الله يجزي المتصدقين بثيبهم وفي عليهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب
بينه وبينهم ثم قال لهم توبيخا هل علمتم ما فعلتم بيوسف من الضرب والبيع وغير ذلك وأخيه
من يوسفكم لم يعد فراق أخيه إذ أنتم جاهلون ما تؤول إليه أمر يوسف قالوا بعد أن عرفوه أإنك
لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا بالاجتماع إنه من يتق يخاف الله ويصبر
على بلائه فإن الله لا يضيع أجر المحسنين فيه وضع الظاهر موضع المضمر قالوا تالله لقد آثرك الله
علينا بالملك وغيره وإن كنا لخاطئين آثمين في أمرك فأذنبنا إليك قال لا تثريب لا عتب
عليكم اليوم خصه بالذكر لأنه مظنة التثريب فغيره أولى يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين سألهم
عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصي هذا وهو قميص إبراهيم كان في عنقه في الجب
وهو من الجنة أمره جبريل بإرساله وقال إن فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى إلا عوفي فألقوه على وجه
أبي يأت بصيرا أو أتوني بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير خرجت من عريش مصر قال أبوهم لمن عنده
من بنيه وأولاد ولده إني لأجد ريح يوسف وصلت إليه الصبا بإذن الله تعالى من مسيرة ثلاثة أيام
ثمانية أو أكثر لولا أن تفندون تنسبوني إلى الفند وهو الخرف قالوا تالله إنك لفي ضلالك
القديم من إفراطك في محبته ورجائك لقائه على بعد العهد فلما أن رأته جاء البشير يهوذا بالقميص
وكان حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه فألقاه على وجهه فارتد رجع بصيرا

بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا
خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم لم يزد ذلك خاطئين قال سوف استغفر لكم
الى السحر ليكون اقرب الى الاجابة وقيل الى ليلة الجمعة ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف في
الاكابر لتلقيهم فلما دخلوا على يوسف في مصر آوى اليه ابويه اباه وامه او خالته وقال لهم ادخلوا
مصر ان شاء الله آمنين فدخلوا وجلس يوسف على سريره ورفع ابويه اجلسهما معه على العرش
السرير وخروا له ابواه واخوته لم يحتمل سجودا غيره لارتفاع جبهته وكان تحيتهم في ذلك الزمان
وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي اذ أخرجني من السجن
ولم يقل من الجب تكرما لئلا يحمل اخوته وجاء بكم من البدو الباديه من بعد أن نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي ان رؤيا الطفل لما يؤول اتم العلم بحقه الحكيم في صنعه واقام عنده ابويه اثنتا
وعشرين سنة وسبع عشرة وكانت مدة فراقه ثماني عشرة او اربعين او ثمانين سنة وحضره
الموت فوصى يوسف ان يحمل ويدفن عند ابيه فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر واقام بعده
ثلاثا وعشرين سنة ولما تم امره وعلم انه لا يدوم تاقت نفسه الى الملك الدائم وقال رب قد آتيتني
من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي
متولي مصالحي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين من آبائي فعاش بعد ذلك
اسبوعا او اكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتنازع المصريون في قبره فجعلوه في صندوق
مرمر ودفنوه في اعلى النيل لتعم البركة جانبيه وسبحان من لا انقضاء لملكه ذلك المذكور من
يوسف من أنباء الغيب أخبار ما غاب عنك يا محمد نوحيه إليك وما كنت لديهم اذ
يوسف اذ أجمعوا أمرهم في كيده اي عزموا عليه وهم يمكرون به اي لم يحضرهم فتعرف قصتهم
فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة الوحي وما أكثر الناس اي اهل مكة ولو حرصت على ايمانهم
بمؤمنين وما تسألهم عليه اي القرآن من أجر يأخذونه ان ما هو اي القرآن الا ذكر عظة للعالمين
وكأين وكم من آية دالة على وحدانية الله تعالى في السموات والأرض يمرون عليها يشاهدونها
وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها وما يؤمن أكثرهم بالله حيث يقرون بأن الخالق الآلهتهم
مشركون به بعبادتهم الأصنام وذلك كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا
هو لك تملكه وما ملك يعني انهم أفأمنوا أن تأتيهم غاشية تغشاهم من عذاب الله أو تأتيهم
الساعة بغتة فجأة وهم لا يشعرون بوقت اتيانها قل هذه سبيلي فسرها بقوله أدعو
الى دين الله على بصيرة حجة واضحة أنا ومن اتبعني من عطف على انا المبتدأ المخبر عنه بما قبله و
سبحان الله تنزيها له عن الشركاء وما أنا من المشركين من جملة سبيله ايضا وما أرسلنا من قبلك
الا رجالا لا نوحي وفي قراءة بالنون وكسر الهاء اليهم كلهم من أهل القرى الامصار لانهم اعلم و
احكم بخلاف اهل البوادي لجفائهم وجهلهم أفلم يسيروا اي اهل مكة في الأرض فينظروا كيف كان

يكون ما نبأ وسكر الله تعالى لنا بحركتها ولكنا نراها فوق لم ترونها ما كان مدبرا لها كان حديث يوسف عما كان المشركون عليه ولكن تصديق الذي قبله ذكر
في يونس وهود وتفصيل كل شيء سورة الرعد قوله المر قد ذكر حكمها في الم الحمد ان يكون مبتدأ والآيات الكتاب خبره وان يكون
خبر الم وآيات بدلا او عطف بيان والذي انزل اليك وجهان احدهما في موضع رفع والحق خبره ويجوز ان يكون الخبر من ربك والحق خبر مبتدأ محذوف
او هو خبر بعد خبر او كان خبر واحد وهو قوله الحق بالجر فلا يجوز ان يكون صفة لربك لان الوجه الثاني ان يكون والذي صفة للكتاب وادخلت الواو في الصفة
كما دخلت في التاريخين والجر والرفع على هذا خبر مبتدأ محذوف ولكن لم يقع بعد الجار والمجرور في موضع نصب على الحال تقديره خالية

الجزء الثالث عشر

فاقبلت الذين من قبلهم اي اخرتهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم وكذلك الآخرة اي الجنة خبر لها
انفوا اصلا فلا تعقلون بالتاء والياء يا اهل مكة هذا فتؤمنون حتى جاءت الرسل عليهم وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا اي فرادى نصرهم حتى اذا استيأس رجل الرسل وظنوا ايقن الرسل انهم قد
كذبوا بالتشديد تكذيبا بالايمان بعده والتخفيف اي ظن الامم ان الرسل اختلفوا ما وعدوا
به من النصر جاءهم نصرنا فنجي بنون مشددا او مخففا وبنون مشددا ما نشاء ولا يرد بأسنا
عذابنا عن القوم المجرمين المشركين لقد كان في قصصهم اي الرسل عبرة لاولي الالباب
اصحاب العقول ما كان هذا القرآن حديثا يفترى يختلق ولكن كان تصديق الذي بين يديه
قبله من الكتب وتفصيل كل شيء يحتاج اليه الدين وهدى من الضلالة ورحمة لقوم
يؤمنون خصوا بالذكر سورة الرعد مكية الا ولا يزال الذين كفروا الا ينفك عنهم بدون غيرهم
ويقول الذين كفروا لست مرسلا الا يا محمد ومدنية الا ولو ان قراءة الا بثلث او اربع او
بسم الله الرحمن الرحيم الم الله اعلم بمراده بذلك تلك هذه الآيات آيات الكتاب
القرآن والاضافة بمعنى من والذي انزل اليك من ربك اي القرآن مبتدأ خبره الحق لا شك فيه
ولكن اكثر الناس اي اهل مكة لا يؤمنون بانه من عنده تعالى الله الذي رفع السموات بغير
عمد ترونها اي العمد جمع عماد وهو الاسطوانة موصوفة بان لا عمد لها ثم استوى على
العرش استواء يليق به وسخر الشمس والقمر كل منهما يجري في فلكه لاجل مسمى يوم القيامة
يدبر الامر يقضي امر ملكه يفصل بين الآيات يبين الدلالات قدرته لعلكم يا اهل مكة بلقاء ربكم
بالبعث توقنون وهو الذي مد بسط الارض وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت وانهارا
ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين من كل نوع يغشي يغطي الليل بظلمته النهار ان في ذلك
المذكور لآيات دلالات على وحدانيته لقوم يتفكرون في صنع الله وفي الارض قطع بقاع
مختلفة متجاورات ملاصقات فيها الحبيب سبخ وقليل الريع وكثيره ومن دلائل قدرته تعالى
وجنات بساتين من اعناب وزرع بالرفع عطفا على جنات وبالجر على اعناب وكذا قوله
نخيل صنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعها اصل واحد وتتشعب منه عنها وغير صنوان منفرد
يسقى بالتاء اي الجنات وما فيها وبالياء اي المذكور وما فيه ونفضل بالنون والياء
على بعض في الاكل بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض ومن دلائل قدرته تعالى ان في ذلك
المذكور لآيات لقوم يعقلون يتدبرون وان تعجب يا محمد من تكذيب الكفار فعجب
بالعجب قولهم منكرين للبعث ايذا كنا ترابا ايئنا لفي خلق جديد لان القادر على انشاء الخلق
وما تقدم على غير مثال قادر على اعادتهم وفي الخبرين في الموضعين التحقيق وتحقيق الاول
وتسهيل الثانية وادخال الالف بينهما على الوجهين وتركها وفي قراءة بالاستفهام في الاول
والخبر في الثاني واخرى عكسه اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك

وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وإن في استعجالهم العذاب استهزاء وكيف يستعجلونك
بالسيئة العذاب قبل الحسنة الرحمة وقد خلت من قبلهم المثلات جمع المثلة بوزن السمرة
عقوبات أمثالهم من المكذبين فلا يعتبرون بها وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم
والإمهال على ظلمها إياه وإن ربك لشديد العقاب لمن عصاه ويقول الذين كفروا لولا
هلا أنزل عليه على محمد آية من ربه كالعصا واليد والناقة قل إنما أنت منذر نذير مثل الكافر
وليس عليك إتيان الآيات ولكل قوم هاد يهدونهم إلى ربهم بما يظهر من الآيات لا
تقترحونه الله يعلم ما تحمل كل أنثى من ذكر أو أنثى وواحد ومتعدد وغير ذلك وما تغيض تنقص
الأرحام من مدة الحمل وما تزداد منه وكل شيء عنده بمقدار بمقدر وعالم لا يفوته
الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد الكبير العظيم المتعال على خلقه بالقهر والغلبة سواء
منكم في علمه من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف مستتر بالليل
بظلامه وسارب ظاهر بنهاره في سربه أي طريقه والنهار له للإنسان معقبات ملائكة تتعقب
من بين يديه من قدامه ومن خلفه ورائه يحفظونه من أمر الله أي بأمره من الجن وغيرهم إن الله لا
يغير ما بقوم لا يسلبهم نعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الحال الجميلة بالمعصية وإذا أراد الله
بقوم سوءا عذابا فلا مرد له من المعقبات ولا غيره وما لهم من دونه من الله من والٍ يتولاهم سواه
غيره الله من زائدة والٍ يتولاهم سواه الذي يريكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم
في المطر وينشئ يخلق السحاب الثقال بالمطر ويسبح الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه متلبسا
بحمده أي يقول سبحان الله وبحمده ويسبح الملائكة من خيفته أي الله ويرسل الصواعق فيصيب
تخرج من السحاب فيصيب بها من يشاء فهم يجادلون في حال بعث إليه النبي صلى الله عليه وآله من
يدعوه فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم فضة أم نحاس فنزلت هذه الآية فصعق
يخر ميتا رأسه وهم أي الكفار يجادلون بما سمعوا من النبي في الله وهو شديد المحال القوة أو الأخذ
له تعالى دعوة الحق أي كلمة دعوة الحق لا إله إلا الله والذين يدعون بالتاء والياء يعبدون من
دونه غيره وهم الأصنام لا يستجيبون لهم بشيء مما يطلبونه إلا استجابة كاستجابة
باسط كفيه إلى الماء على شفير البئر يدعوه ليبلغ فاه من البئر إليه وما هو ببالغه أي فاه وما دعاء
الكافرين عبادتهم الأصنام إلا في ضلال ضياع وذهاب بطل من الصواب
والأرض طوعا كالمؤمنين وكرها كالمنافقين حين يرون بأس الله بالسيف وظلالهم بالغدو
والآصال العشايا قل يا محمد لهم من رب السموات والأرض قل الله إن لم يقولوه فلا
غيره قل لهم أفاتخذتم من دونه أي غيره أولياء أصناما تعبدونها لا يملكون لأنفسهم نفعا
ولا ضرا وتركتم مالكها استفهام توبيخ قل هل يستوي الأعمى والبصير الكافر والمؤمن أم
هل تستوي الظلمات الكفر والنور الإيمان أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق

اى خلق الشركاء بخلق الله عليهم فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام انكارى تبين
الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق قل الله خالق كل شيء لا شريك له فيه فلا شريك له
فى العبادة وهو الواحد القهار لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال انزل من السماء
ماء مطرا من السحاب وهو يقدر بها بمقدار ملئها فاحتمل السيل زبدا رابيا عاليا عليه وهو ما
علا وجه من قذر ونحوه ومما يوقدون بالتاء والياء عليه فى النار من جواهر الارض كالذهب
والفضة والنحاس ابتغاء طلب حلية زينة او متاع ينتفع به كالاوانى زبد مثله كالزبد
مثل زبد السيل وهو خبثه الذى يقذفه الكير كذلك المذكور يضرب الله الحق والباطل اى مثلهما
فاما الزبد من السيل وما اوقد عليه من الجواهر فيذهب جفاء باطلا مرميا به واما ما ينفع الناس
من الماء والجواهر فيمكث يبقى فى الارض وما كذلك يجعل ويحق وان علا على الحق فى بعض
الاوقات والحق ثابت باق كذلك المذكور يضرب يبين الله الامثال للذين استجابوا لربهم اجابوا
بالطاعة الحسنى الجنة لربهم والذين لم يستجيبوا له وهم الكفار لو ان لهم ما فى الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به من العذاب اولئك لهم سوء الحساب وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا
يغفر منه شيء ومأواهم جهنم وبئس المهاد الفراش هى وانزل فى حمزة وابى جهل افمن يعلم ان ما
انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى لا يعلمه ولا يؤمن به انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب
اصحاب العقول الذين يوفون بعهد الله الماخوذ عليهم وهم فى عالم الذر او كل عهد ولا
ينقضون الميثاق بترك الايمان او الفرائض والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الايمان
والرحم وغيرهما ويخشون ربهم اى يعبدونه ويخافون سوء الحساب تقدم والذين صبروا
على الطاعة والبلاء وعن المعصية ابتغاء طلب وجه ربهم لا لغيره من اغراض الدنيا واقاموا الصلوة
وانفقوا فى الطاعة مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون يدفعون بالحسنة السيئة كالجهل
بالحلم والاذى بالصبر اولئك لهم عقبى الدار اى العاقبة المحمودة فى الاخرة هى جنات عدن
اقامة يدخلونها هم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم وان لم يعملوا بعملهم يكونوا
فى درجاتهم تكرمة لهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الجنة او القصور
اول دخولهم للتهنئة يقولون سلام عليكم هذا الثواب بما صبرتم فنعم عقبى
الدار عقبى الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
ويفسدون فى الارض بالكفر والمعاصى اولئك لهم اللعنة البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار
اى العاقبة السيئة فى الدار الاخرة وهى جهنم الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء ويقدر يضيقه
لمن يشاء وفرحوا اى اهل مكة فرح بطر بالحيوة الدنيا اى بما نالوه فيها وما الحيوة الدنيا
حيث حيوة الاخرة الا متاع شيء قليل يتمتع به ويذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا
هلا انزل عليه على محمد اية من ربه كالعصا واليد والناقة قل لهم ان الله يضل من يشاء اضلاله

الثالث

ع ٩

ع ١٠

اضلاله فلا تعنى الآيات عنه شيئا وهديه يرشد اليه الى دينه من ناب رجع اليه وبدل من من
الذين آمنوا وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله اى بعده الا بذكر الله تطمئن القلوب اى قلوب
المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره طوبى مصدر من الطيب بضم فى الجنة
بسير الراكب فى ظلها مائة عام ما يقطعها لهم وحسن مآب مرجع كذلك كما ارسلنا الانبياء قبلك
ارسلناك فى امة قد خلت من قبلها امم لتتلو تقرأ عليهم الذى اوحينا اليك اى القرآن وهم
يكفرون بالرحمن حيث قالوا لما امروا بالسجود له وما الرحمن قل لهم يا محمد هو ربى لا اله الا
هو عليه توكلت واليه متاب ورد لما قالوا لو ان كتابا فيه قرآن سيرت به الجبال ازيلت عن اماكنها او قطعت
به الارض او كلم به الموتى بان يحيوا لما آمنوا
بل لله الامر جميعا لا لغيره فلا يؤمن الا من شاء ايمانه دون غيره وان اولئك اما اقترحوا ونزل
لما اراد الصحابة اظهار ما اقترحوا طمعا فى ايمانهم افلم ييأس يعلم الذين آمنوا ان مخففة اى
انه لو يشاء الله لهدى الناس جميعا الى الايمان من غير آية ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة
تصيبهم بما صنعوا بصنعهم اى كفرهم قارعة داهية تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والاسر
والحرب او تحل يا محمد بجيشك قريبا من دارهم مكة حتى يأتى وعد الله بالنصر عليهم
ان الله لا يخلف الميعاد وقد حل بالحديبية حتى اتى فتح مكة ولقد استهزئ برسل من قبلك
كما استهزئ بك وهذا تسلية للنبى صلى الله عليه وآله فامليت امهلت للذين كفروا ثم
اخذتهم بالعقوبة فكيف كان عقابى اى هو واقع موقعه فكذلك ثم استهزائك افمن هو قائم
رقيب على كل نفس بما كسبت هلت من خير وشر ويعلمه الله كمن ليس كذلك من الاصنام
لا دل على هذا وجعلوا لله شركاء قل سموهم له من هم ام بل اتنبئونه تخبرون الله بما اى
بشريك لا يعلمه فى الارض استفهام انكار اى لا شريك له اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك
ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول بظن باطل لا حقيقة له فى الباطن بل زين للذين كفروا
مكرهم كفرهم وصدوا عن السبيل طريق الهدى ومن يضلل الله فما له من هاد له ثم عذاب فى
الحيوة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الآخرة اشق اشد منه وما لهم من الله اى عذابه من
واق مانع مثل صفة الجنة التى وعد المتقون مبتدأ خبره محذوف اى فيما نقص عليكم تجرى
من تحتها الانهار اكلها اى ما يؤكل منها دائم لا يفنى وظلها دائم لا ينسخه شمس بعدها
فيها تلك اى الجنة عقبى عاقبة الذين اتقوا الشرك وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم
الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمنى اليهود يفرحون بما انزل اليك لموافقته ما
عندهم ومن الاحزاب الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود من ينكر بعضه
كذكر الرحمن وما عدا القصص قل انما امرت فيما انزل الى ان اى بان اعبد الله ولا اشرك به اليه

ادعوا واليه مآب مرجعي وكذلك الا انزال انزلناه اي القرآن حكما عربيا بلغة العرب تحكم به بين
الناس ولئن اتبعت اهواءهم اي الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم فرضا من بعد ما جاءك من
العلم بالتوحيد ما لك من الله من زائدة ولي ناصر ولا واق مانع من عذابه ونزل لما عيروه
بكثرة النساء ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية اولادا وانت مثلهم
وما كان لرسول منهم ان ياتي باية الا باذن الله لانهم عبيد مربوبون لكل اجل مدة كتاب
مكتوب فيه يمحو الله منه ما يشاء ويثبت بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من
الاحكام وغيرها وعنده ام الكتاب اصله الذي لا يغير منه شيء وهو ما كتبه في الازل وانما
فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حيوتك
وجواب الشرط محذوف اي فذاك او نتوفينك قبل تعذيبهم فانما عليك البلاغ لا عليك البلوغ
وعلينا الحساب اذا صاروا الينا فنجازيهم او لم يروا اي اهل مكة انا ناتي الارض نقصدها
ننقصها من اطرافها بالفتح على النبي والله يحكم لا راد لحكمه بما يشاء لا معقب لما يحكمه وهو
سريع الحساب قد مكر الذين من قبلهم من الامم بانبيائهم كما مكروا بك فلله المكر جميعا اي
مكرهم كله لانه تعالى يعلم ما تكسب كل نفس فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لا ما يعلمه
بر من حيث لا يشعرون وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار اي العاقبة
المحمودة في الدار الآخرة الهم ام النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ويقول الذين كفروا لست
مرسلا قل لهم كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على صدقي ومن عنده علم الكتاب من هو به
البصر والنصارى سورة ابراهيم مكية الر الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم
دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار سورة الحجر بسم الله الرحمن الرحيم الر الله اعلم بمراده بذلك هذا
القرآن كتاب انزلناه اليك يا محمد لتخرج الناس من الظلمات الكفر الى النور الايمان باذن
ربهم ويبدل من الى النور الى صراط بدل من الصراط العزيز الغالب الحميد المحمود الله بالجر بدل او عطف
بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ وخبره الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا
وعبيدا وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون يختارون الحيوة الدنيا
على الآخرة ويصدون الناس عن سبيل الله دين الاسلام ويبغونها اي السبيل عوجا معوجة
اولئك في ضلال بعيد عن الحق وما ارسلنا من رسول الا بلسان بلغة قومه ليبين لهم يفهمهم
ما اتي به فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ولقد
ارسلنا موسى باياتنا التسع وقلنا له ان اخرج قومك بني اسرائيل من الظلمات الكفر الى النور
الايمان وذكرهم بايام الله نعمه ان في ذلك التذكير لايات لكل صبار على الطاعة شكور
للنعم واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم
سوء العذاب ويذبحون ابناءكم الموجودين ويستحيون نساءكم لقول بعض الكهنة

الكهنة ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب الملك منهم وفي ذلكم الانجاء او
العذاب بلاء انعام او ابتلاء من ربكم عظيم واذ تأذن اعلم ربكم لئن شكرتم نعمتي بالتوحيد
والطاعة لازيدنكم ولئن كفرتم جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لاعذبنكم دل على ان عذابي
لشديد وقال موسى لقومه ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن خلقه حميد
محمود في صنعه بهم الم يأتكم استفهام تقرير نبأ خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وقوم ثمود
وثمود قوم صالح والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله لكثرتهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج
الواضحة على صدقهم فردوا ايدي الامم ايديهم في افواههم اي اليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ
وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب موقع للريبة قالت
رسلهم افي الله شك استفهام انكار اي لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه فاطر خالق
السموات والارض يدعوكم الى الطاعة ليغفر لكم من ذنوبكم من زائدة فان الاسلام يغفر ما قبله
او تبعيضية لاخراج حقوق العباد ويؤخركم بلا عذاب الى اجل مسمى اجل الموت قالوا ان انتم الا
بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا من الاصنام فأتونا بسلطان مبين بحجة ظاهرة
على صدقكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم كما تقولون ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
بالنبوة وما كان ما ينبغي لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله بامره لا نأتي به ونحن عبيده وعلى الله
فليتوكل المؤمنون بثقوا به وما لنا الا نتوكل على الله اي لا مانع لنا من ذلك وقد
هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا على اذاكم وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين
كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن لتصيرن في ملتنا دينا فاوحى اليهم ربهم
لنهلكن الظالمين الكافرين ولنسكننكم الارض من بعدهم بعد هلاكهم ذلك النصر
وايراث الارض لمن خاف مقامي اي مقامه بين يدي خاف وعيد بالعذاب واستفتحوا سألوا
الرسل بالله على قومهم وخاب خسر كل جبار متكبر عن طاعة الله عنيد معاند للحق من ورائه
اي امامه جهنم يدخلها ويسقى فيها من ماء صديد يؤمر به ليبرد من حر اهل النار فيخلط بالحميم
والدم يتجرعه يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته ولا يكاد يسيغه يقربه لقبحه وكراهته ويأتيه الموت
اي اسبابه المتضمنة له من انواع العذاب من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه بعد ذلك
العذاب عذاب غليظ قوي متصل مثل صفة الذين كفروا بربهم مبتدأ وسيد له منه اعمالهم
الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف شديد
هبوب الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والجر وخبر المبتدأ لا يقدرون اي الكفار
مما كسبوا عملوا في الدنيا على شيء اي لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه ذلك هو الضلال البعيد
الم تر تنظر يا مخاطب استفهام تقرير ان الله الذي خلق السموات والارض بالحق متعلق بخلق
ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بدلكم وما ذلك على الله بعزيز شديد ذكر اي الهلاك

الجزء الثالث عشر

والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه لله جميعا فقال الضعفاء للاتباع للذين استكبروا
المتبوعين إنا كنا لكم تبعا جمع تابع فهل أنتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله من زائدة
للتبيين والثانية للتبعيض قالوا المتبوعون لو هدانا الله لهديناكم لدعوناكم إلى الهدى
سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من زائدة محيص مهربا وقال الشيطان إبليس لما قضي الأمر
وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا أن الله وعدكم وعد الحق بالبعث والجزاء
فصدقكم ووعدتكم أنه غير كائن فأخلفتكم وما كان لي عليكم من زائدة سلطان قوة وقدرة
أقهركم على متابعتي إلا لكن أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم على إجابتي
ما أنا بمصرخكم بمغيثكم وما أنتم بمصرخي بفتح الياء وكسرها إني كفرت بما أشركتمون به من قبل
أي مع الله من قبل في الدنيا قال تعالى إن الظالمين الكافرين لهم عذاب أليم وأدخل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين مقدرة فيها بإذن
ربهم تحيتهم فيها من الله ومن الملائكة وفيما بينهم سلام ألم تر تنظر كيف ضرب الله مثلا ويبدل
منه كلمة طيبة أي لا إله إلا الله كشجرة طيبة هي النخلة أصلها ثابت في الأرض وفرعها غصنها
في السماء تؤتي أكلها ثمرها كل حين بإذن ربها بإرادته كذلك كلمة الإيمان ثابتة في
قلب المؤمن وعمله يصعد إلى السماء ويتبارك به كل وقت ويضرب يبين الله الأمثال
للناس لعلهم يتذكرون يتعظون فيؤمنون ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر كشجرة خبيثة
هي الحنظل اجتثت استؤصلت من فوق الأرض ما لها من قرار مستقر وثبات كذلك كلمة
الكفر لا ثبات لها ولا فروع ولا بركة يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت هو كلمة التوحيد
في الحيوة الدنيا وفي الآخرة في القبر لما يسأله الملكان عن ربه ودينه ونبيه فيجيبون
بالصواب كما في حديث البراء ويضل الله الظالمين الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب
بل يقولون لا ندري كما في الحديث ويفعل الله ما يشاء ألم تر تنظر إلى الذين بدلوا نعمت الله
أي شكرها كفارهم كفار قريش وأحلوا أنزلوا قومهم باضلالهم إياهم دار البوار الهلاك
جهنم عطف بيان يصلونها يدخلونها وبئس القرار المقر وجعلوا لله أندادا أشركا ليضلوا
بفتح الياء وضمها عن سبيله دين الإسلام قل لهم تمتعوا بدنياكم قليلا فإن مصيركم إلى النار
قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي
يوم لا بيع فداء فيه ولا خلال مخالة أي صداقة تنفع هو يوم القيامة الله الذي خلق السموات
والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك السفن
لتجري في البحر بالركوب والحمل بأمره بإذنه وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
جاريين في فلكهما لا يفتران وسخر لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا من فضله وآتاكم
من كل ما سألتموه على حسب مصالحكم وإن تعدوا نعمة الله بمعنى النعم لا تحصوها لا تطيقوا

الأولى نكرة موصوفة ومصدر وتعريفه ويكون الحسن بمعنى المفعول وبقرئ بتنوين كل فما سائغ على هذا مفعول ثان قوله تعالى أما مفعول ثان والبلد
المفعول الأول والجنبي يقال جنبته واجتنبته وجنبته وقد قرئ بقطع الهمزة وكسر النون أن نعبد أي من أن نعبد وقد ذكر الخلاف في موضعه في الأعراف
مرارا قوله تعالى ومن عصاني شرط في موضع رفع وجواب الشرط فإنك غفور رحيم والعائد محذوف أي له وقد ذكر مثله في يوسف قوله تعالى من ذريتي
المفعول محذوف أي ذرية من ذريتي ويخرج على قول الأخفش أن يكون من زائدة عند بعض ويجوز أن تكون صفة لواد وأن يكون بدلا منه لأنهما لا يكونان
بالسكنى تعرى مفعول ثان وبقرئ بكسر الواو وما فيه هو مصدر الهوى بقرئ بفتح الواو وبالمد وما فيه هوى جوى حنين والمعنى أن منقادا
إلا أن هوى يتعدى بنفسه وهو يتعدى إلى الأفئدة الثانية عدت بإلى حملا على مثل قوله تعالى على الكبر إلى الياء في وهب قوله تعالى
ومن ذريتي هو معطوف على المفعول في اجعلني والتقدير ومن ذريتي إبراهيم الصلاة قوله تعالى إنما يؤخرهم بقرئ بالنون على التعظيم وبالياء لتقدم اسم الله تعالى

إبراهيم

لا تطيقوا عدها إن الإنسان الكافر لظلوم كفار كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه
واذكر إذ قال إبراهيم هذا البلد مكة آمنا آمن وقد أجاب الله دعاءه فجعل حرما لا يسفك
فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه واجنبني وبني عن
أن نعبد الأصنام رب إنهن أي الأصنام أضللن كثيرا من الناس بعبادتهم لها فمن تبعني على
التوحيد فإنه مني من أهل ديني ومن عصاني فإنك غفور رحيم هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغفر
الشرك رب إني أسكنت من ذريتي أي بعضها وهو إسماعيل مع أمه هاجر بواد غير ذي زرع
مكة عند بيتك المحرم الذي كان قبل الطوفان رب ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة طوائف
من الناس تهوي تميل وتحن إليهم قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنت إليه فارس والروم
والناس كلهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون وقد فعل بنقل الطائف إليه ربنا إنك
تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من زائدة شيء في الأرض ولا في السماء يحتمل أن
يكون من كلامه تعالى أو كلام إبراهيم الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل
وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاة وأجعل من ذريتي من يقيمها وإني من لإعلام الله تعالى أراد منهم كما
ربنا وتقبل دعاء الحمد لله ربنا اغفر لي ولوالدي هذا قبل أن تبين له أنهما ماتا على الكفر
أسلمت أم وقيل والدي أبي وولدي والمؤمنين يوم يقوم الحساب قال تعالى ولا
تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الكافرون من أهل مكة إنما يؤخرهم يؤخر عذابهم ليوم تشخص
فيه الأبصار لهول ما ترى مهطعين مسرعين حال مقنعي رؤوسهم إلى السماء لا يرتد إليهم طرفهم بصرهم وأفئدتهم قلوبهم هواء خالية
من العقل لفزعهم وأنذر الناس الكفار يوم يأتيهم العذاب وهو يوم القيامة
فيقول الذين ظلموا أكفروا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك
بالتوحيد ونتبع الرسل فيقال لهم توبيخا أولم تكونوا أقسمتم حلفتم من قبل الدنيا ما لكم
من زائدة زوال عنها إلى الآخرة وسكنتم فيها في مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر من الأمم
السابقة وتبين لكم فعلنا بهم من العقوبة فلم يتزجروا وضربنا بينا لكم الأمثال في القرآن
فلم تعتبروا وقد مكروا بالنبي مكرهم حيث أرادوا قتله أو نفيه أو إخراجه وعند الله مكرهم
أي جزاؤه وإن ما كان مكرهم وإن عظم لتزول منه الجبال المعنى لا يعبأ به ولا يضر
إلا أنفسهم والمراد بالجبال قيل هنا حقيقتها وقيل شرائع الإسلام المشبهة بها في القرار
والثبات وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فإن مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد
بالمكر كفرهم وبناسبه على الثابتة بنكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال
هدا وعلى الأولى ما قرئ وما كان فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر إن الله عزيز

غالب لا يعجزه شيء وانتقام من عصاه اذكر يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ويوم
القيمة فتحشر الناس عطاش عراة بهما كما في حديث الصحيحين وروى مسلم حديث سئل
سئل الله عليه والمراد بالناس هو منذ قال على الصراط وبرزوا خرجوا من القبور لله الواحد
القهار وترى يا محمد يومئذ المجرمين الكافرين يومئذ مقرنين مشدودين مع شياطينهم في الاغلال
القيود والاغلال سرابيلهم قمصانهم من قطران لانه ابلغ لاشتعال النار وتغشى تعلو وجوههم
النار ليجزي متعلق ببرزوا الله كل نفس ما كسبت من خير وشر ان الله سريع الحساب يحاسب
الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك هذا بلاغ للناس اي القرآن
ولينذروا به وليعلموا بما فيه من الحجج انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب اصحاب العقول
في الانتفاع بالعظة

سورة الحجر مكية تسع وتسعون آية الا بالحاق الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم الر الله اعلم بمراده بذلك تلك هذه آيات الكتاب القرآن
الاضافة بمعنى من وقرآن مبين مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة وتنكيرها للتعظيم
ربما يود ربما للتقليل وقيل للتكثير والود تمني الذين كفروا يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين لو كانوا مسلمين
للكثرة فاكثرهم تمني ذلك وقيل للتقليل فان الاهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا
ذلك الا في احيان قليلة ذرهم اترك الكفار يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم يشغلهم
الامل بطول العمر وغيره عن الايمان فسوف يعلمون عاقبة امرهم وهذا قبل الامر بالقتال
اهلكنا من قرية قرية اريد اهلها الا ولها كتاب اجل معلوم محدود لها وكما تأخر
زائدة امة اجلها وما يستأخرون عنه وقالوا اي كفار مكة للنبي يا ايها الذي نزل
عليه الذكر القرآن انك لمجنون اوما جاء بانه ملائكة ان كنت من الصادقين
في قولك انك نبي وهذا القرآن من عند الله ما تنزل تنزل الملائكة الا ملتبسين
بالعذاب وما كانوا اذا جاء زمن نزول الملائكة بالعذاب منظرين مؤخرين انا نحن تأكيد لانا
اوصل نزلنا الذكر القرآن وانا له لحافظون من التبديل والتحريف والزيادة والنقص
ارسلنا من قبلك رسلا في شيع فرق الاولين وما كان يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون
كما تهزأ قومك بهذا استسلاء له صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه اي مثل ادخالنا الكفر
في قلوب اولئك ندخله في قلوب المجرمين اي كفار مكة لا يؤمنون به استئناف مقرر
لما قبله اي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم انبياءهم وسلف من الامم ولو فتحنا عليهم بابا
من السماء فظلوا فيه يعرجون يصعدون لقالوا انما سكرت سدت ابصارنا
بل نحن قوم مسحورون بخيل الينا ذلك ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر الحمل والثور
الجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت
وهي منازل الكواكب السيارة المريخ والزهرة والعطارد والقمر والشمس والمشتري

والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر له السرطان والشمس لها الاسد والشرى
وله القوس والحوت وزحل له الجدي والدلو وزينا ها بالكواكب للناظرين وحفظناها
بالشهب من كل شيطان رجيم مرجوم الا لكن من استرق السمع خطفه فاتبعه شهاب مبين
كوكب مضيء يحرقه او يثقبه او يخبله والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا
ثوابت لئلا تتحرك باهلها وانبتنا فيها من كل شيء موزون معلوم مقدر وجعلنا لكم فيها
معايش بالنبات ومن الثمار والحبوب وجعلنا لكم من لستم له برازقين من العبيد والدواب و
الانعام فانا نرزقهم الله وان ما من دابة شيء الا عندنا خزائنه مفاتيح خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم على حسب المصالح وارسلنا الرياح لواقح تلقح السحاب فتمتلئ بماء فانزلنا من السماء
السحاب ماء مطرا فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين اي ليست خزائنه بايديكم وانا لنحن نحيي
ونميت ونحن الوارثون الباقون بعد جميع الخلق ولقد علمنا المستقدمين منكم اي من تقدم
من الخلق من لدن آدم ولقد علمنا المستأخرين المتأخرين الى يوم القيمة وان ربك هو يحشرهم
انه حكيم في صنعه عليم بخلقه ولقد خلقنا الانسان آدم من صلصال طين يابس له صلصلة
اي صوت اذا نقر من حمإ طين اسود مسنون متغير والحان بالجر صفة لصلصال من نار السموم
اي قبل خلق آدم من نار السموم وهي نار لا دخان لها تقدمة السام واذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته نفخت فيه من روحي
فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لآدم فقعوا له ساجدين سجود تحية لا سجود عبادة فسجد
الملائكة كلهم اجمعون فيه تأكيد ان الا ابليس هو ابو الجن كان بين الملائكة ابى امتنع من ان يكون
مع الساجدين قال تعالى يا ابليس ما منعك ان لا زائدة تكون مع الساجدين قال لم اكن
لاسجد لا ينبغي لي ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها اي من الجنة
وقيل من السموات فانك رجيم مطرود وان عليك اللعنة الى يوم الدين الجزاء قال رب فانظرني
الى يوم يبعثون اي الناس قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وقت النفخة الاولى
قال رب بما اغويتني اي باغوائك لي والباء للقسم وجوابه لازينن لهم في الارض ولاغوينهم
اجمعين الاعبادك منهم المخلصين اي المؤمنين قال تعالى هذا صراط علي مستقيم وما عبادي
اي المؤمنين ليس لك عليهم سلطان قوة الا لكن من اتبعك من الغاوين الكافرين
وان جهنم لموعدهم اجمعين اي من تبعك لها سبعة ابواب اطباق لكل باب منها منهم
جزء نصيب مقسوم ان المتقين في جنات بساتين وعيون يجري فيها وقال لهم ادخلوها
بسلام اي سالمين من كل مخوف اربع سلام اي سلموا وادخلوا آمنين من كل فزع ونزعنا
ما في صدورهم من غل حقد اخوانا حال من هم على سرر متقابلين حال ايضا لا ينظر بعضهم الى
قفا بعض لدوران الاسرة بهم لا يمسهم فيها نصب تعب وما هم منها بمخرجين ابدا نبئ عبادي

حفظه

ع

مالك

المنهج

ع

عبادي أني أنا الغفور للمؤمنين الرحيم بهم وأن عذابي للعصاة هو العذاب الأليم المولم
ونبئهم عن ضيف إبراهيم وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبرئيل إذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما أي هذا اللفظ قال إبراهيم لما مر عليهم الأكل ألا تأكلون إنا منكم وجلون
خائفون قالوا لا توجل خف إنا نبشرك بغلام عليم ذي علم كثير هو إسحق كما
ذكر في هود قال أبشرتموني بالولد على أن مسني الكبر حال أي مع مسه إياي فبم أي بشيء
تبشرون استفهام تعجب قالوا بشرناك بالحق الصدق فلا تكن من القانطين الآيسين قال
ومن يقنط يقنط بكسر النون وفتحها من رحمة ربه إلا الضالون الكافرون قال فما خطبكم
شأنكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين كافرين أي قوم لوط إلا آل لوطا
المؤمنين فإنهم جميعهم لإيمانهم إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين الباقين في العذاب
لكفرها فلما جاء آل لوط أي لوطا المرسلون قال لهم إنكم قوم منكرون لا أعرفكم قالوا بل جئناك
بما كانوا أي قومك فيه يمترون يشكون وهو العذاب وأتيناك بالحق وإنا لصادقون في قولنا
فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم امش خلفهم ولا يلتفت منكم أحد لئلا يرى عظيم
ما ينزل بهم وامضوا حيث تؤمرون وهو الشام وقضينا أوحينا إليه ذلك الأمر وهو أن دابر
هؤلاء مقطوع مستأصلون حال أي بهم استيصالهم في الصباح وجاء أهل المدينة مدينة سدوم
وهو قوم لوط لما أخبروا أن في بيت لوط مردانا وهم الملائكة يستبشرون حال أي يعملون
الفاحشة بهم قال لوط إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون بقصدكم إياهم
بفعل الفاحشة قالوا أولم ننهك عن العالمين عن إضافتهم قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين
ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال تعالى لعمرك خطاب للنبي أي وحياتك إنهم
لفي سكرتهم يعمهون يترددون فأخذتهم الصيحة صيحة جبرئيل مشرقين وقت شروق الشمس
فجعلنا عاليها سافلها أي قراها سافلها بأن رفعها جبرئيل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض
وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل طين طبخ بالنار إن في ذلك المذكور لآيات دلالات على صدق
المتوسمين للناظرين المعتبرين وإنها أي قرى قوم لوط لبسبيل مقيم طريق قوم إلى الشام لم يندرس
أفلا تعتبرون بهم أن صدق ذلك لآية لعبرة للمؤمنين وإن مخفف أي إنه كان أصحاب الأيكة غيضة
شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب لظالمين بتكذيبهم شعيبا فانتقمنا منهم بأن أهلكناهم بالحر
وإنهما أي قرى قوم لوط والأيكة لبإمام طريق مبين واضح أفلا يعتبر بهم أهل مكة ولقد كذب
أصحاب الحجر واد بين المدينة والشام وهم ثمود المرسلين بتكذيبهم صالحا لأن تكذيب نبي
الرسل لا يتصور إلا في الحجر بالتوحيد وآتيناهم آياتنا في الناقة فكانوا عنها معرضين لا يتفكرون
فيها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين وقت الصباح فما أغنى
دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون من بناء الحصون وجمع الأموال وما خلقنا السموات والأرض

ع

ع

ع

والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية لا محالة فاصفح يا محمد عن
قومك الصفح الجميل أعرض عنهم إعراضا لا جزع فيه وعدا مضموم بأن السيد إن ربك هو
الخلاق لكل شيء العليم بكل شيء ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال صلى الله عليه وسلم هي الفاتحة
رواه الشيخان لأنها تثنى في كل ركعة والقرآن العظيم لا تمد عينيك إلى ما متعنا به أزواجا
أصنافا منهم ولا تحزن عليهم إن لم يؤمنوا واخفض جناحك ألن جانبك للمؤمنين وقل إني
أنا النذير من عذاب الله إن بزل عليكم المبين البين الإنذار كما أنزلنا العذاب على المقتسمين
اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن أي كتبهم المنزلة عضين أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا
ببعض وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طريق مكة يصدون الناس عن الإسلام وقال بعضهم
في القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر فوربك لنسألنهم أجمعين سؤال توبيخ عما كانوا
يعملون فاصدع يا محمد بما تؤمر به أي جهر به وامضه وأعرض عن المشركين هذا قبل الأمر بالقتال
إنا كفيناك المستهزئين بأن أهلكناهم بأيديهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل
والأسود بن عبد يغوث والأسود بن عبد المطلب والحارث بن قيس الذين يجعلون مع الله
إلها آخر صفة وقيل مبتدأ والجملة معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وسوف يعلمون
عاقبة أمرهم ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون من الاستهزاء والتكذيب
فسبح ملتبسا بحمد ربك أي قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين المصلين واعبد ربك
حتى يأتيك سوى الفاضلة الأولى عاقبة الأشياء وثمارها عن عمر رضي الله عنه اليقين الموت
بسم الله الرحمن الرحيم لما استبطأ المشركون العذاب نزل أتى أمر الله أي الساعة وأتى بصيغة
الماضي لتحقق وقوعه أي قرب فلا تستعجلوه فطلبوه قبل حينه فإنه واقع لا محالة سبحانه وتعالى
له وتعالى عما يشركون به عليه بنزول الملائكة أي جبريل بالروح بالوحي من أمره بإرادته على من
يشاء من عباده وهم الأنبياء أن منذروا خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم أنه
لا إله إلا أنا فاتقون خافون خلق السموات والأرض بالحق أي محقا تعالى عما يشركون به
الأصنام خلق الإنسان من نطفة إلى أن صيره قويا شديدا فإذا هو خصيم شديد الخصومة
مبين في نفي البعث قائلا من يحيي العظام وهي رميم والأنعام الإبل والبقر والغنم ونصبه بفعل
يفسره خلقها لكم في جملة الناس فيها دفء ما تستدفئون به من الأكسية والأردية من استعمال
أصوافها وأوبارها ومنافع من النسل والدر والركوب ومنها تأكلون قدم الظرف للفاصلة ولكم فيها
جمال حين تريحون تردونها إلى مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها إلى المرعى بالغداة
وتحمل أثقالكم أحمالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤف رحيم بكم حيث خلقها لكم وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة مفعول
له والتعليل بها للتعريف لأنها في خلقها للزينة لا كالأكل في الخيل المناسب للحديث الصحيح

ويخلق ما لا تعلمون من الاشياء العجيبة الغريبة وعلى الله قصد السبيل اى بيان الطريق المستقيم
ومنها اى السبيل جائر عن الاستقامة وكونه مؤديا لكم الى قصد السبيل اجمعين
فتهتدون اليه باختياركم ولو شاء لهداكم الى قصد السبيل اجمعين
هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب تشربونه ومنه شجر
ينبت فيه فيه تسيمون ترعون دوابكم ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب
من كل الثمرات ان فى ذلك المذكور لآية دالة على وحدانيته تعالى لقوم يتفكرون فى صنعه
فيؤمنون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر بالنصب عطفا على ما قبله وبالرفع مبتدأ
والنجوم بالوجهين مسخرات بالنصب حال وبالرفع خبر بامره بارادته ان فى ذلك لآيات
لقوم يعقلون يتدبرون وسخر لكم ما ذرأ خلق لكم فى الارض من الحيوان والنبات وغير ذلك
مختلفا الوانه كاحمر واخضر واصفر وغيرها ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون يتعظون وهو
الذى سخر لكم البحر ذلل لركوبه والغوص فيه لتأكلوا منه لحما طريا هو السمك وتستخرجوا منه
حلية تلبسونها هى اللؤلؤ والمرجان وترى تبصر الفلك السفن مواخر فيه تخر الماء اى تشقه
بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ولتبتغوا عطف على لتأكلوا من فضله تجارة بالتجارة
ولعلكم تشكرون الله على ذلك والقى فى الارض رواسى جبالا ثوابت لئلا تميد تتحرك بكم
وجعل فيها انهارا كالنيل وسبلا طرقا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم وعلامات تستدلون بها
على الطرق كالجبال بالنهار وبالنجم بجنس النجوم هم يهتدون الى الطرق والقبلة بالليل افمن يخلق
وهو الله كمن لا يخلق وهو الاصنام حتى تشركونها معه فى العبادة الا تتذكرون هذا فتؤمنوا
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوها فضلا عن ان تطيقوا شكرها ان الله لغفور رحيم
يغفر عليكم مع تقصيركم وعصيانكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون بالياء
والتاء يعبدون من دون الله وهم الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون يصورون من الحجارة
وغيرها اموات لا روح فيهم جمادات غير احياء تأكيد وما يشعرون اى الاصنام ايان وقت يبعثون
اى الخلق فكيف يعبدون اذ لا يكون الها الا الخالق الحى العالم بالغيب الحكيم المستحق للعبادة
منكم الله واحد لا نظير له فى ذاته وصفاته وهو الله تعالى فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم
منكرة جاحدة للوحدانية وهم مستكبرون عن الايمان بها لا جرم حقا ان الله يعلم
ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم بذلك انه لا يحب المستكبرين بمعنى انه يعاقبهم وتزلت فى
النضر بن الحارث واذا قيل لهم ما استفهام انكار اى موصولة انزل ربكم على محمد قالوا اساطير
اكاذيب الاولين اضلالا للناس ليحملوا فى غاية الامر اوزارهم ذنوبهم كاملة يوم القيامة
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم لانهم دعوهم الى الضلال
فاتبعوهم فاشتركوا فى الاثم الا ساء بئس ما يزرون يحملون من حمل هذا قد مكر الذين من قبلهم
وهو نمرود حين بنى صرحا طويلا ليصعد منه الى السماء ليقاتل اهلها فاتى الله قصدهم من

من القواعد الاساس فارسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها فخر عليهم السقف من فوقهم اى وهم
تحته واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا تخطر بالبال وقيل هذا مثل لافساد ما
ابرموه من المكر بالرسل ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم ويقول لهم الله على لسان الملئكة توبيخا
اين شركائى الذين كنتم تشاقون تخالفون المؤمنين فيهم فى شانهم قال اى يقول الذين
اوتوا العلم من الانبياء والمؤمنين ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين يقولون شماتة بهم
الذين تتوفاهم بالتاء والياء الملئكة ظالمى انفسهم بالكفر فالقوا السلم انقادوا واستسلموا
عند الموت قائلين ما كنا نعمل من سوء شرك فيقول الملئكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون
فيجازيكم به ويقال لهم فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى مأوى المتكبرين وقيل
وقيل للذين اتقوا الشرك ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا بالايمان فى هذه الدنيا
حسنة جنة طيبة ولدار الاخرة اى الجنة خير من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها ولنعم دار
المتقين هى جنات عدن اقامة مبتدأ خبره يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن
كذلك الجزاء يجزى المتقين الذين تتوفاهم الملئكة طيبين طاهرين من الكفر يقولون لهم
لهم عند الموت سلام عليكم ويقال لهم فى الاخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ما ينظرون
ينتظر الكفار الا ان تاتيهم بالتاء والياء الملئكة لقبض ارواحهم او ياتى امر ربك العذاب او القيمة
المشتملة عليه كذلك كما فعل هؤلاء فعل الذين من قبلهم من الامم كذبوا رسلهم فاهلكوا وما
ظلمهم الله باهلاكهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر فاصابهم سيئات ما عملوا
اى جزاؤها وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزئون اى العذاب وقال الذين اشركوا من اهل مكة
لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا ابائنا ولا حرمنا من دونه من شئ من البحائر
والسوائب فاشركنا وحرمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم اى كذبوا
رسلهم فيما جاؤا به فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا التبليغ البين وليس عليهم هداية ولقد
بعثنا فى كل امة رسولا كما بعثنا فى هؤلاء ان اى بان اعبدوا الله وحده واجتنبوا الطاغوت
الاوثان ان تعبدوها فمنهم من هدى الله فامن ومنهم من حقت وجبت عليه الضلالة فى علم الله
فلم يؤمن فسيروا يا كفار مكة فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين رسلهم من الهلاك
ان تحرص يا محمد على هدايتهم وقد اضلهم الله لا تقدر على ذلك فان الله لا يهدى بالياء للمفعول
والفاعل من يضل من يريد اضلاله وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب الله واقسموا بالله جهد
ايمانهم اى غاية اجتهادهم فيها لا يبعث الله من يموت قال تعالى بلى يبعثهم وعدا عليه حقا مصدران
مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر اى وعد ذلك وحقه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يعلمون ذلك ليبين متعلق بيبعثهم المقدر لهم الذى يختلفون مع المؤمنين فيه من امر الدين
بتعذيبهم واثابة المؤمنين وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فى انكارهم البعث انما قولنا

لشيء إذا أردناه أي أردنا إيجاده وهو لتأبيد أداة خبر وأن نقول له كن فيكون أي فهو يكون وفي قراءة
بالنصب عطفا على يقول والآية لتقرير القدرة على البعث والذين هاجروا في الله لإعلاء دينه
من بعد ما ظلموا بالأذى من أهل مكة وهم النبي وأصحابه لنبوئنهم لننزلنهم في الدنيا حسنة
المدينة ولأجر الآخرة أي الجنة أكبر أعظم لو كانوا يعلمون أي الكفار أو المظلومين من الهجرة ما
للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم هم الذين صبروا على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين وعلى
ربهم يتوكلون فيرزقهم من حيث لا يحتسبون وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا لا نوحي إليهم لا
ملائكة فاسألوا أهل الذكر العلماء بالتوراة والإنجيل إن كنتم لا تعلمون ذلك فإنهم يعلمونه
وإنما إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد بالبينات متعلق بمحذوف أي أرسلناهم
بالحجج الواضحة والزبر والكتب وأنزلنا إليك الذكر القرآن لتبين للناس ما نزل إليهم فيه من الحلال
والحرام ولعلهم يتفكرون في ذلك فيعتبرون أفأمن الذين مكروا المكرات السيئات بالنبي صلى الله عليه وسلم
في دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجه كما ذكر في الأنفال أن يخسف الله بهم الأرض كقارون
أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أي من جهة لا يخطر ببالهم وقد أهلكوا بعد ولم يكونوا يتقون
ذلك أو يأخذهم في تقلبهم في أسفارهم للتجارة فما هم بمعجزين بفائتين العذاب أو يأخذهم على
تخوف تنقص شيئا فشيئا حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول فإن ربكم لرؤوف رحيم
حيث لم يعاجلهم بالعقوبة أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء له ظل كشجر وجبل يتفيؤا يتميل ظلاله
عن اليمين والشمائل جمع شمال أي من جانبيها أول النهار وآخره سجدا لله حال أي خاشعين بما يراد
منهم وهم أي الظلال داخرون صاغرون نزلوا منزلة العقلاء ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض
من دابة أي نسمة تدب عليها أي يخضع له بما يراد منه وغلب في الإتيان بها ما لا يعقل لكثرتها
والملائكة خصهم بالذكر تفضيلا وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون الملائكة حال
من ضمير يستكبرون ربهم من فوقهم حال من هم أي عاليا عليهم بالقهر ويفعلون ما يؤمرون به
وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين تأكيد إنما هو إله واحد أي بالإلهية والوحدانية فإياي
فارهبون خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة وله ما في السموات والأرض ملكا وخلقا
وعبيدا وله الدين الطاعة واصبا دائما حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف أفغير الله تتقون
وهو الإله الحق ولا الرغبة والاستفهام للإنكار والتوبيخ وما بكم من نعمة فمن الله لا يأتي بها غيره
وما شرطية أو موصولة ثم إذا مسكم الضر الفقر والمرض فإليه تجأرون ترفعون أصواتكم بالاستغاثة
والدعاء ولا تدعون غيره ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما
آتيناهم من النعمة فتمتعوا باجتماعكم على عبادة الأصنام أمر تهديد فسوف تعلمون عاقبة
ذلك ويجعلون أي المشركون لما لا يعلمون أنها تضر ولا تنفع وهي الأصنام نصيبا مما رزقناهم
من الحرث والأنعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا تالله لتسألن سؤال توبيخ وفيه التفات

ع ١٢

ع ١٣

نصف الحزب

عن الغيبة عما كنتم تفترون على الله من انه امركم بذلك ويجعلون لله البنات بقولهم الملائكة
بنات الله سبحانه تنزيها له عما زعموا ولهم ما يشتهون اى البنون والجملة فى محل رفع او نصب
بجعل المعنى يجعلون لله البنات التى يكرهونها ويؤثرون عن الولد ويجعلون لهم الابناء التى
يختارونها فيختصون بالاحسن كقوله فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون واذا بشر احدهم بالانثى
بولادتها ظل صار وجهه مسودا متغيرا تغير مغتم وهو كظيم ممتلئ غما فكيف نسب البنات اليه سبحانه
وتعالى يتوارى يختفى من القوم اى قومه من سوء ما بشر به خوفا من التعيير مدة ايمسكه
ايمسكه بتركه بلا قتل على هون هوان وذل ام يدسه فى التراب اى يئده الاستفهام بئس ما يحكمون
حكمهم هذا حيث نسبوا الى الله البنات اللاتى هن عندهم بهذا المحل للذين لا يؤمنون بالآخرة اى
الكفار مثل السوء اى الصفة السيئة وهى وأد البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح ولله
المثل الاعلى الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو وهو العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه ولو يؤاخذ الله
بظلمهم بالمعاصى ما ترك عليها اى الارض من دابة نسمة تدب عليها ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا
جاء اجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون عليه ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم
من البنات والشريك فى الرياسة واهانة الرسل فتصف ألسنتهم مع ذلك الكذب
هو ان لهم الحسنى عند الله اى الجنة لقوله ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى قال لا جرم حقا
ان لهم النار وانهم مفرطون متروكون فيها او مقدمون اليها وفى قراءة بكسر الراء مجاوزون
الحد تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فزين لهم الشيطان اعمالهم السيئة فرآها
فكذبوا الرسل فهو وليهم متولى امورهم اليوم اى فى الدنيا ولهم عذاب اليم مؤلم فى الآخرة وقيل
المراد باليوم يوم القيمة على حكاية حال الآتى اى لا ولى لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف
ينصرهم وما انزلنا عليك يا محمد الكتاب القرآن الا لتبين لهم للناس الذى اختلفوا فيه من امر
الدين وهدى عطف على لتبين ورحمة لقوم يؤمنون به والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض
النبات بعد موتها يبسها ان فى ذلك المذكور لآية دلالة على البعث لقوم يسمعون سماع تدبر
وان لكم فى الانعام لعبرة اعتبارا تسقيكم بيان للعبرة مما فى بطونه اى الانعام من اللبن متعلق
بنسقيكم بين فرث ثفل الكرش ودم لبنا خالصا لا يشوبه شىء من الفرث والدم من طعم او ريح
اولون وهو بينهما سائغا للشاربين سهل المرور فى حلقهم لا يغص به ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا خمرا يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها رزقا حسنا كالتمر والزبيب
والخل والدبس ان فى ذلك المذكور لآية دلالة على قدرته تعالى لقوم يعقلون يتدبرون واوحى
ربك الى النحل وحى الهام ان اتخذى من الجبال بيوتا وفى الشجر وفى الشجر
بيوتا ومما يعرشون اى الناس يبنون لك من الاماكن والالوان والبهائم كلى من كل الثمرات
فاسلكى ادخلى سبل ربك طرقه فى طلب المرعى ذللا جمع ذلول حال من السبل اى مسخرة لك

الثلث

الثلث

ع

ع

الجزء الرابع عشر

لا تصرون وان توبعت ولا تصلى من العود منها وان بعدت وقيل من النحل في اسلكي اي منقادة
لما اراد منك يخرج من بطونها شراب هو العسل مختلف الوانه فيه شفاء للناس من الادواء قيل
لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء او لكلها بضميمته الى غيره اقول وبعدها بنيته وقد امر به
من استطاق بلسان رواه الشيخان ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون في صنعه تعالى والله خلقكم
لم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم عند انقضاء آجالكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي اخسه من الهرم
والخرف لكيلا يعلم بعد علم شيئا قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة ان الله عليم بتدبيره
خلقه قدير على ما يريد والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك
فما الذين فضلوا الموالي برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم اي بجاعلي ما رزقناهم من الاموال
وغيرها شركاء فيه بينهم وبين مماليكهم فهم اي المماليك والموالي فيه سواء شركاء المعنى ليس لهم شركاء
من مماليكهم في اموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله تعالى شركاء له افبنعمة الله يجحدون
بكفرهم حيث يجعلون له شركاء والله جعل لكم من انفسكم ازواجا خلق حواء من ضلع آدم وسائر
النساء من نطف الرجال والنساء وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة اولاد الاولاد ورزقكم
من الطيبات من انواع الثمار والحبوب والحيوان افبالباطل الصنم يؤمنون وبنعمة الله يكفرون
باشراكهم ويعبدون من دون الله اي غيره ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض
بالنبات شيئا بدل من رزقا ولا يستطيعون يقدرون على شيء وهو الاصنام فلا تضربوا لله
الامثال لا تجعلوا له انبادا تشركوهم به ان الله يعلم ان لا مثل له وانتم لا تعلمون ذلك ضرب
الله مثلا وبدل منه عبدا مملوكا صفة تميزه من الحر فانه عبد الله لا يقدر على شيء لعدم ملكه
ومن نكرة موصوفة اي حرا رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا اي سر وجهر كيف
شاء والاول مثل الاصنام والثاني مثل نفسه هل يستوون اي العبد والحر المتصرف لا
الحمد لله وحده بل اكثرهم اي اهل مكة لا يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون وضرب
الله مثلا وبدل منه رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يقدر على شيء لانه لا يفهم ولا يفهم
وهو كل ثقل على مولاه ولي امره اينما يوجهه يصرفه لا يأت منه بخير وهذا مثل الكافر هل
يستوي هو اي الابكم المذكور ومن يأمر بالعدل اي من هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به وهو على
صراط مستقيم طريق مستقيم وهو الداعي المؤمن لا وجه هذا مثل لله تعالى والابكم للاصنام والذي
قبله في الكافر والمؤمن ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب فيهما وما امر الساعة الا كلمح
البصر او هو اقرب منه لانه بلفظ كن فيكون ان الله على كل شيء قدير والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا الجملة حال وجعل لكم السمع بمعنى الاسماع والابصار والافئدة القلوب
لعلكم تشكرون على ذلك الم يروا الى الطير مسخرات مذللات للطيران في جو السماء
اي الهواء بين السماء والارض ما يمسكهن عند قبض اجنحتهن الا الله بقدرته

ع ١٥

ع ١٦

بقدرته ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث
يمكن الطيران فيه واسكانها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وجعل لكم
جلود الانعام بيوتا كالخيام والثياب تستخفونها تحملونها يوم ظعنكم سفركم ويوم اقامتكم ومن
اصوافها اي الغنم واوبارها اي الابل واشعارها اي المعز اثاثا متاعا يبوتكم كبسط واكسية
ومتاعا تتمتعون به الى حين يبلى فيه والله جعل لكم مما خلق من البيوت والشجر والغمام ظلالا
جمع ظل يقيكم حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن وهو ما يسكن فيه كالغار والسراديب
وجعل لكم سرابيل قمصا تقيكم الحر اي البرد وسرابيل تقيكم بأسكم حربكم اي الطعن والضرب فيها
كالدروع والجواشن كذلك كما خلق هذه الاشياء يتم نعمته في الدنيا عليكم خلق ما تحتاجون اليه
لعلكم تاصلمكم تسلمون توحدونه فان تولوا اعرضوا عن الاسلام فانما عليك يا محمد البلاغ
المبين الابلاغ البين وهذا قبل الامر بالقتال يعرفون نعمت الله اي يقرون بانها من عنده ثم
ينكرونها باشراكهم واكثرهم الكافرون واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا هو نبيها يشهد
عليها ولها وهو يوم القيمة ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار ولا هم يستعتبون لا يطلب
منهم العتبى اي الرجوع الى ما يرضي الله واذا رأى الذين ظلموا كفروا العذاب النار فلا يخفف عنهم
العذاب لانهم يطردون بها ولا هم ينظرون يمهلون عند اذا راه واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم من الشياطين وغيرهم
قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو نعبدهم من دونك فالقوا اليهم القول اي قالوا لهم
انكم لكاذبون في قولكم انكم عبدتمونا وألقى في ايديهم اي ما كانوا ايانا يعبدون سيكفرون بعبادتكم
والقوا الى الله يومئذ السلم الى استسلموا لحكمه وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون من ان الحكم
تنفع لهم الذين كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله دينه زدناهم عذابا فوق العذاب الذي
استحقوه بكفرهم قال ابن عباس عقارب لها انياب كالنخل الطوال بما كانوا يفسدون بصدهم
الناس عن الايمان واذكر يوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم من بينهم وجئنا
بك يا محمد شهيدا على هؤلاء اي قومك ونزلنا عليك الكتاب القرآن تبيانا بيانا لكل شيء
يحتاج اليه من امر الشريعة وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بالجنة للمسلمين الموحدين ان الله
يأمر بالعدل التوحيد والانصاف والاحسان اداء الفرائض وان تعدوا الله كانك تراه كما في الحديث
وايتاء اعطاء ذي القربى القرابة خصه بالذكر اهتماما به وينهى عن الفحشاء الزنا والمنكر شرعا من
الكفر والمعاصي والبغي الظلم للناس خصه بالذكر اهتماما كابداء الفحشاء كذلك يعظكم بالامر
والنهي لعلكم تذكرون تتعظون وفيه ادغام التاء في الاصل في الذال وفي المستدرك عن
ابن مسعود هذه اجمع آية في القرآن للخير والشر اوفوا بعهد الله من البيع والايمان وغيرها
اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها توثيقها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا بالوفاء
حيث حلفتم به والجملة حال ان الله يعلم ما تفعلون تهديد لهم ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها

قضا

ع ١٤

ع ١٥

غزلها ما غزلته من بعد قوة احكام لفتلها انكاثا حال جمع نكث وهو ما ينكث اي يحل احكامه
وهي امرأة حمقاء من اهل مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه تريدون حال من ضمير تكونوا
اي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم ايمانكم دخلا بينكم يدخل في الشيء وليس منه اي حشوا وغشا
بينكم بان تنقضوها اي لان تكون امة جماعة هي اربى اكثر من اخرى وكانوا يحالفون الحلفاء
فاذا وجدوا اكثر منهم واعز نقضوا حلف اولئك وحالفوهم انما يبلوكم يختبركم الله به اي
بما امر بالوفاء بالعهد ليظهر المطيع منكم والعاصي او تكون امة ازكى ليظهر اتقى ام لا و
ليبين لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا من امر العهد وغيره بان يعذب الناكث
ويثيب الوافي ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اهل دين واحد ولكن يضل من يشاء ويهدي
من يشاء ولتسئلن يوم القيمة سؤال تبكيت عما كنتم تعملون لتجازوا عليه ولا تتخذوا ايمانكم
دخلا بينكم كرره تاكيدا فتزل قدم اي اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها استقامتها عليها
وتذوقوا السوء العذاب بما صددتم عن سبيل الله اي بصدكم عن الوفاء بالعهد او بصدكم
غيركم عنه لانه استن بكم ولكم عذاب عظيم في الآخرة ولا تشتروا تبدلوا بعهد الله ثمنا قليلا من الدنيا
بان تنقضوه لاجله انما عند الله من الثواب هو خير لكم مما في الدنيا ان كنتم تعلمون ذلك فان
تنقضوا ما عندكم من الدنيا ينفد يفنى وما عند الله باق دائم ولنجزين بالياء والنون الذين
صبروا على الوفاء بالعهود اجرهم باحسن ما كانوا يعملون احسن بمعنى حسن من عمل صالحا من
ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قيل هي حياة الجنة وقيل في الدنيا بالقناعة او
الرزق الحلال ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن اي اذا اردت قراءته
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم اي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان
تسلط على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه بطاعته والذين
هم به اي الله مشركون واذا بدلنا آية مكان آية بنسخها وانزال غيرها لمصلحة العباد والله
اعلم بما ينزل قالوا اي الكفار للنبي انما انت مفتر كذاب تقوله من عندك بل اكثرهم لا يعلمون
حقيقة القرآن وفائدة النسخ قل لهم نزله روح القدس جبريل من ربك بالحق متعلق بنزل
ليثبت الذين آمنوا بايمانهم به وهدى وبشرى للمسلمين ولقد تحقيق لعلمهم انهم يقولون
انما يعلمه القرآن بشر وهو فتى نصراني كان النبي صلى الله عليه وآله يدخل عليه قال تعالى لسان
الذي يلحدون اليه انه يعلمه اعجمي وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه
اعجمي ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم مؤلم انما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله القرآن بقولهم هذا من قول البشر واولئك هم الكاذبون و
التأكيد بالتكرار وان وضعها رد لقولهم انما انت مفتر من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره
على التلفظ بالكفر فتلفظ به وقلبه مطمئن بالايمان ومن مبتدأ او شرطية والخبر او الجواب فلهم

لهم وعيد شديد بدل على هذا ولكن من شرح بالكفر صدرا اى فتح وسعه بمعنى طابت به نفسه
فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك الوعيد لهم بانهم استحبوا المحبوة الدنيا اختاروها
على الاخرة وان الله لا يهدى القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم و
ابصارهم واولئك هم الغافلون بما يراد بهم لا جرم حقا انهم فى الاخرة هم الخاسرون لصيرهم الى
النار المؤبدة عليهم ثم ان ربك للذين هاجروا الى المدينة من بعد ما فتنوا عذبوا وتلفظوا بالكلمة
وفى قراءة بالبناء للفاعل اى كفروا وفتنوا الناس عن الايمان ثم جاهدوا وصبروا على الطاعة ان
ربك من بعدها اى الفتنة لغفور لهم رحيم بهم وخبر ان الاولى دل عليه خبر الثانية اذكر يوم تاتى
كل نفس تجادل عن نفسها لا يهمها غيرها وهو يوم القيمة وتوفى كل نفس جزاء ما عملت و
هم لا يظلمون شيئا وضرب الله مثلا ويبدل منه قرية هى مكة والمراد اهلها كانت امنة من الغارة
لا تهاج مطمئنة لا يحتاج الانتقال عنها لضيق او خوف يأتيها رزقها رغدا واسعا من كل مكان
فكفرت بانعم الله بتكذيب النبى فاذاقها الله لباس الجوع فقحطوا سبع سنين والخوف بسرايا النبى
بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم محمد صلى الله عليه وآله فكذبوه فاخذهم العذاب الجوع
والخوف وهم ظالمون فكلوا ايها المؤمنون مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم
اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ و
لا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم اى لوصف السنتكم الكذب هذا حلال
وهذا حرام لما لم يحله الله ولم يحرمه لتفتروا على الله الكذب نسبة ذلك اليه ان الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون لهم متاع قليل فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب اليم مؤلم وعلى الذين هادوا
اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل فى ايه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الى اخرها وما
ظلمناهم بتحريم ذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب المعاصى الموجبة لذلك ثم ان ربك للذين
عملوا السوء الشرك بجهالة ثم تابوا رجعوا من بعد ذلك واصلحوا عملهم ان ربك من بعدها اى
التوبة لغفور لهم رحيم بهم ان ابراهيم كان امة اماما قدوة جامعا لخصال الخير قانتا مطيعا
لله حنيفا مائلا الى الدين القيم ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه اصطفاه وهداه الى صراط
مستقيم وابتليناه فيه بالنعمات عن الضيقات فى الدنيا حسنة هى الثناء الحسن فى كل اهل الاديان وانه
فى الاخرة لمن الصالحين الذين لهم الدرجات العلى ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة دين ابراهيم
حنيفا وما كان من المشركين كررنا على زعم اليهود والنصارى انهم على دينه انما جعل السبت
فرض تعظيم على الذين اختلفوا فيه على نبيهم وهم اليهود امروا ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا
لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
من امر دينهم بان يثيب الطائع ويعذب العاصى بانتهاك حرمته ادع الناس يا محمد الى سبيل ربك
بالحكمة بالقرآن والموعظة الحسنة مواعظ او القول الرفيق وجادلهم بالتى هى بالخصلة التى هى

هي أحسن كالدعاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حجة إن كنت مؤمنا أعلم أي فالله من ضل عن سبيله وهو
أعلم بالمهتدين فيجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال ﷺ وقد رأى
لأمثلن بسبعين منهم مكانك وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم عن الانتقام
لهو أي الصبر خير للصابرين فكف صلى الله عليه وآله وكفر عن يمينه وعاد إلى الصبر وما صبرك
إلا بالله بتوفيقه ولا تحزن عليهم أي الكفار إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم ولا تك في ضيق
مما يمكرون أي لا تهتم بمكرهم فإنا ناصرك عليهم إن الله مع الذين اتقوا الكفر والمعاصي والذين
هم محسنون بالطاعة والصبر والعون والنصر

سورة الإسراء مكية إلا وإن كادوا ليفتنونك الآيات الثمان وهي سبع وعشرون آية وإحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان تنزيه الذي أسرى بعبده محمد صلى الله عليه وآله ليلا نصب على الظرف والإسراء سير
الليل وفائدة ذكره الإشارة إلى تقليل مدته من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بيت المقدس
بعد ما كان يأتي كما حوله بالنهار والانتهاء لم يبق من آياتنا عجائب قدرتنا إنه هو السميع
البصير بأقوال العالم بأفعاله قال النبي صلى الله عليه وآله وأفعاله فأنعم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه
بالأنبياء وعروجه إلى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته لربه فأسرى قال أتيت بالبراق
وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى
أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء فصليت فيه ركعتين ثم خرجت
فجاءني جبرئيل بإناءين من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن قال جبرئيل أصبت الفطرة قال ثم عرج
بي إلى السماء الدنيا فاستفتح جبرئيل فقيل من أنت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
أرسل إليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي إلى السماء
الثانية فاستفتح جبرئيل فقيل من أنت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال
قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعيا لي بخير ثم عرج بي إلى السماء
الثالثة فاستفتح جبرئيل فقيل من أنت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال
ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي إلى السماء الرابعة
فاستفتح جبرئيل فقيل من أنت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال قد بعث
إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي إلى السماء الخامسة فاستفتح جبرئيل فقيل
من أنت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي إلى السماء السادسة فاستفتح جبرئيل فقيل من أنت قال جبرئيل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبرئيل فقيل من أنت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم فإذا هو مسند إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله

كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهبت بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان
الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع
يصفها من حسنها قال فاوحى الى ما اوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلوة فنزلت حتى انتهيت
الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك
فاسئله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى
ربي فقلت اي رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقال ما فعلت قلت قد حط عني
خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف لامتك قال فلم ازل ارجع بين
ربي وبين موسى يحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلوة
عشر فذلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن
هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته
فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت الى ربي
حتى استحييت رواه الشيخان واللفظ لمسلم وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا قال وآتينا موسى الكتاب التوراة وجعلناه هدى
لبني اسرائيل ان لا تتخذوا من دوني وكيلا يفوضون اليه امرهم وفي قراءة تتخذوا بالفوقانية
التفاتا فان زائدة والقول مضمر ذرية من حملنا مع نوح في السفينة انه كان عبدا شكورا
كثير الشكر لنا حامدا في جميع احواله وقضينا اوحينا الى بني اسرائيل في الكتاب التوراة لتفسدن
في الارض ارض الشام بالمعاصي مرتين ولتعلن علوا كبيرا تبغون بغيا عظيما فاذا جاء وعد
اولى هذين الفسادين بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد اصحاب قوة في الحرب وبطش فجاسوا
خلال الديار وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم وكان وعدا مفعولا وقد فعلوا
الاولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا اولادهم وخربوا بيت المقدس
ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة عليهم بعد مائة سنة بقتل جالوت وامددناكم باموال
وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا عشيرة قلنا ان احسنتم بالطاعة احسنتم لانفسكم لان ثوابه لكم
وان اسأتم بالفساد فلها اسأتم فاذا جاء وعد المرة الآخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليحزنوكم
بالقتل والسبي حتى يظهر في وجوهكم وليدخلوا المسجد بيت المقدس فيخربوه كما دخلوه وخربوه
اول مرة وليتبروا يهلكوا ما علوا عليه تتبيرا اهلاكا وقد افسدوا ثانيا بقتل يحيى فبعث
عليهم بخت نصر فقتل منهم الوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب عسى
ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم وان عدتم الى الفساد عدنا الى العقوبة وقد عادوا
بتكذيب محمد فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
محبسا ومهادا ان هذا القرآن يهدي للتي هي للطريقة التي هي اقوم اصدق واصوب ويبشر المؤمنين

الجزء الخامس عشر

الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ويخبر أن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا أعددنا لهم
عذابا أليما مؤلما موالنار ويدع الإنسان بالشر على نفسه وأهله إذا ضجر دعاء أي كدعائه بالخير
وكان الإنسان الجنس عجولا بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته وجعلنا الليل والنهار
آيتين دالتين على قدرتنا محوناآية الليل طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والأصل فلا
وجعلنا آية النهار مبصرة أي يبصر فيها بالضوء لتبتغوا فيه فضلا من ربكم بالكسب ولتعلموا
بهما عدد السنين والحساب للأوقات وكل شيء يحتاج إليه فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا وكل
إنسان ألزمناه طائره عمله في عنقه خص الذكر لأن اللزوم فيه أشد وقال مجاهد ما من مولود
يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد ونخرج له يوم القيامة كتابا مكتوبا فيه عمله
منشورا صفحات الكتاب يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا من اهتدى
فإنما يهتدي لنفسه لأن ثواب اهتدائه له ومن ضل فإنما يضل عليها لأن إثم ضلاله عليها ولا تزر نفس
وازرة أثم أخرى لا تحمل وزر نفس أخرى حتى نبعث رسولا يبين لها ما يجب عليها
فإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها أمرناهم بالطاعة على لسان رسلنا ففسقوا
فيها خرجوا عن أمرنا فحق عليها القول بالعذاب فدمرناها أهلكناها بإهلاك أهلها
وتخريبها وكم أي كثيرا أهلكنا من القرون الأمم من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا
عالما بسرائرها وظواهرها وبيتعلق بذنوب من كان يريد بعمله العاجلة أي الدنيا عجلنا له فيها
ما نشاء لمن نريد التعجيل له بدل من له بإعادة الجار ثم جعلنا له في الآخرة جهنم يصلاها يدخلها
مذموما ملوما مدحورا مطرودا عن الرحمة ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها عمل عملها الأخروي
بها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا عند الله أي مقبولا مثابا عليه كلا كلا من الفريقين
نمد نعطي هؤلاء وهؤلاء بدل من متعلق بمن عطاء ربك في الدنيا وما كان عطاء ربك فيها
محظورا ممنوعا عن أحد انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والجاه وللآخرة أكبر أعظم درجات
وأكبر تفضيلا من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما
مخذولا لا ناصر لك وقضى أمر ربك أي أن لا تعبدوا إلا إياه وأن بالوالدين إحسانا
بأن تبروهما إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون مصدر بمعنى تبا وقبحا ولا تنهرهما تزجرهما
وقل لهما قولا كريما جميلا لينا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة أي كن
عليهما وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم أعلم بما في نفوسكم من اعتقاد البر والعقوق
إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين الرجاعين إلى الطاعة غفورا لما صدر منهم في
حق الوالدين من بادرة وهم لا يصرون عليه وآت ذا القربى حقه من البر والصلة
والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بالإنفاق في غير طاعة الله إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين

منصوبة على المصدر لانها مضافة اليه فهو لكان خطأ بفتح الخاء وسكون الطاء والمد وهو مصدر خطئ مثل علم علما وبكسر الخاء وفتح الطاء من غير مد
ثلثة اوجه احدها مصدر مثل شبع شبعا الا انه ابدل الهمزة الفا في المصدر وياء في الفعل لانكسار ما قبلها والثاني ان يكون الفا وحركة الهمزة على الطاء
فانفتح وحذفت الهمزة والثالث ان يكون مخففا الهمزة بان قلبها الفا على غير القياس فانفتح الطاء ويقرء كلها الا انه بالهمزة مثل عنب يقرء بالفتح والهمزة مثل
نصب وهو كثير ويقرء بالكسر والمد مثل قام قياما الزنا الاكثر القصر والمد لغة وقد قرئ به وقيل هو مصدر وزنا مثل قتال لانه يقع من اثنين حتى لم يشتهر
فلا يصرف الجمهور على التسكين لانه نهي وقرئ بضم الفاء على الخبر ومعناه النهي ويقرء بالياء والتاء اي لا تزنوا بها المفتعل من البشك بالفتح
اي لا تشرفن بنفاطي القتل وقيل القتل ويقال لا تشرفن انه في الفاء ستة اوجه احدها اي الاول والثاني الاول والثالث الدم والرابع لا

بني اسرائيل

الشياطين اي على طريقتهم وكان الشيطان لربه كفورا شديد الكفر لنعمه فكذلك اخوه المبذر
واما تعرضن عنهم اي المذكورين من ذي القربى وما بعده فلم تعطهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
اي لطلب رزق تنتظره ياتيك فتعطيهم منه فقل لهم قولا ميسورا لينا سهلا بان تعدهم بالاعطاء
عند مجيء الرزق ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا تمسكها عن الانفاق كل البخل ولا تبسطها
في الانفاق كل البسط فتقعد ملوما راجع الى الاول محسورا منقطعا لا شيء عندك راجع الى الثاني
ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يضيق لمن يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا
عالما بسرائرهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق
فنحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ اثما كبيرا عظيما ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة
قبيحة وساء بئس سبيلا طريقا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه اي وارثه سلطانا تسلطا على القاتل فلا يسرف
بان يقتل غير قاتله او غير قاتل وانه كان منصورا اي لا تقربوا الا بالتي هي احسن حتى
يبلغ اشده واوفوا بالعهد اذا عاهدتم الله او الناس ان العهد كان مسئولا عنه واوفوا الكيل
اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم الميزان السوي ذلك خير واحسن تاويلا ولا تقف
تتبع ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد الظاهر كل اولئك كان عنه مسئولا صاحبه
ما فعل به ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح بالكبر والخيلاء انك لن تخرق الارض تشقها
حتى تبلغ اخرها بكبرك ولن تبلغ الجبال طولا المعنى انك لا تبلغ هذا المبلغ فما لك تكبر ذلك
كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك يا محمد ربك من الحكمة الموعظة ولا تجعل
مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا عن رحمة الله افاصفاكم اخلصكم يا معشر
مكة ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا بنات الله زعمتم انكم لتقولون بذلك قولا عظيما
ولقد صرفنا بينا في هذا القرآن من الامثال والوعد والوعيد ليذكروا ليتعظوا وما يزيدهم
ذلك الا نفورا عن الحق قل لهم لو كان معه اي الله آلهة كما يقولون اذا لابتغوا لطلبوا الى ذي العرش
اي الله سبيلا طريقا لمغالبته سبحانه تنزيها له تعالى عما يقولون من الشركاء علوا كبيرا
تسبح له تنزهه السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء من المخلوقات الا يسبح
متلبسا بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده ولكن لا تفقهون تفهمون تسبيحهم لانه ليس بلغتكم
انه كان حليما غفورا حيث لم يعاجلكم بالعقوبة واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا اي ساترا لئلا يفهموه وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه من ان يفهموا القرآن اي لا يفهمونه وفي آذانهم
وقرا ثقلا فلا يسمعونه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا عنه نحن
اعلم بما يستمعون به بسببه من الهزء اذ يستمعون اليك فرانك واذهم نجوى يتناجون بينهم

ع

ع

ع

الجزء الخامس عشر

اي يقتفون اذ بدل من اذ قبله يقول الظالمون في نجواهم ان ما تتبعون الا رجلا مسحورا مغلوبا على عقله قال تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال بالمسحور والكاهن والشاعر فضلوا عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا طريقا البه وقالوا منكرين البعث ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قل لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات فلا بد من ايجاد الروح فيكم فسيقولون من يعيدنا الى الحياة قل الذي فطركم خلقكم اول مرة ولم تكونوا شيئا لان القادر على البدء قادر على الاعادة بل هو اهون فسينغضون يحركون اليك رءوسهم تعجبا ويقولون استهزاء متى هو اي البعث قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم بنادي ملك من القبور على لسان اسرافيل فتستجيبون فتجيبون من القبور بحمده بامره وتظنون ان لبثتم في الدنيا الا قليلا لطول ما ترون وقل لعبادي المؤمنين يقولوا للكفار الكلمة التي هي احسن ان الشيطان ينزغ يفسد بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا بين العداوة والكلمة التي احسن ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم بالتوبة والايمان او ان يشا يعذبكم بالموت على الكفر وما ارسلناك عليهم وكيلا فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال وربك اعلم بمن في السموات والارض فيخصهم بما شاء على قدر احوالهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالاسراء وءاتينا داود زبورا فلا وجه لانكارهم ادعوا الذين زعمتم انهم الهة من دونه كالملئكة وعيسى وعزير فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا له الى غيركم اولئك الذين يدعون هم الهة يبتغون يطلبون الى ربهم الوسيلة القربة بالطاعة ايهم بدل من واو يبتغون اي يبتغيها الذي هو اقرب اليه فكيف بغيره ويرجون رحمته ويخافون عذابه كغيرهم فكيف يدعونهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا وان من قرية ما من اهلها الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وغيره كان ذلك في الكتاب اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالايات التي اقترحها اهل مكة الا ان كذب بها الاولون لما ارسلناها هلكوا ولو ارسلناها الى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا بامهالهم لانا نمهل مجرد ءاتينا ثمود الناقة ابصرة مبينة واضحة فظلموا كفروا بها فهلكوا وما نرسل بالايات المقترحات الا تخويفا للعباد ليؤمنوا واذكر اذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس علما وقدرة فهم في قبضته فبلغهم ولا تخف احدا فهو يعصمك منهم وما جعلنا الرؤيا التي اريناك عيانا ليلة الاسرا الا فتنة للناس اهل مكة اذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما اخبرهم والشجرة الملعونة في القرءان هي الزقوم التي تنبت في اصل الجحيم جعلناها لهم فتنة اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته وهم يخوفنا بها فما نزيدهم تخويفنا الا طغيانا كبيرا واذكر اذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم سجود تحية لا عبادة فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا نصب بنزع الخافض اي من طين قال ارءيتك اي اخبرني

اخبرني هذا الذي كرمت فضلت علي بالامر بالسجود له وانا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين لام قسم
لاحتنكن لاستولين على ذريته بالاغواء الا قليلا منهم ممن عصمته قال تعالى
له اذهب منظرا الى وقت النفخة الاولى فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم اياهم جزاء موفورا
وافرا كاملا واستفزز استخف واستزل من استطعت منهم وصوتك بدعائك بالغناء والمزامير وكل
داع الى المعصية واجلب صح عليهم بخيلك ورجلك وهم الركاب والمشاة في المعاصي وشاركهم
في الاموال المحرمة كالربا والغصب والاولاد من الزنا وعدهم ان لا بعث ولا جزاء وما يعدهم
الشيطان بذلك الا غرورا باطلا اي هباء اي عبادي المؤمنين ليس لك عليهم سلطان تسلط وقوة و
كفى بربك وكيلا حافظا لهم ربكم الذي يزجي يجري لكم الفلك السفن في البحر لتبتغوا تطلبوا
من فضله تعالى بالتجارة انه كان بكم رحيما في تسخيرها لكم واذا مسكم الضر الشدة في البحر خوف الغرق
ضل غاب عنكم من تدعون تعبدون من الالهة فلا تدعونه الا اياه تعالى فانكم تدعونه وحده
لانكم في شدة لا يكشفها الا هو فلما نجاكم من الغرق واوصلكم الى البر اعرضتم عن التوحيد وكان
الانسان كفورا جحودا للنعم افامنتم ان يخسف بكم جانب البر الارض كقارون او يرسل عليكم
حاصبا اي يرميكم بالحصا كقوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا حافظا منه ام امنتم ان يعيدكم فيه اي
البحر تارة مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح اي ريحا شديدة لا تبقي الا قصفتكم
فلكم فيغرقكم بالغرق بكفركم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا تصيرا يتبعنا بما فعلنا
ولقد كرمنا فضلنا بني آدم بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت
وحملناهم في البر على الدواب والبحر على السفن ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير
ممن خلقنا كالبهائم والوحوش تفضيلا فمن بمعنى او على بابها ويشمل الملك والمراد تفضيل
الجنس ولا يلزم تفضيل افراده اذ هم افضل من البشر غير الانبياء اذكر يوم ندعو كل اناس
بامامهم نبيهم فيقال يا امة فلان او بكتابهم اعمالهم فيقال يا صاحب الخير يا صاحب الشر هو يوم
القيامة فمن اوتي كتابه بيمينه وهم السعداء اولئك يقرؤن كتابهم ولا
يظلمون ينقصون من اعمالهم فتيلا قدر قشرة النواة ومن كان في هذه الدنيا اعمى عن الحق فهو
في الآخرة اعمى عن طريق الجنات وقراءة الكتاب واضل سبيلا ابعد طريقا عنه وعن في بقية
وقد سألوه ان يحرم وامرهم والحوا عليه وان مخففة كادوا قاربوا ليفتنونك ليزيلونك
عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لو فعلت ذلك لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك
على الحق بالعصمة لقد كدت قاربت تركن تميل اليهم شيئا ركونا قليلا لشدة احتيالهم والحاحهم
وهو هيج ان صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب اذا لو ركن لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات
وضعف عذاب اي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا يمانعنا
ونزل لما قال له اليهود ان كنت نبيا فالحق بالشام فانها ارض الانبياء وان مخففة كادوا ليستفزونك

من الارض اى من المدينة لتخرجوك منها واذا لو اخرجوك لا يلبثون خلفك فيها الا قليلا اى
يهلكون سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا كسنتنا فيهم من اهلاك من اخرجهم ولا تجد لسنتنا
تحويلا تبديلا اقم الصلوة لدلوك الشمس له من وقت زوالها الى غسق الليل اى ظلمته اى
الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقرآن الفجر صلوة الصبح ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده
ملئكة الليل وملئكة النهار ومن الليل فتهجد تصل به القرآن نافلة لك فريضة زائدة لك دون
امتك او نفيلة على الصلوات المفروضة عسى ان يبعثك يقيمك ربك فى الآخرة مقاما محمودا يحمدك
فيه الاولون والآخرون وهو مقام الشفاعة فى فصل القضاء وقيل لما امر بالهجرة وقيل دخل
المدينة مدخل صدق ادخلا لا مرضيا ارى فيه ما لا اكره واخرجنى من مكة مخرج صدق اخراجا لا
التفت بقلبى اليها واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا قوة تنصرنى بها على اعدائك وقيل عند
دخولك مكة بالفتح الاسلام وزهق الباطل بطل الكفر ان الباطل كان زهوقا مضمحلا زائلا
وقد دخلها صلى الله عليه وآله وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول
ذلك حتى سقطت رواه الشيخان وننزل من القرآن ما هو شفاء من الضلالة ورحمة للمؤمنين
به ولا يزيد الظالمين الكافرين الا خسارا لكفرهم به واذا انعمنا على الانسان الكافر اعرض عن الشكر
ونأى بجانبه ثنى عطفه متكبرا واذا مسه الشر الضر والشدة كان يؤسا قنوطا من رحمة الله
قل كل منا ومنكم يعمل على شاكلته على طريقته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا طريقا فيثيب ويعاقب
اى اليهود عن الروح الذى يحيى به البدن قل لهم الروح من امر ربى اى علمه لا تعلمونه وما اوتيتم
من العلم الا قليلا بالنسبة الى علمه تعالى ولئن لام قسم شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك اى القرآن
بان تمحوه من الصدور والمصاحف ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا لكن رحمة من ربك
ان فضله كان عليك كبيرا عظيما حيث انزله عليك واعطاك المقام المحمود وغير ذلك من العطايا
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن فى الفصاحة والبلاغة لا يأتون بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا معينا نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولقد صرفنا بينا
للناس فى هذا القرآن من كل مثل صفة لمحمد وغيره اى مثلا من جنس كل مثل يستغربونه فابى اكثر الناس
اى اهل مكة الا كفورا جحودا للحق وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
عينا ينبع منها الماء او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها وسطها
تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قطعا او تأتى بالله والملائكة قبيلا مقابلة وعيانا
او يكون لك بيت من زخرف ذهب او ترقى فى معارج السماء ولن نؤمن لرقيك لو
رقيت فيها حتى تنزل علينا منها كتابا فيه تصديقك نقرؤه قل لهم سبحان ربى تعجب هل كنت
الا بشرا رسولا كسائر الرسل ولم يكونوا يأتوا بآية الا باذن الله وما منع الناس ان يؤمنوا اذ
جاءهم الهدى الا ان قالوا اى قولهم منكرين ابعث الله بشرا رسولا ولم يبعث ملكا قل لهم لو كان

كان في الارض يدل البشر ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اذ لا
يرسل الى قوم الا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على صدقي
انه كان بعباده خبيرا بصيرا عالما بسرائرهم وظواهرهم ومن يهد الله فهو المهتدي ومن
يضلل فلن تجد لهم اولياء غالبا يتولونهم من دونه ونحشرهم يوم القيمة
ناسين على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت سكن لهبها زدناهم سعيرا
واشتعالا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا
لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض مع عظمها
قادر على ان يخلق مثلهم اي الاناسي في الصغر وجعل لهم اجلا للموت والبعث لا ريب فيه فابى
الظالمون الا كفورا جحودا اهل لهم لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي من الرزق والمطر اذا لامسكتم
لبخلتم خشية الانفاق حوف نفادها بالانفاق فتفتقروا وكان الانسان قتورا بخيلا ولقد
اتينا موسى تسع ايات بينات واضحات هي اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والطمس والسنين ونقص الثمرات فاسئل يا محمد بني اسرائيل عنه سؤال تقرير للمشركين
على صدقك او قلنا له اسئل وفي قراءة بلفظ الماضي اي جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك
يا موسى مسحورا سحر فجن او مغلوبا على عقلك قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الايات الا رب
السموات والارض بصائر عبرا ولكنك تعاند وفي قراءة بضم التاء واني لاظنك يا فرعون
مثبورا هالكا او مصروفا عن الخير فاراد فرعون ان يستفزهم يخرج موسى وقومه من الارض اي
مصر فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة
اي الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا انتم وهم وبالحق انزلناه اي القرآن وبالحق اشتمل عليه نزل
انزل لم يعتره تبديل وما ارسلناك يا محمد الا مبشرا من امن بالجنة ونذيرا من كفر بالنار
وقرآنا منصوب بفعل يفسره فرقناه نزلناه مفرقا في عشرين سنة او ثلاث لتقرأه على الناس
على مكث مهل وتؤدة ليفهموه ونزلناه تنزيلا شيئا بعد شيء على حسب المصالح قل لكفار مكة
امنوا به او لا تؤمنوا تهديد لهم ان الذين اوتوا العلم من قبله من قبل نزوله وهم مؤمنوا اهل
الكتاب اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان وعد ربنا لمفعولا
الوعد ان مخففة كان وعد ربنا بنزوله وبعث النبي لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون عطف
جزء صفة ويزيدهم القرآن خشوعا تواضعا لله وكان صلى الله عليه وآله يقول يا الله يا رحمن
فقالوا ايهانا ان نعبد الهين ويريد مواطنا اخر مصر فنزل قل لهم ادعوا الله او ادعوا الرحمن
اي سموه بايهما او نادوه بان تقولوا يا الله يا رحمن ايا ما تدعوا اي هذين تدعوا
دل على هذا قل اي لسماهما الاسماء الحسنى وهذان منها كما في الحديث الله الذي لا اله
الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور

يسئلونك

ع ١٣

مصر

١٠٨

الجزء الثامن عشر

الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع
البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب
الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين
الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر
المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤف
مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي
البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور رواه الترمذي قال تعالى لا تجهر بصلوتك بقراءتك
فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن انزله ولا تخافت بها لتسمع اصحابك
وابتغ بين ذلك الجهر والمخافتة سبيلا طريقا وسطا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك في الملك الالوهية ولم يكن له ولي ينصره من الذل اي لم يذل فيحتاج الى ناصر
وكبره تكبيرا عظمه تعظيما تاما عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما يليق به وترتب
الحمد على ذلك للدلالة على انه المستحق لجميع المحامد لكماله ذاته وتنزهه في صفاته روى الامام
احمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول ايتا العز
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الى آخر السورة وانما علم قال الشيخ
العلامة الفريد خاتمة الحفاظ جلال الدين السيوطي آخر ما اكملت به تفسير القرآن العظيم الذي
الفه الامام العلامة المحقق جلال الدين المحلي الشافعي به وقد فرغت فيه جهدي وبذلت فكري
فيما فيه اراءها ان شاء الله تعالى والفته في قدر صباحا الكليم وجعلته وسيلة للفوز
بجنات النعيم وهو في الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل وعليه الاي المتشابهة الاعتماد
والمعول فرحم الله امرأ نظر بعين الانصاف اليه ووقف على خطأ فاطلعني عليه وقد قلت

حمدت الله ربي اذ هداني لما ابديت مع عجزي وضعفي
فمن لي بالخطاء فارد عنه ومن لي بالقبول ولو لحرفي

هذا ولم يكن قط في خلدي ان اتعرض لذلك لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك وعسى الله ان ينفع
نفعا جما ويفتح به قلوبا غلفا واعينا عميا واذانا صما وكاني بمن اعتاد بالمطولات وان ضرب عن
عن هذه المكملة واسلها حسما وعدل الى صريح العناد ولم يوجه الى ذلك تابعها نما وحركان في هذه
اعمى فهو في الآخرة اعمى وفقنا الله به هداية الى سبيل الحق وتوفيقا واطلاعا على
حقائق كلماته وتحقيقا وجعلنا به مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال مؤلفه ارفع
من تاليفه يوم الاحد لثاني عشر شوال سنة سبعين
وثمانمائة من الهجرة النبوية والله تعالى اعلم
والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا
وباطنا وصلى الله
على محمد وآله

اجل
١١٠

المجلد الثامن من تفسير الجلالين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ العلامة المحقق الجلال المحلي رحمه الله **سورة الكهف** مكية
الا واصبر نفسك الاية مائة ابتداء وعشر ايات او خمس عشرة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد ومر اول
بالحمد ثابتة وهل المراد الاعلام بذلك للايمان او الشكر او هما احتمالان افيدهما الثالث
الذي انزل على عبده محمد الكتاب القرآن ولم يجعل له اي فيه عوجا اختلافا ناقصا والجملة حال
الكتاب قيما مستقيما حال ثانية مؤكدة لينذر يخوف الكافرين بأسا عذابا شديدا من
لدنه من قبل الله ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا هو
الجنة ويندر من جملة الكافرين الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به بهذا القول من علم ولا لآبائهم
من قبلهم القائلين له كبرت عظمت كلمة تخرج من افواههم كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص
بالذم محذوف اي مقالتهم المذكورة ان ما يقولون في ذلك الا مقولا كذبا باطلا باخع
مهلك نفسك على آثارهم بعدهم اي بعد توليهم عنك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث القرآن اسفا
غيظا وحزنا مفعول له لانا جعلنا ما على الارض من الحيوان
والنبات والشجر والانهار وغير ذلك زينة لها لنبلوهم لنختبر الناس فالجزاء الى ذلك ايهم احسن
عملا فيه اي ازهد له وانا لجاعلون ما عليها صعيدا ارضا جرزا يابسا لا نبات فيه حسبت اي
ظننت ان اصحاب الكهف الغار في الجبل والرقيم اللوح المكتوب فيه اسماؤهم وانسابهم وقصتهم
صلى الله عليه وآله وسلم عن قصتهم كانوا في قصتهم من جملة آياتنا عجبا حال كان وما قبله حال اي
كانوا عجبا دون باقي الآيات واعجبها لبس الامر بل اذكر اذ اوى الفتية الى الكهف جمع فتى
الشاب الكامل خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار فقالوا ربنا آتنا من لدنك من قبلك رحمة
وهيئ لنا من امرنا رشدا هداية فضربنا على آذانهم اي اسماعهم في الكهف سنين عددا معدودة
ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم علم مشاهدة اي الحزبين المختلفين في مدة لبثهم احصى ابعد
اضبط لما لبثوا اللبث متعلق بما بعده امدا غاية نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق انهم فتية
آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم قويناها على الصبر اذ قاموا بين يدي ملكهم دقيانوس
امرهم بالسجود للاصنام فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها اي غيره
لقد قلنا اذا شططا اي قولا ذا شطط اي جور في الكفران دعونا الها غيره هؤلاء قومنا اتخذوا

مبتدأ قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة لولا هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بحجة ظاهرة فمن أظلم لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك إليه تعالى قال بعض الفتية لبعض وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف يئسوا منهم ومن دينهم ويهيئ لكم من أمركم مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء وترى الشمس إذا طلعت تزاور بالتشديد والتخفيف تميل عن كهفهم ذات اليمين ناحية وإذا غربت تقرضهم تقطعهم ذات الشمال تتركهم وتجاوزهم فلا تصيبهم البتة وهم في فجوة منه متسع من الكهف بنالهم برد الريح وشمسها ذلك المذكور من آيات الله لآية دلالة من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم لو رأيتهم أيقاظا لك منتبهين لأن أعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف وهم رقود نيام جمع راقد وقلبهم ذات اليمين وذات الشمال لئلا تأكل الأرض لحومهم وكلبهم باسط ذراعيه بفناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب معهم في النوم والبقظة لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت بالتخفيف والتشديد منهم رعبا بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم وكذلك كما فعلنا بهم ما ذكر بعثناهم أيقظناهم ليتساءلوا بينهم عن حالهم ومدة لبثهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أن غروب يوم الدخول قالوا متوقفين في ذلك ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم بكسر الراء وكسرها بفضتكم هذه إلى المدينة يقال إنها المسماة الآن طرسوس بفتح الراء فلينظر أيها أزكى طعاما أحل أو أجود أو أرخص فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم بقتلوكم بالرجم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذن أي إن عدتم في ملتهم أبدا وكذلك كما بعثناهم أعثرنا أطلعنا عليهم قومهم والمؤمنين ليعلموا أي قومهم أن وعد الله بالبعث حق بطريق أن القادر على إنامتهم المدة الطويلة وإبقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على إحياء الموتى وأن الساعة لا ريب شك فيها إذ معمول لأعثرنا بينهم يتنازعون أي المؤمنون والكفار بينهم أمرهم أي أمر الفتية فقال بعضهم أي الكفار ابنوا عليهم أي حولهم بنيانا يسترهم ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم أمر الفتية وهم المؤمنون لنتخذن عليهم حولهم مسجدا نصلي فيه ونعمل ذلك على باب الكهف سيقولون أي الناس في عدد الفتية في زمن النبي صلى الله عليه وآله أي يقول بعضهم لبعض هم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون أي بعضهم خمسة سادسهم كلبهم والقولان لنصارى نجران رجما بالغيب أي ظنا والغيب عنهم وهو راجع إلى القولين معا ونصبه على المفعول له أي لظنهم ذلك ويقولون أي المؤمنون سبعة وثامنهم كلبهم الجملة من مبتدأ وخبر صفة سبعة زيادة الواو وقيل تؤكد أو دلالة على أن الصفة بالموصوف ودخولها على الأولين لرجم دون الثالث يدل على أنه مرضي وصحيح قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة فلا تمار تجادل فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم

الكهف

فيهم تطلب الفتيا منهم من اهل الكتاب اليهود لحداثة وسالوا اهل مكة من خبر اهل الكهف فقال اخبركم
بغدا ولم يقل ان شاء الله فنزل ولا تقولن لشيء اي لاجل شيء اني فاعل ذلك غدا اي فيما يستقبل من
الزمان الا ان يشاء الله اي الا متلبسا بمشيئة الله بان تقول ان شاء الله واذكر ربك اي مشيئته
معلقا بها اذا نسيت التعليق بها ويكون ذكرها بعد التذكر مع القول قال الحسن غير
ما دام في المجلس وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا من خبر اهل الكهف في الدلالة على نبوته
رشدا هداية وقد فعل الله تعالى ذلك ولبثوا في كهفهم ثلثمائة بالتنوين سنين عطف بيان للثلاثمائة
وهذه السنون الثلاثمائة عند اهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكر
في قوله وازدادوا تسعا اي تسع سنين بالثلاثمائة الشمسية ثلاثمائة وتسع قمرية قل الله اعلم بما لبثوا من خلق
فيه وما تقدم ذكره له غيب السموات والارض اي علمه ابصر به اي الله وهي صيغة تعجب اسمع
كذلك بمعنى ما ابصره وما اسمعه وهما على حد المجاز والمراد انه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء
لاهل السموات والارض من دونه من دونه من دون الله ما لهم من ولي ناصر ولا يشرك في حكمه احدا لانه غني عن الشريك و
اتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ملجا واصبر نفسك
احبسها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون عبادتهم وجهه تعالى لا شيئا من عرض
الدنيا وهم الفقراء ولا تعد تصرف عيناك عنهم عن مجالستهم تريد زينة الحياة الدنيا
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي القرآن موعينة بن حصن واصحابه واتبع هواه في الشرك
وكان امره فرطا اسرافا وقل لهم ولاصحابه هذا القرآن الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر فهديناه انا اعتدنا للظالمين اي الكافرين نارا السادق بهم سرادقها ما احاط بها وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل كعكر الزيت يشوي الوجوه من حره اذا قرب اليها بئس الشراب
وساءت اي النار مرتفقا تمييز منقول من الفاعل اي بئس مرتفقها وهو مقابل الارائك والجنة وحسنت
مرتفقا والاكاليل تتقاذف في النار ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا
الجملة خبر ان الذين وجيء باسم الظاهر مقام المضمر والمعنى اجرهم اولئك لهم جنات عدن اقامة تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور قيل من زائدة وقيل للتبعيض
وهي جمع اسورة كاحمر جمع سوار من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس ما رق من الديباج
واستبرق ما غلظ منه وفي ابن الرحمن بطائنها من استبرق متكئين فيها على الارائك جمع اريكة
وهي السرير في الحجلة وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس نعم الثواب الجزاء الجنة وحسنت
مرتفقا واضرب اجعل لهم للكفار مع المؤمنين مثلا رجلين بدل او مورد مثله تفسير للمثل
لاحدهما الكافر جعلنا جنتين بساتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا بقيات كلتا
الجنتين كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ آتت اخرجت اكلها ثمرها ولم تظلم تنقص منه شيئا وفجرنا
خلالهما نهرا يجري بينهما وكان له مع الجنتين تمر بفتح التاء والميم وضمهما وضم الاول وسكون

الثالث وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب وخشب بدنه وبدن فقال لصاحبه المؤمن وهو يحاوره
يفاخره انا اكثر منك مالا واعز نفرا عشيرة ودخل جنته بصاحبه طوفهم فيها وبها اثمارها وقيل
جنته ارادة الروضة وقيل اكتفاء بالواحد وهو ظالم لنفسه بالكفر قال ما اظن ان تبيد هذه
ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي في الآخرة على فرض لاجدن خيرا منها منقلبا مرجعا
قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب لان آدم خلق منه ثم من نطفة
منه ثم سواك رجلا لكن انا بتثليث حركة الهمزة الى النون وحذفت الهمزة
ادغمت النون في مثلها هو ضمير الشأن يفسره الجملة بعده والمعنى انا اقول الله ربي ولا اشرك به
احدا ولولا هلا اذ دخلت جنتك قلت عند اعجابك بها ما شاء الله لا قوة الا بالله في الحديث
من اعطي خيرا من اهل او مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها ان ترن
انا تمييز فصل بين المفعولين اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك جواب الشرط
ويرسل عليها حسبانا جمع حسبانة اي صواعق من السماء فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملسا لا ثبت
عليها قدم او يصبح ماؤها غورا غائرا عميقا بالعطف على يرسل دون تصبح لان غور الماء لا يترتب عن
الصواعق فلن تستطيع له طلبا حيلة تدركها واحيط بثمره باهلاك
فهلك فاصبح يقلب كفيه ندما وتحسرا على ما انفق فيها في عمارة جنته وهي خاوية
على عروشها ساقطة على دعائمها للكرم بان سقطت ثم سقط الكرم ويقول يا للتنبيه ليتني لم اشرك بربي احدا
لم تكن بالتاء والياء لم تكن جماعة ينصرونه من دون الله عند هلاكها وما كان منتصرا عند هلاكها
مفسر هنا للتنادي يوم القيمة الولاية بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك لله الحق بالرفع صفة الولاية
وبالجر صفة الجلالة هو خير ثوابا من ثواب غيره ان كان يثيب وخير عقبا بضم القاف وسكونها
عاقبة للمؤمنين وبضمها على التمييز واضرب لهم لقومك مثل الحيوة الدنيا مفعول اول كماء
مفعول ثان انزلناه من السماء فاختلط به نباتها بسبب نزول الماء نبات الارض وامتزج الماء
بالنبات فروي وحسن فاصبح صار النبات هشيما يابسا متفرقا اجزاؤه تذروه تفرقه الرياح
فتذهب به المعنى شبه الدنيا بنبات حسن فيبس فتكسر فتفرقه الرياح وفي قراءة الريح وكان الله على
كل شيء مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتجمل بهما فيها والباقيات الصالحات هي
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقيل بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله خير عند
ربك ثوابا وخير املا اي ما يأمله الانسان ويرجوه عند الله ثم واذكر يوم نسير الجبال تذهب بها
عن وجه الارض فتصير هباء منبثا وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال وترى الارض بارزة
ظاهرة ليس عليها بناء من جبل ولا غيره وحشرناهم المؤمنين والكافرين فلم نغادر فلم نترك منهم احدا
وعرضوا على ربك صفا حالا اي مصطفين كل امة صف ويقال لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة
اي فرادى حفاة عراة غرلا ويقال للمنكرين البعث بل زعمتم ان محمدا من النقيلة اي لن نجعل

الصف

ع

لكم موعدا للبعث ووضع الكتاب كل امرئ فيه عمله من المؤمنين فيأخذ بيمينه والكافرين فيأخذ بشماله
الكافرين مشفقين خائفين مما فيه ويقولون عند معاينتهم ما فيه من الشدائد يا ويلتنا يا للتنبيه وويلتنا هلكنا
وهو مصدر لا فعل له من لفظه ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا الا احصاها
عدها واثبتها بعد ما نسوها وما عملوا حاضرا مثبتا ذكاهم ولا يظلم ربك احدا لا يعاقبه
بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن وان صغر مذكورا بما ذكر قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود انحناء لا
وضع جبهة فسجدوا الا ابليس كان من الجن قيل هم نوع من الملائكة الاستثناء متصل وقيل
هو منقطع وابليس ابو الجن الذي ذكر بعد الملائكة لا ذريته ذكرت معه بعد الملائكة لا ذريته فسق خرج
عن طاعة ربه بترك السجود افتتخذونه وذريته الخطاب لآدم وذريته والهاء في الموضعين لابليس اولياء
من دوني تطيعونهم وهم لكم عدو اي اعداء حال بئس للظالمين بدلا اي ابليس وذريته واطاعتهم بدل
اطاعة الله ما اشهدتهم اي ابليس وذريته قرأ ابو جعفر اشهدناهم بالنون خلق السموات والارض
لا خلقناهم اي لم احضر بعضهم خلق بعض وما كنت متخذ المضلين اعضدا اعوانا في الخلق
فكيف تطيعونهم ويوم منصوب باذكر يقول بالياء وقرأ حمزة بالنون نادوا شركائي الاوثان الذين
زعمتم لينصروكم بزعمكم فلم يجيبوهم وجعلنا بينهم وبين الاوثان مهلكا موبقا وادي من اودية
جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك ورأى المجرمون النار فظنوا ايقنوا انهم
مواقعوها اي واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا ولقد صرفنا بينا في هذا القرآن للناس
من كل مثل صفة المحذوف اي مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا وكان الانسان اي الكافر اكثر شيء جدلا
خصومة في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان بالمعنى وكان بعد الانسان اكثر شيء فيه وما منع الناس
اي كفار مكة ان يؤمنوا مفعول ثان زاد جاءهم الهدى القرآن ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة
الاولين فاعل ان سنتنا فيهم وهي الاهلاك المقدر عليهم او يأتيهم العذاب قبلا مقابلة وعيانا وقرأ
الفضل يوم بدر وفي قراءة بضمتين جمع قبيل اي انواعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين للمؤمنين
منذرين مخوفين الكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل بقولهم ابعث الله بشرا رسولا ونحوه
ليدحضوا ليبطلوا به الحق القرآن واتخذوا آياتي اي القرآن وما انذروا به من النار هزوا
سخرية ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه ما عمل من الكفر والمعاصي
انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه اي من ان يفهموا القرآن اي فلا يفهمونه وفي آذانهم
وقرا ثقلا فلا يسمعونه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا بالعمل المذكور ابدا وربك
الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم في الدنيا بما كسبوا لعجل لهم العذاب فيها بل لهم موعد يوم
القيامة لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ وتلك القرى اي اهلها كعاد وثمود وغيرهما
اهلكناهم لما ظلموا كفروا وجعلنا لمهلكهم لاهلاكهم وفي قراءة بفتح الميم اي لهلاكهم موعدا
اذ كر اذ قال موسى بن عمران لفتاه يوشع بن نون كان يخدمه ويتعلم منه العلم لا ابرح

ع ١٠

ع ١١

ع ١٢

ع ١٣

الجزء الخامس عشر

لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين ملتقى بحر الروم وبحر فارس قابل المشرق أي المكان الجامع لذلك
وأمضي حقبا دهرا طويلا في طلب عبد فلما بلغا مجمع بينهما بين البحرين نسيا حوتهما نسي يوشع
حمله عند الرحيل ونسي موسى تذكيره فاتخذ الحوت سبيله في البحر أي حمله يجعل الله سربا أي مثل
النسرب وهو الشق الطويل لا أخاذ له وقلنا إن الله أمسك عن الحوت جري الماء فانجاب عنه
كالكوة ولم يلتئم وجدنا تحته فلما جاوزا ذلك المكان بالسير إلى فتاه العبد من الغد أو من ثاني يوم
قال لفتاه آتنا غداءنا أي ما نأكله أول النهار لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا وحصول
بعد المجاوزة قال أرأيت أي تنبه إلى الصخرة بهذا المكان فإني نسيت الحوت وما أنسانيه
إلا الشيطان بدل من الهاء أن أذكره بدل اشتمال أي إنساني ذكره واتخذ الحوت سبيله في البحر
عجبا مفعول ثان أي تعجب منه موسى وفتاه مما تقدم في بيانه قال موسى ذلك الذي فقدنا الحوت
فيه أي الذي كنا نبغي مطلبه فارتدا رجعا على آثارهما قصصا نابيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا هو الخضر آتيناه رحمة من عندنا نبوة في قول وولاية
في آخر وعلما كثيرا لدنا وعلمناه من لدنا علما مفعول ثان أي معلوما من المغيبات روى
البخاري حديثا أن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا أعلم فعتب الله عليه إذ
لم يرد العلم إليه فأوحى إليه أن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يا رب كيف به قال
تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة وضعا
رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وأمسك
عن الحوت جري الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا
بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا إلى قوله واتخذ سبيله في البحر
عجبا وكان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا إلى آخره قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما
علمت رشدا أي صوابا أرشد به وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين وهما لغتان كالبخل والبخل والرشد في
العلم مطلوبة قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا والخطاب لموسى
هذه الآية يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه وهو
خبر مصدر بمعنى الخبرة أي لم تحط به خبرا قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا
أمرا نهي به وقيد المشيئة لأدبه ليكون على ثقة من مغيبها التزم وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن
لا يثقوا إلى أنفسهم طرفة عين قال فإن اتبعتني فلا تسألني وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون من غير همز
تنكره مني في علمك واصبر حتى أحدث لك منه ذكرا أي ذكره لك بعلته فقبل موسى شرطه وعاهده لأن
المتعلم من العالم رفقا مطلقا بشأن على ساحل البحر حتى إذا ركبا في السفينة التي مرت بهما خرقها الخضر
بأن قلع لوحا أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللجة قال له موسى أخرقتها لتغرق أهلها
وفي قراءة بفتح التحتانية والراء وضم أهلها أقرأني عظيما منكرا روي أن الماء لم يدخلها

ع ٢٢

٧١

لم يدخلها قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت أي بنسيانه عن التسليم
لك وترك الإنكار عليك ولا ترهقني تغشني من رهقه إذا غشيه مشقة في صحبتي إياك أي عاملني فيها بالعفو
واليسر فانطلقا بعد خروجهما من السفينة يمشيان على الساحل فإذا بغلام يلعب مع الصبيان
أحسنهم وجها فقتله الخضر بأن ذبحه بالسكين مضجعا أو اقتلع رأسه بيده أو ضربه برأسه بالجدار
أقوال وأي هذا بالهاء العاطفة لأن الفاء تعقب الفعل وجواب إذا قال أقتلت نفسا زكية أي
طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية بتشديد الياء بلا ألف بغير نفس لم تقتل نفسا فتقتل
بها نكرا بكسر الكاف وضمها أي منكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا زاد للتأكيد
لعدم العذر هنا ولهذا قال إن سألتك عن شيء بعدها أي بعد هذه المرة فلا تصاحبني
استعملت قد لبلغت من لدني بالتشديد والتخفيف من قبلي عذرا في مفارقتك فانطلقا حتى إذا
أتيا أهل قرية هي أنطاكية استطعما أهلها منهم الطعام ضيافة فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها
جدارا أراد بناءه وانقاض وانقض بتفشر يقرب أن ينقض لميلانه فأقامه الخضر بيده قال الخضر
لو شئت لاتخذت عليه أجرا جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام قال
الخضر هذا فراق أي وقت فراقي بيني وبينك فهو إضافة مصدر إلى ظرفه مقدر سوغها تكريره بالواو
بالواو وبينك قبل فراق ذلك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين عشرة
يعملون في البحر بالسفينة يؤاجرونها طلبا للكسب فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك أي أمامهم
أو أمامها لأن ملك كافر يأخذ كل سفينة صالحة غصبا نصب على المصدر المبين لنوع الأخذ وأما
الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فإنه كما في حديث مسلم طبع كافرا
ولو عاش لأرهقهما ذلك أي خشيتهما أن يتبعاه في ذلك فأردنا أن يبدلهما بالتشديد والتخفيف
ربهما خيرا منه زكوة أي صلاحا وتقى وأقرب منه رحما بسكون الحاء وضمها رحمة وهي أن يرزقهما الله
تعالى جارية تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى الله به أمة وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين
في المدينة وكان تحته كنز مال مدفون من ذهب وفضة لهما وكان أبوهما صالحا فحفظا بصلاحه
في أنفسهما ومالهما فأراد ربك أن يبلغا أشدهما أي يبلغا أن يرشدا ويستخرجا كنزهما رحمة
من ربك مفعول له عامله أراد وما فعلته أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار عن
أمري أي اجتهادي بل بأمر الهام من الله تعالى ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا يقال استطاع في
أسطاع بمعنى أطاق فهو هذا وما قبله جمع بين القصتين ونوعت العبارة في فأردت فأردنا فأراد ربك
ويسألونك أي اليهود عن ذي القرنين اسم إسكندر ولم يكن نبيا قل سأتلو سأقص عليكم منه
حالا وذكرا خبرا إنا مكنا له في الأرض بتسهيل السير فيها وآتيناه من كل شيء يحتاج إليه سببا طريقا
يوصل إلى مراده فأتبع سببا سلك طريقا نحو المغرب حتى إذا بلغ مغرب الشمس موضع غروبها
وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة وهي الطين الأسود وعند عينا العين في رأي العيون والأبصار
أعظم من الدنيا ووجد عندها أي العين قوما كافرين قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب العذاب

الجزء السادس عشر

بالقتل وإما أن تتخذ فيهم حسنا بالأسر قال أما من ظلم بالشرك فسوف نعذبه بالقتل ثم يرد إلى ربه
فيعذبه عذابا نكرا بسكون الكاف وضمها شديدا في النار وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى
أي الجنة والإضافة للبيان وفي قراءة بتنوين جزاء ونصب حسنى على التمييز أي الحسنى
وسنقول له من أمرنا يسرا أي نأمره بما يسهل عليه ثم أتبع سببا نحو الشرق حتى إذا بلغ مطلع الشمس
موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها أي الشمس سترا من الناس لا
سقف لأن أرضهم لا تحمل بناء ولم يكن بها جبل يطلع وراءه كذلك أي الأمر كما قلنا وقد أحطنا بما لديه أي عنده في القرب من الأمور الجسام وغيرها خبرا
ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين بفتح السين وضمها هنا وسيأتي حلاه بمنقطع بلاد الترك
الأسكندر وما بينهما كما سيأتي وجد من دونهما أي أمامهما قوما لا يكادون يفقهون قولا أي لا يفهمون
الأسكندر أو في قراءة بضم الياء وكسر القاف قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج بالهمز وتركه
هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم يصرفا مفسدون في الأرض بالهمز الشغب عند جروهم إلينا فهل نجعل
لك خرجا جعلا من المال وفي قراءة خراجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا حاجزا فلا يصلون إلينا قال
ما مكني وفي قراءة بنون من غير ألف خير مما تعرضون علي من المال وغيره خير من خرجكم الذي تجعلونه لي
فلا حاجة لي إليه ولكن أعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا آتوني زبر الحديد قطعه على قدر الحاجة التي بين الجبلين
ساوى بين الصدفين بضم الصاد وضمها وضم الأول وسكون الثاني أي جانبي الجبل وسد ما بينهما
بالحجارة والنار حول ذلك قال انفخوا فنفخوا حتى إذا جعله أي الحديد نارا أي كالنار قال آتوني أفرغ
بكسر الهمزة أو الجاء من الإفراغ أي صبوا عليه قطرا النحاس المذاب فما اسطاعوا أن يظهروه أي الأول لعلو الثاني وما
على الحديد المحمي وجعل بين ذرعه فضاء رسيبا وأعدادا فما اسطاعوا أن يأجوج ومأجوج أن يظهروه
يعلوه ولا نقبوه لملاسته وما استطاعوا له نقبا لصلابته وسمكه قال هذا رحمة من ربي
أي السد أي الإقدار عليه رحمة من ربي سمة لأنه مانع من خروجهم فإذا جاء وعد ربي
من البعث جعله دكاء مدكوكا مبسوطا وكان وعد ربي بخروجهم وعرضهم حقا كائنا وتركنا
بعضهم يومئذ يوم خروجهم يموج في بعض يختلط بالكثير بهم وينفخ في الصور أي الثانية
أي الجلائق في مكان واحد يوم القيامة جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا ظاهرا
أعينهم بدل من الكافرين في غطاء عن ذكري أي القرآن فهم عمي لا يبصرون سرورا ولا يستطيعون
سمعا أي لا يقدرون أن يسمعوا من النبي ما يتلو عليهم بعد أن يؤمنون أفحسب الذين كفروا
أن يتخذوا عبادي أي ملائكتي وعيسى وعزيرا من دوني أولياء أربابا مفعول ثان لأن يتخذوا أو
المفعول الثاني محذوف أي أولياء لي أنا أعتدنا أي هيأنا جهنم للكافرين نزلا أي ما يعد للنزيل كالنول

نبئكم بالأخسرين أعمالا لا تمييز لها بين الهين وبينهم بقوله الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
عملهم وهم يحسبون يظنون أنهم يحسنون صنعا عملا يجازون عليه أولئك الذين كفروا بآيات
ربهم بدلائل توحيده من القرآن وغيره ولقائه أي وبالبعث والحساب أي لا نجعل لهم قدرا
ذلك أي الأمر والثواب والعقاب فحبطت أعمالهم بطلت فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا أي نجعل
لهم قدرا ذلك الأمر ذلك الذي ذكرت من حبوط أعمالهم وغيره وأنه جزاؤهم جهنم بما كفروا
واتخذوا آياتي ورسلي هزوا أي مهزوءا بها إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس هو وسط الجنة وأعلاها والإضافة إليه للبيان ولا منزلا خالدين فيها لا
يبغون يطلبون عنها حولا تحولا إلى غيرها قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله أي البحر مددا زيادة قبل أن تنفد وأن تفرغ هي منصوبة على التمييز قل إنما أنا
بشر آدمي مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد الآن المكفوفة بما بالفتحة على مصدرية ما والمعنى بوحي
إلي وحدانية الإله فمن كان يرجو يأمل لقاء ربه بالبعث والجزاء فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة

سورة مريم مكية

ربه أي مهما أن يراه أحدا أولا يعبدها فيه تأويل الأولى خلف
من بعدهم خلف الأنبياء فيه تسعة وثمانون وهي ثمان وتسع وتسعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص الله أعلم بمراده بذلك هذا ذكر رحمة ربك عبده مصدر رحمة
ذكريا بيان له إذ متعلق برحمة نادى ربه نداء مشتملا على دعاء خفيا سرا جوف الليل لأنه أسرع
للإجابة قال رب إني وهن ضعف العظم جبعه مني واشتعل الرأس شيبا تمييز محول عن الفاعل
انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب إذا أريد أن أدعوك ولم أكن بدعائك أي
بدعائي إياك رب شقيا أي خائبا فيما مضى فلا تخيبني فيما بقي وإني خفت الموالي أي الذين يلون
في النسب كبني العم من ورائي أي بعدموتي على الدين أن يضيعوه كما شاهدته في بني إسرائيل من
تبديل الدين وكانت امرأته عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك من عندك وليا ابنا يرثني بالجزم جوابا
للأمر وبالرفع صفة وليا ويرث بالإدغام من آل يعقوب جد آل العلم والنبوة واجعله رب رضيا
أي مرضيا عندك قال تعالى إجابة لطلبه الأمر الحاصل بها دعاء يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى
كما سألت لم نجعل له من قبل سميا أي مسمى يحيى قال رب أنى كيف يكون لي غلام وكانت
امرأته عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا من عتا يعتو له نهاية السن مائة وعشرين سنة وامرأته
ثمانية وتسعين سنة وأصل حتى متى كسرت التاء تخفيفا وقلبت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة
والثانية ياء لتدغم فيها الياء قال الأمر كذلك من خلق غلام منكما قال ربك هو علي هين أي وإن
أردت البلوغ خرق العادة وأفوق رحم أمرأتك للعلوق وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قبل خلقه
ولا ظهار الله هذه القدرة العظيمة الخارقة للعادة لجواب ما يدل عليها ولما تاقت نفسه إلى سرعة

لبشر به قال رب اجعل لي آية أي علامة على حمل امرأتي قال آيتك أن لا تكلم الناس أي تمنع من كلامهم
ثلاث ليال ذكر الله ثلث ليال أي بأيامها كما في آل عمران ثلاثة أيام سويا حال من فاعل تكلم أي بلا علة
فخرج على قومه من المحراب أي المسجد وكانوا ينتظرون خروجه ليصلوا خلفه بأمره على العادة فأوحى إليهم
أن سبحوا صلوا بكرة وعشيا أول النهار وآخره على العادة فعلم بعضهم من كلامهم حملها بيحيى
بعد ولادته بستين قال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة بجد واجتهاد العلم النبوة صبيا ابن
ثلاث سنين وآتيناه حكما فهما وحنانا ورحمة من لدنا من عندنا وزكوة صدقة عليهم وكان تقيا وعن أنس
أنه يعمل خطيئة ولم يهم بها وكان والديه أي محسنا إليهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا لربه عاصيا لوالديه
وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا أي في هذه الأيام المخوفة التي يرى فيها ما لم
تلها فهو آمن فيها واذكر في الكتاب القرآن مريم أي خبرها إذ حين انتبذت من أهلها اعتزلت
أي اعتزلت في مكان نحو الشرقي من الدار فاتخذت من دونهم حجابا أرسلت سترا يستترن به تخلي
رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها فأرسلنا إليها روحنا جبريل فتمثل لها بشرا سويا فلبس أي تمثل
بشرا سويا تام الخلق قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا فتنتهي عني وتؤذي قال إنما أنا
رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا بالنبوة قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر بنكاح
ولم أك بغيا زانية قال الأمر كذلك قال هو علي هين قال ربك هو علي هين أي
بأن ينفخ بأمره جبريل فيك فتحبلين ولكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه ولنجعله آية للناس
على قدرتنا ورحمة منا لمن آمن به وكان أمرا مقضيا مقدرا في علمه فحبلت به فانتبذت
به فاعتزلت بالحمل في بطنها معتزلة فأجاءها الجاء الولد إلى جذع النخلة لتستند عليه وقت الطلق والحمل والنفساء والولادة
في ساعة قالت يا ليتني مت قبل هذا الأمر وكنت نسيا منسيا أمره كالا يعرف ولا يذكر
فناداها من تحتها أي جبريل وكان أسفل منها أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا نهرا أو
تحت النخلة بنزع الخلخال كانت بالسريانية والباء زائدة تساقط أصله تساقطي فلت التاء
سينا أو فتح السين وفي قراءة تساقط بالتاء والنخلة تمييز حسيا سقطت وكلي من الرطب
من السري وقري عينا بالولد تمييز محول من الفاعل أي لتقر عينك فلا تطمح إلى غيره
فإما ترين أدغام نون الشرط في ما الزائدة فقولي صدت منه لام الفعل وعينه والفتح حركتها
على الراء وكسرت بالضمير لالتقاء الساكنين من البشر أحدا فسألك عن ولدك فقولي إني نذرت
للرحمن صوما أي إمساكا عن الكلام في شأنه وغيره مع الأناسي بدليل فلن أكلم اليوم إنسيا أي
بعد ذلك فأتت به قومها تحمله حال فرأوه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما جئت بولد
من جبريل يا أخت هرون هو رجل صالح أي في شبهه في العفة ما كان أبوك امرأ سوء أي زانيا
وما كانت أمك بغيا زانية من أين لك هذا الولد فأشارت إليه أي الصبي كلموه قالوا كيف نكلم

تكلم من كان في مهد صبيا قال إني عبد الله آتاني الكتاب أي الإنجيل وجعلني نبيا وجعلني
مباركا أينما كنت أي نفاعا للناس أخبار بأكثر ما أوصاني بالصلوة والزكوة أمرني بهما ما دمت
حيا وبرا بوالدتي منصوب بجعلني مقدرا ولم يجعلني جبارا متعظما شقيا عاصيا لربي والسلام
من الله علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا يقال إنما تقدم في السيد بحيي السلام ذلك
عيسى ابن مريم قول الحق بالرفع خبر مبتدأ مقدر أي قولنا ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول
الحق الذي فيه تمترون من المرية أي يشكون وهم النصارى قالوا إن عيسى ابن الله كذبوا ما كان لله
أن يتخذ من ولد سبحانه تنزيها له عن ذلك إذا قضى أمرا أراد إحداثه فإنما يقول له كن فيكون
بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير أن وهو ذلك خلق عيسى من غير أب وإن الله ربي وربكم قاعدة
بعض أن بتقدير أذكر وبكسرها بتقدير قل بدليل ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي
وربكم هذا المذكور صراط طريق مستقيم موصل إلى الجنة فاختلف الأحزاب من بينهم أي النصارى
في عيسى أهو ابن الله أو الرحمن أو ثالث الثلاثة فويل فشدة عذاب للذين كفروا بما ذكر من مشهد
يوم عظيم أي حضور يوم القيامة وأسمع بهم وأبصر بهم صيغتا تعجب يعني ما أسمعهم وما
أبصرهم يوم يأتوننا في الآخرة لكن الظالمون من هؤلاء الظاهر مقام المضمر اليوم أي في الدنيا
ضلال مبين أي بين بحيث يسمعون ويبصرون الحق وصواحبه أبصارهم أعمى منهم بما غاطر في سمعهم
أبصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا سماعا عيا وأنذرهم خوف بما عهد كفار مكة يوم الحسرة
هو يوم القيامة يحسر فيه المبين على ترك الاشتغال في الدنيا إذ قضي الأمر فرغ فيه بالعذاب وهم في الدنيا
في غفلة وهم لا يؤمنون بها نحن نرث الأرض ومن عليها من العقلاء ونهلكهم بأهلاكهم
إلينا يرجعون فيه للجزاء واذكر في الكتاب إبراهيم أي خبره إنه كان صديقا مبالغا في الصدق نبيا
وبدل من خبره إذ قال لأبيه آزر يا أبت التاء عوض عن ياء الإضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الأصنام
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك لا يكفيك شيئا من نفع أو ضر يا أبت إني قد جاءني
من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا مستقيما يا أبت لا تعبد الشيطان بطاعتك إياه في
عبادة الأصنام إن الشيطان كان للرحمن عصيا كثير العصيان يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب
من الرحمن إن لم تنته فتكون للشيطان وليا ناصرا وقرينا في النار قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم
فتعبدها لئن لم تنته عن القول فيها لأرجمنك بالحجارة أو بالكلام القبيح فاهجرني ملليا
دهرا طويلا قال سلام عليك متاركة أي لا أصيبك بمكروه سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا
أي بارا لطيفا بي وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي
أن لا أكون بدعاء ربي شقيا كما شقيتم بعبادة الأصنام فلما اعتزلهم وما يعبدون من
دون الله بأن ذهب إلى الأرض المقدسة وهب له إسحاق ويعقوب وكلا منهما

وهو غير الزجاج امام حقيقة والجار والمجرور نصب والفاعل مضمر فيه ضمير المتكلم كما في التكلم بقول القسم ونحو به معنا ومعها واليوم ظرف
والعامل فيه الظرف الذي بعده فقد لم تعلم اذ قضي الامر اي بدله من يوم او ظرف المصدر وهو مصدر فيه الا انه اللازم وقد عمل فيه
اذ قال لابيه اذ هنا اسم هما وقال اذا ابت اذ اذ اذ

بين الاخرى ما مت لسوف اخرج حيا من القبر كما يقول محمد والاستفهام بمعنى النفي لا احيى بعد
الموت وما زائدة للتاكيد وكذا اللام ودرت عليه بقولهم اولا يذكر الانسان اصله يتذكر ادغمت التاء
في الذال وقرئ في الذال وفي قراءة زكريا وسكون الذال وضم الكاف انا خلقناه من قبل ولم يك
شيئا يستدل به الابتداء على الاعادة فوربك لنحشرنهم اي المنكرين للبعث والشياطين او يحشر
كلا منهم وشيعته في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم من خارجها جثيا على الركب جمع جاث واصله
جثوو او جثوي من جثى يجثو او يجثي اسنان ثم لننزعن من كل شيعة ونزعنا منهم ايهم اشد على الرحمن
عتيا جراءة ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها اي بجهنم الاشد وغيره منهم صليا داخلا واصل
صلوى من صلى بكسر اللام وفتحها وان اي ما منكم احد الا واردها اي داخل جهنم
كان على ربك حتما مقضيا حتمه وقضى به لا بد منه وقرئ بحتم مشددا ومخففا ثم ننجي الذين اتقوا الشرك
الكفر منها ونذر الظالمين بالشرك والكفر فيها جثيا على الركب واذا تتلى عليهم اي المؤمنين الكافرين
اياتنا من القرآن بينات واضحات حال قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين نحن وانتم
خير مقاما منزلا ومسكنا بالفتح من قام والضم من اقام واحسن نديا مجلسا والنادي موضع القوم
يتحدثون فتعيرونا نحن فنكون خيرا منكم قال تعالى وكم اي كثيرا اهلكنا قبلهم من قرن اي امة من
الامم الماضية هم احسن اثاثا مالا ومتاعا ورئيا منظرا من الرؤية فكما اهلكناهم لكفرهم بهذه النعم
قل من كان في الضلالة شرطا جوابه فليمدد بمعنى الخبر اي يمد له الرحمن مدا في الدنيا استدراجا
واما موعود اما العذاب كالقتل والاسر واما الساعة المشتملة على جهنم يدخلونها فسيعلمون
من هو شر مكانا واضعف جندا اصحابهم الكافر او وجندهم الشياطين وجند المؤمنين الملائكة
ويزيد الله الذين اهتدوا بالايمان هدى بما ينزل عليهم من الآيات والباقيات الصالحات
هي الطاعات تبقى لصاحبها خير عند ربك ثوابا وخير مردا اي ما يرد اليه ويرجع عليه من اعمال الخير
والشر هنا في مقابلة قولهم اي الفريقين خير مقاما افرأيت الذي كفر بآياتنا العاص بن وائل
وقال لخباب بن الارت القائل لن بعث بعد الموت والمطالب له بمال لاوتين في تقدير البعث
مالا وولدا فقضيت قال تعالى اطلع الغيب اي علمه وان يؤتى ما قاله واستغنى بهمزة الاستفهام
عن همزة الوصل فحذفت ام اتخذ عند الرحمن عهدا بان يؤتى ما قاله كلا اي لا يؤتى ذلك سنكتب
ما يقول ونمد له من العذاب مدا نزيده بدل ذلك عذابا فوق عذابه كفرا ونرثه ما
نقول من المال والولد ويأتينا يوم القيامة فردا لا مال له ولا ولد واتخذوا اي كفار مكة من دون
الاوثان آلهة يعبدونها ليكونوا لهم عزا شفعاء عند الله ثم بان لا يعذبوا كلا اي لا مانع من
عذابهم سيكفرون اي الآلهة بعبادتهم اي ينفونها كما في آية اخرى ما كانوا اياكم يعبدون و
يكونون عليهم ضدا اعوانا واعداء الم تر انا ارسلنا الشياطين سلطناهم على الكافرين تؤزهم
تهيجهم الى المعاصي ازا فلا تعجل عليهم بطلب العذاب انما نعد لهم الايام والليالي او الانفاس

منكرا بتقديرها وقيل هو بمعنى هضما وبفتح بالنون وضم جيم وجهان اسم مصدر كالهضم اى كلوا فى دعوتهم وانتظموا واتان من بعض النقل اى حملوا اولادهم
بضم الكاف والتنوين مصدر حالا اى يكفرون جحدا وجزيد عبادتهم المصدر مضاف الى الفاعل اى يكفر المشركون بعبادتهم الاصنام وقيل مضاف الى
المفعول اى يكفر المشركون عبادة الاصنام وقيل يكفر الشياطين بعبادة المشركين اياهم وتضدا واحدة مع الجمع والمعنى ان جهنم فيحكم واحد الاتهم متفقون
على الاضلال قوله وترى ثانيا يقول فى ثانيا وهذا هو الاستئناف اى ترى قوله والثانى مفعول اى ترى مفعول قوله تعالى يوم
يحشر العامل فيه لا يملكون وقيل فيه لا يملكون وقيل تقديره اذكر وقد جمع وللذين مثل راكب وركب مسلحب مصحب والوفد واسم الجمع وارد وقيل بمعنى وارد والوفد
العطاش وقيل وفد من وفد وهو وسيد ولا يملكون حال الامر المحذوف فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع وقيل متصل على ان يكون الضمير فى يملكون
للمتقين والمجرمين وقيل وفى موضع رفع بدلا من الضمير فى يملكون قوله تعالى قرئ بالضم والكسر والفتح وهو المعظم وجرد شاذا بفتحها على انه مصدر
اتريدونا اتاما بدا اى شيئا دالا او جعل بمعنى الداهية على التعظيم قوله تعالى يتفطرن بفتح التاء والنون وهو مطاوع فطر بالتشديد بمعنى بالتاء والنون

الجزء الثانى عشر

عدا الى وقت عذابهم اذكر يوم نحشر المتقين باتيانهم الى الرحمن وفدا جمع وافد بمعنى راكب وركوب
المجرمين بكفرهم الى جهنم ورادا جمع وارد بمعنى عطشان لا يملكون اى الناس الشفاعة الا من
اتخذ عند الرحمن عهدا اى شهادة ان لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله وقالوا اى اليهود
والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله اتخذ الرحمن ولدا قال تعالى لقد جئتم شيئا ادا اى شيئا
عظيما انكارا بالياء والتاء السموات يتفطرن بالنون وفى قراءة بالتاء وتشديد الفاء بالانشقاق
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اى تنطبق عليهم من اجل ان دعوا للرحمن ولدا قال تعالى
وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا اى ما يليق به ذلك ان اى ما كل من فى السموات والارض الا اتى
الرحمن عبدا ذليلا خاضعا يوم القيمة منهم عزير وعيسى لقد احصيهم وعدهم عدا فلا يخفى عليه
مبلغ جمعهم ولا واحد منهم وكلهم اتيه يوم القيمة فردا لا مال ولا نصير ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا بما يهيم يوادون ويحبون ويحبهم الله فانما
يسرناه اى القرآن بلسانك يا محمد لتبشر به المتقين بالايمان وتنذر به قوما لدا جمع الد
جدل بالباطل وهم كفار مكة وكم اى كثيرا اهلكنا قبلهم من قرن اى امة من الامم الماضية بتكذيبهم
الرسل هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا صوتا خفيا لا فكما اهلكناهم نهلك هؤلاء

سورة طه مكية آياتها خمس وتسعون وأربعون آية وثلاث كلمات

بسم الله الرحمن الرحيم طه الله اعلم بمراده بذلك ما انزلنا عليك القرآن يا محمد
لتشقى ما انزلنا بعد نزوله من طول قيامك بصلوة الليل اى خفضه عن نفسك الا تذكرة لمن يخشى
تذكرة من يخشى بخاصة الله تنزيلا بدل من اللفظ بفعله الناصب له من خلق الارض والسموات
العلى جمع علياء كبرى وكبر هو الرحمن على العرش استوى هو فى التفسير الملك استوى استواء
يليق به له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما من المخلوقات وما تحت الثرى هو التراب الندى
والمراد الارضون السبع لانها تحت الثرى تخصيصا بالذكر فى ذكر اوصافه تعالى عن الجهر به فانه
يعلم السر واخفى من السر اى ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به ولا تجهد نفسك بالجهر الله
لا اله الا هو له الاسماء الحسنى المنصرة والشعور الواردة بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن هل
اتاك حديث موسى واذ رأى نارا قال لاهله امكثوا هنا وذلك فى سيره من مدين طالبا
مصر انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس بقطعة راس منها او عود او اجد على النار هدى
اى هاديا يدلنى على الطريق وكان اخطأها الطريق الليل وقال لعل لعدم الجزم توفاء الوعد فلما
اتاها وهى شجرة عوسج نودى يا موسى انى بكسر الهمزة بتاويل يوحى اليك وفتحها بتقدير بان
انا اكيد بياء المتكلم ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس المطهر والمبارك طوى بدل او
عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف باعتبار البقعة
مع العلمية وانا اخترتك من قومك فاستمع لما يوحى اليك منى انما انا الله لا اله الا انا فاعبدنى

فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فيها إن الصلاة إنها كادا أخفيها من الناس بظلمهم فيها أي
أخفي فيها كل نفس بما تسعى من خير وشر فلا يصدنك يصرفنك عنها أي عن الإيمان بها أو
اتبع هواه في إنكارها فتردى فتهلك إن انصددت منها وما تلك كائنة بيمينك يا موسى لا شيء
للتقرير ليترتب عليه المعجزة فيها قال هي عصاي أتوكأ أعتمد عليها عند الوقوف والمشي وأهش
أحط ورق الشجر بها ليسقط على غنمي فتأكله وفي فيها مآرب جمع مأربة بمعنى الحاجة
كحلية الرأي والسقاء وطرد الهوام زاد في الجواب بيان حاجاته بها قال ألقها يا موسى فألقاها
فإذا هي حية تسعى عظيم فتسعى على بطنها أو رجليها كعرة الثعبان الصغير المسمى بالجان المصري في
الخبر قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها منصوب بنزع الخافض أي إلى حالتها الأولى
واضمم يدك في فيها صارت عصا وتبين أن موضع الإدخال موضع مسلكها بين شعبتيها وأدى ذلك
السر موسى لئلا تخرج إذا انقلبت حية لدى فرعون واضمم يدك اليمنى بمعنى الكف إلى جناحك
أي جنبك الأيسر تحت العضد إلى الإبط وإخراجها تخرج خلاف ما كانت عليه من الأدمة بيضاء من غير
سوء أي برص تضيء كشعاع الشمس يعني البصرية أخرى هي بيضاء حالان من ضمير تخرج لنريك
بها إذا فعلت ذلك لإظهارها من آياتنا الآية الكبرى أي المعلوم على رسالتك وإذا الدعوة
إلى إلهيتها الأولى منها إلى جنسها كما تقدم وأخرجها اذهب رسولا إلى فرعون ومن معه إنه
طغى تجاوز الحد في كفره إلى ادعاء الإلهية قال رب اشرح لي صدري وسهل لي أمري لا يطيقها وأحلل عقدة من لساني حدث من أخذ الجمرة وضعها وهو صبي
نفيه بفقهوا قولي يفهموا عند تبليغ الرسالة واجعل لي وزيرا معينا عليها من أهلي هرون
مفعول ثان أخي عطف بيان أشدد به أزري ظهري واشركه في أمري أي الرسالة والفعلان
بصيغة الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب للطلب كي نسبحك تسبيحا كثيرا ونذكرك ذكرا
كثيرا إنك كنت بنا بصيرا عالما فأتيا بالرسالة قال قد أوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك
أي أنعمنا عليك مرة أخرى أي للتعليل أوحينا إلى أمك ما ألهمنا أو أوحينا إلى نبي أن اقذفيه
بقتلك فرعون في جملة من يولد ما يوحى أمرك ويبدل منه أن اقذفيه في التابوت
فاقذفيه في التابوت فاليم بحر النيل فليلقه اليم بالساحل أي شاطئه والأمر بمعنى الخبر يأخذه عدو
لي وعدو له وهو فرعون وألقيت عليك محبة مني لعظمتي لتعطف الناس عليك فيحبك فرعون
وكل من رآك ولتصنع على عيني أي بحفظي ورعايتي وحفظي لك إذ تمشي أختك مريم لتتبع خبرك
وقد حصروا مراضعه وأنت لا تقبل ثديا واحدة منها فتقول هل أدلكم على من يكفله فأخبرت
بحاله فقبل ثديها فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن وقتلت نفسا
هو القبطي بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون فنجيناك من الغم وفتناك فتونا اختبرناك
بالإيقاع في غير ذلك وحلمنا لتعمه فلبثت سنين عشرا في أهل مدين بعد مجيئك إلى الماء مصر

عند شعيب النبي وتزوجك بابنته ثم جئت على قدر يا موسى بالرسالة وهو اربعون سنة من
عمرك يا موسى واصطنعتك اخترتك لنفسي بالرسالة اذهب انت واخوك الى الناس وآياتي
ولا تنيا تفترا في ذكري بتسبيح وغيره واذهبا الى فرعون انه طغى ادعى انه الرب وبه صفوا لا لين
قولا لينا في دعوته عن ذلك لعله يتذكر يتعظ او يخشى الله فيرجع والترجي بالنسبة اليهما لعلمه
بانه لا يرجع قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا اي يعجل بالعقوبة او ان يطغى علينا ان يتكبر قال
لا تخافا انني معكما بعوني اسمع ما يقول واراكما ما يفعل فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل
معنا بني اسرائيل الى الشام ولا تعذبهم اي اجعل عنهم من استعباد آلك اياهم في اشغالك الشاقة
كالحفر والبناء واجعل التخلية قد جئناك بآية بحجة من ربك على صدقنا بالرسالة والسلام على
من اتبع الهدى اي السلامة له من العذاب انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب بما جئنا
وتولى اعرض عن الايمان وقال لا اجيبه بما ذكر قال فمن ربكما يا موسى افتخر عليه لانه الاصل
لا دلالة عليه بالتربية قال ربنا الذي اعطى كل شيء من الخلق خلقه الذي هو عليه غير بريء من
غيره ثم هدى الحيوان منه الى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك قال فرعون فما بال القرون
الامم الاولى كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الاوثان قال موسى علمها اي علم ما
محفوظ عند ربي في كتاب من اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة لا يضل يخطئ ربي شيئا
ولا ينسى ربي شيئا هو الذي جعل لكم في جملة الخلق الارض مهدا كالمهد يمهد فيها طرقا وسلك لكم فيها
سبلا وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به ازواجا اصنافا من نبات شتى مختلفا الالوان والطعوم وغيرها وشتى جمع
شتيت كمريض ومرضى من شت الامر تفرق كلوا منها وارعوا انعامكم فيها جمع نعم هي الابل والبقر والغنم
يقال لها الانعام وهي تطلق على الانعام والامر للاباحة وعن كثير الغنية والجملة حال من ضمير اخرجنا اي
مبيحين لكم الاكل وهي الانعام ان في ذلك المذكور من الآيات لعبرا لاولي النهى لاصحاب العقول
جمع نهية كغرفة وغرف سمي به العقل لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح منها اي الارض خلقناكم
وفيها نعيدكم بعد الموت ومنها نخرجكم عند البعث تارة اخرى كما اخرجناكم عند ابتدا خلقكم ولقد اريناه اي اريناه فرعون آياتنا كلها التسع كلها
بها وزعم انها سحر وابى ان يوحد الله قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا مصر ويكون لك الملك
فيها بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله بعارضه واجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه
نحن ولا انت مكانا منصوب بمعنى الخافض في سوى بكسر اوله وضمه اي وسطا تستوي المسافة
الى الطرفين قال موسى موعدكم يوم الزينة يوم عيدهم يتزينون فيه ويجتمعون وان يحشر
الناس يجمع اهل مصر ضحى وقت النظر فيما يصنع فتولى فرعون ادبر فجمع كيده اي ذوي كيده من
السحرة ثم اتى بهم الموعد وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصى قال لهم موسى ويلكم

ويلكم اي الزمكم الله الويل لا تفتروا على الله كذبا باشراك الناس معه فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء
وفتحها اي يهلككم بعذاب من عنده وقد خاب من افترى كذب على الله فتنازعوا امرهم
بينهم في موسى واخيه واسروا النجوى اي الكلام بينهم فيما قالوا لانفسهم ان هذان لساحران لابي عمرو
ولغيره هذان بتشديد النون من باب في المثنى بالالف في احوال الثلث لساحران يريدان
ان يخرجاكم من ارضكم فيخرجا ويذهبا بطريقتكم المثلى مؤنث امثل معنى اشرف واي باشرافكم
عليهم اليهما الغلبة فاجمعوا كيدكم من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من جمع اي لمزه وبهمزة قطع
وكسر الميم من اجمع اي عزمتم ثم ائتوا صفا حال اي مصطفين وقد افلح اليوم من استعلى غلب قالوا
يا موسى اختر اما ان تلقى عصاك اولا واما ان نكون اول من القى عصاه قال بل القوا فالقوا
فاذا حبالهم وعصيهم اصله عصووه قلبت الواو ياء ثم كسرت العين والعصا تجعل اليه من
سحرهم انها حبات تسعى على بطونها فاوجس احس في نفسه موسى اي ضاره من جهة ان حرهم
من جنس سحرهم اي ان يلتبس به على الناس فلا يؤمنون به فقلنا له لا تخف انك انت الاعلى عليهم بالغلبة
والقه ما في يمينك وهي عصاه تلقف تبتلع ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر اي صنعه ولا يفلح
الساحر حيث اتى سحره فالقي موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه فالقي السحرة سجدا قالوا آمنا
بالله تعالى قال آمنتم له قبل ان آذن لكم موسى قال فرعون آمنتم بحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا
قال ان هذا لمكركم لكبيركم معلمكم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
حال اي مختلفة اي الايدي اليمنى والارجل اليسرى ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها ولتعلمن
اينا اشد عذابا ربي اشد عذابا وابقى ادوم على مخالفته قالوا لن نؤثرك لن نختارك على
ما جاءنا من البينات الدالة على صدق موسى والذي فطرنا خلقنا فهو عطف على ما فاقض
انت قاض ايما اسم ما تقضي انما تقضي هذه الحيوة الدنيا النصب على الاتساع اي فيها وغرض عليه
في الاخرة انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الاشراك وغيره وما اكرهتنا عليه من السحر تعلما
وعملا لمعارضة موسى والله خير منك ثوابا واذا الفيه وابقى منك عذابا انه من يأت ربه مجرما كافرا كفرعون فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه ومن يأته
مؤمنا قد عمل الصالحات الفرائض والنوافل فاولئك لهم الدرجات العلى جمع علياء مؤنث اعلى
جنات عدن اقامة بيان لدرجي من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى تطهر من
الذنوب وكفر وجاء الى موسى ان اسر بعبادي بهمزة قطع من اسرى وبهمزة وصل وكسر النون
من سرى لغتان اي مرهم ليلا من ارض مصر فاضرب اجعل لهم بالضرب بعصاك طريقا في البحر
يبسا اي يابسا مثل ما امر به وايبس الله الارض فمر فيها لا تخاف دركا اي ان يدركك فرعون
ولا تخشى غرقا فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم اي البحر ما غشيهم فاغرقهم وما
هدى فرعون قومه بدعائهم الى عبادته وما هدى ارشدهم في الضلال خلاف قوله وما اهديكم الا سبيل

الجزء الثاني عشر

الرتبة يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون باغراقه وواعدناكم جانب الطور الايمن فوق
موسى التوراة للعمل بها وانزلنا عليكم المن والسلوى هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم
والقصر والمنادي من بعد من اليهود من النبي محمد صلى الله عليه وآله وخوطبوا بما انعم الله به
على اسلافهم من النبي موسى توطئة لقوله ثم لم كلوا من طيبات ما رزقناكم اي المنعم به عليكم
ولا تطغوا فيه بان تكفروا النعمة به فيحل عليكم غضبي بكسر الهاء اي يجب ويصيبها اي يزل ومن يحلل
عليه غضبي بكسر اللام وضمها فقد هوى سقط في النار وانا لغفار لمن تاب من الشرك وآمن وعمل
صالحا تصدق بالفرض والنفل ثم اهتدى باستمراره على ما ذكر الى موته وما اعجلك عن قومك
اي شيء اخذ التوراة يا موسى قال هم اولاء اي بالقرب مني يأتون على اثري وعجلت اليك رب
لترضى عني اي زيادة على رضاك وقيل الجواب اني بالاعتذار بحسب ظنه وعطف المظنون على الواقع
تطفلا فانا قد فتنا قومك من بعدك اي بعد فراقك لهم واضلهم السامري بعبادة العجل فرجع موسى الى
قومه غضبان اسفا شديد الحزن قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي صدقا
انه يعطيكم التوراة افطال عليكم العهد مدة مفارقتي اياكم ام اردتم ان يحل يجب عليكم غضب
من ربكم بعبادتكم العجل فاخلفتم موعدي وتركتم المجيء بعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا
بملك الميم اي بقدرتنا او بامرنا ولكنا حملنا بفتح الحاء مخففا وبضمها وكسر الميم مشددا اوزارا
اثقالا من زينة القوم اي حلي قوم فرعون استعارها منهم بنو اسرائيل بعلة عرس فبقيت عندهم
فقذفناها طرحناها في النار بامر السامري فكذلك كما القى السامري ما معه من حليهم
ومن التراب الذي اخذه من اثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتي فاخرج لهم عجلا جسدا له صاغه
من الحلي جسدا لحما ودما له خوار اي صوت يسمع اي انقلب كذلك بسبب التراب الذي اخذه
الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه في فمه فقالوا اي السامري واتباعه هذا الهكم واله موسى
فنسي ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى افلا يرون ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه
لا يرجع اليهم قولا اي لا يرد جوابا ولا يملك لهم ضرا اي دفعه ولا نفعا اي جلبه فكيف يتخذ
الها والقدر قال لهم هرون من قبل اي قبل ان يرجع موسى يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني
في عبادته واطيعوا امري فيها قالوا لن نبرح نزال عليه عاكفين على عبادته مقيمين حتى يرجع الينا
موسى قال موسى بعد رجوعه يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادته الا تتبعن الا زائدة
افعصيت امري يا ما منك بين من بعده ضلالته قال هرون يا ابن ام بكسر الميم وفتحها اراد امي وذكرها
اعطف لقلبه لا تأخذ بلحيتي وكان احدها شبها لي لا برأسي وكان اخذ شعره بيمينه غضبا اني
خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي بما رأيته في ذلك قال فما خطبك شأنك الداعي الى ما صنعت يا سامري
قال بصرت بما لم يبصروا به ما لم يعلموه قبضت قبضة من تراب اثر حافر

طه

خافر فرس الرسول جبريل فنبذتها القيتها في صورة العجل المصاغ وكذلك سولت لي
نفسي والقي فيها ان اخذ قبضة من تراب ما ذكروا القيتها علما بالا روح له يصير له روح وروايته
طلبوا منك ان تجعل لهم الها تحدثني نفسي ان يكون ذلك العجل المهم قال له موسى فاذهب
من بيننا فان لك في الحيوة اي مدة حيوتك ان تقول لمن رايته لا مساس اي لا تقربني ولا اقربك فهيم في
البرية واذا مس احدا او مسه احد حما جميعا وان لك موعدا للعذاب لن تخلفه بكسر اللام اي لن تغيبه
عنه وبفتحها اي بل تبعث اليه وانظر الى الهك الذي ظلت اصله ظللت بلا نون اولاها مكسورة
مدت تخفيفا اي دمت عليه عاكفا اي مقيما تعبده لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه في اليم نسفا نذريه
في صوى البحر وقيل موسى بعد ذكره ما ذكره انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما
تحول عن الفاعل اي وسع علمه كل شيء كذلك اي كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة نقص عليك
من انباء اخبار ما قد سبق من الامم وقد اتيناك اعطيناك من لدنا من عندنا ذكرا قرانا من اعرض
عنه فلم يؤمن به فانه يحمل يوم القيمة وزرا حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه اي في عذاب الوزر
ساء لهم يوم القيمة حملا تمييز تفسير للضمير في ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام بيان
وبدل من يوم القيمة يوم ينفخ في الصور النفخة الثانية ونحشر المجرمين الكافرين يومئذ زرقا
عيونهم مع سواد وجوههم يتخافتون بينهم يتسارون ان ما لبثتم في الدنيا الا عشرا من الليالي
نحن اعلم بما يقولون فيه ذلك اي ليس كما قالوا اذ يقول امثلهم عدلا طريقة اي ان لبثتم
الا يوما يستقلون لبثهم في الدنيا بعد ما عاينوا يومهم في الاخرة من اهواله ويسألونك عن الجبال
كيف تكون يوم القيمة فقل ينسفها ربي نسفا بان يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح
فيذرها قاعا منبسطا صفصفا مستويا لا ترى فيها عوجا انخفاضا ولا امتا ارتفاعا يومئذ
اي يوم اذ نسفت الجبال يتبعون اي الناس بعد القيام من القبور الداعي الى المحشر صوته وهو
اسرافيل يقول هلموا الى عرض الرحمن لا عوج له اي لا ينحرفون يمينا ولا يتبعوا وخشعت
سكنت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا صوت وطء الاقدام في نقلها الى المحشر كصوت اخفاء
في مشيها يومئذ لا تنفع الشفاعة احد الا من اذن له الرحمن ان يشفع له ورضي له قولا بان يقول
لا اله الا الله يعلم ما بين ايديهم من امور الاخرة وما خلفهم من امور الدنيا ولا يحيطون به علما
لا يعلمون ذلك وعنت الوجوه خضعت للحي القيوم اي الله وقد خاب خسر من حمل ظلما اي شركا ومن
يعمل من الصالحات الطاعات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما بنقص في حسناته وكذلك
معطوف على كذلك نقص اي مثل انزال ما ذكر انزلناه اي القران قرانا عربيا وصرفنا فيه
من الوعيد لعلهم يتقون الشرك او يحدث القران لهم ذكرا اي اتعاظا لمن تقدمهم من الامم يعتبرون
فتعالى الله الملك الحق عما يقول المشركون ولا تعجل بالقران اي بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه
اي يفرغ جبريل من الاعلام وقل رب زدني علما اي بالقران كلما نزل عليه شيء ضم اليه علما

ع

زيادة في سنيانه

من عندنا من الحور العين والملائكة ان كنا فاعلين ذلك كما لو نفعل فلم نزده بل نعذبه بالنار
الايمان على ابطال الكفر فيدمغه فيذهب فاذا هو زاهق اي هالك معدم في الاصل اشارة الى ماضيه
بالضرب وهو مضمن لكم بالكفار مكة الويل العذاب الشديد مما تصفون الله به من الزوجية والولد
ولمن في السموات والارض ملكا ومن عنده اي الملائكة بدل اخبره لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون لا يعيون يسبحون الليل والنهار لا يفترون عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلهم
عنه شاغل ام بمعنى بل للانتقال وهمزة الانكار اتخذوا آلهة كانت من الارض كذهب وفضة
هم اي الالهة ينشرون اي يحيون الموتى لا ولا يكون الها الا من يحيي الموتى لو كان فيهما اي السموات
والارض آلهة الا الله اي غيره لفسدتا خرجتا عن نظامهما الشاهد لوجود التمانع بينهما على وفق
العادة عند تعدد الحاكم من التمانع في الشيء وعدم الاتفاق عليه فسبحان تنزيه الله رب
العرش الكرسي عما يصفون اي الكفار الله به من الشريك له وغيره لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
عن افعالهم ام اتخذوا من دونه اي سواه آلهة استفهام توبيخ قل لهم هاتوا برهانكم على
ذلك ولا سبيل اليه هذا ذكر من معي اي امتي وهو القرآن وذكر من قبلي من الامم وهو التوراة والانجيل
وغيرهما من كتب الله ليس في واحد منها ان مع الله الها ما قالوا تعالى الله عن ذلك بل اكثرهم لا
يعلمون الحق اي توحيد الله فهم معرضون عن النظر الموصل اليه وما ارسلنا من قبلك من رسول الا
نوحي في قراءة بالنون وكسر الحاء اليه انه لا اله الا انا فاعبدون اي وحدوني وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا من الملائكة سبحانه تنزيه له عما نسبوه اليه بل هم عباد مكرمون عنده والعبودية تنافي الولادة لا يسبقونه بالقول
لا يأتون بقولهم الا بعد قوله وهم بأمره يعملون اي بعده يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما عملوا
وما هم عاملون ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له وهم من خشيته تعالى مشفقون اي خائفون
ومن يقل منهم اني اله من دونه اي الله اي غيره وهو ابليس دعا الى عبادة نفسه وامر بذلك فعلى
هذا نجزيه جهنم كذلك كما نجزيه نجزي الظالمين اي المشركين اولم يروا ورأى الذين كفروا
ان السموات والارض كانتا رتقا اي سدا بعضهما مسدودة ففتقناهما اي جعلنا السماء سبعا
والارض سبعا او فتق السماء ان كانت لا تمطر فامطرت وفتق الارض ان كانت لا تنبت فانبتت
وجعلنا من الماء النازل من السماء والنابع من الارض كل شيء حي نبات وغيره اي فالماء سبب لحياته
افلا يؤمنون بتوحيده وجعلنا في الارض رواسي جبالا لئلا تميد تتحرك بهم وجعلنا
فيها فجاجا واسعة سبلا بدل اي طرقا نافذة واسعة لعلهم يهتدون الى مقاصدهم
في الاسفار وجعلنا السماء سقفا للارض كالسقف البيت محفوظا عن الوقوع وهم عن آياتها
من الشمس والقمر والنجوم معرضون لا يتفكرون فيها فيعلمون ان صانعها لا شريك له وهو الذي
خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل نعت تنوين كل عوض من المضاف اليه من الشمس والقمر وتأنيث
هو النجوم في فلك اي مستدير كالطاحونة في السماء يسبحون يسيرون بسرعة كالسابح في الماء

في النار والتنبيه بر أي بضم جمع من يعقل وترك لما قال الكفار ان محمدا سيموت وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد أي البقاء في الدنيا أفإن مت فهم الخالدون فيها الا قابلة الاخرة على الاستفهام
الانكاري كل نفس ذائقة الموت وفي الدنيا ونبلوكم نختبركم بالشر والخير كفقر وغنا وسقم وصحة
فتنة مفعول له أي لننظر أتصبرون وتشكرون أم لا وإلينا ترجعون فنجازيكم وإذا رآك الذين كفروا
إن ما يتخذونك إلا هزوا أي مهزوا به يقولون أهذا الذي يذكر آلهتكم أي يعيبها وهم بذكر الرحمن
لهم تأكيد كافرون به إذا قالوا لما عرفه ونزل في استعجالهم العذاب خلق الإنسان من عجل أي
لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه سأريكم آياتي مواعيدي بالعذاب فلا تستعجلون فيه فإنه آت
القتل ببدر ويقولون متى هذا الوعد القيامة إن كنتم صادقين فيه قال تعالى لو يعلم الذين كفروا
حين لا يكفون يدفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون يمنعون منها في
القيامة وجواب لو محذوف أي لما قالوا ذلك بل تأتيهم القيامة بغتة فتبهتهم تحيرهم فلا يستطيعون ردها
ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة أو معذرة ولقد استهزئ برسل من قبلك فيه تسلية للنبي
فحاق نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك
قل لهم من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من عذابه إن نزل بكم أي لا أحد يفعل ذلك
الخائفون لا يخافون عذاب الله لانكارهم له بل هم عن ذكر ربهم أي القرآن معرضون لا يتفكرون فيه
أم فيها معنى الهمزة للانكار ألهم آلهة تمنعهم مما يسوءهم منه من دوننا أي ألهم من يمنعهم منه غيرنا
لا لا يستطيعون أي الآلهة نصر أنفسهم فلا ينصرونهم ولا هم أي الكفار منا من عذابنا يصحبون
يجارون يقال صحبك الله أي حفظك وأجارك بل متعنا هؤلاء وآباءهم فلا نعاجلهم بالعقوبة حتى
طال عليهم العمر فاغتروا بذلك أفلا يرون أنا نأتي الأرض نقصد أرضهم ننقصها من أطرافها
بالفتح على البلاد أفهم الغالبون لا بل النبي وأصحابه قل لهم إنما أنذركم بالوحي من أمر الله لا من قبل نفسي
ولا يسمع الصم الدعاء إذا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ما ينذرون أي هم لترك
العمل بما سمعوه من الإنذار كالصم ولئن مستهم نفحة دفعة خفيفة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا
ويلتنا هلاكنا إنا كنا ظالمين بالإشراك وتكذيب محمد ونضع الموازين القسط ذوات العدل
ليوم القيامة فيه فلا تظلم نفس شيئا من نقص حسنة أو زيادة سيئة وإن كان العمل مثقال حبة
جزء من خردل أتينا بها أي بوزنها وكفى بنا حاسبين محصين في كلتيهما ولقد آتينا موسى
وهرون الفرقان أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام وضياء وذكرا أي وعظة
بها للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب عن الناس أي في الخلاء وهم من الساعة أي أهوالها
مشفقون أي خائفون وهذا ذكر أي القرآن ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون الاستفهام فيه
للتوبيخ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل أي صداه قبل بلوغه وكنا به عالمين أي بأنه أهل لذلك
إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل الأصنام التي أنتم لها عاكفون أي على عبادتها معتقدون

ع

ع

قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال لهم لقد كنتم أنتم وآباؤكم عبادها في ضلال مبين
بين قالوا أجئتنا بالحق في قولك هذا أم أنت من اللاعبين فيه قال بل ربكم المستحق للعبادة رب
السماوات والأرض الذي فطرهن خلقهن على غير مثال سبق وأنا على ذلكم الذي قلته
من الشاهدين به وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا بالضم والكسر
في يوم عيدهم جذاذا بضم الجيم وكسرها فتاتا بعد أن الا كبيرا لهم علق الفأس في عنقه لعلهم إليه
أي الكبير يرجعون فيرون ما فعل بغيره قالوا بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل من فعل هذا بآلهتنا
إنه لمن الظالمين فيه قالوا إلى بعضهم سمعنا فتى يذكرهم أي يعيبهم يقال له إبراهيم قالوا فأتوا به على
أعين الناس لعلهم يشهدون عليه أنه الفاعل قالوا له ءأنت بتحقيق الهمزتين
وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه فعلت هذا بآلهتنا يا
إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم عن فاعله إن كانوا ينطقون فيه تقديم
جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلها وجعلوا إلى أنفسهم
بالتفكر فقالوا لأنفسهم إنكم أنتم الظالمون له بعبادتكم من لا ينطق ثم نكسوا من الله على رؤوسهم
أي رجعوا إلى كفرهم وقالوا والله لقد علمت ما هؤلاء ينطقون أي فكيف تأمرنا بسؤالهم قال
أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا من رزق وغيره ولا يضركم شيئا إن لم
تعبدوه أف بكسر الفاء وفتحها بمعنى قبحا لكم ولما تعبدون من دون الله أي غيره
أفلا تعقلون أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وإنما يستحقها الله تعالى قالوا
حرقوه أي إبراهيم وانصروا آلهتكم أي بحرقه إن كنتم فاعلين نصرتها بجمعوا له الحطب الكثير
وأضرموا النار في جهنم وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في منجنيق ورموه في النار قال تعالى قلنا يا نار كوني
بردا وسلاما على إبراهيم فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها وبقوله سلاما سلم
من الموت ببردها وأرادوا به كيدا وهو التحريق فجعلناهم الأخسرين في مرادهم ونجيناه ولوطا
ابن أخيه هاران من العراق إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين بكثرة الأنبياء والأنهار وهي
الشام نزل إبراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم ووهبنا له لإبراهيم وكان سأل
ولدا كما ذكر في الصافات إسحق ويعقوب نافلة أي زيادة على المسؤول وهو ولد الولد وكلا أي هؤلاء
جعلنا صالحين أنبياء وجعلناهم أئمة بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير يهدون
الناس بأمرنا إلى ديننا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة أي أن تفعل وتقام
وتؤتى منهم ومن أتباعهم وصرفها إقامة تخفيف كانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما فصلا
بين الخصوم وعلما وجنبناه من القرية التي كانت تعمل أي أهلها الأعمال الخبائث من اللواط والرمي
بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك إنهم كانوا قوم سوء مصدر ساءه يقبض بره فاسقين وأدخلناه
في رحمتنا بأن أنجيناه من قومه إنه من الصالحين واذكر نوحا وما بعده بدل منه إذ نادى دعا على قومه

قومه بقوله رب لا تذرني فردا من قبل ابراهيم ولوط فاستجبنا له ونجيناه واهله الذين في سفينة
من الكرب العظيم اي الغرق وتكذيب قومه له ونصرناه منعناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا الدالة
على رسالته ان لا يصلوا اليه بسوء انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين واذكر داود وسليمان
اي قصتهما ويبدل منهما اذ يحكمان في الحرث هو زرع او كرم اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعته ليلا
بلا راع فان انفلت وكنا لحكمهم شاهدين فيه استعمال الضمير الجمع لاثنين قال داود لصاحب الحرث
رقاب الغنم وقال سليمان ينتفع بدرها ونسلها وصوفها الى ان يعود الحرث كما كان باصلاح صاحبها
فيردها اليه ففهمناها اي الحكومة سليمان وحكمه اما اجتهاد ووحي داود الى سليمان وقيل نبوة
والثاني ناسخ للاول وكلا منهما اتينا حكما نبوة وعلما بامور الدين وسخرنا مع داود الجبال يسبحن
والطير كذلك سخرنا للتسبيح معه لامره براو وجد فترة ليغتبط له وكنا فاعلين تسخير تسبيح معه
وان كان عجبا عندكم اي بجاوبه للسيد داود وعلمناه صنعة لبوس درع لانها تلبس وهو اول من
صنعها وكان قبلها صفائح لكم في هذا الناس لتحصنكم بالتوبة وبالياء التحتانية لداود وبالنون
للبوس من بأسكم حربكم مع اعدائكم فهل انتم يا اهل مكة شاكرون نعم تصديق الرسول اي اشكروني
بذلك وسخرنا لسليمان الريح عاصفة في ابتداء جريها رخاء اي شديدة الهبوب وخفيفة بحسب
ارادته تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام وكنا بكل شيء عالمين من ذلك علمه تعالى
بان ما نعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع لربه فعلمه تعالى مقتضى علمه وسخرنا من الشياطين
من يغوصون له يدخلون في البحر يخرجون منه الجواهر لسليمان ويعملون عملا دون ذلك اي سوى
الغوص من البناء وغيره وكنا لهم حافظين من ان يفسدوا ما عملوا لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل
قبل الليل افسدوه ان لم يشتغلوا بغيره واذكر ايوب ويبدل منه اذ نادى ربه لما ابتلي بفقد
جميع ماله وولده وتمزق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سبعا او ثلاثا او سبعا او ثمانيا في عشر
وضيق عيشه اني بفتح الهمزة بتقدير الباء مسني الضر اي الشدة وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له
فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله اولاده الذكور والاناث بان احيوا او كل من الصنفين ثلث او
سبع ومثلهم معهم من زوجته وزيد في شبابها وكان لها ثدي فتح واندر الشعير فبعث الله سحابة
حابتين اقرعت احداهما على اندر القمح الذهب واقرعت الاخرى على اندر الشعير الورق فاخذ من رحمة
مفعول له من عندنا صفة وذكرى للعابدين ليصبروا ايضا بوا واذكر اسمعيل وادريس وذا الكفل كل
من الصابرين على طاعة الله وعن معاصيه وادخلناهم في رحمتنا من النبوة انهم من الصالحين لها وسمي
ذا الكفل لانه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وان يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى به
وقيل لم يكن نبيا اذ ذهب مغاضبا لقومه اي غضبان عليهم لما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك فظن
ان لن نقدر عليه اي نقضي عليه ما قضينا من حبسه في بطن الحوت او نضيق عليه بذلك فنادى في
الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين

ذهابه مغاضبا قومه بلا اذن فاستجبنا له ونجيناه من الغم بتلك الظلمات وكذلك كما نجينا
نجي المؤمنين من كربهم اذا استغاثوا بنا وزكريا اذكر زكريا وبيد له منادى ربه بقوله رب
لا تذرني فردا بلا ولد وانت خير الوارثين الباقي بعد فناء خلقك فاستجبنا له نداءه
ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه فكانت بالولد بعد عقرها انهم اي من ذكر من الانبياء
كانوا يسارعون يبادرون في الخيرات الطاعات ويدعوننا رغبا في رحمتنا ورهبا من عذابنا
وكانوا لنا خاشعين متواضعين في عبادتهم واذكر مريم التي احصنت فرجها حفظته من ان ينال
فنفخنا فيها من روحنا اي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت بعيسى وجعلناها وابنها آية
للعالمين الانس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل ان هذه اي ملة الاسلام امتكم دينكم ايها
المخاطبون اي يجب ان تكونوا عليها امة واحدة حال لازمة وانا ربكم فاعبدون وحدوني وتقطعوا
اي بعض المخاطبين امرهم بينهم اي تفرقوا امر دينهم متحالفين فيه وهم ملوا النصارى والنصارى قال
تعالى كل الينا راجعون اي فيجازي كلا بعمله فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران اي جحود لسعيه
وانا له كاتبون فان نامر الحفظة بكتبه مجازين عليه وحرام على قرية اهلكناها اردنا اهلاكها انهم لا يرجعون
رائدة يرجعون اي منع رجوعهم الى الدنيا حتى غاية لامتناع رجوعهم اذا فتحت بالتخفيف والتشديد
يأجوج ومأجوج المفسر وتركناهما عن عينيهما الفيلين وبعد رفعه مضافا اي سدهما وذلك
قرب القيامة وهم من كل حدب مرتفع من الارض ينسلون يسرعون واقترب الوعد الحق اي يوم
القيامة فاذا هي اي القصة شاخصة ابصار الذين كفروا في ذلك اليوم لشدته يقولون يا ويلنا
ويل لنا هلاكا كنا في الدنيا في غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين انفسنا بتكذيب الرسل انكم
يا اهل مكة وما تعبدون من دون الله اي غيره من الاوثان حصب جهنم وقودها انتم لها واردون
داخلون فيها لو كان هؤلاء الاوثان آلهة كما زعمتم ما وردوها اي دخلوها وكل من العابدين
والمعبودين فيها خالدون لهم للعابدين فيها زفير وهم فيها لا يسمعون شيئا لشدة غليانها
ونزل لما قال ابن الزبعري عبد عزير والمسيح والملائكة هم في النار على مقتضى ما تقدم ان الذين
سبقت لهم منا المنزلة الحسنى ومنهم من ذكر اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها صوتها
وهم فيما اشتهت انفسهم من النعيم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وهو ذبح الموت بصورة الكبش
وتلقيهم تستقبلهم الملائكة عند خروجهم من القبور يقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون
في الدنيا يوم منصوب بما ذكر مقدرا يوم نطوي السماء نلغي السجل اسم ملك للكتاب صحيفة ابن
آدم عند موته واللام زائدة او اصل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على
في قراءة للكتب جمعا كما بدأنا اول خلق عن عدم نعيده بعد اعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وجمعه
عائد الى اول وما مصدرية وفعل عليا منصوب بوعدا مقدرا قبله وهو مؤكد مضمون
ما قبله انا كنا فاعلين ما وعدنا ولقد كتبنا في الزبور بمعنى الكتاب اي كتب الله المنزلة من بعد

بعد النذير بعد أم الكتاب الذي عند الله أن الأرض من الجنة تربتها عبادي الصالحون أم
في كل صالح إن في هذا القرآن لبلاغا كما يتوفى حول الجنة لقوم عابدين عاملين سوما أرسلنا
يا محمد إلا رحمة أي الرحمة للعالمين الإنس والجن والملائكة بل قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد
أي ما يوحى إلي في أمر إلا إله الأوحد بينه فهل أنتم مسلمون منقادون لما يوحى إلي من وحدانية
الإله والاستفهام بمعنى الأمر فإن تولوا عن ذلك فقل آذنتكم أعلمتكم بالحرب على سواء
من الفاصل المفصول أي مستوين في علمه لا أستبد به دونكم لتساووا وإن ما توعدون
أم بعيد ما توعدون من العذاب أو القيامة المشتملة عليه وإنما يعلم الله إنه تعالى يعلم الجهر
من القول والفعل منكم ومن غيركم ويعلم ما تكتمون أنتم وغيركم من السوء وإن ما أدري لعله
أي ما أعلمكم به ولم يعلم وقته فتنة اختبار لكم لينظر كيف صنعكم ومتاع تمتيع إلى حين أي
انقضاء آجالكم وهذا مقابل للأول المترجى بلعل وليس الثاني محلا للترجي فلذا قرئ
قال رب احكم بيني وبين مكة في الحق بالعذاب أم النصر عليهم فعذبوا بعد الهجرة
وحين الخندق ونصر عليهم وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من كذبكم على الله في قولكم
اتخذ ولدا وعلى في قولكم ساحر وعلى القرآن في قولكم شعر سورة الحج مكية إلا من الناس
من يعبد الله الآيتين أو الآيات الست إلا آيات مدنية وهي ست أو سبع
أو ثمان وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس أهل مكة وغيرهم
اتقوا ربكم أي عقابه بأن تطيعوه إن زلزلة الساعة أي الحركة الشديدة للأرض التي تكون عند
طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة شيء عظيم في أفزاع الناس الذي هو نوع من
العقاب يوم ترونها تذهل تسلى كل مرضعة بالفعل عما أرضعت أي تنساه وتضع كل ذات
حمل أي حمل حملها وترى الناس سكارى من شدة الخوف وما هم بسكارى من الشراب ولكن
عذاب الله شديد بهم فهو يذهلهم وقيل في النضر بن الحارث وجماعة من الناس من يجادل في الله
بغير علم قالوا الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وأنكروا البعث وأحيانا من صادرا بأنه
يتبع في هذا كل شيطان مريد أي متمرد كتب عليه قضي على الشيطان أنه من تولاه أي اتبعه فأنه
يضله ويهديه أي يدعوه إلى عذاب السعير النار يا أيها الناس أهل مكة إن كنتم في ريب شك
من البعث فإنا خلقناكم أي أصلكم آدم من تراب ثم خلقناه ذريته من نطفة منيا ثم من علقة
الدم الجامد ثم من مضغة وهي لحمة قدر ما يمضغ مخلقة مصورة وغير مخلقة أي غير
تامة الخلق لنبين لكم كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى وقت خروجه ثم نخرجكم من بطون أمهاتكم طفلا بمعنى أطفالا
ثم لتبلغوا أشدكم أي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة ومنكم من يتوفى
يموت قبل بلوغ الأشد ومنكم من يرد إلى أرذل العمر أخسه من الهرم والخرف لكيلا يعلم من

بعد على شيء قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة ومن قرأ الأرض هامدة يابسة وإذا أنزلنا
عليها الماء اهتزت تحركت وربت ارتفعت وزادت وأنبتت من زائدة كل زوج صنف بهيج
حسن ذلك المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض بأن السبب بأن الله هو الحق الثابت
الدائم وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب شك فيها وأن الله يبعث
من في القبور ونزل في أبي جهل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى معه ولا كتاب
منير له نور معه ثاني عطفه حال أي لاوي عطفه تكبرا عن الإيمان والعطف الجانب عن يمين أو شماله
ليضل بفتح الياء وضمها عن سبيل الله أي دينه له في الدنيا خزي عذاب فقتل يوم بدر ونذيقه
يوم القيامة عذاب الحريق أي الإحراق بالنار ويقال له ذلك بما قدمت يداك أي قدمته عبر عنه
بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تتناول بهما وأن الله ليس بظلام أي بذي ظلم للعبيد فيعذبهم
بغير ذنب ومن الناس من يعبد الله على حرف أي شك في عبادته شبه الحال على حرف جبل في
عدم ثباته فإن أصابه خير صحة وسلامة في نفسه ومال اطمأن به وإن أصابته فتنة محنة وسقم
في نفسه ومال انقلب على وجهه أي رجع إلى الكفر خسر الدنيا بفوات ما أمله منها والآخرة بالكفر
ذلك هو الخسران المبين البين يدعو يعبد من دون الله من الصنم ما لا يضره إن لم يعبده وما لا
ينفعه إن عبده ذلك الدعاء هو الضلال البعيد عن الحق يدعو لمن الذي زائدة ضره بعبادته
أقرب من نفعه وإن نفع بعبده لبئس المولى مولى الناصر ولبئس العشير الصاحب هو وعقب ذكر
الثالث بالخسران ذكر المؤمنين بالثواب إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات من
الفرائض والنوافل جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد من إكرام من يطيعه
وإهانة من يعصيه من كان يظن أن لن ينصره الله أي محمدا نبيه في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب
يصل إلى السماء أي سقف بيته ليتد به ويرى هل يذهبن كيده في عدم نصر النبي ما يغيظ المعنى فليختنق غيظا
منها فلا يرى منها وكذلك أي مثل ما أنزلنا الآيات السابقة أنزلناه أي القرآن الباقي آيات
ظاهرات حال وأن الله يهدي من يريد هداه معطوف على هذا أنزلناه إن الذين آمنوا والذين
هادوا هم اليهود والصابئين طائفة منهم والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل
بينهم يوم القيامة بأن يدخل المؤمنين الجنة ويدخل غيرهم النار إن الله على كل شيء من علمه شهيد
عالم به علم مشاهدة ألم تر تعلم أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب أي يخضع له بما يراد منه وكثير من الناس وهم المؤمنون بزيادة على
الخضوع في سجود الصلاة وكثير حق عليه العذاب وهم الكافرون لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان
ومن يهن الله فما له من مكرم مسعد إن الله يفعل ما يشاء من الإهانة والإكرام هذان خصمان
أي المؤمنون خصم والكفار الخصم مصدر يطلق على الواحد والجماعة اختصموا في ربهم أي في دينه

في دينه فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يلبسونها بعني احيطت بهم النار بهيئة من فوق
رؤسهم الحميم الماء البالغ نهاية حرارته يصب من فوق رؤسهم كلما اراد ان يخرجوا منها اي النار من غم
يلحقهم بها اعيدوا فيها ردوا اليها بالمقامع وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق اي البالغ نهاية
الاحراق وقال للمؤمنين ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا بالجر اي منها بان يرصع اللؤلؤ بالذهب
بالنصب عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير هو المحرم لبسه والدنيا على الرجال
وهدوا الى الطيب من القول وهو لا اله الا الله وهدوا الى صراط الحميد اي طريق
الله المحمود وهو دين ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ملة محمد عن المسجد الحرام الذي جعلناه
للناس سواء العاكف فيه والباد الطارئ ومن يرد فيه بالحاد والباء زائدة بظلم
اي بسببه بان يرتكب منهيا ولو شتم الخادم نذقه من عذاب اليم مؤلم اي نعذبه وروي عن ابن عمر
جبران اي نذيقهم من عذاب اليم واذكر اذ بوأنا بينا لابراهيم مكان البيت ليبنيه وكان قد رفع
زمن الطوفان وامرناه ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاوثان للطائفين والقائمين المقيمين
به والركع السجود جمع راكع وساجد المصلين واذن ناد في الناس بالحج ما دعا عليه جبل ابي قبيس
يا ايها الناس ان ربكم بنى بيتا وقد وجب عليكم الحج اليه فاجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا
وشرقا وغربا فاجابه كل من كتب له ان يحج من اصلاب الرجال وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك
وجوابا لامره بانواعه رجالا مشاة جمع راجل كقيام وقائم وركبانا على كل ضامر اي بعير هزيل وهو
يطلق على الذكر والانثى يأتين اي الضوامر من كل فج عميق طريق بعيد ليشهدوا
اي يحضروا منافع لهم في الدنيا بالتجارة او في الآخرة او فيهما اقوال ويذكروا اسم الله في ايام معلومات
اي عشر ذي الحجة او يوم عرفة او يوم النحر او ايام التشريق اقوال على ما رزقهم من بهيمة الانعام
الابل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا فكلوا منها اذا كانت
مستحبة واطعموا البائس الفقير اي الشديد الفقر ثم ليقضوا تفثهم اي يزيلوا اوساخهم
وشعثهم كطول الظفر وليوفوا بالتخفيف والتشديد نذورهم من الهدايا والضحايا وليطوفوا
طواف الافاضة بالبيت العتيق اي القديم لانه اول بيت وضع للعبادة ذلك خبر مبتدأ مقدر اي الامر او الشأن الذي
المذكور ومن يعظم حرمات الله هي ما لا يحل انتهاكه فهو له تعظيمها خير له عند ربه في الآخرة
واحلت لكم الانعام اكل لحومها الا ما يتلى عليكم تحريمه في قوله حرمت عليكم الميتة الآية لا استثناء منقطع
ويجوز ان يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه فاجتنبوا الرجس من الاوثان من للبيان
اي الذي هو الاوثان واجتنبوا قول الزور اي الشرك بالله في تلبيتهم او شهادة الزور حنفاء
لله مخلصين غاوين من كل دين سوى دينه غير مشركين به تأكيد لما قبله وهلما لان الواو بمعنى

المقيم

٣٠

بالله فكأنما خر سقط من السماء فتخطفه الطير فى مخالبه بسرعة أو تهوى به الريح أى تسقطه فى مكان
سحيق بعيد أى فهو لاهى خلاصه ذلك يقدر فعله الامر مبتدأ ومن يعظم شعائر الله فانها أى
فان تعظيمها وهى البدن التى هدى للحرم بان تسمن وتستحسن من تقوى القلوب منهم فى
شعائر لاشعارها بما يعرف به انها تهدى كعلم عديدة جسامها لكم فيها منافع كركوبها
والحمل عليها ما لا يضر الى أجل مسمى وقت نحرها ثم محلها أى مكان حلها نحرها الى البيت
العتيق أى عنده والمراد الحرم جميعه ولكل أمة أى جماعة مؤمنة سلفت قبلكم جعلنا منسكا
بفتح السين مصدر ومكسرها اسم مكان أى ذبحا قربانا أو مكانا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم
من بهيمة الانعام عند ذبحها فالهكم اله واحد فله أسلموا انقادوا وبشر المخبتين المطمئنين المتواضعين
الذين اذا ذكر الله وجلت خافت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم من البلايا والمقيمى الصلوة
فى أوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والبدن جمع بدنة وهى الابل جعلناها لكم
شعائر أعلام دينه لكم فيها خير نفع فى الدنيا كما تقدم وأجر العقبى فاذكروا اسم الله عليها
عند نحرها صواف قائمة على ثلث معقولة اليد اليسرى فاذا وجبت جنوبها سقطت الى الارض
بعد النحر وهو وقت الاكل منها فكلوا منها ان شئتم وأطعموا القانع الذى يقنع بما يعطى فلا
يتعرض للمعتر السائل والمعترض كذلك أى مثل ذلك التسخير سخرناها لكم لعلكم تشكرون
والا لم تطق لعلكم تشكرون أنعامى عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها أى لا يرضاه اليه
لكن ينال التقوى منكم أى يرفع اليه منكم العمل الخالص له مع الايمان كذلك سخرها لكم لتكبروا الله
على ما هداكم أرشدكم لمعالم دينكم ومناسك حجه وبشر المحسنين أى الموحدين ان الله يدافع عن
الذين آمنوا عن أهل المشركين ان الله لا يحب كل خوان أى شديد الخيانة كفور نعمته وهم المشركون
أذن بيان لما أذن للذين يقاتلون أى المؤمنين ان يقاتلوا وهذه أول آية نزلت فى الجهاد بأنهم
أى بسبب أنهم ظلموا بظلم الكافرين اياهم وان الله على نصرهم لقادر الذين أخرجوا من ديارهم
بغير حق فى الاخراج منها الا أن يقولوا أى بقولهم ربنا الله وحده وهذا القول حق ولا
يراد اخراج بغير حق ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض من الناس بقصد لهدمت بالتشديد
للتكثير وبالتخفيف صوامع الرهبان وبيع كنائس النصارى وصلوات كنائس اليهود وبالعبرانية
مساجد المسلمين يذكر فيها أى المواضع المذكورة اسم الله كثيرا وتنقطع العبادات بخرابها و
لينصرن الله من ينصره أى ينصر دينه ان الله لقوى على خلقه عزيز منيع فى سلطانه وقدرته الذين
ان مكناهم فى الارض بنصرهم على عدوهم أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر جواب الشرط وهو جواب صلة الموصول ويقدر قبله مبتدأ ولله عاقبة الامور أى
اليه مرجعها فى الآخرة وان يكذبوك الى آخره تسلية للنبى ص فقد كذبت قبلهم قوم نوح تأنيث قوم
باعتبار المعنى وعاد قوم هود وثمود قوم صالح وقوم ابرهيم وقوم لوط وأصحاب مدين قوم

شعيب كذب موسى كذبه القبط لا قوم بني اسرائيل اي كذب هؤلاء رسلهم فلك اسوة بهم
فاملیت للكافرين امهلتهم بتاخير العقاب لهم ثم اخذتهم بالعذاب فكيف كان نكير اي انكاري
عليهم تكذيبهم باهلاكهم والاستفهام للتقرير اي هو واقع موقعه فكاين اي كم من قرية اهلكناها
وفي قراءة اهلكتها وهي ظالمة اي اهلها بكفرهم فهي خاوية بنشاء قطة على عروشها سقوفها فكم من
بئر معطلة متروكة بموت اهلها وقصر مشيد رفيع عال بموت اهله افلم يسيروا اي كفار مكة
في الارض فيكون لهم قلوب يعقلون بها ما نزل بالمكذبين قبلهم او آذان يسمعون بها اخبار
الاهلاك وخراب الديار فيعتبروا فانها اي القصة لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور وتاكيد بتكرير تستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده بانزال العذاب بالمعجلة يوم بدر
وان يوما عند ربك من ايام الاخرة بالعذاب كالف سنة مما تعدون بالتاء والياء في الدنيا
وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها المراد اهلها والى المصير المرجع قل يا ايها الناس
اي اهل مكة انما انا لكم نذير مبين بين الانذار والتبشير للمؤمنين فالذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة من الذنوب ورزق كريم هو الجنة والذين سعوا في اياتنا القرآن بابطالها معجزين
من اتبع النبي ليسبونهم الى العجز ويثبطونهم عن الايمان او معتدين عجزا عنهم وفي قراءة
معاجزين مسابقين اي لنا يظنون ان يفوتونا بانكارهم البعث اولئك اصحاب الجحيم النار
وما ارسلنا من قبلك من رسول ونبي امر بالتبليغ ولا نبي اي لم يؤمر بالتبليغ الا اذا تمنى
قرأ القى الشيطان في امنيته قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل اليهم وقد قرأ النبي ص
في سورة النجم بمجلس من قريش بعد افرايتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى بالقاء الشيطان
على لسانه من غير علمه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فعرجوا بذلك ثم اخبر جبريل
بما القاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فسلي بهذه الاية ليطمئن فينسخ الله سبحانه ما يلقي
الشيطان ثم يحكم الله اياته بنسخها والله عليم بالقاء الشيطان ما ذكر حكيم في تمكينه منه ليجعل
ما يلقيه فتنة ليضل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية
قلوبهم اي المشركين عن قبول الحق وان الظالمين الكافرين لفي شقاق بعيد خلاف طويل مع
النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم ابطل ذلك وليعلم
الذين اوتوا العلم التوحيد والقرآن انه اي القرآن الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت تطمئن له
قلوبهم وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط طريق مستقيم اي دين الاسلام ولا يزال الذين
كفروا في مرية شك من القرآن بالقاء الشيطان على لسان النبي ثم ابطل حتى تاتيهم الساعة
بغتة اي فجاة او يأتيهم عذاب يوم عقيم هو يوم بدر لا خير فيه للكفار او
العقيم الذي لا ثاني له او يوم القيامة لا ليل له الملك يومئذ اي يوم القيامة لله وحده وما
يقع من الاستقرار يناسب القلوب يحكم بينهم بين المؤمنين والكافرين بما بين هذه فالذين

الجزء السابع عشر

آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم فضلا من الله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم
عذاب مهين بين شديد بسبب كفرهم والذين هاجروا في سبيل الله أي خرجوا من مكة إلى المدينة
ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا هو رزق الجنة وإن الله لهو خير الرازقين أفضل المعطين
ليدخلنهم مدخلا بضم الميم وفتحها أي مدخلا أو موضعا يرضونه وهو الجنة وإن الله لعليم بنياتهم
حليم عن عقابهم الأمر ذلك الذي قصصنا عليك ومن عاقب جازى المؤمنين بمثل ما عوقب به
ظلما من المشركين له قاتلهم كما قاتلوه في شهر المحرم ثم بغي عليه منهم أي ظلم بإخراجه من مكة له
لينصرنه الله إن الله لعفو عن المؤمنين غفور لهم عن قتالهم في الشهر الحرام ذلك النصر بأن الله
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل أي يدخل كل منهما في الآخر أن يزيد من ذلك من
أثر قدرته تعالى الظاهر النصر وأن الله سميع دعاء المؤمنين بصير بهم حيث جعل فيهم الإيمان فأجاب
دعاءهم ذلك النصر بسبب أن الله هو الحق الثابت وأن ما يدعون بالياء والتاء يعبدون من دونه
وهو الأصنام هو الباطل الزائل وأن الله هو العلي أي العالي بقدرته على كل شيء الكبير الذي صغر
كل شيء سواه ألم تر تعلم أن الله أنزل من السماء ماء مطرا فتصبح الأرض مخضرة بالنبات وهذا
من آثار قدرته إن الله لطيف بعباده في إخراج النبات بالماء خبير بما في قلوبهم عندنا خلا الطرائف
ما في السموات وما في الأرض على جهة الملك وإن الله لهو الغني عن عباده الحميد لأوليائه ألم تر
أن الله سخر لكم ما في الأرض من البهائم والفلك السفن تجري في البحر للركوب والحمل بأمره بإذنه
ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه فيهلكوا إن الله بالناس لرؤوف رحيم في
التسخير والإمساك وهو الذي أحياكم بالإنشاء ثم يميتكم عند انتهاء آجالكم ثم يحييكم عند البعث
إن الإنسان أي المشرك لكفور لنعم الله بتركه توحيده لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه عاملوه
به فلا ينازعنك بزعمه الباطل في الأمر أمر الذبيحة إذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما
قتلتم وادع إلى دينك إلى ربك إنك لعلى هدى دين مستقيم وإن جادلوك في أمر الدين فقل
الله أعلم بما تعملون يجازيكم عليه وهذا قبل الأمر بالقتال الله يحكم بينكم يا أيها المؤمنون و
الكافرون يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون من أمر الدين حلاف قول الآخر ألم
تعلم الاستفهام فيه للتقرير أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك أي ما ذكر في كتاب هو اللوح
المحفوظ إن ذلك أي علم ما ذكر على الله يسير سهل يعبدون أي المشركون من دون الله ما لم ينزل
به هو الأصنام سلطانا حجة وما ليس لهم به علم أنها آلهة وما للظالمين ما للمشركين من نصير يمنع
عنهم عذاب الله وإذا تتلى عليهم آياتنا أي القرآن بينات ظاهرات حال تعرف في وجوه الذين كفروا
المنكر أي الإنكار لها لما ترى من الكراهة والعبوس تكاد تسطو بالذين يتلون عليهم آياتنا
أي يقعون بهم بالبطش قل أفأنبئكم بشر من ذلكم أي ما تكرهون إليكم من القرآن المتلو عليكم النار
وعدها الله الذين كفروا بأن مصيرهم إليها وبئس المصير هي يا أيها الناس أي أهل مكة ضرب

ضرب مثل فاستمعوا له وإن الذين تدعون تعبدون من دون الله أي غيره وهم الأصنام
لن يخلقوا ذبابا اسم جنس واحده ذبابة يقع على الذكر والأنثى ولو اجتمعوا لخلقه وإن يسلبهم
الذباب شيئا مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخين به لا يستنقذوه يستردوه منه لعجزهم
فكيف يعبدون شركاء لله ثم هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل ضعف الطالب العابد
المطلوب المعبود ما قدروا الله حق قدره عظمته إذ أشركوا به ما لم تمتنع من الذباب
لا بتصف عن أن الله لقوي عزيز غالب الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس رسلا نزل لما
قال المشركون أنزل عليه الذكر من بيننا إن الله سميع لمقالتهم بصير بمن يتخذه رسلا كجبريل وميكائيل
وإبراهيم ومحمد وغيرهم يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم أي ما قدموا وما خلفوا وما عملوا
وما هم عاملون بعد إلى الله ترجع الأمور يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا أي صلوا واعبدوا
ربكم وحدوه وافعلوا الخير كصلة الرحم ومكارم الأخلاق لعلكم تفلحون تفوزون بالبقاء في الجنة
وجاهدوا في الله لإعلاء دينه حق جهاده باستفراغ الطاقة فيه ونصب حق على المصدر وجهاد
اختار كم لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج أي ضيق بأن سهله عند الضرورات كالفطر للمريض
وأكل الميتة والفطر للمرض والسفر ملة أبيكم منصوب بنزع الخافض الكاف إبراهيم عطف بيان هو
أي الله سماكم المسلمين من قبل أي قبل هذا الكتاب وفي هذا أي القرآن ليكون الرسول شهيدا عليكم
يوم القيامة أنه بلغكم وتكونوا أنتم شهداء على الناس أن رسلهم بلغتهم فأقيموا الصلاة داوموا
عليها وآتوا الزكاة واعتصموا بالله ثقوا به هو مولاكم ناصركم ومتولي أموركم فنعم المولى ونعم
النصير الناصر لكم

سورة المؤمنين مكية وهي مائة وثماني أو تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح الفائزون المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون متواضعون
والذين هم عن اللغو من الكلام وغيره معرضون الذين هم للزكاة فاعلون مؤدون والذين هم
لفروجهم حافظون عن الحرام إلا على أزواجهم أي من دعاتهم أو ما ملكت أيمانهم أي السراري فإنهم
غير ملومين في إتيانهن فمن ابتغى وراء ذلك من الزوجات والسراري كالإماء سيدة فأولئك هم العادون
المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم والذين هم لأماناتهم جمع وعهدهم جميع ما بينهم وبين ربهم
من الصلاة وغيرها راعون حافظون والذين هم على صلواتهم جمع ومفرد يحافظون يعمرونها
في أوقاتها أولئك هم الوارثون لا غيرهم الذين يرثون الفردوس هو جنة أعلى الجنان هم فيها
خالدون وفي ذلك إشارة إلى المعاد وبدأ بذكر المبدأ بقوله ولقد خلقنا الإنسان آدم من
سلالة أي من سلالة أي من الشيء المسلول من كل شيء من طين متعلق بسلالة ثم جعلناه
أي الإنسان نسل آدم نطفة منيا في قرار مكين هو الرحم ثم خلقنا النطفة علقة دما جامدا فخلقنا
العلقة مضغة لحما فكسونا المضغة عظاما فخلقنا العظام لحما وفي قراءة عظما والعظام جمع وصحيح وخلقنا في المواضع
الثلاثة بمعنى صيرنا ثم أنشأناه خلقا آخر بنفخ الروح فيه فتبارك الله أحسن الخالقين أي المقدرين

ومن تبرأ الحسن بمعنى وعد العلم براى خلقا ثم اكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون للحساب
والجزاء ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اى سموات جمع طريقة لانها طرق الملائكة وما كنا عن
الخلق غافلين ان نسقط عليهم فنهلكهم بل نمسكها بقدرتنا وانزلنا من السماء ماء بقدر من كفايتهم فاسكناه فى الارض وانا على ذهاب به لقادرون
مع دوامه عطشا فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب هما اكثر فواكه العرب لكم فيها فواكه
كثيرة ومنها تاكلون سببا وشتاء وانشانا شجرة تخرج من طور سينا جبل بكسر السين فيها
وصرف للعلمية والتانيث للبقعة بتنبت بالدهن الزيت حال من الزيت والتاء زائدة على الاول
ومعدية على الثانى وهى شجرة الزيتون وصبغ للاكلين عطف على الدهن اى ادم بضم اللغة
بغيرها فيه وهو الزيت وان لكم فى الانعام الابل والبقر والغنم لعبرة عظة تعتبرون بها نسقيكم
بفتح النون وضمها مما فى بطونها اى اللبن ولكم فيها منافع كثيرة من الاصواف والاوبار و
الاشعار وغير ذلك ومنها تاكلون وعليها اى الابل وعلى الفلك اى السفن تحملون ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله اى الجيوه ووحدوه ما لكم من اله غيره وهو
ما وما قبله الخبر ومن زائدة افلا تتقون عقوبته بعبادتكم غيره فقال الملا الذين كفروا من
قومه لاتباعهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم بان يكون متبوعا وانتم اتباعه
ولو شاء الله ان لا يعبد غيره لانزل ملائكة بدل ذلك الا بشرا مثلنا يتعاظمنا بهذا الذى دعا اليه من
التوحيد فى ايامنا الاولين اى الامم الماضية ان هو ما نوح الا رجل به جنة جنون فتربصوا
به انتظروا حتى حين الى زمن موته قال نوح رب انصرنى عليهم بما كذبون اى بسبب تكذيبهم
اياى بان تهلكهم قال تعالى فاوحينا اليه دعاءه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك السفينة باعيننا بمرأى منا
وحفظنا ووحينا امرنا فاذا جاء امرنا باهلاكهم وفار التنور التهب بالماء وكان ذلك علامة لنوح
فاسلك فيها ادخل فى السفينة من كل زوجين اى ذكرا وانثى من كل انواعها اثنين ذكرا وانثى
وهو مفعول من متعلق باسلك وفى القصة ان الله حشر لنوح السباع والطير وغيرها فجعل يضرب
بيده فى كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما فى السفينة وفى قراءة كل
بالتنوين فزوجين مفعول اثنين تاكيد واهلك اى زوجته واولاده الا من سبق عليه القول
منهم بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم زوجاتهم ثلثة
فى سورة هود ومن امن وما امن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساء وقيل جميع من كان فى
السفينة ثمانية وسبعون نفسا منهم رجال ونساء ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا كفروا بترك
اهلاكهم انهم مغرقون فاذا استويت اعتدلت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا
من القوم الظالمين الكافرين واهلاكهم وقل عند نزوله من الفلك رب انزلنى منزلا بضم الميم
وفتح الزاى مصدر او اسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاى مكان النزول مباركا ذلك الانزال والمكان

او المكان وانت خير المنزلين ما ذكر ان في ذلك المذكور من امر نوح والسفينة واهلاك الكفار لآيات
دلالات على قدرة الله تعالى وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان كالمتين بمخبرين نوح
نوح بارسالنا اليهم ووعظه انشأنا من بعدهم قرنا قوما آخرين هم عاد ارسلنا فيهم رسولا
منهم هودا ان اي بان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون عقابه فقال الملأ
من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اي بالمصير اليها واترفناهم نعمناهم في الحيوة الدنيا
ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم
فيه قسم وشرط والجواب لاذا لخاسرون جواب الثاني انكم اذا اي اذا اطعتموه لخاسرون
اي مغبونون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هو خبر ايكم الاولى وانكم
الثانية تأكيد لها لطول الفصل هيهات هيهات اسم فعل بمعنى بعد بعد لما توعدون
من الاخراج من القبور واللام زائدة للبيان ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا
ابائنا وما نحن بمبعوثين ان هو اي ما الرسول الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين اي
مصدقين في البعث بعد الموت قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل من الزمان وزائدة
ليصبحن نادمين على كفرهم وتكذيبهم فاخذتهم الصيحة صيحة العذاب والهلاك كائنة بالحق فانوا
فجعلناهم غثاء وهو ما يحمله السيل من الغثاء فبعدا من الرحمة للقوم الظالمين
ثم انشأنا من بعدهم قرونا اقواما آخرين ما تسبق من امة اجلها بان تموت قبله وما يستأخرون
عنه ذكر الضمير بعد تأنيث رعاية للمعنى ثم ارسلنا رسلنا تترى بالتنوين وعدمه اي متتابعين
كل اثنين زمان طويل كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا في الهلاك وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا
موسى واخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات الى فرعون
وملائه فاستكبروا عن الايمان بها وبالغوا وكانوا قوما عالين قاهرين بني اسرائيل بالظلم فقالوا
انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون مطيعون خاضعون فكذبوهما فكانوا من المهلكين
ايضا مومن الكتاب التوراة لعلهم اي قومه بني اسرائيل يهتدون به من الضلالة وايضا بعد هلاك
فرعون وقومه جعلنا ابن مريم عيسى وامه آية لم يقل آيتين لان الآية فيهما واحدة
ولادته من غير فحل وايواءهما الى ربوة مكان مرتفع وهو بيت المقدس او دمشق او فلسطين ذات قرار اي مستوية يستقر عليها ساكنوها ومعين اي ماء جار ظاهر يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات الحلالات واعملوا صالحا من فرض ونفل اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه
واعلموا ان هذه اي ملة الاسلام امتكم دينكم ايها المخاطبون اي يجب ان تكونوا عليها امة واحدة
حال لازمة وفي قراءة بتخفيف النون وفي اخرى بكسر همزة ان استيناف وانا ربكم فاتقون
فاحذرون فتقطعوا اي الاتباع امرهم دينهم بينهم زبرا حال من فاعل تقطعوا اي اخرا متحالبة

ع ٢

ع ٣

الجزء الثامن عشر

كاليهود والنصارى وغيرهما كل حزب بما لديهم اى عندهم من الدين فرحون مسرورون فذرهم اترك
كفار مكة فى غمرتهم ضلالتهم حتى حين الى حين وموتهم أيحسبون أتما نمدهم به نعطيهم من مال وبنين
فى الدنيا نسارع لهم فى الخيرات لا بل لا يشعرون ان ذلك استدراج لهم اى الذين هم من
خشية ربهم خوفه منه مشفقون خائفون من عذابه والذين هم بآيات ربهم القرآن يؤمنون
يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون معه غيره والذين يؤتون يعطون ما آتوا اعطوا من
الصدقة والاعمال الصالحة وقلوبهم وجلة خائفة ان لا تقبل منهم انهم بعد قبله لام الجر الى
ربهم راجعون اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون فى علم الله ولا نكلف نفسا الا
وسعها اى طاقتها فمن لم يستطع ان يصلى قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع ان يصوم فليأكل
ولدينا عندنا كتاب ينطق بالحق بما عملت وهو اللوح المحفوظ تنطق فيه الاعمال وهم اى النفوس
العاملة لا يظلمون شيئا منها فلا ينقص من ثواب اعمال الخير ولا يزاد فى السيئات بل قلوبهم اى
الكفار فى غمرة جهالة من هذا القرآن ولهم اعمال من دون ذلك المذكور للمؤمنين هم لها عاملون
فيعذبون عليها حتى اذا اخذنا مترفيهم اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب اى السيف يوم
بدر اذا هم يجأرون يصيحون يقال لهم لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون لا تمنعون قد كانت
آياتى القرآن تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون قهقرى مستكبرين عن الايمان
به اى بالبيت او الحرم بأنهم اهل الله اى امن بخلاف سائر الناس فى مواطنهم سامرا حال اى جماعة
يتحدثون بالليل حول البيت تهجرون من الثلاثى يتركون القرآن ومن الرباعى اى يقولون غير الحق
فى النبى والقرآن قال تعالى أفلم يدبروا اصله يتدبروا فادغمت التاء فى الدال القول اى القرآن الدال
على صدق النبى أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون
به جنة الاستفهام فيه للتقرير بالحق من صدق النبى ومجىء الرسل للامم الماضية ومعرفة رسولهم
بالصدق والامانة وان لا جنون به بل للانتقال جاءهم بالحق اى القرآن المشتمل على التوحيد
وشرائع الاسلام وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اى القرآن اهواءهم بان جاء بما يهوونه من
الشريك والولد سبحانه تعالى عن ذلك لفسدت السموات والارض ومن فيهن اى خربت عن نظامها
المشاهد لوجود التمانع فى الشىء عادة عند تعدد الحاكم بل أتيناهم بذكرهم اى القرآن الذى
ذكرهم وشرفهم فهم عن ذكرهم معرضون أم تسألهم خرجا اجرا على ما جئتهم به من الايمان فخراج ربك
اى اجره وثوابه ورزقه خير وفى قراءة خرجا فى الموضعين وهو اسم لما يخرج من الارض او هو اجر الرازقين
افضل من اعطى اجرا وانك لتدعوهم الى صراط طريق مستقيم اى دين الاسلام وان الذين لا
يؤمنون بالآخرة بالبعث والثواب والعقاب عن الصراط اى عن الطريق لناكبون عادلون
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر اى جوع اصابهم بمكة سبع سنين حتى اكلوا الميتة والجيف
ضلالتهم يعمهون يترددون ولقد اخذناهم بالعذاب الجوع فما استكانوا تواضعوا لربهم

لربهم وما يتضرعون يرغبون الى الله في الدعاء حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب
شديد هو يوم بدر بالقتل اذا هم فيه مبلسون آيسون من كل خير وهو الذي انشأ لكم السمع
بمعنى الاسماع والابصار والافئدة القلوب قليلا ما تشكرون ما تؤكد للقلة تشكرون وهو الذي ذرأكم
خلقكم في الارض واليه تحشرون تبعثون وهو الذي يحيي ينفخ الروح في المضغة ويميت وله
اختلاف الليل والنهار بالسواد والبياض والزيادة والنقصان افلا تعقلون سبحانه تعالى
فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا الاولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمبعوثون لاذ في الهمزتين التحقيق في الموضعين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين
لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان ما هذا الا اساطير الاولين كاذيب الاولين
كالاضاحيك والاعاجيب جمع اسطورة بالضم قل لهم لمن الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون
خالقها ومالكها سيقولون لله قل لهم افلا تذكرون بادغام التاء في الذال فتعلمون ان
القادر على الخلق ابتداء قادر على الاحياء بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم الكرسي سيقولون لله قل افلا تتقون تحذرون عبادة غيره قل من بيده ملكوت
ملك كل شيء والتاء لمبالغة وهو يجير ولا يجار عليه يحمي ولا يحمى عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله
وفي قراءة لله بلام الجر في الموضعين نظرا الى ان المعنى من له ما ذكر قل فأنى تسحرون تخدعون
تصرفون عن الحق عبادة الله وحده اي كيف يخيل لكم انه يأتي بل اتيناهم بالحق بالصدق وانهم
لكاذبون في نفيه وهو ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اي لو كان معه اله
لذهب كل اله بما خلق اي انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه فلا يقهره بعضهم على بعض كما
يفعل ملوك الدنيا سبحان الله تنزيها له مما يصفون به مما ذكر عالم الغيب والشهادة وما غاب
وما شوهد الجر صفة والرفع خبر مبتدأ محذوف فتعالى فتعظم عما يشركون به معه قل رب اما تريني
نون الشرط مدغمة في ما الزائدة ما توعدون من العذاب هو صادق بالقتل ببدر رب فلا
تجعلني في القوم الظالمين فاصلت بعذابك وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي
هي احسن اي الخلة من الصفح والاعراض عنهم السيئة ادام اذاك ومنه قيل الامر بالقتال نحن اعلم
بما يصفون اي بكذبهم ويقولون فيما بينهم به علمه وقل رب اعوذ اعتصم بك من همزات الشياطين
نزغاتهم مما يوسوسون به واعوذ بك رب ان يحضرون في امور ولا يحضرني شيء حتى
ابتدأ اذا جاء احدهم الموت رأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو امن قال رب ارجعون
الجمع للتعظيم لعلي اعمل صالحا فيما ان استهدان لا اله الا الله يكون فيما تركت ضيعته عمري
في مقابلته قال تعالى كلا لا رجوع لا يرجع ايها اي ميت ارجعون كلمة زجر لها ولا فائدة لرجوعها
ومن ورائهم امامهم برزخ حاجز بينهم وبين الرجوع الى يوم يبعثون ولا رجوع بعده فاذا نفخ في الصور
النفخة الاولى او الثانية فلا انساب بينهم يومئذ يتفاخرون ولا يتساءلون عنها لاشتغالهم

حالهم والذي بالما يتعلم من عظم الامر عن ذلك في بعض والمن الجنة عند الحاشية وفي بعضها
يعيفون وفي ابتدا قبل بعضهم على بعض يتساءلون فمن ثقلت موازينه بالحسنات فاولئك هم
المفلحون الفائزون ومن خفت موازينه بالسيئات فاولئك الذين خسروا انفسهم فهم في جهنم
خالدون تلفح وجوههم النار وتحرقها وهم فيها كالحون شفاههم العليا والسفلى عن اسنانهم
ويقال لهم الم تكن آياتي من القرآن تتلى عليكم تخوفون بها فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت
علينا شقوتنا وفي قراءة شقاوتنا بفتح اولهما وهما مصدران بمعنى وكنا قوما ضالين عن الهدى
ربنا اخرجنا منها فان عدنا الى الكفر فانا ظالمون قال اخسئوا انزجروا صاغرين ولا تكلمون في رفع العذاب عنكم فقطع رجائهم انه كان فريق
من عبادي هم المهاجرون يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم
سخريا بضم السين وكسرها مصدر بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان حتى انسوكم ذكري
فتركتموه للاشتغال بالاستهزاء بهم وهم سبب الانساء منسبة اليهم وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم
اليوم النعيم المقيم بما صبروا على استهزائكم بهم واذاكم ايامهم انهم بكسر الهمزة هم الفائزون بمطلوبهم
استينافا او تعليلا مفعول ثان لجزيتهم قال كم لبثتم في الارض في الدنيا وفي قبوركم عدد سنين تمييز قالوا لبثنا يوما او بعض يوم شكوا او استقصروه لعظم
ما هم فيه من العذاب فاسأل القادرين اي الملائكة المحصين اعمال الخلق قال نعم بلسان مالك
في قراءة قل اي لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة
الى لبثكم في النار افحسبتم انما خلقناكم عبثا لا لحكمة وانكم الينا لا ترجعون بالياء للفاعل والمفعول
لا بل لنتعبدكم بالامر والنهي ونجزيكم بالنار وعاري على ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
تعالى الله عن العبث وغيره مما يليق به الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم الكريم صفة للرب الحسن
ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به صفة كاشفة لا مفهوم لها فانما حسابه جزاؤه عند ربه انه
لا يفلح الكافرون لا يسعدون وقل رب اغفر وارحم المؤمنين في الوعد زيادة على المغفرة وانت

سورة النور مدنية وهي ست وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هذه سورة انزلناها وفرضناها عمدا ومدها الكسر والتخفيف
فيها وانزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون بادغام التاء الثانية في الذال
تتعظون الزانية والزاني اي غير المحصنين لرجمهما بالسنة والجلد ذكر هو مولود وهو مبتدأ وخبره
فاجلدوا حذف الفاء في جزاء وهو جائز واكل واحد منهما مائة جلدة اي ضربة بقال جلده ضرب جلده
وزاد على ذلك بالسنة نفي به عام والرفق على النصف مما ذكر ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله
اي حكمه بان تتركوا شيئا من حدهما ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر اي يوم البعث وفي هذا
تحريض على ما قبل الشرط وجوابه او دال على جوابه وليشهد عذابهما اي الجلد طائفة من المؤمنين

المؤمنين قبل ثمانية وقيل اربعة عدد شهود الزنا الزاني لا ينكح يتزوج الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك اي المناسب لكل منهما ما ذكر وحرم ذلك اي نكاح الزاني على المؤمنين
الاخيار نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين ان يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفق
عليهم فقيل انه خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم والذين يرمون المحصنات
العفيفات بالزنا ثم لم يأتوا باربعة شهداء على زناهن يرونهم فاجلدوهم اي كل واحد منهم
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة في شيء ابدا واولئك هم الفاسقون لاتيانهم كبيرة الا الذين
تابوا من بعد ذلك واصلحوا عملهم فان الله غفور لهم تدنهم رحيم بهم باطلاعهم التوبة فيها بنهي
فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء الى الجملة الاخيرة والذين يرمون
ازواجهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء على الا انفسهم وهم ذلك لجماعة من الصحابة فشهادة احدهم
مبتدأ اربع شهادات نصب على المصدر بالله انه لمن الصادقين فيما رمى به زوجته من الزنا والخامسة
ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في ذلك وخبر المبتدأ يدفع عنه حد القذف ويدرأ
عنها العذاب اي حد الزنا الثابت بها اذا ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
فيما رماها به من الزنا والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك ولولا فضل الله
عليكم ورحمته وتوفيقه لذلك وان الله تواب يقبل التوبة من ذلك وغيره حكيم فيما حكم به من ذلك
وغيره ليبين الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها ان الذين جاؤا بالافك افتروا الكذب
على عائشة ام المؤمنين بقذفها عصبة منكم جماعة من المؤمنين قال حسان بن ثابت وعبد الله
ابن ابي ومسطح وحمنة زوجة جحش لا تحسبوه اي الافك المؤمنون خبر العصبة شرا لكم بل هو خير لكم باجر
وبظهور براءة عائشة عنها ومن جاء منها منه وهو صفوان فانها قالت كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة بعدما انزل الحجاب فرغ منها ورجع ودنى من المدينة وادن بالرحيل ليلة فقمت وقضيت
شأني واقبلت الى الرحيل فاذا عقد لي قد انقطع هو بكسر المهملة القلادة فرجعت لطلبه وحملوا هودجي
ظنا بركب فيه على بعيري يصبوني فيه وكانت النساء خفافا انما يأكلن العلقة بضم المهملة وسكون
اللام من الطعام اي القليل وجدت عقدي وجئت بعد ما ناس وانطلقوا في المنزل الذي كنت فيه
ظنا ان القوم سيفقدونني فيرجعون الي فبينا انا في منزلي غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان قد عرس من وراء
الجيش فادلجها بتشديد الدال والمد اي نزل من آخر الليل للاستراحة فاستمر منه فاصبح في منزلي فرأى
سواد انسان نائم اي شخصه فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين
عرفني اي قوله انا لله وانا اليه راجعون فخمرت وجهي بجلبابي اي غطيته بالملاءة والله ما كلمني
بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى اناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود
بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في حر الظهيرة اي مرا وعرا قائمين في مكان حر
في شدة الحر فهلك من هلك في شأن الذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي بن سلول انتهى قولها

قولها رواه الشيخان قال تعالى لكل امرئ منهم اى عليه ما اكتسب من الاثم فى ذلك والذى تولى
كبره منهم اى تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه واشاعه وهو عبد الله بن ابى له عذاب عظيم هو النار فى
الآخرة لولا هلا اذ حين سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم اى ظن بعضهم ببعض خيرا
وقالوا هذا افك مبين كذب بين فيه التفات عن الخطاب لهم ظننتم بها العصبة وظلم لولا هلا
جاؤا اى العصبة عليه بأربعة شهداء شاهدوه فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله اى فى
حكمه هم الكاذبون فيه ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه
العصبة اى خضتم عذاب عظيم فى الآخرة اذ تلقونه بالسنتكم اى يرويه بعضكم عن بعض وتأخذونه
من العمل اسند الناس واذ منصوب بمسكم او بافضتم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم و
تحسبونه هينا لا اثم فيه وهو عند الله عظيم فى الاثم ولولا هلا اذ حين سمعتموه قلتم ما يكون
ما ينبغى لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هو للتعجب هذا بهتان كذب عظيم يعظكم الله بينا كم
ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين بتعظوا بذلك ويبين الله لكم الآيات فى الامر والنهى والله عليم
بما يأمر به وينهى عنه حكيم فيه ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة بالفساد فى الذين آمنوا بنسبتها
اليهم وهم العصبة لهم عذاب اليم فى الدنيا بالحد للقذف والآخرة بالنار لقوله والله يعلم انتفاءها
عنهم وانتم ايها العصبة لا تعلمون وجودها منهم ولولا فضل الله عليكم ايها العصبة ورحمته ولان
الله رؤف رحيم بكم لعاجلكم بالعقوبة يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات طرق الشيطان اى
تزيينه ومن يتبع خطوات الشيطان فانه اى المتبع يأمر بالفحشاء اى القبيح والمنكر شرعا باتباعها
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لما زكى منكم ايها العصبة بما علم من الافك من احد ابدا اى ما اصلح
وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه ولكن الله يزكى يطهر من يشاء من الذنب بقبول توبته منه
والله سميع لما قلتم عليم بما قصدتم ولا يأتل يحلف اولوا الفضل اصحاب الغنى منكم والسعة ان
لا يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله نزلت فى ابى بكر حلف ان لا ينفق على
مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدرى لما خاض فى الافك بعد ان كان ينفق عليه وناس من الصحابة
اقسموا ان لا يصلوا قرابة من تكلم بشىء من الافك وليعفوا وليصفحوا عنهم فى ذلك الا تحبون ان
يغفر الله لكم والله غفور رحيم للمؤمنين قال ابو بكر بلى انا احب ان يغفر الله لى ورجع الى مسطح
ما كان ينفق عليه ان الذين يرمون بالزنا المحصنات العفائف الغافلات عن الفواحش ما لا يخطر
فى قلوبهن فعلها المؤمنات بالله ورسوله لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم
الاستقرار الذى تعلق به لهم تشهد بالفوقانية والتحتانية عليهم ألسنتهم وايديهم وارجلهم بما
كانوا يعملون من قول وفعل وهو يوم القيمة يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم الواجب
عليهم ويعلمون ان الله هو الحق المبين حيث حقق لهم جزاء الذى كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن
ابى والمحصنات هنا ازواج النبى صلى الله عليه وسلم بذكره فى قذفهن توبيخ ومن ذكر فى قذفهن اولى بتوبيخ

سورة النور مدنية الخبيثات من النساء والخبيثون من الناس للخبيثين من الناس والخبيثون منهم للخبيثات مما ذكر والطيبات من الناس والطيبون منهم للطيبات مما ذكر أولئك الطيبون والطيبات مبرأون مما يقول الخبيثون والخبيثات من النساء فيهما أو الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون للخبيثات والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون للطيبات

إن يكونوا أي الأحرار فقراء يغنهم الله بالتزويج من فضله وأفضل واسع لعلمه عليم بهم وليستعفف
الذين لا يجدون نكاحا أي ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا حتى يغنيهم الله بوسع عليهم من
فضله فينكحون والذين يبتغون الكتاب يطلبون المكاتبة مما ملكت أيمانكم من العبيد والإماء فكاتبوهم
إن علمتم فيهم خيرا أي أمانة وقدرة على الكسب لأداء مال الكتابة وصيغته مثلا كاتبتك على ألفين
في شهرين كل شهر ألف فإذا أديتها فأنت حر فيقول قبلت ذلك وآتوهم أمر للسادة من مال الله
الذي آتاكم ما تستعينون به في أداء ما التزموه لكم وفي معنى الإيتاء حط شيء مما التزموه ولا
تكرهوا فتياتكم أي إماءكم على البغاء أي الزنا إن أردن تحصنا تعففا عنه وهذه الإرادة محل
الإكراه فلا مفهوم للشرط لتبتغوا بالإكراه عرض الحياة الدنيا نزلت في عبد الله بن أبي كان
يكره جواريه على الكسب بالزنا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور لهن رحيم بهن
ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات بفتح الياء وكسرها في هذه السورة بين فيها ما ذكر أو مبينة
مثلا غريبا عجيبا وموعظة خبرا يشبه قصة الذين خلوا من قبلكم أي من جنس أمثالهم أي أخبارهم العجيبة
كخبر يوسف ومريم وموعظة للمتقين في قوله ولولا إذ سمعتموه قلتم إلى آخره يعظكم الله أن تعودوا إلى آخره وتخصيصها
بالمتقين لأنهم المنتفعون بها الله نور السموات والأرض أي منورهما بالشمس والقمر مثل نوره
أي صفته في قلب المؤمن كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة هي القنديل والمصباح السراج
أي الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير النافذة أي الأنبوبة في القنديل والزجاجة كأنها والنور فيها
كوكب دري أي مضيء بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعه الظلام وبضمها وتشديد
الياء من الدر اللؤلؤ توقد المصباح بالماضي وفي قراءة بمضارع أوقد مبنيا للمفعول بالتخفيف
وفي أخرى بالفوقانية أي الزجاجة من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية بل بينهما
فلا يمكن منها حر ولا برد مضر يكاد زيتها يضيء ولو لم يمسسه نار لصفائه نور على نور
بالنار ونور الله أي هداه للمؤمنين نور على نور الإيمان يهدي الله لنوره أي دين الإسلام من
يشاء ويضرب يبين الله الأمثال للناس تقريبا لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا والله بكل شيء عليم
منه ضرب الأمثال في بيوت يتعلق بسبح الآتي أذن الله أن ترفع تعظم ويذكر فيها اسمه توحيده
يسبح بفتح الموحدة وكسرها أي يصلي له فيها بالغدو مصدر بمعنى الغدوات أي البكر والآصال
العشايا من بعد الزوال رجال فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل ورجال فاعل فعل
مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه لا تلهيهم تجارة أي متجر ولا بيع عن ذكر الله وإقام
الصلاة حذف هاء الإقامة تخفيفا وإيتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب تضطرب فيه القلوب
والأبصار من الخوف المقلوب فيه الحياة والهلاك والأبصار بين ناجية اليمين والشمال يوم
القيامة ليجزيهم الله أحسن ما عملوا أي ثوابه وأحسن بمعنى حسن ويزيدهم الله من فضله والله يرزق من

ع

يوقد

النور

من يشاء بغير حساب يقال فلان ينفق بغير حساب اي يوسع كانه لا يحسب ما ينفقه والذين
كفروا اعمالهم كسراب بقيعة جمع قاع اي في فلاة وهو شعاع يرى في الهاجرة نصف النهار في شدة الحر
يشبه الماء الجاري يحسبه الظمآن اي العطشان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا اي حسبه كذلك الكافر
يحسبان عمله كصدقة تنفعه حتى اذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله اي لم ينفعه ووجد الله عنده
اي عند عمله فوفاه حسابه اي جازاه عليه في الدنيا والله سريع الحساب اي المجازاة والذين كفروا
اعمالهم السيئة كظلمات في بحر لجي عميق يغشاه موج من فوقه اي الموج موج من فوقه اي الموج
الثاني سحاب اي غيم ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة البحر وظلمة الموج الاول وظلمة الثاني وظلمة
السحاب اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم يقرب من رؤيتها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اي من لم يهده الله لم يهتد الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض ومن
التسبيح صلاة والطير صافات ظاهرات في السماء والارض صافات حال باسطات اجنحتهن كل قد علم
صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون فيه تغليب العاقل ولله ملك السموات والارض جزائر المطر
والرزق والنبات والى الله المصير المرجع الم تر ان الله يزجي يسوق سحابا سوقا رفيقا ثم يؤلف بينه بين
اجزائه يضم بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ثم يجعله ركاما بعضه فوق بعض فترى الودق
المطر يخرج من خلاله من فرجه وينزل من السماء من رائحة جبال فيها اي السماء بدل باعادة الجار
من برد اي بعضه فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه لمعانه يذهب
بالابصار الناظرة اي يخطفها يقلب الله الليل والنهار اي في كل منهما بدلا الاخر ان في ذلك
التقليب لعبرة لاولي الابصار لاصحاب البصائر على قدرة الله ثم والله خلق كل دابة اي حيوان
من ماء اي نطفة فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والهوام ومنهم من يمشي على رجلين كالانسان
والطير ومنهم من يمشي على اربع كالبهائم والانعام يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد
انزلنا آيات مبينات اي بينات هي القرآن والله يهدي من يشاء الى صراط طريق مستقيم اي دين
الاسلام ويقولون اي المنافقون آمنا صدقنا بالله بتوحيده وبالرسول محمد واطعنا هما فيما
حكما به ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك عنه وما اولئك المعرضون بالمؤمنين المعهودين
الموافق قلوبهم السنتهم واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون
عن المجيء اليه وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين مسرعين طائعين في قلوبهم مرض كفر ام ارتابوا
اي شكوا في نبوته ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكم اي يظلمانه لا بل اولئك هم الظالمون
بالاعراض عنه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي القول اللائق بهم ان
يقولوا سمعنا واطعنا بالاجابة واولئك هم المفلحون الناجون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
كما فرض ويتقه بسكون الهاء وكسرها ان يطيعه فاولئك هم الفائزون بالجنة واقسموا بالله جهد ايمانهم
غايتها لئن امرتهم بالجهاد ليخرجن قل لا تقسموا اطاعة معروفة للنبي خير من قسمكم الكاذب

به إن الله خبير بما تعملون من طاعتكم بالقول وعصيانكم بالعمل قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
فإن تولوا عن طاعته بحذف إحدى التاءين خطاب لهم فإنما عليه ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من
طاعته وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين أي التبليغ البين وعد الله الذين
آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض بدلا من الكفار كما استخلف الذين
من قبلهم من بني إسرائيل بدلا من الجبابرة وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وهو الإسلام بأن يظهره على جميع الأديان ويوسع لهم في البلاد حتى يملكوها وليبدلنهم بالخوف
من بعد خوفهم من الكفار أمنا وقد أنجز الله وعده بما ذكر وأثنى عليهم بقوله يعبدونني لا يشركون
شيئا هو مستأنف لحكم التعليل ومن كفر بعد ذلك الاستخلاف منهم بعده فأولئك هم الفاسقون
أولئك من كفر بعد ذلك فساق يقاتلون بعد أن كانوا خوفا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا
الرسول لعلكم ترحمون أي رجاء الرحمة لا تحسبن بالفوقانية والفاعل الرسول الذين كفروا
معجزين الله في الأرض بأن يفوتونا وأوهاهم مرجعهم النار ولبئس المصير المرجع يا أيها الذين آمنوا
ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم من العبيد والإماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الأحرار وعرفا
أمر النساء ثلاث مرات في ثلاث أوقات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة وقت القيلولة
ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم بالرفع خبر مبتدأ محذوف بعد مضاف وقام المضاف إليه مقامه
أي هي أوقات بالنصب بتقدير أوقات منصوبا بدلا من محل ما قبله قام المضاف إليه مقامه وهي لا تملك الثياب
وإنما تبتذل العورات ليس عليكم ولا عليهم أي المماليك والصبيان جناح في الدخول عليكم بغير استئذان
بعدهن أي بعد الأوقات الثلاث لأنهم طوافون عليكم للخدمة بعضكم طائفون على بعض كذلك
أي مثل ذلك البيان يبين الله لكم الآيات أي الأحكام والله عليم بأمور خلقه حكيم فيما
شرعه لهم وأبيح الاستئذان في غير هذه الأوقات وإذا بلغ الأطفال منكم
أي الأحرار الحلم فليستأذنوا في جميع الأوقات كما استأذن الذين من قبلهم أي الأحرار الكبار كذلك
يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي قعدن عن الحيض والولد لكم عن النكاح
لا يرجون نكاحا لذلك فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن من الجلباب والقناع والرداء فوق
الخمار غير متبرجات مظهرات زينة خفية كقلادة وسوار وخلخال لكن يستعففن بأن لا يضعنها
خير لهن والله سميع لأقوالكم عليم بما في ضمائركم ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا
على المريض حرج في مواكلة من ذكر لأنه كان يتحرج عن مواكلتهم لأن يأكلوا من بيوتكم أي بيوت أولادكم أو بيوت
آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم
أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أي خزنه أو صديقكم وهو من صدقكم في
مودته المغني جمع الأكل من بيوتهن في كون لم يحضروا إذا علم رضاهم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا
أو أشتاتا متفرقين جمع شتت نزل لما تحرج أن يأكل وحده وإذا لم يجد من يؤاكله ترك الأكل

الاكل فاذا دخلتم بيوتا لكم لا اهل فيها فسلموا على انفسكم اى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فان الملئكة ترد عليكم وان كان فيها اهل فسلموا عليهم تحية مصدر حيى من عند الله مباركة طيبة
مثاب عليها كذلك يبين الله لكم الايات اى يفصل لكم معالم دينكم لعلكم تعقلون لكى تفهموا
ذلك انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه اى الرسول على امر جامع كخطبة الجمعة
لم يذهبوا لم يرجعوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم
امرهم فاذن لمن شئت منهم بالانصراف واستغفر لهم الله
غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بان تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبى
يا رسول الله فى لين وتواضع وخفض صوت قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا اى يخرجون
من المسجد فى الخطبة من غير استيذان خفية مستترين بشئ وقد تحقق فليحذر الذين يخالفون
امره على ايقاع رسول ان تصيبهم فتنة بلاء او يصيبهم عذاب اليم فى الاخرة الا ان لله ما فى السموات
والارض ملكا وعبيدا وخلقا قد يعلم ما انتم انها المكلفون عليه من الايمان والنفاق ويعلم يوم
يرجعون اليه فينبئهم النفات عن الخطاب اى ينبئ كون فينبئهم فيه بما عملوا من الخير والشر والله بكل
شئ من اعمالهم وغيرها عليم سورة الفرقان مكية الا والذين لا يدعون مع الله الها
اخر الى رجعا فدك وهى سبع وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تعالى الذى
نزل الفرقان القران لانه فرق بين الحق والباطل على عبده محمد ليكون للعالمين اى الانس والجن
دون الملئكة نذيرا مخوفا من عذاب الله الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا كما زعمت
النصارى ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شئ من شانه ان يخلق فقدره تقديرا سواه تسوية فقدره اى
الكفار من دونه اى الله اى غيره الهة هى الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون
لانفسهم ضرا اى دفعه ولا نفعا اى جره ولا يملكون موتا ولا حياة اى اماتة لاحد واحياءه
ولا نشورا اى بعثا للاموات وقال الذين كفروا ان هذا اى القران الا افك كذب افتراه محمد
واعانه عليه قوم اخرون وهم من اهل الكتاب قال تعالى فقد جاءوا ظلما وزورا كفروا وكذبا اى بهذا
وقالوا ايضا هو اساطير الاولين كاذيبهم جمع اسطورة بالضم اكتتبها استنسخها من ذلك القوم
غيره فهى تملى تقرا عليه بكرة واصيلا غدوة وعشيا قال تعالى رد عليهم قل انزله الذى
يعلم السر الغيب فى السموات والارض انه كان غفورا للمؤمنين رحيما بهم وقالوا ما لهذا الرسول
ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا هلا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا يصدقه ان يلقى اليه
كنز من السماء ينفقه ولا يحتاج الى المشى فى الاسواق لطلب المعاش او يكون له جنة بستان ياكل
منها اى من ثمارها فيكتفى بها وفى قراءة ناكل بالنون اى نحن فنكون له نذيرا عليها وقال
الظالمون اى الكافرون للمؤمنين ان تتبعون الا رجلا مسحورا مجنونا مغلوبا على عقله قال
انظر كيف ضربوا لك الامثال بالمسحور والمحتاج الى ما ينفقه والى ملك يقوم معه بالانفصال

فضلوا بذلك عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا طريقا اليه بتاركك كفارهم خير الذين وان شاء جعل
لك خيرا من ذلك الذي قالوا من الكنوز والبساتين جنات تجري من تحتها الانهار في الدنيا لا غير
شك وان يعطيه اياها في الآخرة ويجعل بالجزم لك قصورا ايضا وفي قراءة بالرفع استيناف بل كذبوا
بالساعة اي القيمة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مستعرة اي مشتدة اذا رأتهم من مكان بعيد
سمعوا لها تغيظا غليانا كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب وزفيرا صوتا شديدا وسماع
التغيظ والزفير منها علما واذا القوا منها مكانا ضيقا بالتشديد والتخفيف بان يضيق عليهم ومنها
حال من مكان لانه في الاصل صفة له مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال والتشديد للتكثير
دعوا هنالك ثبورا هلاكا يقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا كعذابكم قل
اذلك الذكور من الوعيد وصف النار خير ام جنة الخلد التي وعدها المتقون كانت لهم جزاء
ثوابا ومصيرا مرجعا لهم فيها ما يشاؤن خالدين حال لازمة كان وعدا مسئولا يسأله من وعد به
اذ طلبه جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم بالنون والياء هم وما يعبدون من دون الله
اي غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن فيقول للعابدين بالياء والنون للمعبودين ءانتم اشارة الى الجهة
على الغائبين ام هم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة
والاخرى ترك اضللتم عبادي هؤلاء اوقعتموهم في الضلال بامركم اياهم بعبادتكم ام هم ضلوا
السبيل الطريق الحق بانفسهم قالوا سبحانك تنزيها لك مما لا يليق بك ما كان ينبغي لنا
ان نتخذ من دونك اي غيرك من اولياء مفعول اول ومن زائدة لتأكيد النفي وما قبل الا
فكيف نأمر عبادك بعبادتنا ولكن متعتهم وآباءهم من قبلهم بامهال العمر وسعة الرزق حتى نسوا الذكر
تركوا الموعظة والايمان بالقرآن وكانوا قوما بورا هلكى قال تعالى فقد كذبوكم اي كذب المعبودون
العابدين بما تقولون بالفوقانية انهم آلهة فما يستطيعون اي لآلهتكم ولا انتم صرفا دفعا للعذاب
عنكم ولا نصرا منعا لكم ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا شديدا في الآخرة وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق فانت مثلهم في ذلك وقد قيل
لهم كما قيل لك وجعلنا بعضكم لبعض فتنة بلية اهل الغنى بالفقير والصحيح بالمريض والشريف
بالوضيع بقول الثاني في كل مثلي لا اكون كالاول وكل اتصبرون على ما تشاهدون مما ابتليتم به
استفهام بمعنى الامر اي اصبروا وكان ربك بصيرا بمن يصبر وبمن يجزع وقال الذين لا يرجون
لقاءنا لا يخافون البعث لولا هلا انزل علينا الملائكة فكانوا رسلا الينا او نرى ربنا فنخبر بان
محمدا رسوله قال تعالى لقد استكبروا في انفسهم وعتوا طغوا عتوا كبيرا بطلبهم رؤية الله
في الدنيا وعتوا بالواو على اصل خلافا عتي بالابدال وهو يوم يرون الملائكة وحملة الخلائق
يوم القيمة ونصب باذكر مقدرا لا بشرى يومئذ للمجرمين اي الكافرين خلافا للمؤمنين طالبة البشرى

وقرئ بالفتح على ان اللام زائدة ويكون ان مصدرية ويكون التقدير لا ابهم يأكلون

البشرى بالجنة ويقولون حجرا محجورا عطاء منهم في الدنيا انا نزلت بهم شدة اي عوذا معاذا يعيذ
من الملائكة قال تعالى وقدمنا اي عمدنا الى ما عملوا من عمل من الخير كصدقة وصلة رحم وقرئ ضيف
اي ما له وهو في الدنيا فجعلناه هباء منثورا مورا يرى في الكوى التي تطلع عليها الشمس كالغبار المفرق
اي مثلا في عدم النفع بها اذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا اصحاب الجنة يومئذ يوم
القيمة خير مستقرا من الكافرين في الدنيا واحسن مقيلا منهم اي موضع قائلة فيها وهو الاستراحة
نصف النهار في الحر واخذ من ذلك انتصاف المسافة في نصف نهار كما ورد في حديث ويوم تشقق
السماء اي كل سماء بالغمام اي مصحوبا به وهو غيم ابيض ونزل الملائكة من كل سماء وتنزيلا وهو يوم القيمة
ونصبه باذكر مقدرا بتشديد شين تشقق بادغام التاء الثانية في الاصل فيها وفي اخرى تخفيفها
بحذف الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة الملك يومئذ الحق للرحمن لا يشركه فيه احد وكان
اليوم يوما على الكافرين عسيرا بخلاف المؤمنين ويوم يعض الظالم المشرك عتبة بن ابي معيط كان
نطق بالشهادتين ثم رجع وقول لابي بن خلف عض على يديه ندما وتحسرا الى قوله يقول يا ليتني
اتخذت مع الرسول محمد سبيلا طريقا الى الهدى يا ويلتا الف عوضا عن ياء الاضافة اي يا ويلي
هلمي لي يا ويلتي لم اتخذ فلانا خليلا ايا لقد اضلني عن الذكر اي القرآن بعد اذ جاءني ان رفقني عن
الايمان به وكان الشيطان للانسان الكافر خذولا لا يعينه على ايمان يتركه ويتبرأ منه وكان الشيطان
عدو البلاء وقال الرسول محمد يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا متروكا قال تعالى
وكذلك اي كما جعلنا عدوا من مشركي قومك جعلنا لكل نبي قبلك عدوا من المجرمين المشركين
فاصبر كما صبروا وكفى بربك هاديا لك ونصيرا ناصرا لك على اعدائك وقال الذين كفروا لولا
نزل عليه القرآن جملة واحدة كالتوراة والانجيل والزبور قال تعالى كذلك اي انزلناه كذلك لنثبت
به فؤادك نقوي قلبك ورتلناه ترتيلا اي اتيناه شيئا بعد شيء بتمهل وتؤدة ليتيسر فهمه وحفظه
ولا يأتونك بمثل ابطال لمرادهم الاستدلال بالحق الدامغ له واحسن تفسيرا اتم بيانا الذين يحشرون
على وجوههم اي يسافرون الى جهنم اولئك شر مكانا هو جهنم واضل سبيلا اخطأ طريقا من
غيرهم وهو كفرهم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا معينا فقلنا
اذهبا الى القوم الذين كذبوا آياتنا اي القبط فرعون وقومه فذهبا اليهم بالرسالة فكذبوا
فدمرناهم تدميرا اهلكناهم اهلاكا واذكر قوم نوح لما كذبوا الرسل تكذيبهم بوحي الطوفان لشمولهم
فهم مكانه رسل اولا لان تكذيب واحد تكذيب للكل اذ الرسل لا تختلف في الدعوة الى التوحيد اغرقناهم جوابا
لما وجعلناهم للناس عبرة آية معتبرة واعتد اعد في الآخرة للظالمين الكافرين عذابا اليما مؤلما وعاد
ما اصل بهم في الدنيا واذكر عادا قوم هود وثمود قوم صالح واصحاب الرس بئر بين قرى
شعيب وقيل غيره كانوا قوم حنظلة فانهارت بهم وبدارهم وقرونا اقواما بين ذلك كثيرا
بين عاد واصحاب الرس وكلا ضربنا له الامثال في اقامة الحجة عليهم ثم اهلكنا الاحب الابادة وكلا

اهلاكا ٥٦

مرّ ما شيرا اهلكنا بتكذيبهم انبيائهم ولقد اتوا على كفار مكة على القرية التي امطرت مطر السوء
سناء اي الحجارة وهي عظمى قرى لوط فاهلكت اهلها افلم يكونوا يرونها في
سفرهم الى الشام فيعتبرون بل كانوا لا يرجون يخافون نشورا بعثا ظاهرا
واذا رأوك ان ما يتخذونك الا هزوا يهزؤن به يقولون اهذا الذي بعث الله رسولا وهو
محتقرين عن الرسالة لان محتقر من التقليد واسمها محمد وفي اي انه كاد ليضلنا بصرفنا عن الهتنا
لولا ان صبرنا على عبادتها لصرفنا عنها قال تعالى وسوف يعلمون حين يرون العذاب ما نافي الاخرة من
اضل سبيلا اخطأ طريقا ام ام المؤمنون ارأيت خبر من اتخذ الهه هواه اي يهويه قدم المفعول
الثاني لانه ام وجملة من مفعول اول لرأيت والثاني افانت تكون عليه وكيلا حافظا تحفظه عن اتباع
هواه لا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون سماع تفهم او يعقلون ما تقول لهم ان ما هم الا كالانعام بل
هم اضل سبيلا اخطأ طريقا منها لانها تنقاد ولمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم الم
تر تنظر الى فعل ربك كيف مد الظل من وقت الاسفار الى وقت طلوع الشمس ولو شاء لجعله ساكنا
مقيما لا يزول بطلوع الشمس ثم جعلنا الشمس عليه اي الظل دليلا لطولا الشمس اعرف الظل ثم
قبضناه اي الظل المدود الينا قبضا يسيرا خفيفا بطلوع الشمس وهو الذي جعل لكم الليل لباسا
ساترا كاللباس والنوم سباتا راحة للابدان بقطع الاعمال وجعل النهار نشورا منشورا فيه لابتغاء
الرزق وغيره وهو الذي ارسل الرياح وفي قراءة الريح بشرا بين يدي رحمته اي مفرقة امام المطر
وفي قراءة بسكون الشين تخفيفا وفي اخرى بسكونها وفتح النون مصدر وفي اخرى بسكونهما وضم
الموحدة بدل النون اي مسرات ومعنى الاولى نشورا كرسول والاخيرة نبشرا وانزلنا من السماء
طهورا مطهرا للتجوز به بلدة بلدا ميتا بالتعميم يستوي فيه المذكر والمؤنث ونسقيه اي الماء مما خلقنا
انعاما ابلا وبقرا وغنما وانا سي كثيرا جمع انسان واصله اناسين فابدلت النون ياء وادغمت
فيها الياء او جمع انسي لقد صرفناه اي الماء بينهم ليذكروا اعتبروا فيذكروا وفي قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف اي نعمة الله به فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا للنعمة
حيث قالوا مطرنا بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا يعرف اهلها ولكن بعثناك الى اهل القرى
كلها نذيرا فيعظم اجرك فلا تطع الكافرين في هواهم وجاهدهم اي القرآن جهادا كبيرا وهو الذي
مرج البحرين ارسلهما متجاورين هذا عذب فرات شديد العذوبة وهذا ملح اجاج شديد الملوحة
وجعل بينهما برزخا حاجزا لا يختلط احدهما بالآخر وحجرا محجورا اي سترا ممنوعا من اختلاطهما وهو
الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا اي ذا نسب وصهر فالنسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل
وكان ربك قديرا قادرا على ما يشاء ويعبدون اي الكفار من دون الله ما
لا ينفعهم بعبادته ولا يضرهم بتركها وهو الاصنام وكان الكافر على ربه ظهيرا معينا للشيطان
بطاعته وما ارسلناك الا مبشرا بالجنة ونذيرا مخوفا من النار قل ما اسئلكم عليه على تبليغ ما ارسلت

ما ارسلت به من اجر الا لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا اطريقا بانفاق المال في مرضاته تعالى
فلا امنعه من ذلك وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح متلبسا بحمده اي قل سبحان الله والحمد لله
وكفى به بذنوب عباده خبيرا عالما فلا يؤاخذ بذنوب هو الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام من ايام الدنيا اي قدرها لانه لم يكن شمس ولا شيء لخلقهن في لحظة والعدول عنه لتعليم
خلقه التثبت ثم استوى على العرش هو في اللغة سرير الملك الرحمن بدل من ضمير استوى اي استوى
بليق به فاسأل ايها الانسان به الرحمن خبيرا تخبر به بصفاته واذا قيل لهم لكفار مكة اسجدوا للرحمن
قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا بالفوقانية والتحتانية والامر محمد ولا نعرفه لاوراد لم هذا
القول لهم نفورا عن الايمان قال تعالى تبارك تعظم الذي جعل في السماء بروجا اثني عشر الحمل والثور
والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي
منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة وله الثور والميزان وعطارد
وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس وله الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل
وله الجدي والدلو وجعل فيها ايضا سراجا هو الشمس وقمرا منيرا وفي قراءة سرجا بالجمع اي نيرات
وخص القمر بالذكر لنوع فضيلة وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي يخلف كل منهما
الاخر لمن اراد ان يذكر بالتخفيف والتشديد كما تقدم ما فاته من احدهما من خير فيعمله في الاخر
او اراد شكورا اي شكر النعمة وترتب عليه عبادة الرحمن مبتدأ وما بعده صفات له الى اولئك
يجزون غرفة الجنة بما صبروا الذين يمشون على الارض هونا اي بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون
بما يكرهونه قالوا سلاما اي قولا يسلمون فيه من الاثم والذين يبيتون لربهم سجدا جمع ساجد
وقياما جمع قائم اي يصلون بالليل والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها
كان غراما اي لازما ملحا ان بئست مستقرا ومقاما هي اي مواضع استقرار واقامة والذين
اذا انفقوا على عيالهم لم يسرفوا ولم يقتروا ابغضوا وله وضمير اي يضيقوا وكان انفاقهم بين ذلك
الاسراف والاقتار قواما وسطا والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله قتلها الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك اي ما ذكر من الثلاثة يلق اثاما اي عقوبة
يضاعف في قراءة بجزم الفعل بدل من يلق والتضعيف بالتشديد له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه بجزم الفعل بدل من
يضاعف استئنافا مهانا حال الا من تاب من ذلك وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
المذكورة حسنات في الاخرة وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل متصفا بذلك ومن تاب من ذنوبه
غير من ذكر وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا اي يرجع اليه رجوعا فيجازيه خيرا والذين لا يشهدون
الزور اي الكذب والباطل واذا مروا باللغو من الكلام القبيح وغيره مروا كراما معرضين عنه
واذا ذكروا وعظوا بايات ربهم اي القرآن لم يخروا يسقطوا عليها صما وعميانا بل خروا سامعين ناظرين
متفهمين والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا بالجمع والافراد قرة اعين لنا

بان نراهم مطيعين لك واجعلنا للمتقين اماما في الخير او اولئك يجزون الغرفة الرفيعة في الجنة بما صبروا على
طاعة الله ويلقون بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء فيهما في العربية تحية وسلاما من الملائكة خالدين
فيها حسنت مستقرا ومقاما ايهم واولئك وما اسوء مصيرها وادناه من المستدامة قل ما يعبأ لا يعتد بكم ربي
ما فيه تعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم اياه في الشدائد فكيف يعبأ بكم وقد
كذبتم الرسول والقرآن فسوف يكون العذاب لزاما ملازما لكم في الآخرة بعد ما عجل بكم في
الدنيا حصل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبله سورة الشعراء مكية
الا والشعراء الى آخرها فدنى وهي مائتان وسبع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
طسم الله اعلم بمراده بذلك تلك هذه الآيات آيات الكتاب القرآن الاضافة بمعنى من المبين
المظهر الحق من الباطل لعلك باخع نفسك قاتلها غما من اجل ان لا يكونوا اي لئلا يكونوا
ولعل هنا للاشفاق اي اشفق عليها بتخفيف هذا الغم ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت
بمعنى المضارع اي تظل اعناقهم لها خاضعين منقادين ولما وصفت الاعناق بالخضوع الذي هو
لاربابها جمعت الصفة ومن جمع العقلاء وما يأتيهم من ذكر قرآن من الرحمن محدث اي انزل مرة بعد مرة
الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم انباء عواقب ما كانوا به يستهزئون اولم يروا ينظروا
الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم نوع حسن في ذلك لآية لدلالة على كمال قدرته
وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله وكان قال سيبويه زائدة وان ربك لهو العزيز غالب القوة منتقم
من الكافرين الرحيم رحيم المؤمنين واذكر يا محمد لقومك اذ نادى ربك موسى ليلة الوادي المقدس
اي بان ائت القوم الظالمين رسولا قوم فرعون مع ظلمهم انفسهم بالكفر والاستعباد بني اسرائيل
باستعبادهم الا يتقون الهمزة للاستفهام الانكاري الله طاعته فيوحدونه قال موسى رب اني
اخاف ان يكذبون ويضيق صدري من تكذيبهم لي ولا ينطلق لساني بادائه الرسالة العقدة التي
في فارسل الى هرون حتى يعينني ولهم علي ذنب بقتل القبطي منهم فاخاف ان يقتلوني به قال كلا
اي لا يقتلونك فاذهبا اي انت واخوك فيه تغليب الحاضر على الغائب بآياتنا انا معكم مستمعون
ما تقولون وما يقال لكم اجرى مجرى الجماعة فاتيا فرعون فقولا انا اي كل واحد رسول رب العالمين
اليك ان اي بان ارسل معنا الى الشام بني اسرائيل فاتياه وقالا له ما ذكر قال فرعون لموسى
الم نربك فينا في منازلنا وليدا صغيرا من ابناء الولادة وهو حاضنا ولبثت فينا من عمرك سنين
ثلثين سنة بلبس من ملابس فرعون وركب من مراكبه وكان يسمى ابنه وفعلت فعلتك التي
فعلت اي قتلك القبطي وانت من الكافرين الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد
قال موسى فعلتها اذا اي حين وانا من الضالين عما اتاك الله بعدها من العلم والرسالة ففررت
منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما علما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة عليها السلام عن بها
ان عبدت بني اسرائيل بان استلتها اي اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدهم لا تعتد بذلك لما فعلت

٢١

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الشعراء
كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق بنوح وكذب به
وهود وشعيب وصالح وابراهيم
وبعدد من كذب بعيسى وصدق
بمحمد وعن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
التي يذكر فيها البقرة من اول
الى آخر وعليه خط الطواسين
من الواح موسى وعليه نوح
الحور القرآن وفواتح السور
التي يذكر فيها البقرة من تحت
العرش واعطيت المفصل
اعطى ودرس ابن عصر عن ابي
عبد الله قال من قرأ الطواسين
التي في ليلة الجمعة كان ممن
اولياء الله وفي جواره وكفه
ولم يصبه في الدنيا بؤس ابدا
ويطعم في الآخرة من اشجار
يرضى وحوق بنادره وجوار
ة حورا من الحور العين
مجمع البيان

باستعبادهم وقد يعبدهم اولى الكلام همزة استفهام للانكار قال فرعون لموسى وما رب
العالمين الذى قلت انك رسوله اى اى شئ هو وانما لم يكن سبيل الخلق الى معرفة حقيقته فعدلا
وانما يعرفونه بصفاته اجابه عليه الصلوة والسلام ببعضها قال رب السموات والارض وما
بينهما ان كنتم موقنين بانه تعالى خالق ذلك ان كنتم موقنين بانه تعالى خالق العزة منوا به وحده قال فرعون لمن حوله
استرابة قومه الا تستمعون جوابه الذى لم يطابق السؤال قال موسى ربكم ورب آبائكم الاولين
وهذا وان كان داخلا فيما قبله تبكيت فرعون ولذلك قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون
قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون انه كذلك فامنوا به وحده قال فرعون
لموسى لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين كان سجنه شديدا يجعل المسجون فيه مكانا
تحت الارض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه احدا قال له موسى اولو اى اتفعل ذلك ولو جئتك بشئ
مبين اى برهان بين على رسالتى قال فرعون له فات به ان كنت من الصادقين فيه فالقى عصاه
فاذا هى ثعبان مبين حية عظيمة ونزع يده اخرجها من جيبه فاذا هى بيضاء ذات شعاع
خلاف ما كانت عليه من الادمة قال فرعون للملا حوله ان هذا لساحر عليم فائق فى علم السحر يريد
ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وابعث فى المدائن حاشرين
جامعين يأتوك بكل سحار عليم يفضل موسى فى علم السحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو
وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين
الاستفهام للحث على الاجتماع والترجى على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى
فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على
الوجهين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم ولكم اذا اى حينئذ لمن المقربين قال لهم موسى
بعد ان قالوا اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين القوا ما انتم ملقون فالا مرين للاذن
بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن
الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف بحذف احدى التائين من الاصل تبتلع ما يأفكون
يقلبونه بتمويههم فيخيلون ان حبالهم وعصيهم حيات تسعى فالقى السحرة ساجدين قالوا آمنا
برب العالمين رب موسى وهرون لعلمهم بان ما شاهدوه من العصى لا يتاتى بالسحر قال
فرعون آمنتم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا له لموسى قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذى
علمكم السحر فلسوف تعلمون ما يا لكم من لاقطعن ايديكم و
ارجلكم من خلاف اى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر
علينا فى ذلك انا الى ربنا بعد موتنا منقلبون راجعون فى الآخرة انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا
ان اى بان كنا اول المؤمنين فى زمانه او فى زمان اوحينا الى موسى بعد سنين
اقامها بين ظهرانيهم يدعوهم بآيات الله تعالى الى الحق فلم يزيدوا الا عتوا ان اسر بعبادى بنى اسرائيل فى

قراءة بكسر النون ووصل همزة اسر من سرى لغة فى اسرى اى سر بهم ليلا الى البحر انكم متبعون
بقيتكم فرعون وجنوده فيلحقون وراءكم البحر فاضربه بعصاك واعبر فيه فارسل فرعون حين اخبر بهم
فى المدائن حاشرين قيل كان الف مدينة واثنا عشر الف فرسخ ما بين جامعين الجيش قائلا ان هؤلاء
لشرذمة طائفة قليلون قيل كانوا ستمائة الف سبطين الفا ومعه الجيش سبعمائة الف فظلم
بالنظر الى كثرة جيشه وانهم لنا لغائظون فاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حذرون مستيقظون
وفى قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى فاخرجناهم اى فرعون وجنوده من مصر لحقوه
وقومه من جنات بساتين كانت على جانبى النيل وعيون انهار جارية فى الدور من النيل وكنوز
اموال ظاهرة من الذهب والفضة وسميت كنوزا لانه لم يحط حق الله منها ومقام كريم مجالس حسن
للامراء والوزراء مفضلة اتباعهم كذلك اى اخرجناهم كما وصفنا واورثناها بنى اسرائيل بعد اغراق
فرعون وقومه فاتبعوهم لحقوهم مشرقين وقت طلوع الشمس فلما تراءا الجمعان اى راى كل منهما
الاخر قال اصحاب موسى انا لمدركون يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا قال موسى كلا لن
يدركونا ان معى ربى ناصره سيهدين طريق النجاة قال تعالى فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر
ضربه فانفلق انشق اثنى عشر فرقا فكان كل فرق كالطود العظيم الجبل العظيم بينهما مسافة
سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب لا لبده وازلفنا ثم الاخرين فرعون وقومه حتى سلكوا
مسالكهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين باخراجهم من البحر على هيئة المذكورة ثم اغرقنا الاخرين
فرعون وقومه باطباق البحر عليهم اثر دخولهم البحر وخروج بنى اسرائيل منه ان فى ذلك اى اغراق
فرعون وقومه لاية عبرة لمن بعدهم وما كان اكثرهم مؤمنين بالله لم يؤمن منهم غير امرأة
فرعون وحزبيل من آل فرعون ومريم بنت ناموس التى دلت على عظام يوسف وان ربك
لهو العزيز فانتقم من الكافرين باغراقهم الرحيم بالمؤمنين فانجاهم من الغرق واتل عليهم اى كفار
مكة نبأ خبر ابراهيم وبدل منه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين
اى نقيم نهارا على عبادتها زاد فى الجواب افتخارا به قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم
ان عبدتموهم او يضرونكم ان لم تعبدوهم قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون اى مثل فعلنا
قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لى لا اعبدهم الا رب العالمين
فانى اعبده الذى خلقنى فهو يهدين الى الدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت
فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى اطمع ارجو ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين اى الجزاء
رب هب لى حكما علما والحقنى بالصالحين الانبياء واجعل لى لسان صدق ثناء حسنا فى
الاخرين الذين يأتون بعدى الى يوم القيمة واجعلنى من ورثة جنة النعيم اى من يعطاها
واغفر لابى انه كان من الضالين بان يتوب عليه فغفر له وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما مر
فى سورة براءة ولا تخزنى يوم يبعثون اى الناس قال تعالى فيه يوم لا ينفع مال ولا بنون

ولا تخزني يوم يبعثون إلا لكن من أتى الله بقلب سليم من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فإنه يسلم
ذلك وإذا قربت الجنة قربت للمتقين غير بعيد منهم وبرزت الجحيم ظهرت للغاوين الكافرين وقيل لهم
أينما كنتم تعبدون من دون الله أين آلهتكم التي كنتم تعبدونها من الأصنام هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم أو ينتصرون
بدفعه عن أنفسهم لا فكبكبوا القوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أتباعه ومن الطائعين
والإنس أجمعون قالوا أي الغاوون وهم فيها يختصمون مع معبوديهم تالله إن مخففة من الثقيلة
واسمها محذوف أي إنه كنا لفي ضلال مبين بين إذ نسويكم ربي العالمين في العبادة وما
أضلنا عن الهدى إلا المجرمون أي الشياطين أو الذين اقتدينا بهم فما لنا من شافعين كما
للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين ولا صديق حميم أي يهمه أمرنا فلو أن لنا كرة رجعة إلى الدنيا
فنكون من المؤمنين لو فيه التمني فنكون جوابا إن في ذلك المذكور من قصة إبراهيم وقومه لآية
وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين تكذيبهم له
لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد أو لأنه لطول لبثه فيهم كان مرسل كل قرن إذ قال لهم أخوهم نسبا نوح ألا تتقون الله إني لكم رسول أمين على تبليغ ما أرسلت
به فاتقوا الله وأطيعون فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين
أجري أي ما أجري إلا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون فيما أمركم به من توحيد الله
وطاعته وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين فاتقوا الله
وأطيعون كرر تأكيدا قالوا أنؤمن لك لقولك واتبعك في قراءة واتباعك جمع تابع مثل
الأرذلون السفلة كالحائك والحاسك قال وما علمي بما كانوا يعملون إن حسابهم إلا
على ربي لو تشعرون تعلمون ذلك ما عيبوهم وما أنا بطارد المؤمنين إن أنا إلا
نذير مبين أنذركم عذابه قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لنكونن من المرجومين بالحجارة أو
بالشتم قال نوح رب إن قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا أي احكم وبين وخلصني
قال تعالى فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء من الطير والناس والحيوان ثم أغرقنا بعد
أي بعد إنجائهم الباقين من قومه إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز
الرحيم كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله
وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتبنون بكل ريع مكان
مرتفع آية بناء علما للإرادة تعبثون بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من تبنون وتتخذون
مصانع لعلكم تخلدون لعلكم تخلدون فيها لا تموتون وإذا بطشتم بطشتم جبارين من غير رأفة فاتقوا الله في ذلك وأطيعون فيما أمركم به واتقوا الذي
أمدكم أعطاكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون إني أخاف عليكم إن عصيتموه
عذاب يوم عظيم في الدنيا والآخرة قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين إن هذا إلا خلق الأولين

أم تكن من الواعظين أصلا أي لا نرعوي لوعظك إن ما هذا الذي نحن فيه إلا خلق الأولين
أي اختلاقهم وكذبهم وفي قراءة بضم الخاء واللام أي ما هذا الذي نحن عليه من أن لا بعث إلا
خلق الأولين أي طبيعتهم وعادتهم وما نحن بمعذبين فكذبوه بالعذاب فأهلكناهم في الدنيا
بالريح إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود
المرسلين إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم
عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتتركون فيما ههنا آمنين في جنات وعيون
وزروع ونخل طلعها هضيم الطلع ما انفلق عن الطلعة وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين وفي قراءة فارهين
حاذقين فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض
بالمعاصي ولا يصلحون بطاعة الله قالوا إنما أنت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلبوا على
عقلهم ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين في رسالتك قال هذه ناقة لها
شرب نصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم
عظم العذاب فعقروها أي عقرها بعضهم برضاهم فأصبحوا نادمين على عقرها فأخذهم العذاب
الموعود به فهلكوا إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت
قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون
وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين أي الناس
وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم أي أدبارهن بل أنتم قوم عادون الحلال إلى الحرام قالوا
لئن لم تنتهوا لوط عن إنكارك علينا لتكونن من المخرجين من بلدنا قال لوط إني لعملكم من القالين
المبغضين قد بحثت فأهلي يعملون أي من عذابه فنجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا امرأته في
الغابرين الباقين فأهلكناهم ثم دمرنا الآخرين أهلكناهم وأمطرنا عليهم مطرا حجارة من جهنم فساء
مطر المنذرين مطرهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم
كذب أصحاب الأيكة وفي قراءة بحذف الهمزة والتاء حركتها على اللام وفتح الهاء هي غيضة شجر
قرب مدين المرسلين إذ قال لهم شعيب بقتل الخوف لأنه لم يلبث منهم ألا تتقون إني لكم رسول
أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أوفوا
الكيل أتموه ولا تكونوا من المخسرين الناقصين وزنوا بالقسطاس المستقيم الميزان السوي ولا تبخسوا
الناس أشياءهم لا تنقصوا من حقهم شيئا ولا تعثوا في الأرض مفسدين بالقتل وغيره من عثي
بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا واتقوا الذي خلقكم والجبلة الخليقة
الأولين قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا وإن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف
أي إنه لظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا بسكون السين قطعا قطعة من السماء إن كنت
من الصادقين في رسالتك قال ربي أعلم بما تعملون فيجازيكم به فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة

الظلة هي سحابة اظلتهم بعد حرّ شديد اصابهم فامطرت عليهم نارا فاحترقوا اثر كان عذاب يوم عظيم
ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه اي القرآن لتنزيل رب
العالمين نزل به الروح الامين جبرئيل على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وفي
قراءة بتشديد نزل وحينئذ نصب الروح والفاعل الله وانه اي القرآن لفي زبر الاولين كتبهم
كالتوراة والانجيل اولم يكن لهم الكفار مكة آية على ذلك ان تعلم علماء بني اسرائيل كعبد الله بن
سلام واصحابه ممن آمنوا فانهم يخبرون بذلك ويكن بالفوقانية ونصب آية وبالتحتانية ورفع
آية ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع اعجم فقرأه عليهم اي كفار مكة ما كانوا به مؤمنين لفرط من
اتباعه كذلك اي مثل ادخال التكذيب بقراءة الاعجم سلكناه ادخلنا التكذيب في قلوب المجرمين
اي كفار مكة بقراءة النبي لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون
فيقولوا هل نحن منظرون انؤمن حينئذ لهم لا فقالوا اعذاب الله يستعجلون افرأيت يا محمد ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب استفهامية بمعنى
اي شيء اغنى عنهم ما كانوا يمتعون في دفع العذاب او تخفيفه ان لم يعذب وما اهلكنا من قرية الا
لها منذرون رسل تذكر اهلها ذكرى عظة لهم وما كنا ظالمين في اهلاكهم بعد انذارهم ونزل
رد القول المشركين وما تنزلت به القرآن الشياطين وما ينبغي لهم ان يتنزلوا به وما يستطيعون
ذلك لانهم عن السمع لكلام الملائكة لمنزولون بحجبون بالشهب فلا يقدرون انهم لعزلهم
من المغيب ان فعلت ذلك الذي عولت اليه وانهم يستريحون لا تقدر وهم نوما تم وثواب
وقد انذرهم جهارا رواه البخاري ومسلم وانه تنبيه قلت ابن جماعة لن اشعلت المؤمنين
الموحدين فان صوتك اي عشيرتك فقل لم يبرئ تأتمرون من عبادة غير الله وتوكل بالواو
والفاء على العزيز الرحيم فوض اليه جميع امرك الذي يراك حين تقوم الى الصلاة وتقلبك في ساجدين
الصلوة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا انه السامع اي المصلي اي المتقلب في الساجدين
اي كفار مكة على من تنزل الشياطين من الاصل تنزل على كل افاك كذاب اثيم
فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة يلقون اي الشياطين السمع اي ما سمعوه من الملائكة الى الكهنة
واكثرهم كاذبون يضمون الى المسموع كذبا اكثر اذا كان ذلك مثل ما اخبرت الشياطين عن الغيب
والشعراء يتبعهم الغاوون في شعرهم فيقولون بروايته عنهم انهم مذمومون الم تر انهم
في كل واد من اودية الكلام وفنونه يهيمون يمضون فيجاوزون الحد هذا وهجاء وانهم يقولون
ما لا يفعلون اي يكذبون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الشعراء وذكروا الله كثيرا
اي لم يشغلهم الشعر عن الذكر وانتصروا بهجو الكفار من بعد ما ظلموا هجوا الكفار لهم في جاهليتهم
طيبا مذمومين قال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فانه يجهر بالسوء
عليه بمثل ما اعتدى عليكم وسيعلم الذين ظلموا من الشعراء وغيرهم اي مقلبهم اي مرجعهم ينقلبون

سورة النمل مكية يرجعون بعد الموت وهي ثلث او اربع او خمس وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طس الله اعلم بمراده بذلك تلك اي هذه الآيات آيات
القرآن آيات مبتدأ وكتاب مبين مظهر الحق من الباطل عطف بزيادة صفة هو هدى اي هادٍ من الضلالة
وبشرى للمؤمنين المصدقين بالجنة الذين يقيمون الصلوة يأتون بها على وجهها ويؤتون الزكاة
وهم بالآخرة هم يوقنون يعملون بها لا الاستدلال واعتقادهم لما حصل بينه وبين الخبر الذين
لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة فهم يعمهون يترددون
فيها لقبحها عندنا اولئك الذين لهم سوء العذاب اشده في الدنيا القتل والاسر وهم في الآخرة
هم الاخسرون لصيرهم الى النار المؤبدة عليهم وانك خطاب للنبي لتلقى القرآن اي يلقى عليك بشدة
من لدن من عند حكيم عليم في ذلك اذكر اذ قال موسى لاهله زوجته عند مسيره من مدين الى مصر
اني آنست ابصرت من بعيد نارا لعلي آتيكم منها بخبر عن حال الطريق وكان ضلها او آتيكم بشهاب قبس
بالاضافة البيان وبتركها اي شعلة نار في رأس فتيلة او عود لعلكم تصطلون تستدفئون من البرد
والطائر لان الاصطلاء من صلى النار بكسر اللام وفتحها قلما لها او نودي فاعل بان بورك اي
بارك الله من في النار اي موسى ومن حولها اي الملائكة او العكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف
ومعنى بعد في مكان وسبحان الله رب العالمين من جملة ما نودي به معناه تنزيه الله تعالى من السوء
يا موسى انه اي الشأن انا الله العزيز الحكيم والقي عصاك فالقاها فاذا هي تهتز تتحرك كأنها
جان حية خفيفة وولى مدبرا ولم يعقب لم يرجع قال تعالى يا موسى لا تخف منها اني لا يخاف لدي عبادي
المرسلون من حية او غيرها الا الا لكن من ظلم نفسه ثم بدل حسنا بعد سوء اي تاب فاني غفور رحيم
اقبل التوبة واغفر له وادخل يدك في جيبك طوق القميص تخرج خلاف لونها من الادمة بيضاء من
غير سوء برص يظلم بغشى البصارة في تسع آيات مرسلا بها الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما
فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة اي مضيئة واضحة قالوا هذا سحر مبين بين ظاهر وجحدوا بها
اي لم يقروا وقد استيقنتها انفسهم اي تيقنوا انها من عند الله ظلما وعلوا تكبرا عن الايمان ما
جاء به موسى راجع الى الجحد فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المفسدين الذين علمتها مراعاة لكم ولقد
آتينا داود وسليمان ابنه علما بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك وقالا شكرا لله الحمد لله
الذي فضلنا بالنبوة وتسخير الجن والانس والشياطين على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان
داود النبوة والعلم وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير اي فهم اصواتها واوتينا من كل شيء نوتاه
الانبياء والملوك ان هذا لهو الفضل المبين البين الظاهر وحشر جمع لسليمان جنوده من
الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون ثم يساقون حتى اذا اتوا على واد النمل هو
بالطائف او بالشام نملة صغار او كبار قالت نملة ملكة النمل وقد رأت جند سليمان يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم يكسرنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بهلاككم من النمل

النمل

مزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم فتبسم سليمان ابتداء ضاحكا انتهاء من قولها وقد سمعها من ثلثة
اميال لحمله الريح اليه فخص جند معين اشرف على وادي هم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا ومشاة
في هذا السير قال رب اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت بها علي وعلى والدي وان اعمل صالحا
ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين الانبياء والاولياء وتفقد الطير كبير الهدهد لانه
يرى الماء تحت الارض ويدل عليه بنقره فيها وليسخر به الشياطين لاحتياج سليمان اليه للصلوة
لم يره فقال ما لي لا ارى الهدهد اي اعرض لي ما منعني رؤيته ام كان من الغائبين فلم اره لغيبته
عما عقتها قال لاعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه ودمنه ودسه في الشمس ليتميز
عن الهوام او لاذبحنه بقطع حلقومه او ليأتيني بنون شديدة مكسورة او مفتوحة بلهما نون مكسورة
بسلطان مبين برهان ظاهر على عذره فمكث بضم الكاف وفتحها غير بعيد اي زمنا يسيرا من الزمان و
حضر لسليمان متواضعا برفع راسه وادخل في نفسه وجنابه فعفى عنه وسأل عما اقرره عنه فقال
احطت بما لم تحط به اي علمت علما لم تطلع عليه وجئتك من سبا بالصرف وتركه قبيلة باليمن
سميت باسم جدهم باعتبار صرف بلقيس بخبر يقين اني وجدت امرأة تملكهم اي ملكة لهم اسمها
بلقيس واوتيت من كل شيء يحتاج اليه الملوك من الالة والعدة ولها عرش عظيم طوله ثمانون
ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه ثلثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل
بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد عليه سبعة ابواب على كل بيت باب مغلق و
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
طريق الحق فهم لا يهتدون الا يسجدوا فهي اي ان يسجدوا الا زيدت لا وادغم فيها نون ان
كما في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب والجملة في موضع مفعول يهتدون باسقاط الى الذي
يخرج الخبء مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات في السموات والارض ويعلم ما تخفون في قلوبكم
وما تعلنون بالسنتهم الله لا اله الا هو رب العرش العظيم استيناف جملة ثنائية مشتملة على غرر
في مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم قال سليمان سننظر اصدقت فيما اخبرتنا به ام كنت
من الكاذبين اي من هذا النوع فهو ابلغ ام كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج واتوضوا و
توضوا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة
سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين
ثم ختمه بالمسك وختم خاتمه قال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم الى بلقيس فتولى
ثم تولى اصرف عنهم وقف قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون يردون الي من الجواب عنه واتاها
وحولها جندها فالقاه وهم ينظرون فارتاعت وخضعت خوفا ثم وقفت على بابه ثم اخذت
لاسراف قومها يا ايها الملأ اني القي تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة الى
الي كتاب كريم مختوم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي

وأتوني مسلمين قالت يا أيها الملأ أفتوني بتحقيق الحق في هذه الحادثة وأشيروا علي في أمري
ما كنت قاطعة أمرا في شيء حتى تشهدون تحضرون قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد أصحاب شدة
في الحرب والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين نأتمر بأمرك قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها
بالنهب وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون أي مرسلو الكتاب وإني مرسلة إليهم
بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون من قبول الهدية أو ردها إن كان ملكا قبلها أو نبيا لم يقبلها
فأرسلت خدما ذكورا وإناثا ألفا بالسوية وخمسمائة لبنة من الذهب وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا
وعنبرا وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدهد إلى سليمان فأخبره الخبر فأمر أن تضرب لبنات
الذهب والفضة وأن تبسط من موضعه إلى منتهى فراسخ ميدانا وأن يبنوا حوله حائطا مشرفا من
الذهب والفضة وأن يؤتى بأحسن دواب البحر والبر مع أولاد الجن من بين الميدان وشمالا فلما
جاء الرسول بالهدية ومعه أتباعه سليمان قال أتمدونني بمال فما آتاني الله من النبوة والملك خير
مما آتاكم من الدنيا بل أنتم بهديتكم تفرحون لفرحكم بعرض الدنيا ارجع إليهم بما أتيت به من
الهدية فلنأتينهم بجنود لا قبل لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها من بلدهم سبأ سميت باسم أبي القبيلة
أذلة وهم صاغرون أي إن لم يأتوني مسلمين فلما رجع إليها الرسول بالهدية جعلت سريرها
داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وأغلقت الأبواب وجعلت عليها
حرسا وتجهزت للمسير إلى سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت في اثني عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف
كثيرة إلا أن قربت منه على فرسخ شعر بها قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها
قبل أن يأتوني مسلمين منقادين طائعين فأخذه قبل ذلك لأعيده قال عفريت من الجن هو
القوي المتمرد أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك إلى الله تقضي فيه القضاء وهو من العدل إلى النصف
النهار وإني عليه لقوي أي على حمله أمين أي على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع من
ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم الله الأعظم
الذي إذا دعي به أجاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك إذا نظرت إلى شيء ثم قال له انظر
إلى السماء فنظر إليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعا بين يديه ففي نظره إلى السماء ودعا آصف بالاسم
الأعظم إن يا إلهنا إله كل شيء وإلهه فحصل بأن جرى تحت الأرض حتى ارتفع عند كرسي سليمان فلما رآه مستقرا
أي ثابتا عنده قال هذا أي الإتيان به من فضل ربي ليبلوني ليختبرني أأشكر بتحقيق الهمزتين
وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها بإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه أم أكفر النعمة ومن شكر
فإنما يشكر لنفسه أي لأجلها لأن ثواب شكره له ومن كفر النعمة فإن ربي غني عن شكره كريم بالإفضال
على من يكفرها قال نكروا لها عرشها أي غيروه إلى حال تنكره إذا رأته ننظر أتهتدي إلى معرفته
أم تكون من الذين لا يهتدون إلى معرفته فلما نعت عليها قصد بذلك اختبار عقلها فقيل لها أهكذا عرشك أي مثل هذا عرشك

عرشك قالت كأنه هو أي فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها أهذا عرشك ولم يقل
هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلما وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها
عن عبادة الله ما كانت تعبد من دون الله أي غيره إنها كانت من قوم كافرين قيل لها أيقن أدخلي
الصرح هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء جار فيه سمك فلما صعدته سليمان للقبل لها إن ساقيها
ورجليها كقدمي حمار فلما رأته حسبته لجة من الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضه وكان سليمان على
سريره في صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها حسانا قال لها إنه صرح ممرد من قوارير رواه بعضهم
ودعاها إلى الإسلام قالت رب إني ظلمت نفسي بعبادة غيرك وأسلمت كائنة مع سليمان لله رب
العالمين وأراد تزويجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فأزالته بها فتزوجها
واختصها وأقرها على ملكها وكان يزورها كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وانقضت أيام ملكها
بانقضاء ملك سليمان روي أن ملكه وسن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلث وثلاثين سنة
فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن أي بأن اعبدوا الله
وحده فإذا هم فريقان يختصمون في الدين فريق مؤمنون من جهة رسالة الله وفريق كافرون
قال للمكذبين يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة أي بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم إن
كان ما أتيت به حقا فأتنا بالعذاب لولا هلا تستغفرون الله من الشرك لعلكم ترحمون فلا
تعذبون قالوا اطيرنا أصله تطيرنا أدغمت التاء في الطاء واجتلبت همزة وصل أي تشاءمنا بك
ومن معك أي المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا قال طائركم شؤمكم عند الله أي أمركم بل أنتم قوم تفتنون
تختبرون بالخير والشر وكان في المدينة مدينة ثمود تسعة رهط أي رجال يفسدون في الأرض
بالمعاصي منها قرضهم الدنانير بالدراهم ولا يصلحون بالطاعة قالوا أي قال بعضهم لبعض تقاسموا
أي احلفوا بالله لنبيتنه بالنون والتاء وضم التاء الثانية وأهله أي من آمن به من براء نقتلهم ليلا ثم لنقولن
بالنون والتاء وضم اللام الثانية لوليه أي ولي دمه ما شهدنا ما حضرنا مهلك أهله بضم الميم وفتحها
أي إهلاكهم وإنا لصادقون في ذلك ومكروا مكرا وفي ذلك مكرا ومكرنا مكرا أي
جازيناهم بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم أهلكناهم
وقومهم أجمعين بصيحة جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم فتلك بيوتهم خاوية
ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة بما ظلموا بظلمهم أي كفرهم إن في ذلك لآية لقوم
يعلمون قدرتنا فيتعظون وأنجينا الذين آمنوا بصالح وهم أربعة آلاف وكانوا يتقون الشرك
ولوطا منصوب بأذكر مقدرا أو بدل من إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة أي اللواطة وأنتم
تبصرون يبصر بعضكم بعضا أنها كالمعصية أئنكم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال
ألف بينهما على الوجهين لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون عاقبة فعلكم
فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط أهله من قريتكم إنهم أناس يتطهرون من أدبار

الله ع ٢٩

نصبه

الرجال فانجيناه واهله الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين الباقين في العذاب
وامطرنا عليهم مطرا هو حجارة السجيل المهلكة فساء بئس مطر المنذرين بالعذاب مطرهم قل
يا محمد الحمد لله على هلاك كفار الامم الخالية وسلام على عباده الذين اصطفى هم الله بتحقيق
الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه خير امن يشركون
بالياء والتاء اي اهل مكة به الاصنام خير لها ايها ام من خلق السموات والارض
انزل لكم من السماء ماء فانبتنا به النفات من الغيبة الى التكلم بعد ايذانه بجمع حديقة وهو البستان
المحوط ذات بهجة حسن ما كان لكم ان تنبتوا شجرها العدم قدرتكم عليه والتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين في مواضعه السبعة مع الفصل بها وبدونه على ذلك الباقي لعبي معه اله
بل هم قوم يعدلون يشركون بالله غيره ام من جعل الارض قرارا لا تميد باهلها وجعل خلالها
فيها بينها انهارا وجعل لها رواسي جبالا تثبت بها الارض وجعل بين البحرين بحر العذب
والملح لا يختلط احدهما بالاخر ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون توحيده ام من يجيب المضطر
المكروب الذي مسه الضر اذا دعاه ويكشف السوء عنه وعن غيره ويجعلكم خلفاء الارض امة
بعد امة في اثر خلف كل قرن القرن الذي قبله ءاله مع الله قليلا ما تذكرون يتعظون بالفوقانية
والتحتانية وبادغام التاء في الذال وبازالته لتقليل القليل ام من يهديكم يرشدكم الى مقاصدكم
في ظلمات البر والبحر بالنجوم ليلا وبعلامات الارض نهارا ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
اي قدام المطر ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون به غيره ام من يبدؤا الخلق الاجسام من نطفة
ثم يعيده بعد الموت وان لم يعترفوا بالاعادة لقيام البراهين عليها ومن يرزقكم من السماء
بالمطر والارض بالنبات ءاله مع الله اي لا يفعل شيئا مما ذكر الا الله ولا الهة معه قل يا محمد هاتوا
برهانكم حجتكم ان كنتم صادقين ان معي الها فعل شيئا مما ذكر وسألوه عن وقت قيام الساعة
فانزل قل لا يعلم من في السموات والارض من الملائكة والناس الغيب الذي غاب عنهم الا الله وما
يشعرون اي الكفار كيف يبعثون بل يعني هل ادرك وزن اكرم في قراءة اخرى
بتشديد الدال واصله تدارك ابدلت التاء دالا وادغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل اي بلغ
ولحق وتتابع وتلاحق علمهم في الاخرة اي بها حتى صاروا عرفوا بعينها وليس الامر كذلك بل
هم في شك منها بل هم منها عمون من عمي القلب سوا بلغ مما قبله والاصل عميون استثقلت الضمة
على الياء فنقلت الى الميم بعد سلب حركتها وقال الذين كفروا ايضا انكارا للبعث ءاذا كنا ترابا
وءابآؤنا ائنا لمخرجون اي من القبور لقد وعدنا هذا نحن وءابآؤنا من قبل ان ما هذا الا اساطير
الاولين جمع اسطورة بالضم اي ما سطر من الكذب قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المجرمين بانكاره وهي هلاكهم بالعذاب ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون تسلية للنبي
اي لا تهتم بمكرهم عليك فانا ناصروك عليهم ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين

صادقين فيه قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون فحصل لهم القتل ببدر
بالعذاب بأيديهم بعد الموت وإن ربك لذو فضل على الناس ومنه تأخير العذاب عن الكفار ولكن
أكثرهم لا يشكرون فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لانكارهم وهو صدور ربك ليعلم ما
تكن صدورهم تخفيه وما يعلنون بالسنتهم وما من غائبة في السماء والأرض إلا هي في
في غاية الخفاء على الناس إلا في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ ومنه مكتوب على ربنا ومنه تقدير
إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل الموجودين في زمان نبينا أكثر الذي هم فيه يختلفون أي بيان
ما ذكر على وجه يرفع الاختلاف بينهم لو اتحدوا به واسلموا وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين
من العذاب إن ربك يقضي بينهم كغيرهم يوم القيمة بحكمه أي عدله وهو العزيز الغالب العليم
بحكمه فلا يكن تحالفه كما حالها الكفار في الدنيا أنبياءه فتوكل على الله فثق به إنك على الحق المبين وإنك
الذين فالمنافقين بالنصر على الكفار ثم صرحوا لهم إنك لا تسمع الموتى
ولا تسمع الصم الدعاء إذا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ولوا مدبرين وما أنت
بهادي العمي عن ضلالتهم إن ما تسمع سماع إفهام وقبول إلا من يؤمن بآياتنا القرآن فهم مسلمون
موحدون وإذا وقع القول عليهم حق العذاب أن يدل بهم في هذه الكفار أخرجنا لهم دابة من الأرض
تكلمهم أي تكلم الموحدين بين خروجها العرب تقول لهم من جملة كلامها عنا أن الناس كانوا بآياتنا
وعلى قراءة فتح همزة أن تقدير الباء بعد تكلمهم كانوا بآياتنا لا يوقنون أي لا يؤمنون بالقرآن
المشتمل على البعث والحساب والعقاب بخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن
كافر إذا وحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن وذكر يوم نحشر من كل أمة فوجا جماعة
ممن يكذب بآياتنا وهم رؤساؤهم المتبوعون فهم يوزعون أي يحبسون ويساقون إلى العلم ثم
حتى إذا جاؤا مكان الحساب قال أكذبتم أيها الكذبة بآياتي ولم تحيطوا من جهة تكذيبهم بها علما
أم ماذا كنتم تعملون عطف على أكذبتم أي أو موصول أي أي شيء كنتم تعملون بما أمركم به ووقع القول عليهم
بما ظلموا أشركوا فهم لا ينطقون فلا حجة لهم ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه
والنهار مبصرا يبصر فيه إن في ذلك لآيات دلالات على قدرته لقوم يؤمنون
خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكافرين ويوم ينفخ في الصور القرن النفخة الأولى
من إسرافيل ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله أي جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت
وعن ابن عباس هم الشهداء أرواحهم أحياء عند ربهم يرزقون وكل أتوه بصيغة الفعل واسم الفاعل أي جاءوه
كلهم بعد إحيائهم يوم القيمة أتوه بصيغة الفعل واسم الفاعل أي جاءوه بعد إحيائهم والتعبير بالإتيان
لتحقق وقوعه وترى الجبال تبصرها وقت النفخة تحسبها أي تظنها جامدة وأنت مكانها لعظمها وهي تمر
مر السحاب أي مر السحاب إذا هبت الريح أي تسير سيرا حثيثا حتى تقع على الأرض مستوية فتصير كالعهن

ثم تصير هباء منثورا صنع الله مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله
أي صنع الله ذلك صنعا الذي أتقن كل شيء صنعه إنه خبير بما تفعلون بالياء والتاء أي أعلم
من المعصية والإتيان من الطاعة من جاء بالحسنة أي لا إله إلا الله يوم القيامة فله خير ثواب منها
أي بسببها والباء للتفضيل لا لأفعل خير منها وفي آية أخرى عشر أمثالها وهم الآمنون جمع فزع
يومئذ بالإضافة وكسر الميم وفتحها وفتح منون وفتح الميم آمنون ومن جاء بالسيئة أي الشرك
فكبت وجوههم في النار بأن ألقيها وذكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس ومصبها من
باب أولى ويقال لهم تبكيتا هل تجزون إلا الجزاء ما كنتم تعملون من الشرك والمعاصي قل
لهم إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة أي مكة الذي حرمها أي جعلها حرما آمنا لا يسفك
فيها دم إنسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش
أهلها في رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة في جميع بلاد العرب وله كل شيء هو
ربه وخالقه ومالكه وأمرت أن أكون من المسلمين له بتوحيده وأن أتلو القرآن عليكم تلاوة
الدعوة إلى الإيمان فمن اهتدى له فإنما يهتدي لنفسه أي لأجلها لأن ثواب اهتدائه لدون
ضل عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى فقل له إنما أنا من المنذرين المخوفين ليس علي إلا التبليغ وهذا
قبل الأمر بالقتال وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها فأراهم إياه يوم بدر القتل والسبي وضرب
الملائكة وجوههم وأدبارهم وجعلهم الله إلى النار وما ربك بغافل عما تعملون بالياء والتاء فإنما
يمهلهم لوقتهم

سورة القصص مكية إلا آية الذين آتيناهم الكتاب إلى لا نبتغي الجاهلين وهي سبع أو ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم الله أعلم بمراده بذلك تلك أي هذه الآيات آيات الكتاب الإضافة بمعنى من المبين المظهر الحق من الباطل
نتلو نقص عليك من نبإ خبر موسى وفرعون بالحق الصدق لقوم يؤمنون لأجلهم لأنهم المنتفعون
به إن فرعون علا تكبر في الأرض أرض مصر وجعل أهلها شيعا فرقا في خدمته يستضعف طائفة
منهم وهم بنو إسرائيل يذبح أبناءهم المولودين ويستحيي نساءهم يستبقهن أحياء تقول بعض الكهنة
له إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سبب هلاك ملكك إنه كان من المفسدين بالقتل وغيره
ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض بجعلهم أئمة بتحقيق الهمزتين وإدخال ألف بينهما
بقدرتنا في الخير وبجعلهم الوارثين ملك فرعون ونمكن لهم في الأرض أرض مصر والشام ونري
فرعون وهامان وجنودهما وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية ورفع الأسماء الثلاثة منهم ما كانوا يحذرون
يخافون من المولود المذكور بذهابه ملكهم على يده وأوحينا وحي إلهام أو منام إلى أم موسى وهو
المولود المذكور ولم تعرف بحمله أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم البحر أي النيل ولا
تخافي عليه ولا تحزني لفراقه إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي
خافت عليه فوضعته في تابوت مطلي بالقار وجعل مهدا له وألقته في النيل فالتقطه

فالتقطه بالتابوت صبيحة الليل آل فرعون فوضعوه بين يديه وفتح فاخرج موسى منه وهو
يمص من ابهامه لبنا ليكون لهم في عاقبة الامر عدوا وحزنا بقتل رجالهم وحزنا باستعبادهم وفي قراءة
بضم الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كاحرنه ان فرعون
وهامان وجنودهما كانوا خاطئين من الخطيئة اي عاصين فعوقبوا على يده وقالت امرأة فرعون
وقد هم بقتله وهو قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فالتقطوه
وهم لا يشعرون بما قدر امرهم معه فاصبح فؤاد ام موسى لما علمت بالتقاطه فارغا مما سواه ان كادت
من الثقة واسمها حذوعا اي انها كادت لتبدي به اي بانه ابنها لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر
اي سكناه لتكون من المؤمنين المصدقين بوعدنا وجواب لولا دل عليه ما قبلها وقالت لاخته
مريم قصي اتبعي اثره حتى تعلمي خبره فبصرت به ابصرته عن جنب من مكان بعيد اختلاسا وهم لا
يشعرون انها اخته وانها ترقبه وحرمنا عليه المراضع من قبل اي قبل رده الى امه اي منعناه من قبول
ثدي مرضعة غيرها فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة له فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت
لما رأت حنوهم عليه يكفلونه لكم بالارضاع وغيره وهم له ناصحون وصرت خبيرا بالملك جوابا
لهم فاجيبت فجاءت بامه فقبل ثديها فاجابتهم عن قبوله بانها طيبة الريح طيبة اللبن فاذن لها
بارضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى فرددناه الى امه كي تقر عينها بلقائه ولا تحزن حينئذ
ولتعلم ان وعد الله برده اليها حق ولكن اكثرهم اي الناس لا يعلمون بهذا الوعد ولا بان هذه
اخته وهذه امه فمكث عندها الى ان فطمته واجرى عليها اجرتها لكل يوم دينارا واخذتها
لانها ناله الحربي فاتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء الم نربك
فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ولما بلغ اشده وهو ثلاثون سنة او ثلاث واستوى
اي بلغ اربعين سنة اتيناه حكما حكمة وعلما فقها في الدين قبل ان يبعث نبيا وكذلك كما جزينا
نجزي المحسنين لانفسهم ودخل موسى المدينة مدينة فرعون وهي منف بعد ان غاب عنها مدة على
حين غفلة من اهلها وقت القيلولة فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته اي اسرائيلي وهذا
من عدوه اي قبطي ليحمل الاسرائيلي ليصل حطبا الى مطبخ فرعون فاستغاثه الذي من شيعته
على الذي من عدوه فقال له موسى خل سبيله فقيل انه قال لموسى لقد هممت ان احمله عليك فوكزه
موسى اي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش فقضى عليه اي قتله ولم يكن قصد قتله وفيه
في الرمل قال هذا اي قتله من عمل الشيطان المهيج غضبه انه عدو مضل مبين بين الاضلال
قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم اي المتصف بهما ازلا
وابدا قال رب بما انعمت علي بالمغفرة اعصمني فلن اكون ظهيرا عونا للمجرمين الكافرين
بعد هذه ان عصمتني فاصبح في المدينة خائفا يترقب ينتظر ما يناله من جهة القتل فاذا الذي
استنصره بالامس يستصرخه فاستغاثه على قبطي آخر قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية

لما فعلته امس واليوم فلما ان زادته ارادان يبطش بالذي هو عدو لهما موسى المستغيث به قال يا
موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان ما تريد الا ان تكون
جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين فسمع القبطي ذلك فعلم ان القاتل موسى فانطلق
الى فرعون فاخبره بذلك فامر فرعون الذابحين بقتل موسى فاخذوا في الطريق اليه وجاء رجل مؤمن
آل فرعون من اقصى المدينة لحزها يسعى يسرع في مشيه من طريق اقرب من طريقهم قال يا موسى ان
الملأ من قوم فرعون يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج من المدينة اني لك من
الناصحين في الامر بالخروج فخرج منها خائفا يترقب يتحرك طالبا ان ينجيه الله منهم قال رب نجني من القوم
الظالمين قوم فرعون ولما توجه قصد بوجهه تلقاء مدين جهتها وهي قرية شعيب مسيرة ثمانية
ايام من مصر سميت بمدين بن ابرهيم ولم يكن يعرف طريقها قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل
اي قصد الطريق اي الطريق الوسط اليها فارسل الله اليه ملكا بيده عنزة فانطلق به اليها ولما
ورد ماء مدين بئرا فيها اي وصل اليها وجد عليه امة جماعة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من
دونهم اي سواهم امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء قال موسى لهما ما خطبكما اي شأنكما
لا تسقيان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء جمع راع اي يرجعوا من سقيهم خوف الزحام فنسقي
وفي قراءة حتى يصدر الرعاء اي يصرفوا مواشيهم عن الماء وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يسقي
فسقى لهما من بئر اخرى بقربها دفع حجرا عنها لا يرفعه الا عشرة اناس ثم تولى انصرف الى الظل
لشدة من شدة حر الشمس وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي من خير طعام تمير محتاج فرجعتا
الى ابيهما في زمن اقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن ذلك فاخبرتاه بمن سقى لهما فقال لاحديهما
ادعيه لي قال تعالى فجاءته احداهما تمشي على استحياء اي واضعة كم درعها على وجهها حياء منه قالت
ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فاجابها مسرعا في نفسه هذا الاجر وكانها فصلت المكالمة
ان كان ممن يريدها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فيكشف ساقيها فقال لها امشي خلفي
ودليني على الطريق ففعلت الى ان جاء ابا لها وهو شعيب وعنده عشاء قال له اجلس فتعش قال
اخاف ان يكون عوضا مما سقيت لهما وانا اهل بيت لا نطلب على عمل اجرا عوضا قال لا فاذن ولا
عادة ابائي تقري الضيف وتطعم الطعام فاكل فاخبره بما كان قال لا عليك نجوت من فرعون وقص عليه القصص
مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون قال لا تخف نجوت من
القوم الظالمين اذ لا سلطان لفرعون على مدين قالت احداهما وهي المرسلة الكبرى او الصغرى
يا ابت استأجره اتخذه اجيرا يرعى غنمنا اي بدلنا ان خير من استأجرت القوي الامين اي استأجره
لقوته وامانته فسألها عنهما فاخبرته بما تقدم من دفعه حجر البئر ومن قولها امشي خلفي ودلالة
انها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه ولم يرفع بصره في وجهها انكاحه قال اني اريد ان انكحك احدى
ابنتي هاتين وهي الكبرى او الصغرى على ان تأجرني تكون اجيرا لي في رعي غنمي ثماني حجج اي سنين فان

فإن أتممت عشرا أي فهي عشر سنين فمن عندك إتمام وما أريد أن أشق عليك بإشراط العشر
ستجدني إن شاء الله من الصالحين الوافين بالعهد قال موسى ذلك الذي قلت بيني
وبينك أيما الأجلين قضيت الثمان أو العشر فلا تعدوان
علي بطلب الزيادة عليه والله على ما نقول شاهد وكيل حفيظ أو شهيد فتم العقد بذلك
أمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصاه يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصا الأنبياء عنده
فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فأعطتها موسى بعلم شعيب فلما قضى موسى الأجل أي مدته
وهي ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به وسار بأهله بنته بأن أبيها نحو مصر آنس أبصر من
جانب الطور اسم جبل نارا قال لأهله امكثوا هنا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر عن
الطريق وكان قد أخطأها أو جذوة بتثليث الجيم قطعة أو شعلة من النار لعلكم تصطلون تستدفئون
والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها فلما أتاها نودي من شاطئ
الوادي الأيمن لموسى في البقعة المباركة لموسى بسماعه كلام الله فيها من الشجرة بدل من شاطئ بإعادة
الجار لبيانها فيه وهي شجرة عناب أو عليق أو عوسج أن مفسرة لا مخففة يا موسى إني أنا الله رب العالمين
وأن ألق عصاك فألقاها فلما رآها تهتز تتحرك كأنها جان وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها
ولى مدبرا هاربا منها ولم يعقب أي يرجع فنودي يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين
اسلك أدخل يدك اليمنى بمعنى الكف في جيبك موطوق القميص وأخرجها تخرج حال كونها كائنة عليها
من الأذى بيضاء من غير سوء أي برص أدخلها وأخرجها تبقى كشعاع الشمس يغشى البصر واضم
إليك جناحك من الرهب بفتح الراء وسكون الثاني مع فتح الأول وضمه أي الرهب الحاصل من
إضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود إلى حالتها الأولى وعبر عنها بالجناح لأنها للإنسان
كالجناح للطير فذانك بالتشديد والتخفيف أي العصا واليد وهما مؤنثان وإنما ذكر إشارة إليهما
المبتدأ لتذكير خبره برهانان مرسلان من ربك إلى فرعون وملائه إنهم كانوا قوما فاسقين
قال رب إني قتلت منهم نفسا هو القبطي السابق فأخاف أن يقتلون وأخي هرون هو أفصح مني
لسانا فأرسله معي ردءا معينا وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة يصدقني بالجزم جواب الدعاء
وفي قراءة بالرفع وجملته صفة ردءا إني أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك نقويك بأخيك
ونجعل لكما سلطانا غلبة فلا يصلون إليكما بسوء اذهبا بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون
لهم فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات واضحات حال قالوا ما هذا إلا سحر مفترى مختلق وما سمعنا
بهذا كائنا في آبائنا الأولين قال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى
من عنده الضمير للرب ومن عطف على من يكون له عاقبة الدار أي العاقبة
المحمودة في الدار الآخرة وهو أنا في التفسير فأنا محق وما جئت به إنه لا يفلح الظالمون الكافرون
وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاطبخ لي الآجر

فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين
وقرأ عاصم لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع بالنصب جوابا للعلي
وقرأ الباقون بالرفع عطفا على أبلغ واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون
بالتاء للفاعل والمفعول فأخذناه وجنوده فنبذناهم طرحناهم في اليم البحر الملح فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
فصاروا إلى الهلاك وجعلناهم في الدنيا أئمة يقتدى بهم في الشر
أبدان الناس يدعون إلى النار بدعائهم إلى الشرك ويوم القيامة لا ينصرون
بدفع العذاب عنهم وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة خزيا ويوم القيامة هم من المقبوحين المبعدين
ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما أهلكنا القرون الأولى قوم نوح وعاد وثمود
وغيرهم بصائر للناس ما في الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلوب وهدى من الضلالة لمن عمل
ورحمة لمن آمن به لعلهم يتذكرون يتعظون بما فيه من المواعظ وما كنت يا محمد بجانب الجبل الغربي
الوادي والمكان الغربي من موسى حين قضينا أوحينا إلى موسى الأمر بالرسالة إلى
فرعون وقومه وما كنت من الشاهدين لذلك فتخبر به ولكنا أنشأنا قرونا أمما بعد موسى
فتطاول عليهم العمر فنسوا العهود وأندرست العلوم وانقطع الوحي فجئناك
رسولا وأوحينا إليك خبر موسى وغيره وما كنت ثاويا مقيما في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا تخبرهم
فتعرف قصتهم فتخبر بها ولكنا كنا مرسلين إليك بإخبارك بالمغيبات وما كنت بجانب الطور
الجبل إذ نادينا موسى أن هذا الكتاب قرآن ولكن أرسلناك رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم
من نذير من قبلك يريد أهل مكة لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا أن تصيبهم مصيبة عقوبة بما
قدمت أيديهم من الكفر وغيره فيقولوا ربنا لولا هلا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك المنزلة
ونكون من المؤمنين جواب لولا محذوف وما بعدها مبتدأ والمعنى لولا الإصابة المسببة عنها قولهم
لولا قولهم المسبب عنها ما أرسلناك إليهم رسولا فلما جاءهم الحق محمد من عندنا قالوا لولا أوتي
مثل ما أوتي موسى من الآيات كاليد والعصا وغيرهما والكتاب جملة واحدة قال تعالى أولم
يكفروا بما أوتي موسى من قبل حيث قالوا فيه وفي محمد ساحران وفي قراءة سحران أي التوراة والقرآن
تظاهرا بتعاونهما وقالوا إنا بكل من النبيين والكتابين كافرون قل لهم فأتوا بكتاب من عند الله هو
أهدى منهما من الكتابين أتبعه إن كنتم صادقين في قولكم فإن لم يستجيبوا لك دعاءك بالإتيان
بكتاب فاعلم أنما يتبعون أهواءهم في كفرهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله أي لا أضل
إن الله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين ولقد وصلنا لهم القول القرآن لعلهم يتذكرون
يتعظون فيؤمنون الذين آتيناهم الكتاب من قبله أي القرآن هم به يؤمنون أي من آمن منهم
أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام وإذا يتلى
عليهم القرآن قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين موحدين أولئك يؤتون أجرهم
مرتين بإيمانهم بالكتابين بما صبروا بصبرهم على العمل بهما ويدرءون يدفعون بالحسنة السيئة منهم

وغاروا وقالوا لم ينفقون بمصدقون وإذا سمعوا اللغو الشتم والأذى من الكفار أعرضوا عنه وقالوا لنا
أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم سلام متاركة أي سلمتم منا من الشتم وغيره لا نبتغي الجاهلين لا نجالسهم
ونزل في حرصه صلى الله عليه وآله على إيمان عمه أبي طالب إنك لا تهدي من أحببت هدايته ولكن الله
يهدي من يشاء وهو أعلم أي عالم بالمهتدين وقالوا لك نؤمن إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا
أي ننتزع منها بسرعة قال تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يأمنون فيه من الإغارة والقتل الواقعين من
بعض العرب على البعض يجبى إليه الفواكه والصابئة الثمرات كل شيء من كل أرض رزقا لهم من لدنا
من عندنا ولكن أكثرهم لا يعلمون أن ما يقولونه حق وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها أي
عيشها وأريد بالقرية أهلها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا إلا لمارة يوما أو بعضه
كنا نحن الوارثين منهم وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما
كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون بتكذيب الرسل وما أوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا و
زينتها أي تتمتعون وتتزينون بها أيام حيوتكم ثم تفنى وما عند الله وهو ثوابه خير وأبقى بالياء
والتاء أفلا تعقلون أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه مصيبه وهو الجنة كمن
متعناه متاع الحيوة الدنيا فنزل في أبي جهل ثم هو يوم القيمة من المحضرين النار الأول المؤمن
والثاني الكافر لا يستويان ويوم يناديهم الله فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون
هم شركائي قال الذين حق عليهم القول بدخول النار وهم رؤساء الضلالة ربنا هؤلاء الذين
أغوينا هم مبتدأ وصفة أغويناهم خبره فصلوا أغوينا لم نكرههم على الغي تبرأنا إليك منهم ما
كانوا إيانا يعبدون ما نافية وقدم المفعول للفاصلة وقيل ادعوا شركاءكم أي الأصنام الذين
كنتم تزعمون أنهم شركاء الله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم دعاءهم ورأوا العذاب بصروه لو أنهم كانوا
يهتدون في الدنيا لما رأوه في الآخرة ويوم يناديهم الله فيقول ماذا أجبتم المرسلين إليكم
فعميت عليهم الأنباء الأخبار المجيبة في الجواب يومئذ أي لهول ما عاينوا فهم لا يتساءلون
صرفت عنهم الأنباء فهم لا يتساءلون فأما من تاب من الشرك وآمن صدق بتوحيد الله وعمل صالحا أدى الفرائض فعسى
أن يكون من المفلحين الناجين بوعد الله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء ما كان لهم الخيرة
الاختيار في الشيء سبحان الله وتعالى عما يشركون من أشراكهم وربك يعلم ما تكن صدورهم
يسر قلوبهم من الكفر وغيره وما يعلنون بألسنتهم من ذلك وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى
والآخرة الجنة وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء وإليه ترجعون بالنشور قل لأهل مكة
أرأيتم أي أخبروني إن جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما إلى يوم القيمة من إله غير الله يأتيكم
بضياء نهار تطلبون فيه المعيشة أفلا تسمعون ذلك سماع تفهم فترجعون عن الإشراك قل
أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيمة من إله غير الله يأتيكم بليل
تستريحون فيه من التعب أفلا تبصرون ما أنتم عليه من الخطأ في الإشراك فترجعون عنه ومن

ع

الجزء العشرون

جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بالكسب ولعلكم تشكرون
النعم فيهما واذكر يوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون ذكر تأنيبا للمبتغي طلبه ونزعنا
اخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوه فقلنا لهم هاتوا برهانكم على ما قلتم من
الاشراك فعلموا ان الحق في الالهية لله لا يشاركه فيها احد وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا
من ان مع الله شريكا تعالى عن ذلك ان قارون كان من قوم موسى ابن عمه وابن عمه اسمه قيل
عليهم بالكبر والعلو وكثرة المال فاتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء تثقل بالعصبة الجماعة اولي
اصحاب القوة اي تثقلهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل اربعون وقيل عشرة وقيل
غير ذلك اذ قال له قومه المؤمنون من بني اسرائيل لا تفرح بكثرة المال فرح بطر ان الله لا يحب
الفرحين بذلك وابتغ اطلب فيما آتاك الله من المال الدار الآخرة بان تنفقه في طاعة الله ولا تنس
تترك نصيبك من الدنيا اي ان تعمل فيها للآخرة واحسن للناس بالصدقة كما احسن الله اليك ولا
تبغ تطلب الفساد في الارض بعمل المعاصي ان الله لا يحب المفسدين بمعنى ان يعاقبهم قال انما اوتيته
اي المال على علم عندي اي في مقابلته وكان اعلم بني اسرائيل بالتوراة بعد موسى وهرون قال تعالى
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون الامم من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للمال اي هو
عالم بذلك ويهلكه الله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب
فخرج قارون على قومه في زينته باتباعه الكثيرين ركبانا متحلين بملابس الذهب الحمر على خيول
بغال متحلية قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا للتنبيه ليت لنا مثل ما اوتي قارون في الدنيا
انه لذو حظ نصيب عظيم وانبهاء وقال لهم الذين اوتوا العلم بما وعد الله في الآخرة بالجنة ويلكم
كلمة زجر ثواب الله في الآخرة بالجنة خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون في الدنيا ولا يلقاها
اي الجنة المثاب بها الا الصابرون على الطاعة وعن المعصية فخسفنا به بقارون وبداره الارض
فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله من غيره بان يمنعوا عنه الهلاك وما كان من المنتصرين منه
واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس لما رأوا من قرب يقولون ويكأن الله يبسط يوسع الرزق لمن
يشاء من عباده ويقدر يضيق على من يشاء وويك اسم فعل بمعنى اعجب لك انا والكاف بمعنى اللام
لولا ان من الله علينا لخسف بنا بالبناء للفاعل والمفعول ويكأنه لا يفلح الكافرون لنعمة الله كقارون
تلك الدار الآخرة اي الجنة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض بالبغي ولا فسادا بعمل المعاصي
والعاقبة المحمودة للمتقين عقاب الله بعمل الطاعات من جاء بالحسنة فله خير منها ثواب بسببها
وهو عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا جزاء ما كانوا يعملون
الذي فرض عليك القرآن انزله لرادك الى معاد الى مكة وكان قد اشتاقها قل ربي اعلم من جاء بالهدى
ومن هو في ضلال مبين نزل جوابا لقولهم كفار مكة انك في ضلال اي هو العالم بالمهتدي وهم
في الضلال واعلم بمعنى عالم وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب القرآن الا لكن القي اليك رحمة من

من ربك فلا تكونن ظهيرا معينا على الكافرين على دينهم الذي دعوك اليه ولا يصدنك اسلم
يصدونك حذف نون الرفع للجازم والواو الفاعل لالتقائهما مع النون الساكنة من آيات الله
بعد اذ انزلت اليك اي لا ترجع اليهم في ذلك وادع الناس الى ربك بتوحيده وعبادته ولا تكونن
من المشركين باعانتهم وقد يؤخذ الجازم في الفعل لبيانه ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا
هو كل شيء هالك الا وجهه الا اياه له الحكم القضاء النافذ واليه ترجعون بالنشور من القبور

سورة العنكبوت وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله اعلم بمراده به احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا
اي بقولهم آمنا وهم لا يفتنون يختبرون بما يتبين به حقيقة ايمانهم نزل في جماعة آمنوا فآذاهم المشركون
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا في ايمانهم علم مشاهدة وليعلمن الكاذبين
فيه ام حسب الذين يعملون السيئات الشرك والمعاصي ان يسبقونا يفوتونا ان مبتدأ ساء بئس
ما الذي يحكمون حكمهم هذا من كان يرجو يخاف لقاء الله اضافة اهل الى ما بعده لان عليه معول
التمتيع لاقوال العباد العليم بافعالهم ومن جاهد جهاد حرب او نفس فانما يجاهد لنفسه لان منفعة
جهاده له لا لله فانه تعالى غني عن العالمين لا ينفعه الجهاد ولا الملائكة وعن عبادتهم والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم بعمل الصالحات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون
الحاضر الماضي الذي كانوا يعملون وهو الصالحات ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي ايصاء وامرنا
بان يبرهما وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به شريك علم موافقة للواقع فلا مفهوم له فلا
تطعهما في الاشراك الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم به والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لندخلنهم في الصالحين الانبياء والاولياء بان نحشرهم معهم ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا
اوذي في الله جعل فتنة الناس ايذاءهم له كعذاب الله في الخوف منهم فيطيعهم فيما يقولون لام
قسم جاء نصر من ربك فتح للمؤمنين ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو
الجمع لالتقاء الساكنين انا كنا معكم في الايمان فاشركونا فاصرفنا الغنيمة قال تعالى اوليس الله باعلم
اي بعالم بما في صدور العالمين قلوبهم من الايمان والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن
المنافقين فيجازي الفريقين واللام في الفعلين لام قسم وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا
سبيلنا طريقتنا في ديننا ولنحمل خطاياكم في اتباعنا ان كانت والامر بمعنى الخبر قال تعالى وما هم بحاملين
من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون في ذلك وليحملن اثقالهم اوزارهم واثقالا مع اثقالهم ذنوبهم
المؤمنين اتبعوا سبيلنا واضلالهم مقلديهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون يكذبون
على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه وهم اربعون سنة او اكثر فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى توحيد الله
فكذبوه فاخذهم الطوفان اي الماء الكثير طاف بهم وهلكوا وهم ظالمون مشركون فانجيناه

اى نوحا واصحاب السفينة اى الذين كانوا معه فيها وجعلناها اى عبرة للعالمين لمن بعدهم من
الناس لمن عصوا رسولهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة او اكثر حتى كثر الناس وما ذكر
ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه خافوا عقابه ذلكم خير لكم مما انتم عليه من عبادة الاصنام
ان كنتم تعلمون الخير من غيره انما تعبدون من دون الله اى غيره اوثانا وتخلقون افكا تقولون
كذبا ان الاوثان شركاء فان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا الا بقدر
ان يرزقوكم فابتغوا عند الله الرزق اطلبوه منه واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا
اى تكذبوني يا اهل مكة فقد كذب امم من قبلكم من قبلي فما على الرسول الا البلاغ المبين الا
البين في هاتين القصتين تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وقال تعالى في قوم ابرهيم ايضا اولم يروا بالياء والتاء
ينظروا كيف يبدئ الله الخلق يخلقه اول مرة من بعد ان لم يكن ثم يعيده بعد الموت اى يخلقهم ابتداء ثم
يعيدهم الى الخلق كما بدأه ان ذلك المذكور من الخلق الاول والثاني على الله يسير فكيف تكفرون
الثاني قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق اى من كان قبلكم ولما انتهم ثم الله ينشئ النشأة
الآخرة مدا وقصرا مع سكون الشين ان الله على كل شيء قدير ومنه البدء والاعادة يعذب من
يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون ترجعون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم
في الارض ولا في السماء لو كنتم فيها اى لا تفوتونه وما لكم من دون الله اى غيره من ولي يمنعكم
منه ولا نصير ينصركم من عذابه والذين كفروا بآيات الله ولقائه اى القرآن والبعث اولئك
يئسوا من رحمتي اى جنتي واولئك لهم عذاب اليم مؤلم قال تعالى في قصة ابرهيم فما كان جواب
قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار التي قذفوه فيها بان جعلها عليه بردا
وسلاما ان في ذلك اى انجائه منها لآيات هي تأثيرها فيه مع عظمها وانتشار دخانها
زمن يسير لقوم يؤمنون يصدقون بتوحيد الله وقدرته لانهم المنتفعون بها وقال ابرهيم انما
اتخذتم من دون الله اوثانا تعبدونها وما مصدرية مودة بينكم خبر ان وعلى قراءة النصب مفعول
له وما كافة للمعنى وارد تم على عبادتها في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض تبرأ
القادة من الاتباع ويلعن بعضكم بعضا لعن الاتباع القادة ومأواكم مصيركم جميعا النار وما لكم
من ناصرين منها فآمن له صدق ابرهيم لوط وقال ابرهيم اني مهاجر من قومي الى
ربي اى الى حيث امرني ربي وهجر قومه وما هاجر من سواد العراق الى الشام انه هو العزيز ملكه الحكيم
في خلقه ووهبنا له بعد اسمعيل اسحق ويعقوب بعد اسحق وجعلنا في ذريته النبوة فكل الانبياء
بعد ابرهيم من ذريته والكتاب يعني الكتب التوراة والانجيل والزبور والقرآن وآتيناه اجره
في الدنيا وهو الثناء الحسن في كل اهل الاديان وانه في الآخرة لمن الصالحين الذين لهم الدرجات
العلى فاذكر لوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة اى ادبار الرجال ما سبقكم بها من احد من العالمين

من العالمين الانس والجن انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل بطريق المادة بفعلكم الفاحشة بين يدي
بكم وترك الناس السربكم وتأتون في ناديكم مجتمعكم المنكر فعل الفاحشة بعضكم ببعض فما كان جواب
قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استعجال ذلك وانزل العذاب
بنا عليه قال رب انصرني بعذبهم في انزال العذاب على القوم المفسدين العاصين باتيان الرجال
فاستجاب الله دعاءه ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى باسحق ويعقوب بعده قالوا انا مهلكوا
اهل هذه القرية قرية لوط ان اهلها كانوا ظالمين كافرين قال ابراهيم ان فيها لوطا قالوا له
الرسل نحن اعلم بمن فيها لنجينه بالتخفيف والتشديد واهله الا امرأته كانت من الغابرين الباقين
في العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم حزن بسببهم وضاق بهم ذرعا مسه الانهم جاءوا
بوجوه في صورة اضياف فخاف عليهم قومه فاعلموه بانهم رسل ربه وقالوا لا تخف ولا تحزن انا
منجوك بالتشديد والتخفيف واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين ونصب اهل عطفا على محل
الكاف لانها منزلة بالتخفيف والتشديد على اهل هذه القرية رجزا عذابا من السماء بما بالفعل
الذي كانوا يفسقون به اي بسبب فسقهم ولقد تركنا منها اي بقيته ظاهرة هي آثار خرابها لقوم
يعقلون يتدبرون وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم
الآخر هو يوم القيمة ولا تعثوا في الارض مفسدين حال مؤكدة لعاملها من عثي بكسر المثلثة
افسد فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة فاصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب
ميتين واهلكنا عادا وثمود بصرف ثمود وتركه بمعنى الحي والقبيلة وقد تبين لكم اهلاكهم من
مساكنهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل سبيل
الحق وكانوا مستبصرين ذوي بصائر واهلكنا قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم من قبل
موسى بالبينات بالحجج الظاهرات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين عذابنا بل كلا من
المذكورين اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفة فيها حصباء كقوم لوط ومنهم
من اخذته الصيحة كثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون
وجنوده وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم من غير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب الذنب
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء اي اصناما يرجون نفعها كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها
تأوي اليه وان اوهن اضعف البيوت لبيت العنكبوت لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الاصنام
لا تنفع عابديها لو كانوا يعلمون ذلك ما عبدوها ان الله يعلم ما يعبد الذي يدعون يعبدون
بالياء والتاء من دونه من شيء وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه وتلك الامثال في القرآن
نضربها نمثلها للناس وما يعقلها اي يعلمها الا العالمون المتدبرون خلق الله السموات و
الارض بالحق اي محقا ان في ذلك لآية دلالة على قدرته لقوم المؤمنين خصوا بالذكر لانهم المنتفعون
بها في الايمان بخلاف الكافرين اتل ما اوحي اليك من الكتاب القرآن واقم الصلوة ان الصلوة

عن الفحشاء والمنكر شرعا اى من شانها ذلك ما دام المرء فيها وكذكر الله اكبر من غيره من الطاعات
والله يعلم ما تصنعون فيجازيكم به ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى اى المجادلة التى هى احسن كالدعاء
الى الله بآياته والتنبيه على حججه الا الذين ظلموا منهم بان حاربوا او ابوا ان يقروا بالجزية فجادلوهم
بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية وقولوا لمن قبل الاقرار بالجزية اذا اخبركم بشئ مما فى كتبهم آمنا
بالذى انزل الينا وانزل اليكم ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم فى ذلك والهنا والهكم واحد ونحن له
مسلمون مطيعون وكذلك اى كما انزلنا اليك الكتاب انزلنا اى كما انزلنا اليهم التوراة وغيرها فالذين
آتيناهم الكتاب التوراة كعبد الله بن سلام وغيره يؤمنون به بالقرآن ومن هؤلاء اى اهل مكة من يؤمن
به وما يجحد بآياتنا بعد ظهورها الا الكافرون اى اليهود ظهر لهم ان القرآن حق والجاحد به يجحد
ذلك وما كنت تتلو من قبله اى القرآن من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا اى لو كنت قارئا كاتبا لارتاب
شك المبطلون اليهود فيك وقالوا الذى فى التوراة انه امى لا يقرأ ولا يكتب بل هو اى القرآن الذى
جئت به آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم اى المؤمنون يحفظونه وما يجحد بآياتنا الا الظالمون
اليهود بجحودها بعد ظهورها لهم وقالوا اى كفار مكة لولا هلا انزل عليه على محمد آيات من ربه فى
قراءة آيات كناقة صالح وعصى موسى ومائدة عيسى قل لهم انما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء
وانما انا الا نذير مبين بين الانذار بالنار او كفرهم بما طلبوا اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب القرآن
يتلى عليهم هو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات ان فى ذلك الكتاب لرحمة
وذكرى عظة لقوم يؤمنون قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا بصدقى يعلم ما فى السموات والارض
ومن حالى وحالكم والذين آمنوا بالباطل هو ما يعبدون من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك
هم الخاسرون فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى له
لجاءهم العذاب عاجلا ولياتينهم بغتة وهم لا يشعرون بوقت اتيانه يستعجلونك بالعذاب فى الدنيا
وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول عبر بالنون
اى نامر بالقول وبالياء اى يقول الموكل بالعذاب ذوقوا ما كنتم تعملون اى جزاءه فلا يفوتنا يا
عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون اى فى ارض تيسرت فيها العبادة بان تهاجروا
اليها من ارض لم تيسر فيها نزل فى ضعفاء مسلمى مكة كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام فامروا بالهجرة
كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون بالياء والتاء بعد البعث والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
ننزلنهم وفى قراءة بالمثلثة بعد النون من البوثى الاقامة وتعديته الى مفعول بحذف فى من الجنة غرفا
بدل من محلها الا انها ظاهرة تجرى من تحتها الانهار خالدين مقدرين الخلود فيها نعم اجر العاملين هذا الاجر هم الذين صبروا
على اذى المشركين والهجرة لاظهار الدين وعلى ربهم يتوكلون فيرزقهم من حيث لا يحتسبون
وكاين كم من دابة لا تحمل رزقها لضعفها الله يرزقها واياكم ايتها المهاجرون وان لم يكن معكم
زاد ولا نفقة وهو السميع لقولكم العليم بضميركم ولئن لام قسم سألتهم اى الكفار من خلق السموات

السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون من توحيده بعد اقرارهم
بذلك الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء من عباده امتحانا ويقدر يضيق له بعد البسط ان
من يشاء ابتلاء ان الله بكل شيء عليم ومن علمه البسط والتضييق ولئن لام قسم سألتهم من نزل
من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله فكيف يشركون به قل الحمد لله على
ثبوت الحجة عليكم بل اكثرهم لا يعقلون ما فيه من ذلك وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب
وانما القرب من امور الاخرة للخلود فيها وان الدار الاخرة لهي الحيوان هي الحياة لو
كانوا يعلمون ذلك ما آثروا الدنيا عليها فاذا ركبوا في الفلك خافوا الله مخلصين له الدين اي الدعاء
لا يدعون معه غيره لانهم في شدة ولا يكشفها الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون به يكفروا
بما آتيناهم من النعمة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وفي قراءة بسكون اللام فسوف
يعلمون عاقبة ذلك اولم يروا يعلموا انا جعلنا بلدهم مكة حرما آمنا ويتخطف الناس من
حولهم قتلا وسبيا دونهم افبالباطل الصنم يؤمنون وبنعمة الله يكفرون باشراكهم ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا بان اشرك به او كذب بالحق النبي او الكتاب لما جاءه اليس في جهنم مثوى
ماوى للكافرين اي فيها ذلك وسيوجدهم والذين جاهدوا فينا في حقنا لنهدينهم سبلنا اي طرق
الخير وان الله لمع المحسنين المؤمنين بالنصر والعون

سورة الروم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الله اعلم مراده به غلبت الروم وهم اهل كتاب غلبتها فارس
اهل كتاب بل يعبدون الاوثان فرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس
الروم في ادنى الارض اقرب ارض الروم الى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والمراد بالغلبة
الفرس وهم اي الروم من بعد غلبهم اضيف المصدر الى المفعول اي غلب فارس اياهم سيغلبون
فارس في بضع سنين ما بين الثلث الى التسع او العشر فالتقى الجيشان في السنة السابعة من
الالتقاء الاول وغلبت الروم فارس لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل غلب الروم ومن بعده
المعنى ان غلبة فارس ثابتا بامر الله اي ارادته ويومئذ اي يوم تغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله
اياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبريل بذلك فيه مع
فرحهم بنصر الله على المشركين فيه ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب الرحيم بالمؤمنين وعد الله
مصدر بدل من اللفظ بفعله والاصل وعدهم الله النصر لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس
اي كفار مكة لا يعلمون وعده ثم بنصرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا اي معايشها من التجارة
والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك وهم عن الاخرة هم غافلون اعادهم تاكيدا اولم يتفكروا
في انفسهم ليرجعوا عن غفلتهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى
لذلك يفنى عند انتهائه وبعده البعث وان كثيرا من الناس اي كفار مكة بلقاء ربهم لكافرون
اي لا يؤمنون بالبعث بعد الموت اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم

ع ٢

ع ٩

ع ٤

اقتلا وعلبة الروم

الجزء الثلاثون

من الامم وهم اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود وآثاروا الارض حرثوها
وقلبوها للغرس والزرع وعمروها اكثر مما عمروها اى كفار مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الظاهرة
فما كان الله ليظلمهم باهلاكهم بغير جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيبهم رسلهم ثم كان عاقبة
الذين اساؤا السوأى تانيث الاسوء الاقبح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة والمراد
بها جهنم واساءتهم اى بان كذبوا بآيات الله القرآن وكانوا بها يستهزئون الله يبدأ الخلق اى يبتدئ
خلق الانسان ثم يعيده اى خلقهم بعد موتهم ثم اليه ترجعون بالتاء والياء ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون يسكت المجرمون لانقطاع حجتهم ولم يكن اى لا يكون لهم من شركائهم من اشركوهم بالله
وهم الاصنام شفعاء وكانوا في الدنيا يعبدونهم وكانوا بشركائهم كافرين اى متبرئين منهم ويوم تقوم الساعة
يومئذ تأكيد يتفرقون اى المؤمنون والكافرون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم
في روضة يحبرون يسرون اما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا القرآن ولقاء الآخرة البعث
وغيره فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله اى سبحوا الله بمعنى صلوا حين تمسون اى تدخلون
في المساء وفيه صلوتان المغرب والعشاء وحين تصبحون تدخلون في الصباح وفيه صلوة الصبح
وله الحمد في السموات والارض اعتراض معناه يحمده اهلها وعشيا عطف على حين تمسون وفيه صلوة العصر
وحين تظهرون تدخلون في الظهيرة وفيه صلوة الظهر يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة و
الطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي وبيخرج الارض بالنبات بعد موتها اى يبسها
وكذلك الاخراج تخرجون من القبور بالتاء والفاعل والمفعول ومن آياته الدالة على قدرته ان
خلقكم من تراب اى اصلكم آدم ثم اذا انتم بشر من دم ولحم تنتشرون في الارض ومن آياته ان خلق
لكم من انفسكم ازواجا حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء لتسكنوا اليها
وتألفوها وجعل بينكم حبا مودة ورحمة ان في ذلك المذكور لآيات لقوم يتفكرون في صنع الله ثم
ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم اى لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها والوانكم من
بياض وسواد وغيرهما وانتم اولاد رجل واحد وامرأة واحدة ان في ذلك لآيات دلالات على قدرته
سبحانه وتعالى للعالمين بفتح اللام وكسرها اى ذوى العقول واولى العلم ومن آياته منامكم بالليل و
النهار بارادته راحة لكم وابتغاؤكم بالنهار من فضله اى تصرفكم في طلب المعيشة بارادته ان في ذلك
لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ومن آياته يريكم اى ارآكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق
وطمعا للمقيم في المطر وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها اى يبسها بان تنبت ان في ذلك
المذكور لآيات لقوم يعقلون يتدبرون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره بارادته من
غير عمد ثم اذا دعاكم دعوة من الارض بان ينفخ اسرافيل في الصور للبعث من القبور اذا انتم
تخرجون منها احياء فحين دعاكم منها بدعوة من آياته تقوم وله من في السموات والارض عبيدا وملكا
كل له قانتون مطيعون وهو الذي يبدأ الخلق للناس ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه

الروم

من البدء بالنظر الى المخاطبين من ان اعادة الشيء اهون من ابتدائه والا فهما عنده سواء في السهولة
وله المثل الاعلى في السموات والارض اي الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو وهو العزيز في ملكه الحكيم
في خلقه ضرب لكم اي بين لكم ايها المشركون مثلا كائنا من انفسكم وهو هل لكم مما ملكت ايمانكم اي من عبيدكم
من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم وهم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي اتخافونهم
من الاحرار والاستفهام بمعنى النفي المعنى ليس عبيدكم شركاء لكم الى اخره عندكم فكيف تجعلون بعض
عبيد الله شركاء له كذلك نفصل الايات نبينها مثل ذلك التفصيل لقوم يعقلون يتدبرون
بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله اي لا هادي له وما لهم من نصرين
مانعين من عذاب الله فاقم يا محمد وجه للدين حنيفا مائلا اليه اي اخلص دينك لله انت ومن تبعك
فطرة الله خلقته التي فطر خلق الناس عليها وهي ميله الى الرشد لا تبديل لخلق الله لدينه اي لا بد
ان تتركوا ذلك الدين القيم المستقيم توحيد الله ولكن اكثر الناس اي كفار مكة لا يعلمون توحيده
منيبين راجعين اليه بما امر به ونهى عنه واتقوه خافوه واقيموا الصلوة
ولا تكونوا من المشركين الذين بدلوا باعادة الجاهلية فرقوا دينهم اختلفوا فيما
يعبدونه وكانوا شيعا فرقا في ذلك كل حزب بما لديهم عندهم فرحون مسرورون وفي قراءة
فارقوا اي تركوا دينهم الذي امروا به واذا مس الناس اي كفار مكة ضر شدة ودعوا ربهم منيبين راجعين
اليه دون غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة المطر اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم اي
من النعمة فتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم فيه التفات الى الغيبة ام بمعنى همزة الانكار انزلنا
عليهم سلطانا حجة وكتابا فهو يتكلم تكلم دلالة بما كانوا به يشركون اي بامركم بالاشراك اذا
اذقنا الناس كفار مكة وغيرهم رحمة نعمة فرحوا بها فرح بطر وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم
اذا هم يقنطون ييأسون من الرحمة ومن شان المؤمن ان يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة او
لم يروا اعلموا ان الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيقه لمن يشاء ابتلاء ان في
ذلك لايات لقوم يؤمنون بها فات ذا القربى القرابة حقه من البر والصلة والمسكين وابن السبيل
المسافر من الصدقة وامر النبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ وذلك خير للذين يريدون وجه الله
ثوابه بما يعملون واولئك هم المفلحون الفائزون وما اتيتم من ربا بان يعطي شيئا هبة او هدية
ليطلب اكثر منه فسمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة ليربو في اموال الناس اي المعطين اي يزيد
فلا يربو عند الله اي لا ثواب للمعطين وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم
المضعفون ثوابهم بما اراده فيه التفات عن الخطاب الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء لا سبحانه وتعالى عما يشركون به ظهر الفساد
في البر اي القفار بقلة المطر وقلة النبات والبحر اي المدن التي على الانهار بقلة مائها بما كسبت ايدي
الناس من المعاصي ليذيقهم بالون دائبا بعض الذي عملوا اي عقوبته لعلهم يرجعون يتوبون

الجزء الحادي والعشرون

لكفار مكة سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين فاهلكوا باشراكهم
ومساكنهم ومنازلهم خاوية فارغة فهلك الذين الفريق من الاسلام من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله
هو يوم القيامة يومئذ يصدعون متعلق بيصدعون فيراد تمام التاء في الاصل في التصادع بتفرقة
بعد الحساب الى الجنة والنار من كفر فعليه كفره وجزاء كفره وهو النار ومن عمل صالحا فلانفسهم
يوطئون منازلهم في الجنة ليجزي متعلق بيصدعون الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله
انه لا يحب الكافرين له بعاقبتهم ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات بمعنى لتبشركم بالمطر ولا
بها من نعمة المطر والخصب ولتجري الفلك السفن بها بأمره بارادته ولتبتغوا تطلبوا من فضله الرزق
بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون هذه النعم يا اهل مكة فتوحدوه ولقد أرسلنا من قبلك رسلا
الى قومهم فجاؤهم بالبينات بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم اليهم فكذبوهم فانتقمنا من الذين
أجرموا اهلكنا الذين كذبوهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين على الكافرين باهلاكهم وانجاء المؤمنين
الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا تزعجه فيبسطه في السماء كيف يشاء من غير وكثرة ويجعله كسفا
بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة فترى الودق المطر يخرج من خلاله اي وسطه فاذا أصاب به
من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان وقد كانوا من قبل أن ينزل عليهم
من قبله تأكيد لمبلسين آيسين من نزوله فانظر الى آثار رحمة الله اي نعمته بالمطر كيف
يحيي الأرض بعد موتها اي يبسها بان تنبت ان ذلك المحيي الارض لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير
ولئن لام قسم أرسلنا ريحا مضرة على نبات فرأوه مصفرا لقالوا صاروا جواب القسم من بعده
اي بعد اصفراره يكفرون يجحدون النعمة بالمطر فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء
اذا يولوا مدبرين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ولئن ما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم
ان ما تسمع سماع افهام وقبول الا من يؤمن بآياتنا بالقرآن فهم مسلمون مخلصون بتوحيد الله
الله الذي خلقكم من ضعف ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف آخر وهو ضعف الطفولية قوة اي
قوة الشباب ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف في الثلاثة
اولا وفقه يخلق ما يشاء من الضعف والقوة والشباب والشيب والهرم وهو العليم بتدبير خلقه
القدير على ما يشاء ويوم تقوم الساعة يقسم يحلف المجرمون الكافرون ما لبثوا في القبور غير ساعة
قال تعالى كذلك كانوا يؤفكون يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق في مدة اللبث وقال
الذين أوتوا العلم والايمان من الملائكة وغيرهم لقد لبثتم في كتاب الله فيما كتبه في سابق علمه الى
يوم البعث فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه فيومئذ لا ينفع
بالتاء والياء الذين ظلموا معذرتهم في انكارهم له ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم العتبى الرجوع
الى ما يرضي الله ولقد ضربنا جعلنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ينبههم ولئن لام قسم
يا محمد بآية مثل العصا واليد ليقولن هذه ضرورة الوزن لتوالي المتحركات والواو ضمير الجمع

الجمع لالتقاء الساكنين الذين كفروا منهم إنما أنتم أي محمد وأصحابه إلا مبطلون أصحاب أباطيل
كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء فاصبر إن وعد الله
بنصرك عليهم حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون بالبعث أي لا يحملنك على الخفة والطيش
بترك الصبر أي لا تتركه سورة لقمان مكية أو إلا أولوان ما في الأرض من شجرة أقلام إلا
فنديتان وهي أربع وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم الله أعلم بمراده بذلك
أي هذه الآيات آيات الكتاب القرآن الحكيم ذي الحكمة والإضافة بمعنى من هو هدى ورحمة بالرفع
للمحسنين في قراءة العامة وبالنصب حالا من الآيات العامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة الذين
يقيمون الصلاة بيان للمحسنين ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون هم التأكيد
أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون الفائزون ومن الناس من يشتري لهو الحديث
أي ما يلهي عن الخير نزل في النضر بن الحارث اشترى جواري يغني بهن ويصدهن
بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطف على يشتري ليضل عن سبيل الله طريق الإسلام بغير علم ويتخذها
هزوا بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطف على يشتري أولئك لهم عذاب مهين ذو
إهانة وإذا تتلى عليه آيات القرآن ولى مستكبرا متكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا ثقلا
وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى والثانية بيان للأولى فبشره أعلمه بعذاب أليم مؤلم وذكر
البشارة تهكم به وهو النضر بن الحارث كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها
أهل مكة ويقول إن محمدا يحدثكم بأحاديث عاد وثمود وأنا أحدثكم بأحاديث فارس والروم فيستملح
حديثه ويتركون استماع القرآن إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين
فيها حال مقدرة أي مقدرا خلودهم فيها إذا دخلوها وعد الله حقا أي وعدهم الله ذلك
حقا وهو العزيز الحكيم الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن إنجاز وعده ووعيده خلق السموات
بغير عمد ترونها أي لا عمد جمع عماد وهي الأسطوانة وهو صادق بأن لا عمد أصلا وألقى في الأرض
رواسي جبالا لئلا تميد تتحرك بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا فيه النفاث عن الهيئة
من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم صنف حسن هذا خلق الله أي مخلوقاته فأروني أخبروني
يا أهل مكة ماذا خلق الذين من دونه غيره آلهتكم حتى أشركتموها به بل ما استفهام إنكار
مبتدأ وذا بمعنى الذي بصلته خبره وأروني معلق عن العمل أو ما بعده سد مسد المفعولين بل
للانتقال الظالمون في ضلال مبين بين بإشراكهم ولقد آتينا لقمان الحكمة فهما العلم
والدراية والإصابة في القول وحكمته كثيرة مأثورة كان يفتي قبل بعث داود وأدرك زمنه وأخذ
عنه العلم وترك الفتيا وقال في ذلك لا أكفى إذا أعفيت وقيل له أي الناس شر قال الذي لا يبالي
أن يراه الناس سيئا أن اشكر لله على ما أعطاك من الحكمة ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه
لأن ثواب شكره له ومن كفر النعمة فإن الله غني عن خلقه حميد محمود في صنعه وإذ كرر قال لقمان
لابنه وهو يعظه يا بني تصغير إشفاق لا تشرك بالله إن الشرك بالله لظلم عظيم فرجع إليه وأسلم

ووصينا الانسان بوالديه امرناه ان يبر بهما حملته امه فوهنت وهنا على وهن ضعفت الحمل
وضعفت الطلق وضعفت الولادة وفصاله اي فطامه في عامين وقلنا له ان اشكر لي ولوالديك
الي المصير اي المرجع وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم مواظفة للواقع فلا تطعهما
وصاحبهما في الدنيا معروفا اي بالمعروف البر والصلة واتبع سبيل من اناب رجع الي بالطاعة
ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم عليه وجملة الوصية بوالديه اعتراض بانها
اي الخصلة السيئة ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض
اي في اخفى مكان من ذلك يأت بها الله فيحاسب عليها ان الله لطيف باستخراجها خبير بمكانها
يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك بسبب الامر والنهي ان ذلك
المذكور من عزم الامور اي من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها ولا تصعر خدك
للناس لا تمل وجهك عنهم تكبرا ولا تمش في الارض مرحا اي خيلاء ان الله لا يحب كل مختال متكبر
مشهر فخوره على الناس واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار
واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير اوله زفير واخره شهيق اي لا ترفع
تعلموا يا مخاطبين ان الله سخر لكم ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها وما في
الارض من الثمار والانهار والدواب واسبغ وسع وتم عليكم نعمه ظاهرة هي حسن الصورة وتسوية
الاعضاء وغير ذلك وباطنة هي المعرفة وغيرها ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
ولا هدى من رسول ولا كتاب منير انزل الله بل بالتقليد واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل
نتبع ما وجدنا عليه آباءنا قال اتتبعونه ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير حال
لا من فاعل يجادل اي يقبل على طاعته وهو محسن موحد فقد استمسك بالعروة الوثقى
بالطرف الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه والى الله عاقبة الامور مرجعها ومن كفر فلا يحزنك كفره
لانهم لكفرهم الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور اي بما فيها كفره فنجازيه
عليه نمتعهم في الدنيا قليلا ايام حيوتهم ثم نضطرهم في الآخرة الى عذاب غليظ وهو عذاب النار لا
يجدون عنها محيصا ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد بل
اكثرهم لا يعلمون وجوب علمهم به لما في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق العبادة
غيره ان الله هو الغني عن خلقه الحميد المحمود في صنعه ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر
عطف على اسم ان يمده من بعده سبعة ابحر مدادا ما نفدت كلمات الله المعبر بها عن معلوماته
لكثرتها بتلك الاقلام بذلك المداد ولا باكثر من ذلك لان معلوماته تعالى غير متناهية ان الله عزيز لا
يعجزه شيء حكيم لا يخرج شيء عن علمه وحكمته ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة خلقا وبعثا لانه
بكلمة كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء الم تر تعلم

في النهار

ع ١٣

ع ١٤

٣٤ آية

ألم تر يا مخاطب أن الله يولج يدخل الليل في النهار فيزيد من ساعاته ما ينقص من الآخر
وسخر الشمس والقمر كل منهما يجري في فلكه إلى أجل مسمى يوم القيامة وأن الله بما تعملون خبير
ذلك المذكور بأن الله هو الحق الثابت وأن ما يدعون بالياء والتاء تعبدون من دونه الباطل الزائل
وأن الله هو العلي على خلقه بالقهر الكبير العظيم القدر ألم تر أن الفلك السفن تجري في البحر بنعمة الله
لتريكم يا مخاطبين بذلك من آياته إن في ذلك لآيات عبرا لكل صبار عن معاصي الله شكور لنعمه
وإذا غشيهم أي علا الكفار موج كالظلل كالجبال التي تظل من تحتها دعوا الله مخلصين له الدين
أي الدعاء بأن ينجيهم لا يدعون معه غيره فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد متوسط بين الكفر
والإيمان ومنهم باق على كفره وما يجحد بآياتنا ومنها الانجاء من الموج إلا كل ختار غدار كفور
نعائمه يا أيها الناس أي أهل مكة اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي يغني والد عن ولده فيه شيئا
ولا مولود هو جاز عن والده فيه شيئا إن وعد الله بالبعث حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا عن الإيمان
ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان إن الله عنده علم الساعة متى تقوم وينزل
بالتخفيف والتشديد الغيث يوقت بعلمه ويعلم ما في الأرحام أذكر أم أنثى ولا يعلم واحد من الناس
غير الله ما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير أو شر وما تدري نفس بأي أرض تموت وبعلمه إن الله عليم بكل شيء خبير بباطنه كظاهره وروى البخاري عن ابن عمر
حديث مفاتح الغيب خمسة إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة

سورة السجدة مكية وقيل

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله أعلم بمراده به تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ لا ريب
شك فيه خبر له من رب العالمين خبر ثان أم بل يقولون افتراه محمد بل هو الحق من ربك لتنذر
به قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون بما أدركه الله الذي خلق السموات
والأرض وما بينهما في ستة أيام أولها يوم الأحد وآخرها الجمعة ثم استوى على العرش هو في
اللغة بمعنى الملك استولى يليق به ما لكم يا كفار مكة من دونه أي غيره من ولي اسم ما زيادة
من ولي ناصر ولا شفيع يدفع عذابه عنكم أفلا تتذكرون هذا فتؤمنون يدبر الأمر من السماء
إلى الأرض مدة الدنيا ثم يعرج يرجع الأمر والتدبير إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما
تعدون في الدنيا وفي سورة سأل خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة
إلى الكافر وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث
ذلك العالم الغائب والشهادة أي ما غاب عن الخلق وما شاهدوه العزيز المنيع في ملكه الرحيم بأهل طاعته
الذي أحسن كل شيء خلقه بفتح اللام صفة لما قبله وسكونها بدل اشتمال وبدأ خلق الإنسان
آدم من طين ثم جعل نسله ذريته من سلالة علقة من ماء مهين ضعيف هو النطفة ثم سواه
خلق آدم ونفخ فيه من روحه أي جعله حيا حساسا سميعا بصيرا كان جمادا وجعل لكم أي لذريته السمع
بمعنى الأسماع والأبصار والأفئدة القلوب قليلا ما تشكرون ما زائدة مؤكدة للقلة وقرئ

أي منكرو البعث أئذا ضللنا في الأرض غبنا فيها بأن صرنا ترابا عطف على إنا لفي خلق جديد
استفهام إنكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين
قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم أي بقبض
أرواحكم ثم إلى ربكم ترجعون أحياء فيجازيكم بأعمالكم ولو ترى إذ المجرمون الكافرون ناكسوا رؤوسهم
عند ربهم مطأطئوها حياء يقولون ربنا أبصرنا ما أنكرنا من البعث وسمعنا منك تصديق الرسل
فارجعنا إلى الدنيا نعمل صالحا فيها إنا موقنون الآن فينا يفهم ذلك ولا يرجعون
وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا ولقلت ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها فهديناها بالإيمان ولكن
باختيارها ولكن حق القول مني وهو لأملأن جهنم من الجنة الجن والناس أجمعين وقولهم
المؤذن إذا دخلوها فذوقوا العذاب بما نسيتم لقاء يومكم هذا أي تركتم الإيمان به إنا نسيناكم
تركناكم في العذاب وذوقوا عذاب الخلد الدائم بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب إنما يؤمن
بآياتنا القرآن الذين إذا ذكروا وعظوا بها خروا سجدا وسبحوا متلبسين بحمد ربهم أي قالوا سبحان
الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن الإيمان والطاعة تتجافى جنوبهم ترتفع عن المضاجع مواضع الاضطجاع
يريد بها الصلاة بالليل تتهجد يدعون ربهم خوفا من عقابه وطمعا في رحمته ومما رزقناهم
ينفقون يتصدقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ما تقر به أعينهم وفي قراءة بسكون
الياء مضاعفة جزاء بما كانوا يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون أي المؤمن
والفاسق أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا هو ما يعد للضيف
كانوا يعملون وأما الذين فسقوا بالكفر والتكذيب فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها
أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الأدنى
عذاب الدنيا القتل والأسر والجدب سنين والأمراض دون قبل العذاب الأكبر عذاب الآخرة
لعلهم أي من بقي منهم يرجعون إلى الإيمان ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه القرآن ثم أعرض عنها
أي لا أحد أظلم منه إنا من المجرمين أي المشركين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة فلا تكن
في مرية شك من لقائه ليلة الإسراء وجعلناه أي موسى والكتاب هدى هاديا لبني
إسرائيل وجعلنا منهم أئمة بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء قادة يهدون الناس أمرنا لما صبروا
على دينهم وعلى البلاء ومن عداهم وكانوا بآياتنا الدالة على قدرتنا يوقنون وفي قراءة بكسر اللام
وتخفيف الميم إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من أمر الدين أولم يهد
لهم كم أهلكنا من قبلهم أي بينا لكفار مكة إهلاك كثير من القرون بالأمم يمشون حال من
ضمير لهم في مساكنهم أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبرون إن في ذلك لآيات لدلالات على قدرتنا
أفلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز التي لا نبات
بها فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون هذا فيعلمون أنا نقدر على إعادتهم

اعادتهم ويقولون للمؤمنين متى هذا الفتح بيننا وبينكم ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا تنفع
العذاب لا يمنع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون يمهلون توبة او معذرة فاعرض عنهم
وانتظر انزال العذاب بهم انهم منتظرون بك حادث موت او قتل فيستريحون منك وهذا قبل

سورة الأحزاب مدنية الا ربك الى ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله دم على تقواه ولا تطع الكافرين والمنافقين
فيما يخالف شريعتك ان الله كان عليما بما يكون قبل كونه حكيما فيما يخلق واتبع ما يوحى اليك
من ربك اي القرآن ان الله كان بما تعملون خبيرا في قراءة بالفوقانية وتوكل على الله وثق به
وكفى بالله وكيلا حافظا لك وانتصب لفظ الله على ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه روى ابن ابي
من قال من الكفار ان لرجل من قلبين يعقل بكل منهما افضل من عقل محمد وما جعل ادعياءكم ابناء
بزيادة همزة وبلا ياء تظاهرون بالالف قبل الهاء وبها والتاء في الاصل ادغمت في الظاء
كقول الواصل لوجت بتلاث على كظهر امي انتهاء تكم اي الانسان في تحريمها بذلك المعتقد
الطلاق وانما تجب بها الكفارة بشرطها كما ذكر في سورة المجادلة وما جعل ادعياءكم جمع دعي وهو من
يدعى لغير ابيه ابناء له ابناءكم حقيقة ذلكم قولكم بافواهكم اي اليهود والمنافقين والمتبنين
النبي صلى الله عليه وسلم لزينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تبناه النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا تزوج محمد امرأة ابنه فاكذبهم الله تعالى في ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
سبيل الحق ادعوهم لآبائهم هو اقسط اعدل عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في
الدين ومواليكم ينصرونكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به في ذلك ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه وكان
بعد النهي وكان الله غفورا لما كان من قولكم قبل النهي رحيما بكم في ذلك النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم فيما دعاهم اليه ودعتهم انفسهم اليه خلافه وازواجه امهاتهم في حرمة نكاحهن عليهم
واولو الارحام ذوو القرابات بعضهم اولى ببعض في الارث في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين
اي من الارث بالايمان والهجرة الذي كان اول الاسلام فنسخ الا ان تفعلوا الى اوليائكم
بوصية فجائز كان ذلك اي صحة الارث بالايمان والهجرة بارث ذوي الارحام في الكتاب مسطورا
واريد بالكتاب الموضعين اللوح المحفوظ وذكر واحد من النبيين ميثاقهم حين اخرجوا
صلب آدم كالذر جمع ذرة وهي اصغر النمل ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى وخذنا منهم
بان يعبدوا الله ويبلغوا رسالاته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام واكدناه بهم ميثاقا
غليظا شديدا بالوفاء بما حملوه وسؤال النبيين بالله تعالى عن اجابة المرسلين ليسأل الله الصادقين عن
صدقهم في تبليغ الرسالة اي الكافرين بهم واعد تعالى للكافرين بهم عذابا اليما موجعا
يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود من الكفار يعني الاحزاب
الخندق فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ملائكة الله بما تعملون بصيرا

ع ٣

وبالياء من يحزب المشركين بصيرا إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم من أعلى الوادي وأسفله
من المشرق والمغرب وإذ زاغت الأبصار مالت عن كل شيء إلا عدوها من كل جانب وبلغت القلوب
الحناجر جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم من شدة الخوف وتظنون بالله الظنونا المختلفة بالنصر
والبأس هنالك ابتلي المؤمنون باختبار وليتبين الخالص من غيره وزلزلوا حركوا زلزالا شديدا
من شدة الفزع واذكر إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله
ورسوله بالنصر إلا غرورا باطلا وإذ قالت طائفة منهم أي المنافقين يا أهل يثرب هي أرض
بالمدينة ولم ينصرف للعلمية وهذا الفعل لا مقام لكم بضم الميم وفتحها أي لا إقامة ولا مكان لكم
فارجعوا إلى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبي صلى الله عليه وآله إلى سلع جبل خارج المدينة
للقتال ويستأذن فريق منهم النبي في الرجوع يقولون إن بيوتنا عورة غير حصينة يخشى عليها
قال تعالى وما هي بعورة إن ما يريدون إلا فرارا من القتال ولو دخلت عليهم المدينة من أقطارها
نواحيها ثم سئلوا الفتنة سئلوا الشرك لآتوها بالمد والقصر أعطوها لفعلوها
وما تلبثوا بها إلا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا
عن الوفاء به قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون في الدنيا
بعد فراركم إلا قليلا بقية آجالكم قل من ذا الذي يعصمكم يمنعكم من الله إن أراد بكم سوءا
هلاكا أو هزيمة أو يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا
ينفعهم ولا نصيرا يدفع النصر عنهم قد يعلم الله المعوقين المثبطين منكم والقائلين لإخوانهم
تعالوا إلينا ولا يأتون البأس القتال إلا قليلا رياء وسمعة أشحة عليكم بالمعاونة جمع شحيح وهو
حال من ضمير يأتون فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي كنظر أو كدوران
الذي يغشى عليه من الموت أي سكراته فإذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم آذوكم أو
ضربوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أي الغنيمة يطلبونها أولئك لم يؤمنوا حقيقة فأحبط الله
أعمالهم وكان ذلك الإحباط على الله يسيرا بإرادته يحسبون الأحزاب من الكفار لم يذهبوا إلى مكة
لخوفهم منهم وإن يأت الأحزاب كرة أخرى يودوا يتمنوا لو أنهم بادون في الأعراب أي كائنون في
البادية يسألون عن أنبائكم أخباركم مع الكفار ولو كانوا فيكم هذه الكرة ما قاتلوا إلا قليلا رياء
وجوفا عن التعبير لقد كان لكم في رسول الله أسوة بكسر الهمزة وضمها حسنة اقتداء به في القتال
والثبات في مواطنه لمن بدل من لكم كان يرجو الله بجاهد واليوم الآخر وذكر الله كثيرا بخلاف من ليس
كذلك ولما رأى المؤمنون الأحزاب من الكفار قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والنصر وصدق الله ورسوله في الوعد وما زادهم ذلك إلا إيمانا تصديقا بوعد الله وتسليما
لأمره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع النبي صلى الله عليه وآله فمنهم
من قضى نحبه مات أو قتل في سبيل الله ومنهم من ينتظر ذلك وما بدلوا تبديلا في العهد

وهم بخلاف حال المنافقين إن شاء بأن يميتهم على نفاقهم أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا
لمن تاب رحيما به ورد الله الذين كفروا أي الأحزاب بغيظهم لم ينالوا خيرا مرادهم من الظفر
بالمؤمنين وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على إيجاد ما يريده عزيزا
غالبا على أمره وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب أي قريظة من صياصيهم حصونهم جمع صيصية
وهو ما تحصن به وقذف في قلوبهم الرعب الخوف فريقا تقتلون منهم وهم المقاتلة وتأسرون
فريقا منهم أي الذراري وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها بعد وهي خيبر
لم تفتح بعد قريظة وكان الله على كل شيء قديرا يا أيها النبي قل لأزواجك وهن تسع وطلبن
زينة الدنيا ما ليس عنده إن كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن أي نعطكن الطلاق
وأسرحكن سراحا جميلا أطلقكن من غير ضرر وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة أي
الجنة فإن الله أعد للمحسنات منكن بإرادة الآخرة أجرا عظيما أي الجنة فاخترن الآخرة على الدنيا
يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة بفتح الياء وكسرها أي بينة وهي مبينة بيانا عفة
في قراءة بضعف بالتشديد العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن أي مثليه
وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت يطع منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين
أي مثلي ثواب غيرهن من النساء وفي قراءة بالتحتانية في العمل وبنونها وأعتدنا لها رزقا كريما
في الجنة وإرادة يا نساء النبي لستن كأحد كجماعة من النساء إن اتقيتن الله فأنتن أعظم لا تخضعن
بالقول للرجال فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقلن قولا معروفا من غير خضوع وقرن بكسر القاف
وفتحها في بيوتكن من القرار وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى
أي ما قبل الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال والإظهار بعد الإسلام
مذكور في آية ولا تبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله
إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الإثم يا أهل البيت أي نساء النبي ويطهركم تطهيرا واذكرن
ما يتلى في بيوتكن من آيات الله القرآن والحكمة السنة إن الله كان لطيفا بأوليائه خبيرا بهم جملة
إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات
والصابرين والصابرات على الطاعات والخاشعين المتواضعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات
والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
أعد الله لهم مغفرة للمعاصي وأجرا عظيما على الطاعات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله
ورسوله أمرا أن يكون بالتاء والياء لهم الخيرة أي الاختيار من أمرهم خلافا لما أمر الله ورسوله ومن
يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي
وعلى لزيد بن حارثة فكرهاه ذلك حين أخبرها أنه لا يصلح له أن يتزوجها فأنزل الله النبي صلى الله عليه وآله خطبها لنفسه ثم
رضيا للآية فزوجها النبي لزيد ثم وقع سره عليها بعد حين فوقع في نفسه حبها وفي نفس زيد

كراهتها ثم قال للنبي اذهب فراقها فقال امسك عليك زوجك كما قال ثم ولما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فدخل النبي صلى الله عليه وآله
بغير اذن واتسع المسلمين جزاء لما لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا
منهن وطرا وكان امر الله مقضيا مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة اي
كسنة الله فنصب بنزع الخافض في الذين خلوا من قبل من الانبياء ان لا حرج عليهم في ذلك توسعة
لهم في النكاح وكان امر الله قدرا مقدورا مقضيا الذين نعت الذين خلوا يبلغون رسالات الله
ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله فلا يخشون قالة الناس فيما احل الله لهم وكفى بالله حسيبا حافظا
لاعمال الخلق ومحاسبهم ما كان محمد ابا احد من رجالكم فليس ابا زيد والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجة
زينب ولكن كان رسول الله وخاتم النبيين فلا يكون له ابن رجل بعده فيكون نبيا وفي قراءة خاتم النبيين
كالخاتم اي ختموا وكان الله بكل شيء عليما منه بان لا نبي بعده واذا نزل السيد عيسى حكم بشريعته
يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار وآخره هو الذي
يصلي عليكم اي يرحمكم وملائكته اي يستغفرون لكم ليخرجكم بدعائهم اياكم من الظلمات اي
الكفر الى النور اي الايمان وكان بالمؤمنين رحيما عبر عنهم منه يوم يلقونه سلام تسليم الملائكة
واعد لهم اجرا كريما هو الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من ارسلت اليهم ومبشرا من
صدقك بالجنة ونذيرا منذرا من كذبك بالنار وداعيا الى الله الى طاعته باذنه بامره وسراجا
منيرا اي مثله في الاهتداء به وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا هو الجنة ولا تطع الكافرين
والمنافقين فيما يخالف شريعتك ودع اذاهم لا تجازهم عليه الى ان تؤمر فيهم بامر وتوكل
على الله فهو يكفيك وكفى بالله وكيلا موثوقا اليه يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وفي قراءة تماسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
تستوفونها بالاقراء وغيرها فمتعوهن اعطوهن ما يستمتع به اي ان لم يسم لهن صداقا والا فلهن
نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي وسرحوهن سرحا جميلا اطلقوا سبيلهن من غير
اضرار يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن مهورهن وما ملكت يمينك
مما افاء الله عليك من الكفار بالسبي كصفية وجويرية وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك
وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك بخلاف من لم يهاجرن وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي
ان اراد النبي ان يستنكحها بطلب نكاحها بغير صداق خالصة لك من دون المؤمنين النكاح بلفظ

الجاهلية

خاتمة

ص

صداق

٥٠

بلفظ الهبة من غير صداق قد علمنا ما فرضنا عليهم اى المؤمنين فى ازواجهم من الاحكام ان لا يزيد
على اربع نسوة ولا يتزوجوا الا بولى وشهود ومهر وفى ما ملكت ايمانهم من الاماء بشراء وغيره
بان تكون الامة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وان يستبرئ قبل الوطء
لكى لا تختلط بما قبل ذلك يكون عليك حرج ضيق فى النكاح وكان الله غفورا لما يعسر التحرز
عنه رحيما بالتوسعة فى ذلك ترجى بالهمز والياء بدله تؤخر من تشاء منهن اى ازواجك عن نوبتها
وتؤوى تضم اليك من تشاء منهن فتأتيها ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت من القسمة فلا جناح
عليك فى طلبها وضمها اليك خبر فى ذلك بعد ان كان القسم واجبا عليه ذلك التخيير ادنى اقرب
ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن ما ذكر الخيرة كلهن تاكيد للفاعل فى يرضين
والله يعلم ما فى قلوبكم من امر النساء والميل الى بعضهن وانما اخبر بذلك فيهن تيسيرا عليك فى كل
ما اردت وكان الله عليما بخلقه حليما عن عقابهم لا يحل بالتاء والياء لك النساء من بعد
التسع اللواتى اخترتك ولا ان تبدل بترك احداهن فى الاصل بهن من ازواج بان تطلقهن او
بعضهن وتنكح بدلهن من طلقت ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك من الاماء فتحل لك وقد
ملك بعدهن مارية وولدت ابراهيم ومات وكان الله على كل شىء رقيبا حفيظا يا ايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم فى الدخول بالدعاء الى طعام فدخلوا غير ناظرين منتظرين
اناه نضجه مصدر اناى كرعى اذا دعيتم فادخلوا واذا طعمتم فانتشروا ولا تمكثوا مستانسين
لحديث من بعضكم لبعض ان ذلكم المكث كان يؤذى النبى فيستحى منكم ان يخرجكم والله لا يستحيى
من الحق ان يخرجكم اى لا يترك بيانه وقرئ يستحى بياء واحدة واذا سألتموهن اى ازواج النبى
متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب ستر ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الريبة وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله بشىء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله ذنبا
عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه من نكاحهن بعده فان الله كان بكل شىء عليما فيجازيكم عليه لا
جناح عليهن فى ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن
ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن من غير حجاب واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شىء
شهيدا لا يخفى عليه شىء ان الله وملائكته يصلون على النبى يمدحونه يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما امروا اللهم صل على محمد وآل محمد ان الذين يؤذون الله ورسوله وهم
الكفار بوصفهم الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله لعنهم الله فى الدنيا
والآخرة وابعدهم واعد لهم عذابا مهينا ذا اهانة وهو النار والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا يرمونهم بغير ما عملوا فقد احتملوا بهتانا كذبا واثما مبينا يا ايها النبى
قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن جمع جلباب وهو الملاءة التى
تشتمل بها المرأة اى يرخين بعضها على الوجوه اذا خرجن لحاجتهن الا عينا واحدة ذلك اذنى ادنى

ان يعرض بانهن جوار فلا يؤذين بالتعرض لهن بخلاف الاماء فلا يغطين وجوههن وكان المنافقون
يتعرضون لهن فكان الله غفورا لما سلف منهن من ترك الستر رحيما بهن اذ يستر هن لئن لم ينته
المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض بالزنا والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم
المؤمنين لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ثم يخرجون ملعونين مبعدين
عن الرحمة اينما ثقفوا وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به سنة الله
اي سن الله ذلك في الذين خلوا من قبل من الامم الماضية في منافقيهم المرجفين المؤمنين ولن تجد
لسنة الله تبديلا مبدلا يسألك الناس اي اهل مكة عن الساعة متى تكون قل انما علمها عند الله
وما يدريك يعلمك بها اي انت لا تعلمها لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين
ابعدهم واعد لهم سعيرا نارا شديدة يدخلونها خالدين مقدرا خلودهم فيها ابدا لا يجدون
وليا يحفظهم منها ولا نصيرا يدفعها عنهم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا
الله واطعنا الرسولا وقالوا اي الاتباع منهم ربنا انا اطعنا سادتنا وفي قراءة سادتنا
جمع الجمع وكبراءنا فاضلونا السبيلا الطريق الحق ربنا آتهم ضعفين من العذاب اي على عذابنا
العنهم عذابا كبيرا عظيما وفي قراءة بالموحدة اي عظيما يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى بقولهم مثلا ما يمنعه ان يغتسل معنا الا انه آدر فبرأه الله مما قالوا بان
وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر بثوبه حتى وقف به بين ملأ من بني اسرائيل فرآه موسى فاتهموه
واستتر به فرآوه ولا آدرة به وهي نفخة في الخصية فكان عند الله وجيها ذا جاه ومما اوذي به نبينا
انه قسم قسما فقال رجل انه لهذه قسمة ما اريد بها وجه الله ثم غضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك
وقال يرحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر رواه البخاري يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وقولوا قولا سديدا صوابا يصلح لكم اعمالكم يقبلها ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله
فقد فاز فوزا عظيما نال غاية مطلوبه انا عرضنا الامانة الصلوات وغيرها مما في معناها من التقوى
وتركها من العقاب على السموات والارض والجبال بان خلق فيها فهما ونطقا فابين ان يحملنها
واشفقن خفن منها وحملها الانسان آدم بعد عرضها عليه انه كان ظلوما لنفسه بما حمله
جهولا بعاقبته ليعذب الله اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات المضيعين الامانة ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات المؤدين الامانة وكان الله غفورا
رحيما مكثرا لاوعدي الذي للمؤمنين رحيما بهم اولو العلم الاكبر وهو اربع اخمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمد تعالى بذلك نفسه المراد به الثناء بمضمونه من
ثبوت الحمد وهو الوصف الجميل لله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وله الحمد
في الآخرة كالدنيا يحمده اولياؤه اذا دخلوا الجنة وهو الحكيم في فعله الخبير بخلقه يعلم ما يلج يدخل
في الارض كماء وغيره وما يخرج منها كنبات وغيره وما ينزل من السماء من رزق وغيره وما يعرج

يعرج يصعد فيها من عمل يعمل وهو الرحيم بأوليائه الغفور لهم وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة
القيمة قل لهم بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ محذوف أي هو لا يعزب
يغيب عنه مثقال ذرة أصغر نملة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا
أكبر إلا في كتاب مبين بين وهو اللوح المحفوظ ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم
مغفرة ورزق كريم حسن في الجنة والذين سعوا في إبطال آياتنا القرآن معجزين وفي قراءة
معاجزين أي مقدرين معجزتنا أو مسابقين لنا فيفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب
أولئك لهم عذاب من رجز سيء العذاب أليم مولم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب ويرى بعلم
الذين أوتوا العلم مؤمنوا أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه الذي أنزل إليك من ربك
أي القرآن هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد إلى دين الله ذي العزة المحمودة وقال
الذين كفروا أي قال بعضهم لبعض على جهة التعجب هل ندلكم على رجل يخبركم أنكم
إذا مزقتم قطعتم كل ممزق بمعنى تمزيقا إنكم لفي خلق جديد بإثبات همزة الاستفهام وتسهيلها
بما عن همزة الوصل على لغة كذا في الناس به جنة جنون يخيل به ذلك قال تعالى بل الذين لا يؤمنون
بالآخرة المشتملة على البعث والعذاب في العذاب بها والضلال البعيد من الحق في الدنيا أفلم
يروا ينظروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم ما فوقهم وما تحتهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف
بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا بسكون السين وفتحها قطعة من السماء وفي قراءة في الأولى الثلاثة
بالياء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب راجع إلى ربه تدل على قدرة الله تعالى على البعث وما
يشاء ولقد آتينا داود منا فضلا نبوة وكتابا وقلنا يا جبال أوبي رجعي معه بالتسبيح والطير
عطفا على محل الجبال أي دعونا تسبح معه وألنا له الحديد فكان في يده كالعجين وقلنا اعمل
سابغات دروعا كوامل تجر منها الواسعة إلى الأرض وقدر في السرد أي نسج الدروع
لصانعها سرادا أي اجعله بحيث تتناسب حلقه واعملوا أي آل داود معه صالحا إني بما تعملون بصير
فأجازيكم عليه وسخرنا لسليمان الريح وفي قراءة الرفع بتقدير تسخير غدوها سيرها من الغداة إلى
الصباح إلى الزوال شهر ورواحها سيرها من الزوال إلى الغروب شهر أي مسيرة سائر الشهر وأسلنا له
عين القطر أي النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلياليها كجري الماء وعمل الناس إلى اليوم وما أعطي سليمان
ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ يعدل منهم عن أمرنا له بطاعته نذقه من عذاب السعير
النار في الآخرة وقيل في الدنيا بأن يضرب بسوط من نار تحرقه يعملون له ما يشاء من محاريب
أبنية مرتفعة يصعد عليها بدرج وتماثيل جمع تمثال وهو كل شيء مثلته بشيء أي صورته من نحاس
وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراما في شريعته وجفان جمع جفنة كالجواب جمع جابية وهي
حوض كبير يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها وقدور راسيات ثابتات لها قوائم لا تحرك
عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلالم وقلنا اعملوا يا آل داود بطاعة الله شكرا

الجزء الثاني والعشرون

له على ما آتاكم وقليل من عبادي الشكور العامل بطاعتي شكر النعمة فلما قضينا عليه على سليمان
الموت أي مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عادتها لا
تشعر بموته حتى أكلت الأرضة عصاه فخر ميتا ما دلهم على موته إلا دابة الأرض مصدر أرضت الخشبة
بالبناء للمفعول أكلتها الأرضة تأكل بيسأته العصا وتركه بالفتح عصاه لأنها تنسأ أي تطرد وتزجر
بها فلما خر تبينت الجن انكشف لهم أن محقف أي أنهم لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين أعمال الشاق لظنهم حيوته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم
كونه ميتا بحساب ما أكلته الأرض من العصا بعد موته بيوما وليلة مثلا لقد كان لسبأ بالهمز وعدمه
قبيلة سميت باسم جدهم من العرب في مسكنهم باليمن آية الدال على قدرة الله جنتان بدل من آية
وثمالي عن يمين واد بهم وشماله وقيل لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له على ما رزقكم من النعمة
أرض سبأ بلدة طيبة ليس بها سباخ ولا بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ولا
ذبابة فيها وفي شبابه قمل فيموت لطيب هوائها واقعة رب غفور فأعرضوا عن شكره وكفروا فأرسلنا
عليهم سيل العرم جمع عرمة وهو ما يحبس الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته أي سيل وادي المسكوك
بما ذكر فأغرق جنتيهم وأموالهم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط مر بشع بإضافة أكل بمعنى مأكول وتركها وعطف عليه وأثل وشيء من سدر قليل لأن السدر
جزيناهم بما كفروا بكفرهم وهل نجازي إلا الكفور بالياء والنون مع كسر الزاي ونصب الكفور أي
ما يناقش الأمر وجعلنا بينهم بين سادتهم باليمن وبين القرى التي باركنا فيها بالماء والشجر وهي قرى الشام
التي يسيرون إليها للتجارة قرى ظاهرة متواصلة من اليمن إلى الشام وقدرنا فيها السير بحيث يقيلون
في واحدة ويبيتون في أخرى إلى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيها إلى حمل زاد وماء وقلنا سيروا فيها
ليالي وأياما آمنين لا يخافون ليل ولا نهار فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا إلى الشام
أحسها أسفارا ليتطاول أعناق الفقراء بركوب الراحلة وحمل الماء والزاد فبطروا النعمة وملوا العيش
بالكفر فجعلناهم أحاديث لمن بعدهم في ذلك ومزقناهم كل ممزق فتفرقوا في البلاد كل التفريق وفي
ذلك المذكور لآيات عبرة لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق بالتخفيف والتشديد
عليهم أي الكفار من سبأ إبليس ظنه أنهم بإغوائه يتبعونه فاتبعوه صدق بالتخفيف ظنه أو
صدق بالتشديد ظنه أي وجده صادقا إلا فريقا من المؤمنين للبيان أي هم المؤمنون لم يتبعوه
وما كان له عليهم من سلطان تسليط منا إلا لنعلم علم ظهور من يؤمن بالآخرة ممن هو منها
في شك فيجازي كلا منهما وربك على كل شيء حفيظ رقيب قل يا محمد لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم
أي زعمتموهم آلهة من دون الله أي غيره ليدفعوكم زعمهم قال لم يملكون مثقال ذرة وزن ذرة
من خير أو شر في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شركة وما له تعالى منهم من الأعوان من ظهير
معين ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن بفتح الهمزة وضمها

وضمها ابن الحجاز اذا فزع بالبناء للفاعل والمفعول من قلوبهم كشف عنها الفزع بالاذن فيها
قالوا قال بعض لبعض استبشارا اماذا قال ربكم فيها قالوا القول الحق به قد اذن فيها وهو العلي
فوق خلقه بالقهر الكبير العظيم قل من يرزقكم من السماوات المطر والارض النبات قل الله ان لم
تقولوه لا جواب غيره وانا او اياكم اي احد الفريقين لعلى هدى او في ضلال مبين بين في الايهام
تلطف بهم داع الى الايمان اذا وقصر له قل لا تسألون عما اجرمنا اذ نبتنا ولا نسأل عما تعملون لا
يؤاخذون منكم قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بحكم بيننا بالحق فيدخل المحقين الجنة المبطلين
النار وهو الفتاح الحاكم العليم بما يحكم به قل ارونى الذين الحقتم به شركاء في العبادة كلا
ردع لهم عن اعتقاد شريك له بل هو الله العزيز الغالب على امره الحكيم في تدبير خلقه فلا يكون له
شريك في ملكه وما ارسلناك الا كافة حال من الناس قدم للاهتمام للناس بشيرا للمؤمنين بالجنة
ونذيرا منذرا للكافرين بالعذاب لكن اكثر الناس كفار مكة لا يعلمون ذلك ويقولون متى هذا
الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين فيه قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
عليه وهو يوم القيمة وقال الذين كفروا من اهل مكة لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه
اي تقدمه كالتوراة والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له قال تعجبهم ولو ترى يا محمد اذ الظالمون
الكافرون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا لاتباعهم
للذين استكبروا للرؤساء لولا انتم صددتونا عن الايمان لكنا مؤمنين بالنبي قال الذين استكبروا
للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم لا بل كنتم مجرمين في انفسكم وقال
الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اي مكركم فيهما منكم بنا اذ امرتمونا ان
نكفر بالله ونجعل له اندادا شركاء واسروا اي الفريقان الندامة على ترك الايمان لما رأوا العذاب
اي اخفوها كل عن رفيقه مخافة التعيير وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا في النار هل
يجزون الا جزاء ما كانوا يعملون في الدنيا وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها رؤساؤها
المتنعمون انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين
قل ان ربي يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيقه لمن يشاء ابتلاء ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ذلك وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة
تقربا الا لكن من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اي جزاء الحسنة مثلا
بعشر فاكثر وهم في الغرفات من الجنة آمنون من الموت وغيره وفي قراءة الغرفة بضم الجيم والذين
يسعون في آياتنا القرآن بالابطال معجزين لنا مقدرين عجزنا وانهم يفوتوننا اولئك في العذاب
محضرون قل ان ربي يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء من عباده امتحانا ويقدر يضيقه له بعد
البسط او لمن يشاء وما انفقتم من شيء في الخير فهو يخلفه وهو خير الرازقين يقال كل انسان يرزق
عياله من رزقه واذكر يوم يحشرهم جميعا اي المشركين ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا

الهمزتين وابدال الاولى ياء واسقاطها كانوا يعبدون قالوا سبحانك تنزيها عن الشريك انت
ولينا من دونهم اي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا بل الانتفاء كانوا يعبدون الجن الشياطين
اي يطيعونهم في عبادتهم اياها اكثرهم بهم مؤمنون مصدقون فيما يقولون لهم قال تعالى فاليوم
لا يملك بعضكم لبعض اي بعض المعبودين لبعض العابدين نفعا شفاعة ولا ضرا تعذيبا و
نقول للذين ظلموا كفروا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم اي اهل مكة
القرآن بينات واضحات بلسان محمد بينا قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد
اباؤكم من الاصنام وقالوا ما هذا اي القرآن الا افك كذب مفترى على الله وقال الذين كفروا
للحق القرآن لما جاءهم ان ما هذا الا سحر مبين بين قال تعالى وما آتيناهم من كتب يدرسونها
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير ينذرهم ان كذبوك وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا اي هؤلاء
معشار ما آتيناهم من القوة وطول العمر وكثرة المال فكذبوا رسلي اليهم فكيف كان نكير انكاري
عليهم بالعقوبة والاهلاك اي هو واقع موقعه قل انما اعظكم بواحدة هي ان تقوموا لله اي
مثنى اي اثنين اثنين وفرادى اي واحدا واحدا ثم تتفكروا اي تعملوا ما بصاحبكم محمد من جنة جنون
ان ما هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد في الآخرة ان عصيتموه قل لهم ما سألتكم على
الانذار والتبليغ من اجر فهو لكم اي لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الله وهو على
كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه الى انبيائه علام الغيوب ما غاب عن
خلقه في السموات والارض قل جاء الحق الاسلام وما يبدئ الباطل الكفر وما يعيد اي لم يبق
له اثر قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي اي اثم ضلالي عليها وان اهتديت فبما يوحي الي
ربي من القرآن والحكمة انه سميع للدعاء قريب ولو ترى يا محمد اذ فزعوا عند البعث لرأيت
امرا عظيما فلا فوت لهم منا اي لا يفوتوننا واخذوا من مكان قريب اي القبور وقالوا آمنا به
محمدا والقرآن وانى لهم التناوش بالواو وبالهمزة بدلها اي تناول الايمان من مكان بعيد عن
محله اذ هم في الآخرة ومحله الدنيا وقد كفروا به من قبل في الدنيا ويقذفون يرمون بالغيب من
مكان بعيد اي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا في النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ساحر شاعر
كاهن وفي القرآن سحر كهانة وحيل بينهم وبين ما يشتهون من الايمان اي قبوله كما فعل بأشياعهم
امثالهم في الكفر من قبل اي قبلهم انهم كانوا في شك مريب موقع الريبة فيما امروا به الآن ولم

سورة الفاطر مكية وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد يتحمد تعالى نفسه كما بين في اول سبأ فاطر السموات
والارض خالقهما على غير مثال سبق جاعل الملائكة رسلا الى الانبياء اولي اجنحة مثنى وثلاث
ورباع يزيد في الخلق في المنكر وغيرها ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس
من رحمة كرزق ومطر فلا ممسك لها وما يمسك من ذلك فلا مرسل له من بعده اي بعد امساكه

وهو العزيز الغالب على امره الحكيم في فعله يا ايها الناس اصل مكرر اذكروا نعمة الله عليكم باسكانكم
الحرم ومنع الغارات هل من خالق غير الله من زائدة وخالق مبتدأ غير الله بالرفع والجر نعت لخالق لفظا
ومحلا وخبر المبتدأ يرزقكم من السماء المطر ومن الارض النبات والاستفهام للنفي اي لا خالق
وارزق غيره لا اله الا هو فانى تؤفكون من ابن تصرفون عن توحيده مع اقراركم بانه الخالق الرازق
وان يكذبوك في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب فقد كذبت رسل من قبلك
في ذلك فاصبر كما صبروا والى الله ترجع الامور في الاخرة فيجازي المكذبين وينصر المسلمين
يا ايها الناس ان وعد الله بالبعث وغيره حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا من الايمان بذلك
ولا يغرنكم بالله في حلمه وامهاله الغرور الشيطان ان الشيطان لكم عدو فعادوه فرقوا طاعته
فلا تطيعوه انما يدعو حزبه اتباعه في الكفر ليكونوا من اصحاب السعير النار الشديدة الذين كفروا
لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير هذا بيان ما للموافق
للشيطان وما للمخالف افمن زين له سوء عمله بالتوبيخ فرآه حسنا مبتدأ
خبره كمن هداه الله لا دليل عليه فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم
على المزين لحسرات اغتماما لا يؤمنوا ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي
ارسل الرياح وفي قراءة الريح فتثير سحابا المضارع لحكاية الحال الماضية اي تزعجه فسقناه فيه
التفات عن الغيبة الى بلد ميت بالتشديد والتخفيف لا نبات بها فاحيينا به الارض من بعد
موتها يبسها اي بنباته الزرع والكلأ كذلك النشور اي البعث والاحياء من كان يريد العزة
فلله العزة جميعا اي في الدنيا والاخرة فلا ينال عز الا من جهة طاعته فليطلبها اليه يصعد الكلم الطيب
كالتسبيح وهو لا اله الا الله ونحوها والعمل الصالح يرفعه يقبله والذين يمكرون السيئات
بالنبي في دار الندوة من تقييده او قتله او اخراجه كما ذكر في الانفال لهم عذاب شديد ومكر
اولئك هو يبور يهلك والله خلقكم من تراب بخلق ابيكم ادم ثم من نطفة اي مني يخلق
منها ثم جعلكم ازواجا ذكورا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه حال اي معلومة له وما
يعمر من معمر اي ما يزاد في عمر طويل العمر ولا ينقص من عمره اي ذلك المعمر او معمر اخر الا في
كتاب هو اللوح المحفوظ ان ذلك على الله يسير هين وما يستوي البحران هذا عذب فرات شديد
العذوبة سائغ شرابه شرابه وهذا ملح اجاج شديد الملوحة ومن كل منهما تأكلون لحما طريا هو السمك
وتستخرجون من الملح وقيل منهما حلية تلبسونها اي اللؤلؤ والمرجان وترى بصر الفلك السفن
فيه في كل منهما مواخر تشق الماء اي تشق بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة لتبتغوا تطلبوا
من فضله بالتجارة ولعلكم تشكرون الله على ذلك يولج يدخل الله الليل في النهار فيزيد و
يولج النهار يدخله في الليل فيزيد وسخر الشمس والقمر كل منهما يجري في فلكه لاجل مسمى يوم القيمة
ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون تعبدون من دونه اي غيره وهو الاصنام ما يملكون

الجزء الثاني والعشرون

من قطمير لفافة النواة إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا فرضا ما استجابوا لكم هنا الجاهلية
ويوم القيامة يكفرون بشرككم باشراككم إياهم مع الله أي يتبرؤون منكم من عبادتكم إياهم ولا ينبئك
بأحوال الدارين مثل خبير عالم هو الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله بكل حال والله هو
الغني عن كل خلقه الحميد المحمود في صنعه بهم إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يبدلكم وما ذلك
على الله بعزيز شديد ولا تزر نفس وازرة آثمة أي لا تحمل وزر نفس أخرى وإن تدع نفس مثقلة
بالوزر إلى حملها منه أحد ليحمل بعضه لا يحمل منه شيء ولو كان المدعو ذا قربى قرابة كالأب
الابن وعدم الحمل في الشقين حكم من الله إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب بخافونه وما
داوه لأنهم المنتفعون بالإنذار وأقاموا الصلاة أداموها ومن تزكى تطهر من الشرك وغيره
فإنما يتزكى لنفسه فصلاحه مختص به وإلى الله المصير المرجع فيجزي بالعمل في الآخرة وما يستوي
الأعمى والبصير الكافر والمؤمن ولا الظلمات الكفر ولا النور الإيمان ولا الظل ولا الحرور الجنة
والنار وما يستوي الأحياء ولا الأموات المؤمنون والكفار وزيادة لا في الثلاثة تأكيد
إن الله يسمع من يشاء هدايته فيجيبه بالإيمان وما أنت بمسمع من في القبور أي الكفار شبههم
بالموتى فلا يجيبون إن ما أنت إلا نذير منذر إنا أرسلناك بالحق الهدى بشيرا من أجاب إليه
ونذيرا من لم يجب إليه وإن ما أمة إلا خلا سلف فيها نذير نبي ينذرها وإن يكذبوك أي أهل
مكة فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات وبالزبر كصحف إبراهيم و
بالكتاب المنير هو التوراة والإنجيل ثم أخذت الذين كفروا بتكذيبهم فكيف كان
نكيري إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك موواقع موقعه ألم تر تعلم أن الله أنزل من السماء ماء
فأخرجنا به أنبتنا من الثمرات مختلفا ألوانها كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها ومن الجبال
جدد جمع جدة طريق في الجبل وغيره بيض وحمر وصفر مختلف ألوانها بالشدة والضعف غرابيب
سود عطف على جدد أي صخور شديدة السواد يقال كثيرا أسود غربيب وقليلا غرابيب سود
ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك كاختلاف الثمار والدواب إنما يخشى الله
من عباده العلماء بخلاف الجهال الكفار بكذا إن الله عزيز في ملكه غفور لذنوب عباده المؤمنين
إن الذين يتلون يقرؤون كتاب الله وأقاموا الصلاة أداموها وأنفقوا مما رزقناهم سرا و
علانية زكاة وغيرها يرجون تجارة لن تبور تهلك ليوفيهم أجورهم ثواب أعمالهم المذكورة
ويزيدهم من فضله إنه غفور لذنوبهم شكور لطاعتهم والذي أوحينا إليك من الكتاب القرآن
هو الحق مصدقا لما بين يديه تقدمه من الكتب إن الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر
ثم أورثنا أعطينا الكتاب القرآن الذين اصطفينا من عبادنا وهم أمتك فمنهم ظالم لنفسه
بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في أغلب الأوقات ومنهم سابق بالخيرات يضم إلى
العمل به التعليم والإرشاد إلى العمل بإذن الله بإرادته ذلك أي إيراثهم الكتاب هو الفضل الكبير

الكبير جنات عدن يدخلونها اى الثلاثة بالبناء للفاعل والمفعول خبر جنات المبتدأ
يحلون خبر ثان فيها من بعض اساور من ذهب ولؤلؤا مرصع بالذهب ولباسهم فيها
حرير وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن جميعه ان ربنا لغفور للذنوب شكور للطاعة
الذى احلنا دار المقامة اى الاقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب عيا
من التعب لعدم التكلف فيها وذكر الثانى التابع للاول للتصريح بنفيه والذين كفروا لهم نار جهنم
لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا فيستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها طرفة عين كذلك كما
جزيناهم نجزى كل كفور كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاى ونصب كل وهم يصطرخون
فيها يستغيثون بشدة وعويل يقولون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل بقية
لهم اولم نعمركم ما وقتا يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير الرسول فذوقوا فما
للظالمين الكافرين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم
بذات الصدور وبما فى القلوب فعلم بغيره اولى بالنظر الى حال الناس هو الذى جعلكم خلائف
فى الارض جمع خليفة اى يخلف بعضكم بعضا فمن كفر منكم فعليه كفره اى وبال كفره ولا يزيد
الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا غضبا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا للآخرة قل
ارايتم شركائكم الذين تدعون تعبدون من دون الله اى غيره من الاصنام الذين زعمتم انهم شركاء
لله ارونى اخبرونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك شركة مع الله فى خلق السموات ام آتيناهم
كتابا فهم على بينة حجة منه بان لهم معى شركة لا بل ان ما يعد الظالمون الكافرون بعضهم
بعضا الا غرورا باطلا بقولهم الاصنام تشفع لهم ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ان
يمنعهما من الزوال ولئن لام قسم زائلتان ان ما امسكهما يمسكهما من احد من بعده اى سواه انه كان
حليما غفورا فى تاخير عقاب الكفار واقسموا اى كفار مكة بالله جهد ايمانهم اى غاية اجتهادهم
فيها لئن جاءهم نذير رسول ليكونن اهدى من احدى الامم اليهود والنصارى وغيرهما اى لهى
واحدة منها لما راوا من تكذيب بعضها بعضا اذ قالت اليهود ليست النصارى على شىء و
قالت النصارى ليست اليهود على شىء فلما جاءهم نذير محمد صلى الله عليه وآله ما زادهم مجيئه الا
نفورا تباعدا عن الهدى استكبارا فى الارض عن الايمان مفعول له ومكر السيئ من الشرك وغيره
ولا يحيق يحيط المكر السيئ الا باهله وهو الماكر ووصف المكر بالسيئ اصل واضافته اليه قيل
استعمال آخر قد يضاف مضاف احد اسمى الاضافة الى الصفة فهل ينظرون ينتظرون الا سنة
الاولين سنة الله فيهم من تكذيبهم بتكذيبهم رسلهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله
تحويلا اى لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول الى غير صفته اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة فاهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم وما كان الله
ليعجزه من شىء يسبقه ويفوته فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها

ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها اي الارض من دابة تدب عليها
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى له يوم القيمة او لاجل آجالهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم
بما علم من اثابة المؤمنين وعقاب الكافرين

سورة يس مكية

وهي ثلاث وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يس الله اعلم بمراده به القرآن الحكيم المحكم بحسب النظم وبديع المعاني انك يا محمد لمن المرسلين على منعلق بما قبله
صراط مستقيم اي طريق الانبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيد بالقسم وغيره رد لقولهم لست مرسلا تنزيل العزيز
في ملكه الرحيم بخلقه خبر مبتدأ محذوف اي القرآن لتنذر به قوما منعلق
بمتعلق بتنزيل ما انذر آباؤهم اي لم تنذر آباؤهم في مدة الفترة فهم اي القوم غافلون عن الايمان والرسل
لقد حق القول وجب على اكثرهم بالعذاب فهم لا يؤمنون اي الاكثر انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
بان يضم اليها الايادي لان الغل يجمع اليد الى العنق فهي اي الايدي مجموعة الى الاذقان فهم
مقمحون رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها وهذا تمثيل والمراد انهم
لا يذعنون للايمان ولا يخفضون رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا يمنع
النبي عن نصحهم في الموضعين فاغشيناهم فهم لا يبصرون فهم كمثل ايمن لسد طرق الايمان عليهم وسيلة
وتركهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر بنفع انذارك من اتبع الذكر القرآن وخشي الرحمن بالغيب
خاف ولم يره فبشره بمغفرة وأجر كريم والمنذر انا نحن نحيي الموتى للبعث ونكتب في اللوح المحفوظ
ما قدموا في حياتهم من خير وشر وآثارهم وما ابقوا عليه آثارهم السنن بعدهم وكل شيء نصب بفعل يفسره
احصيناه ضبطناه في امام مبين كتاب بين هو اللوح المحفوظ واضرب لهم مثلا مفعول اول
اصحاب مفعول ثان القرية انطاكية اذ جاءها الى آخره بدل اشتمال من اصحاب القرية المرسلون اي
رسل عيسى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما الى آخره بدل من اذ الاولى فعززنا بالتخفيف
والتشديد قوينا الاثنين بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا انتم الا بشر مثلنا وما انزل
الرحمن من شيء ان ما انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين التبليغ البين الظاهر بالادلة
الواضحة وهي ابراء الاكمه والابرص واحياء الميت قالوا انا تطيرنا تشاءمنا بكم لانتهاء المطر
عنا بسببكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم مؤلم قالوا طائركم شؤمكم
معكم بكفركم ائن همزة استفهام دخلت على ان الشرطية وفي همزتها التحقيق والتسهيل وادخال
الف بينها وبين الاخرى ذكرتم وعظتم وجوابه محذوف اي تطيرتم وكفرتم
وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحد في كفركم وجاء من اقصى
المدينة رجل هو حبيب النجار كان آمن بالرسل ومنزله باقصى المدينة يسعى يشتد مسرعا قال يا قوم

يس

سمع بتكذيب القوم الرسل قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا تأكيد للاول من لا يسألكم اجرا
على رسالتهم مهتدون فقيل له انت على دينهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني خلقني
اي لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضيها وانتم كذلك واليه ترجعون بعد الموت فجازيكم بكفركم
وانجذب في الهمزتين منه ما تقدم في اندنيم وهو استفهام بمعنى النفي من دونه اي غيره اسماء
الهتة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم التي زعمتموها شيئا ولا ينقذون صفة الهتة
اذا ان عبدت غيره اني اذا لفي ضلال مبين بين اني آمنت بربكم فاسمعون اي سمعوا قولي فرموه حتى
قيل له عند موته ادخل الجنة وقيل ادخلها حيا قال يا ليت قومي يعلمون ما غفر لي
ربي بسفارته وجعلني من المكرمين وما انزلنا على قومه اي قوم حبيب من بعده من
جند من السماء اي ملائكة لاهلاكهم وما كنا منزلين ملائكة لاهلاك اسلاف ان كانت عقوبتهم
الا صيحة واحدة صاح بهم جبريل فاذا هم خامدون ساكنون ميتون يا حسرة على العباد هؤلاء
ونحوهم ممن كذبوا بالرسل فاهلكوا وهي نداء النادم وندائها كان اي هذا اوانك فاحضري
ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون فيه سبب الاستثناء على استهزائهم الى
اهلاكهم المسبب عنه الحسرة الم يروا الى اهل مكة الضالون النبي صلى الله عليه وآله لست مرسلا
والاستفهام للتقرير اي علموا كم خبرية بمعنى كثيرا مفعوله لما بعدها اهلكنا من قبلهم
والمعنى انا اهلكنا قبلهم كثيرا من القرون الامم انهم اي المهلكين الهم الى المهلكين لا يرجعون الى
تعتبرون بهم وانهم الى آخره بدل لما قبله بغاية المدى المذكور وان نافية او مخففة كل اي كل
الخلائق مستداء لما بالتشديد بمعنى الا وبالتخفيف فارقة وما مزيدة جميع حاضرون
لدينا عند الموقف بعد بعثهم يحضرون للحساب جزاء وآية لهم على البعث خبر مقدم الارض
الميتة بالتخفيف والتشديد احييناها بالماء مبتدأ آخر احييناها حيا كالحنطة وتنبت منها
حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون اي بعضها ليأكلوا من ثمره
اي ثمر المذكور من النخيل وغيره وما عملته ايديهم اي لم تعمل الثمر افلا يشكرون انعامهم عليهم
الذي خلق الازواج الاصناف كلها مما تنبت الارض من الحبوب وغيرها ومن انفسهم من الذكور
والاناث ومما لا يعلمون من المخلوقات العجيبة والغريبة وآية لهم على القدرة العظيمة الليل
نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري الى آخره من جملة الآيات
لهم وآية اخرى والشمس تجري لمستقر لها اي اليه لانتهاء دورها ذلك اي جريها تقدير العزيز في ملكه
العليم بخلقه والقمر بالرفع والنصب عطف على بقدره نابعده قدرناه من حيث سيره منازل
وعشرين منزلا في ثمان وعشرين بلدة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة
ان كان تسعة وعشرين يوما حتى عاد كالعرجون القديم اي كعود
الشماريخ اذا عتق وانحنى وينفوس بسير لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر

في الليل ولا الليل سابق النهار ولا يأتي قبل انقضائه وكل منهما عوض من المضاء الآخر من الشمس
والقمر والنجوم في فلك مستدير يسبحون يجرون تركوا منزلة العقلاء وأتى لهم على تقدير أنا
حملنا ذرياتهم وفي قراءة ذريتهم أي آباءهم الأصول والفلك أي سفينة نوح المشحون المملوء وخلقنا
لهم من مثله أي مثل فلك نوح ومعناه على شكله من السفن الصغار والكبار يعلمهم الله تعالى ما يركبون
فيه وإن نشأ نغرقهم مع اتخاذ السفن فلا صريخ مغيث لهم ولا هم ينقذون يخلصون إلا رحمة منا
ومتاعا إلى حين أي لا ينجيهم إلا رحمتنا لهم وتمتيعنا إياهم بالحياة إلى انقضاء آجالهم وإذا قيل
لهم اتقوا ما بين أيديكم من عذاب الدنيا كغرق وما خلفكم من عذاب الآخرة لعلكم ترحمون
أعرضوا وما تأتيهم من آية من آيات نزول الآيات كانوا عنها معرضين وإذا قيل لهم قال مشركو العرب
للمؤمنين أنفقوا مما رزقكم الله من الأموال قال الذين كفروا للذين آمنوا استهزاء بهم أنطعم من
لو يشاء الله أطعمه في معتقدكم هذا إن ما أنتم فيه من دعوتكم لنا إلى ذلك مع معتقدكم هذا إلا في ضلال
مبين بين والتصريح بكفرهم موقع عظيم ويقولون متى هذا الوعد بالبعث إن كنتم صادقين فيه
قال تعالى ما ينظرون أي ينتظرون إلا صيحة واحدة وهي نفخة إسرافيل الأولى تأخذهم وهم يخصمون
بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء إلى الخاء وأدغمت في الصاد أي وهم في غفلة عنها
بخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك وفي قراءة يخصمون كيضربون أي يخصم بعضهم بعضا فلا
يستطيعون توصية أي أن يوصوا إلى أهلهم يرجعون من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها و
نفخ في الصور هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين أربعون سنة فإذا هم أي المقبورون من
الأجداث القبور إلى ربهم ينسلون يخرجون بسرعة قالوا أي الكفار منهم يا ويلنا هلاكنا
وهو مصدر لا فعل له من لفظه من بعثنا من مرقدنا لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا
أي البعث الذي وعد به الرحمن وصدق فيه المرسلون أقروا حين لا ينفعهم الإقرار وقيل يقال
لهم ذلك إن ما كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا عندنا محضرون فاليوم لا تظلم نفس
شيئا ولا تجزون إلا جزاء ما كنتم تعملون إن أصحاب الجنة اليوم في شغل بسكون العين وضمها
عما فيه أهل النار مما يلتذذون به كافتضاض الأبكار لا شغل يتعبون فيه لأن الجنة لا نصب فيها
فاكهون ناعمون خبر ثان لإن والأول في شغل فهم مبتدأ وأزواجهم في ظلال جمع ظل وظل خبر ثان
لا تصيبهم الشمس على الأرائك جمع أريكة وهي السرير في الحجلة أو الفرش فيها متكئون خبر ثان متعلق
على لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يتمنون سلام مبتدأ قولا أي بالقول خبره من رب رحيم
يقول لهم سلام عليكم ويقول امتازوا اليوم أيها المجرمون أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطكم
بهم ألم أعهد إليكم أمركم يا بني آدم على لسان رسلي أن لا تعبدوا الشيطان لا تطيعوه إنه لكم
عدو مبين بين العداوة وأن اعبدوني وحدوني أطيعوني هذا صراط طريق مستقيم ولقد
أضل منكم جبلا خلقا جمع جبل كقديم وفي قراءة بضم الباء كثيرا أفلم تكونوا تعقلون عداوته

عدا وتردا ضلالا او ما اصلاهم من العذاب فيؤمنون ويقال لهم في الآخرة هذه جهنم التي كنتم
توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم اي الكفار لقولهم والله
ربنا ما كنا مشركين وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وغيرها بما كانوا يكسبون وتكلم عضو بخلق
ناطق فيه منه ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لاعميناهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون
ذاهبين كعادتهم فانى يكفيهم ولو نشاء لمسخناهم قردة وخنازير او
حجارة على مكانتهم وفي قراءة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان اصلي منازلهم فما استطاعوا مضيا
ولا يرجعون اي لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء من مكانهم بالهلاك لعجزهم وفي قراءة بالتشديد
من التكسير ومن نعمر نطول عمره ننكسه في الخلق اي نرده فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا افلا يعقلون ان القادر على ذلك
المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفي قراءة بالتاء وما علمناه اي النبي صلى الله عليه وآله
الشعر رد القولهم انما انت الا من القرآن شعر وما ينبغي يسهل له الشعر ان هو ليس الذي اتى به الا
ذكر عظة وقرآن مبين مظهر للاحكام وغيرها لينذر بالياء والتاء من كان حيا يعقل ما يخاطب به
وهم المؤمنون ويحق القول بالعذاب على الكافرين وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به او
لم يروا يعلموا والاستفهام للتقرير والواو للعطف اناخلقنا لهم في جملة الناس مما عملت ايدينا
اي عملناه بلا شريك ولا معين انعاما كالابل والبقر والغنم فهم لها مالكون ضابطون وذللناها
سخرناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع كاصوافها واوبارها واشعارها
ومشارب من البانها جمع مشرب بمعنى شرب او موضعه افلا يشكرون المنعم عليهم بها فيؤمنون اي ما
فعلوا ذلك واتخذوا من دون الله اي غيره اصناما آلهة يعبدونها لعلهم ينصرون يرجون
عذاب الله لشفاعة آلهتهم زعمهم لا يستطيعون اي آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء لنصرهم وهم اي
آلهتهم من الاصنام لهم جند زعمهم نصرهم محضرون في النار معهم فلا يغني عنهم ذلك فلا يحزنك قولهم لك لست مرسلا
وغير ذلك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون من ذلك وغيره فنجازيهم عليه اولم ير الانسان يعلم
هو الناس من ابي بن خلف اناخلقناه من نطفة مني الى ان صيرناه شديد قوي فاذا هو خصيم شديد
الخصومة لنا مبين بينها في نفي البعث وضرب لنا مثلا في ذلك ونسي خلقه من المني وهو اغرب
من مثله قال من يحيي العظام وهي رميم اي بالية ولم يقل بالتاء لانها اسم لا صفة روي انه اخذ عظما
رميما ففته وقال للنبي صلى الله عليه وآله اترى يحيي الله هذا بعد ما بلي ورم فقال له رسول الله
نعم ويدخلك النار قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق اي مخلوق عليم عالم مفصلا
قبل خلقه وبعد خلقه الذي جعل لكم في جملة الناس من الشجر الاخضر المرخ والعفار وكل شجرة الا
العناب نارا فاذا انتم منه توقدون تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين
الماء والنار والحب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الحب اوليس الذي خلق السموات والارض
مع عظمها وخالق على ان يخلق مثلهم اي الاناسي والصغرى اي هو قادر على ذلك اجاب نعم

وهو القادر الكبير الخالق العليم بكلمة كن انما امره شانه اذا اراد شيئا اي خلق شيء ان يقول له كن فيكون
اي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطف على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت ملك ذي الواو والتاء
للمبالغة اي القدرة على كل شيء وسيجزي الصالحين مكيدة اي اثابة وانه ترجعون تردون في الآخرة

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا الملائكة تصف نفوسها في العبادة لربها
في الصلوة تنتظر امر ربها فالزاجرات زجرا الملائكة تزجر السحاب اي تسوقه فالتاليات ذكرا جماعة القرآن
تتلوه ذكرا مصدر من معنى التاليات لان التلاوة ذكر ان الهكم لواحد يا اهل مكة لواحد بالسموات والارض وما بينهما
ورب المشارق اي والمغارب للشمس لها كل يوم مشرق ومغرب انا زينا السماء الدنيا بزينة
الكواكب اي بضوئها او بها والاضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب وحفظا منصوب
بفعل مقدر اي حفظناها حفظا بالشهب من كل متعلق بالمقدر شيطان مارد خارج عن الطاعة
لا يسمعون اي الشياطين مستانف وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عن الملأ الاعلى الملائكة في السماء
وعدي السماء بالى لتضمن معنى الاصغاء وفي قراءة بتشديد السين اصله يتسمعون ادغمت التاء
في السين ويقذفون اي الشياطين بالشهب من كل جانب من آفاق السماء دحورا مصدر دحر اي طردا
وابعادا وهو مفعول له ولهم في الآخرة عذاب واصب دائم الا من خطف الخطفة مصدر اي المرة والا
من مفعول يسمعون اي لا يسمع الا الشيطان الذي يسمع الكلمة من الملائكة فاخذها بسرعة فاتبعه شهاب
كوكب مضيء ثاقب يثقبه او يحرقه او يحيله فاستفتهم استخبر كفار مكة تقريرا وتوبيخا اهم اشد
خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسموات والارض وما بينهما وفي الاتيان بمن تغليب العقلاء انا
خلقناهم اي اصلهم آدم من طين لازب لازم يلصق باليد المعنى ان خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بانكار
البعث والقرآن المؤدي الى هلاكهم النشور بل للانتقال من غرض الى آخر وهو الاخبار بحالهم وحالهم
عجبت بضم التاء خطاب للنبي اي من تكذيبهم بالبعث وهم يسخرون من تعجبك واذا ذكروا وعظوا بالقرآن
لا يذكرون لا يتعظون واذا رأوا آية كانشقاق القمر يستسخرون يستهزئون بها وقالوا ان ما
هذا الا سحر مبين بين وقالوا منكرين للبعث ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون بالتحقيق
في الموضعين والتسهيل الثاني وادخال الف بينهما على الوجهين او آباؤنا الاولون بسكون
الواو عطفا على محل انا او بفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل ان واسمها والضمير
في لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون فانما هي زجرة
بفتحه زجرة اي صيحة واحدة فاذا هم اي الخلائق احياء ينظرون ما يفعل بهم وقالوا اي الكفار يا ويلنا
هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة هذا يوم الدين اي الحساب والجزاء
هذا يوم الفصل بين الخلائق الذي كنتم به تكذبون ويقال للملائكة احشروا الذين ظلموا انفسهم بالشرك
وازواجهم قرناءهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله اي غيره من الاوثان فاهدوهم دلوهم
وسوقوهم الى صراط الجحيم طريق النار وقفوهم احبسوهم عند الصراط انهم مسئولون عن جميع اقوالهم

قال
ابي بن كعب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وما عدت عدد رمل عالج وريش طير وبرئ من شرك شيطان رجيما وطغيان الجن وكان يوم القيامة كان موسيا بالمرسلين عدد من كذب ابن آدم وصدق ابن آدم وقال من قرأ سورة الصافات في كل ليلة جمعة ابتداء الصلوة من كل آفة مدفوعا عنه وكان بقية عمره في الدنيا والآخرة في الدنيا واسع ما يكون له الرزق ولم يصبه شيء من الآفات والاعراض ولا يدخل بيته شيطان رجيم ومن قرأ من شاء عبيد وان شاء بعدد ما بعدد ما شهيدا وان شاء عدد من مع الشهداء آمين رب العالمين

اقوالهم وافعالهم ويقال لهم توبيخا ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم في الدنيا وقد
تقدم عنهم بل هم اليوم مستسلمون منقادون اذلاء واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يتلاومون
ويتخاصمون قالوا اي الاتباع منهم للمتبوعين انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن الجهة التي كانت تاتينا منكم
لحلفكم انكم على الحق فصددتمونا وابعدتمونا عن الحق انكم اضللتمونا قالوا المتبوعون لهم بل لم تكونوا
مؤمنين وانما بصدقنا الاضلال منا ان لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الايمان الينا وما كان لنا
عليكم من سلطان قوة وقدرة نقهركم على متابعتنا بل كنتم قوما طاغين مائلين مثلنا فحق
علينا جميعا قول ربنا بالعذاب اي قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين انا لذائقون
العذاب بذلك القول وهذا عنه قولهم فاغويناكم المعلل بقولهم انا كنا غاوين فانا
تقاولهم يومئذ يوم القيمة في العذاب مشتركون اي لا اشتراكهم في الغواية انا كذلك كما فعل
بهؤلاء نفعل بالمجرمين غير هؤلاء اي بعدهم التابع منهم والمتبوع انهم اي هؤلاء بقرينة ما
بعده كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا في همزة ما تقدم لتاركوا
الهتنا لشاعر مجنون اي لاجل قول محمد قال تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين الجائين به وهو
ان لا اله الا الله وانكم بذلك لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا جزاء ما كنتم تعملون
الا عباد الله المخلصين اي المؤمنين استثناء منقطع مما ذكر جزاؤهم في قوله اولئك لهم في الجنة
رزق معلوم مكرة وعشيا فواكه بدل او بيان للرزق وهي ما يؤكل تلذذا لا لحفظ صحة لان
اهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلاف اجسامهم للابد وهم مكرمون بثوابه في جنات النعيم
على سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم على كل منهم بكاس هو الاناء بشراب
من معين من خمر تجري على وجه الارض كانها الماء بيضاء اشد بياضا من اللبن لذة لذيذة
للشاربين بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب لانها غول ما بقتال لعقولهم ولا هم عنها
ينزفون بفتح الزاي وكسرها من نزف الشارب وانزف اي يسكرون بخلاف خمر الدنيا وعندهم
قاصرات الطرف حابسات الاعين على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لحسنهم عند من عين حسان
الاعين حسانها كانهن في اللون ببيض النعام مكنون مستور بريشه لا يصل اليه غبار ولو نزر
البياض في صفرة احسن الوان النساء فاقبل بعضهم بعض اهل الجنة على بعض يتساءلون عما جرى
في الدنيا قال قائل منهم اني كان لي قرين صاحب ينكر البعث يقول ائنك لمن المصدقين
بالبعث ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون مجزيون في الثلاثة الواضح مما تقدم لمدينون مجزيون
وهل انتم مطلعون انكر ذلك القائل لاخوانه هل انتم مطلعون معي الى النار لننظر حاله
فيقولون لا فاطلع ذلك القائل من بعض كوى الجنة فراه اي اي قرينه في سواء الجحيم اي وسط
النار قال له تبيتا تالله ان مخففة من الثقيلة كدت لتردين لتهلكني باغوائك ولولا
نعمة ربي اي امتنانه علي بالايمان لكنت من المحضرين معك في النار ويقول اهل الجنة افما نحن

بميتين الا موتتنا الاولى التي في الدنيا ونحن بعد بين هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله
من تابيد الجنة وعدم التعذيب اي هذا الذي ذكره لاهل الجنة هو الفوز العظيم لمثل هذا
فليعمل العاملون قيل يقال لهم ذلك وقيل هم يقولون مر ذلك المذكور لهم خير نزلا وسوما يعد
للنازل من صيف وغيره ام شجرة الزقوم المعدة لاهل النار وهي من اخبث الشجر المر يتهافت من اصلها
في الجحيم كاسيا انا جعلناها عذابا لهم فتنة للظالمين اي الكافرين من اهل مكة اذ قالوا النار تحرق
الشجر فكيف تنبت انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها
المشبه بطلع النخل كانه رؤس الشياطين اي الحيات القبيحة المنظر فانهم اي الكفار لآكلون منها
مع فحها لشدة جوعهم فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم اي ماء حار يشربونه
فيختلط بالمأكول منها فيصير شوبا له ثم ان مرجعهم لالى الجحيم بعد انهم يخرجون منها لشرب الحميم
وانهم خارجها انهم الفوا وجدوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون يسرعون في اتباعهم مسرعون
اليه ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين من الامم الماضية ولقد ارسلنا فيهم منذرين من الرسل مخوفين
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الكافرين اي عاقبتهم العذاب الا عباد الله المخلصين اي المؤمنين
فانهم نجوا من العذاب لاخلاصهم في العبادة او لان الله اخلصهم لها على قراءة فتح اللام ولقد نادانا
نوح بقوله رب اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون له نحن اي دعانا على قومه فاهلكناهم بالغرق وجعلنا
واهله من الكرب العظيم اي الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين فالناس كلهم من نسله عليه الصلوة والسلام
وكان له ثلثة اولاد وهم ابو العرب وفارس والروم وسام ابو السودان ويافث ابو الترك والخزر
ويأجوج ومأجوج وما هنالك وتركنا ابقينا عليه في الآخرين من الانبياء والامم الى يوم
القيمة سلام منا على نوح في العالمين انا كذلك كما جزيناه نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم
اغرقنا الآخرين كفار قومه وان من شيعته اي ممن تابعه في اصل الدين لابراهيم وان طال الزمان
بينهما وهو الفان وسلمائة واربعون سنة وكان بينهما هود وصالح اذ جاء اي تابعه وقت مجيئه ربه
بقلب سليم من الشك وغيره اذ قال في هذه الحالة المستفهم له لابيه وقومه ماذا ما الذي تعبدون
وافكا في مفعوله ما تقدم الهة دون الله تريدون وافكا مفعول له والهة مفعول به لتريدون ولا
اسوء الكذب اي اتعبدون غير الله فما ظنكم برب العالمين اذ عبدتم غيره انه يتركم بلا عقاب لا
وكانوا بحاضرين فخرجوا الى عيد لهم وتركوا اطعامهم عند اصنامهم زعموا التبرك عليه فاذا رجعوا
اكلوه وقالوا للسيد ابرهيم اخرج معنا فنظر نظرة في النجوم ايهاما لهم انه يعتمد عليها لينهضوا
فقال اني سقيم عليل اي ساسقم فتولوا عنه الى عيد يوم مذبرين فراغ مال فدخل الى الهيكل حيث
الاصنام وعندها الطعام فقال استهزاء الا تأكلون فلم ينطقوا فقال ما لكم لا تنطقون فلم يجبه
فراغ عليهم ضربا باليمين بالقوة فكسرها فلم يدع صنما من رآه فاقبلوا اليه يزفون اي يسرعون المشي
فقالوا له تنحت هذا وانت تكسرها قال لهم موبخا اتعبدون ما تنحتون من الحجارة وهي اصنامكم

حسنا والله خلقكم وما تعملون من عملكم وصنعتكم فالصدد وحده وما مصدرية وقيل موصولة
وقيل موصوفة قالوا بينوا له بنيانا ملوه حطبا واضرموه بالنار فاذا التهبت فالقوه فيها
النار الشديدة فاراد ابراهيم كيدا بالقائه في النار لتهلكه فجعلناهم الاسفلين المقهورين فخرج من النار
سالما وقال اني ذاهب الى ربي مهاجر اليه من دار الكفر سيهدين الى حيث امرني بالمسير اليه وهو الشام
فلما وصل الى الارض المقدسة قال رب هب لي ولدا من الصالحين يسره لي بخلاف عليه ذي علم كثير فلما
بلغ سعيه السعي ان يسعى معه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلث عشرة سنة قال يا بني اني ارى في
المنام اني اذبحك ورؤيا الانبياء حق واعلم بامر الله تعالى فانظر ماذا ترى من الرأي شاوره
ليأنس بالذبح ويتعاون للامر به قال يا ابت افعل ما تؤمر به سجدني
انشاء الله من الصابرين على ذلك فلما اسلما خضعا وانقادا لامر الله تعالى وتله للجبين صرعه عليه
كل انسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى عام السكين على حلقه فلم تعمل شيئا مما امر من الذبح
لاهيدناه ناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بما اتيت به مما امكنك من امر الذبح اي بكبشك ذلك
فحذف بناء جواب لما لزيادة الواو انا كذلك الكاف جاز بناء بجزي المحسنين لانفسهم بامتثال الاوامر
باخراج الشدة عنهم ان هذا الذبح المأمور به لهو البلاء المبين اي الاختبار الظاهر وفديناه اي الذبيح
بذبح وهو اسمعيل لما مضى قولا يذبح بكبش عظيم من الجنة وهو الذي قربه هابيل جاء به جبريل
فذبحه السيد ابراهيم مكبرا وتركناه عليه في الآخرين ثناء حسنا سلام منا على ابراهيم كذلك كما جزينا
نجزي المحسنين انفسهم بامتثال اوامرنا المؤمنين وبشرناه باسحق استدل بذلك على ان الذبيح غيره بشرناه حال
مقدرة اي بوجوده مقدرا نبوته من الصالحين وباركنا عليه بكثرة ذريته وعلى اسحق بولده يعقوب
اكثر الانبياء من نسله ومن ذريتهما محسن مؤمن وظالم لنفسه كافر مبين بين الكفر ولقد منا على
موسى وهرون بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم اي استعباد فرعون اياهم
ونصرناهم على القبط فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ البيان لما كان من امر الحدود
والاحكام وغيرها وهو التوراة وهديناهما الصراط الطريق المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين ثناء
حسنا سلام منا على موسى وهرون انا كذلك كما جزيناهما نجزي المحسنين انفسهما من عبادنا المؤمنين
وان الياس لمن المرسلين قيل هو ابن اخي هرون اخي موسى وقيل غيره ارسل الى قوم
بعلبك وتواجهما ان مصوب باذكر مقدرا قال لقومه الا تتقون الله اتدعون بعلا تذرون
اسم صنم لهم من ذهب بسمى البلد باسمه مضافا اليه اي تعبدونه وتذرون تتركون احسن الخالقين
فلا تعبدون الله ربكم ورب آبائكم الاولين برفع الثلاثة على اضمار هو ونصبها على البدل من احسن
فكذبوه فانهم لمحضرون في النار الا عباد الله المخلصين اي المؤمنين منهم فانهم يخلصون منها وتركنا
عليه في الآخرين ثناء حسنا سلام منا على الياسين هو الياس المتقدم ومن آمن معه فجمعوا تغليبا
كقولهم للمهلب فوارس المهلبون وعلى قراءة الياسين بالمد اي اهله المراد به الياس ايضا كذلك

كما جزيناه نجزي المجرمين إنا من عبادنا المؤمنين وإن قومك لمن المرسلين اذكر إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا
عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين كفار مكة وإنكم لتمرون عليهم
على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم مصبحين أي وقت الصباح بعد النهار وبالليل أفلا تعقلون يا أهل
مكة ما حل بهم فتعتبرون وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق هرب إلى الفلك المشحون السفينة المملوءة
حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم من العذاب الذي وعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر فقال
الملاحون هنا عبد أبق من سيده تطير القرعة فساهم قارع أهل السفينة فكان من المدحضين
المغلوبين بالقرعة فألقوه في البحر فالتقمه الحوت ابتلعه وهو ملئم آت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر
وركوبه السفينة بلا إذن من ربه فلولا أنه كان من المسبحين الذاكرين بقوله كثيرا في بطن الحوت لا
إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لبث في بطنه إلى يوم يبعثون لصار بطن الحوت قبره إلى
يوم القيامة فنبذناه ألقيناه من بطن الحوت بالعراء بوجه الأرض أي الساحل من بر أو بحر وهو سقيم
أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوما وهو سقيم عليل كالفرخ المنتوف وأنبتنا عليه شجرة من يقطين
هو القرع تظله وهي تأتي على خلاف العادة في القرع مجوفة وكانت ثابتة وعلت رمسا أو ساق
من أبنها حتى نوى وأرسلناه بعد ذلك كقبله إلى قومه ينوي من أرض الموصل إلى مائة ألف أو يزيدون
عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا فآمنوا عند معاينة العذاب الموعود به فمتعناهم أبقيناهم ممتعين
بما لهم إلى حين تنقضي آجالهم فيه فاستفتهم استخبر كفار مكة توبيخا لهم ألربك البنات بزعمهم أن الملائكة بنات
ولهم البنون فتختصون بالابنات أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون خلقنا فيقولون ذلك ألا إنهم من
إفكهم كذبهم ليقولون ولد الله بقولهم الملائكة بنات الله وإنهم لكاذبون فيه أصطفى بفتح الهمزة لا
واستغنى بها عن همزة الوصل همزة استفهام أخذ البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد
أفلا تذكرون بإدغام التاء في الذال أم لكم سلطان مبين حجة واضحة من الله فأتوا بكتابكم
فأتوا بكتابكم الذي فيه ذلك إن كنتم صادقين في قولكم ذلك وجعلوا أي المشركون بينه وبين الجنة
أي الملائكة لاجتنانهم عن الأبصار نسبا بقولهم إنها بنات الله ولقد علمت الجنة إنهم أي قائلي ذلك
لمحضرون النار يعذبون فيها سبحان الله تنزيها له عما يصفون بأن لله ولدا إلا عباد الله المخلصين
المؤمنين استثناء منقطع أي فإنهم منزهون الله عما يصفه هؤلاء فإنكم وما تعبدون من الأصنام
ما أنتم عليه أي على معبودكم وعليه متعلق بقوله بفاتنين أي أحدا إلا من هو صال الجحيم في علم الله تعالى
قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وما منا معشر الملائكة أحد إلا له مقام معلوم في السموات بعبادة الله
لا يتجاوزه وإنا لنحن الصافون قائمين في الصلاة وإنا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به
مخففة من الثقيلة كانوا أي كفار مكة ليقولون لو أن عندنا ذكرا كتابا من الأولين أي من كتب الأمم
الماضين لكنا عباد الله المخلصين العبادة لقال تعالى فكفروا به أي بالكتاب الذي جاءهم وهو القرآن الذي
الكتب فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا بالنصر لعبادنا المرسلين وهي لأغلبن أنا ورسلي

السورة

ع ١

١٤٣

ص

ورسلي وهي قوله إنهم لهم المنصورون وإن جندنا أي المؤمنين لهم الغالبون للكفار بالحجة والنصرة
عليهم في الدنيا وإن لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الآخرة مقول لهم أعرض عن كفار مكة حتى حين
يؤمر فيه بقتالهم وأبصرهم إذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى
نزول العذاب قال تعالى تهديدا لهم أفبعذابنا يستعجلون فإذا نزل بساحتهم بفنائهم قال الفراء العرب
يكتفي بذكر الساحة عن القوم فساء بئس صباح المنذرين فبئس صباحهم صباح المنذرين فأقام الظاهر مقام المضمر وتولى
عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون كرر تأكيدا للتهديد وتسلية له سبحان ربك رب العزة
الغلبة عما يصفون بأن له ولدا وسلام على المرسلين المبلغين عن الله التوحيد والشرائع والحمد لله
رب العالمين على نصرهم

سورة ص مكية وهي ست أو ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ص الله أعلم بمراده به والقرآن ذي الذكر أي البيان أو الشرف
وجواب هذا القسم محذوف لدلالة الأمر كما قال كفار مكة من هذه الملة الذين كفروا من أهل مكة في عزة
حمية وتكبر عن الإيمان وشقاق خلاف وعداوة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كم أي كثيرا أهلكنا من
قبلهم من قرن أي أمة من الأمم الماضية فنادوا حين نزول العذاب بهم ولات حين مناص أي ليس الحين
حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا أي استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا محيد وما امتنع
كفار مكة وتعجبوا أن جاءهم منذر منهم رسول من أنفسهم ينذرهم بمجيئهم بالنار بعد البعث وقال الكافرون
وضع الظاهر موضع المضمر هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب
لم قولوا لا إله إلا الله أي كيف يسع الخلق كلهم إله واحد إن هذا الشيء لعجاب وانطلق الملأ
منهم من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب سماعهم يدعو النبي صلى الله عليه وآله وسلم قولوا لا إله إلا الله أن امشوا
أي يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على آلهتكم اثبتوا على عبادتها إن هذا المذكور من التوحيد
لشيء يراد منا أي يقصد بنا بهذا أمر الملة الآخرة أي ملة عيسى أن ما هذا إلا اختلاق كذب أأنزل بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه عليه محمد الذكر القرآن من بيننا
وليس أكبرنا ولا أشرفنا أي لم ينزل عليه قال تعالى بل هم في شك من ذكري وهو القرآن حيث كذبوا
الحاكي به ملكا لم يذوقوا عذاب ولو ذاقوه لصدقوا النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا يفعلون التصديق
أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الغالب الوهاب من النبوة وغيرها فيعطونها من شاؤا
أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما إن زعموا ذلك فليرتقوا في الأسباب الموصلة إلى السماء
فيأتوا بالوحي فيخصوا به من شاؤا وأم في الموضعين بمعنى همزة الإنكار جند هنالك أي جند حقير هالك
أي جند كذبهم مهزوم صفة جند من الأحزاب صفة جند أيضا أي من جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء
قبلك وأولئك قد هزموا وهلكوا فكذا يهلك هؤلاء كذبت قبلهم قوم نوح ثابت قوم لعاد
المعنى فعاد وفرعون ذو الأوتاد كان يمد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد ويشده إليها يديه
ورجليه وبعذبه وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أي الغيضة وهم قوم شعيب أولئك الأحزاب

ع ١٨٠

إن ما كل من الأحزاب إلا كذب الرسل لأنهم إذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لأن دعوتهم
واحدة وهي دعوة التوحيد فحق وجب عقاب وما ينظر هؤلاء أي كفار مكة إلا صيحة واحدة
هي نفخة القيامة تحل بهم العذاب ما لها من فواق بفتح الفاء وضمها رجوع وقالوا ربنا عجل لنا قطنا
أي كتابنا بيمينه إلى آخره ربنا عجل لنا قطنا أي كتاب أعمالنا قبل يوم الحساب قال الله تعالى استهزاء
قال تعالى اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد القوة على العبادة كان يصوم يوما ويفطر
يوما ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه إنه أواب رجاع إلى مرضاة الله إنا سخرنا
الجبال معه يسبحن بتسبيحه بالعشي وقت صلاة العشاء والإشراق وقت صلاة الضحى وهي ما بين شروق
الشمس وبنائها ضوءها وحشرنا الطير محشورة مجموعة إليه يسبح معه كل من الجبال والطير إذا
رجاع إلى طاعته بالتسبيح وشددنا ملكه قويناه بالحرس والجنود كان يحرسه كل ليلة ثلاثون
ألف رجل وآتيناه الحكمة النبوة والإصابة في الأمور وفصل الخطاب البيان الشافي في كل قصد
وهل بمعنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق إلى استماع ما بعده أتاك يا محمد نبأ الخصم تسوروا
المحراب محراب داود أي مسجده منعوا الدخول عليه من الباب لاشتغاله بالعبادة أي جبريل وقصتهم
إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف نحن خصمان قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع
وقيل اثنان والضمير بمعناهما والخصم يطلق على الواحد والأكثر وهما ملكان جاءا في صورة خصمين
وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود على ما وقع له وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة
شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
ولا تجر واهدنا أرشدنا إلى سواء الصراط وسط الطريق الصواب إن هذا أخي أي على دين الإسلام له تسع
وتسعون نعجة كنى بها عن المرأة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها أي اجعلني كافلها وعزني غلبني
في الخطاب أي الجدال وافقه الآخر على ذلك قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك لإضافتها إلى نعاجه وإن
كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن
الملك أي علم أن ما فتناه أي ابتليناه بما جرى له مع امرأة أوريا وخر راكعا
أي ساجدا وأناب فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى أي زيادة خير في الدنيا وحسن مآب
في الآخرة يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض يدبر الناس فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
أي هوى النفس فيضلك عن سبيل الله أي عن الدلائل الدالة على توحيده إن الذين يضلون عن
سبيل الله أي عن الإيمان بالله لهم عذاب شديد بما نسوا بنسيانهم يوم الحساب المترتب عليه
تركهم الإيمان ولو ابتغوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما
باطلا أي عبثا ذلك أي خلقهما وكذلك ظن الذين كفروا من أهل مكة فويل للذين كفروا
من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار

كالكفار نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين انا نعطى في الآخرة مثل ما تعطون وام بمعنى الانكار كما
خبر مبتدأ محذوف اى اهل هذا او انا انزلناه اليك مبارك ليدبروا اصله ليتدبروا ادغمت التاء في
الدال ليتدبروا في معانيها فيؤمنوا وليذكر يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول ووهبنا
لداود سليمان ابنه نعم العبد اى سليمان انه اواب رجاع في التسبيح والذكر في جميع الاوقات اذ
عرض عليه بالعشي هو ما بعد الزوال الصافنات الخيل جمع صافنة وهي القائمة على ثلث واقامة الاخرى
على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا الجياد جمع جواد وهو السابق المعنى انها اذا استوقفت
سكنت وان ركضت سبقت وكانت الفا فرس عرضت عليه بعد ان صلى الظهر لارادة الجهاد عليها
لقصد بلوغ العرض تسعمائة منها غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم فقال اني احببت حب
الخير اى الخيل عن ذكر ربي اى صلوة العصر حتى توارت اى الشمس بالحجاب اى استترت بما يحجبها عن الابصار
ردوها على الخيل المعروضة فردوها فطفق مسحا بالسيف بالشروع جمع ساق والاعناق اى
ذبحها وقطع ارجلها تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلوة وتصدق بلحمها هو ضد اسر خيرا
منها واسرع وهي الريح تجري بامره كيف يشاء ولقد فتنا سليمان ابتليناه بسلب ملكه وذلك انه تزوج
بامرأة هواها وكانت تعبد الاصنام في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فنزعه مرة عند ارادته
الخلاء ووضعه عند امرأته المسماة بالامينة على عادته فجاءها جني في صورة سليمان فاخذه منها واعطاه
على كرسيه جسدا هو ذلك الجني وهو صخر او غيره جلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها
فخرج سليمان في غير هيئته فراه على كرسيه وقال للناس انا سليمان فانكروه ثم انابه رجع سليمان
الى ملكه بعد ايام بان وصل الى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه قال رب اغفر لي وهب لي ملكا
لا يكون لاحد من بعدي اى سواى نحو فمن يهديه من بعد الله اى سوى الله انك انت الوهاب فسخرنا
له الريح تجري بامره رخاء لينة حيث اصاب اراد والشياطين كل بناء يعني الابنية العجيبة وغواص في البحر
يستخرج اللؤلؤ والجرين منهم مقرنين مشدودين في الاصفاد القيود بجمع ايديهم الى اعناقهم وقلنا
لهم هذا عطاؤنا فامنن اعط منه من شئت او امسك عن الاعطاء بغير حساب اى لا حساب عليك في
ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب تقدم مثله وذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني اى بانه
مسني الشيطان بنصب بضر وعذاب الم ونسب ذلك الى الشيطان وان كانت الاشياء كلها من الله
تادبا معه تعالى وقيل له اركض اضرب برجلك الارض فضربت فنبعت عين ماء فقيل هذا مغتسل
يغتسل به بارد وشراب يشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل ما كان بظاهره وباطنه
ووهبنا له اهله ومثلهم معهم اى احيى اهله من مات من اولاده وزوجته مثلهم رحمة نعمة منا وذكرى
عظة لاولي الالباب لاصحاب العقول وخذ بيدك ضغثا حزمة الحشيش او قضبان فاضرب به
زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لابطائها عليه يوما ولا تحنث بترك ضربها فاخذ
مائة عود من الاذخر او غيره فضربها ضربة واحدة انا وجدناه صابرا نعم العبد ايوب انه اواب

على الجمع والاسماء التي بعده بدل منه وعلى الاغراء فيكون ابراهيم بدلا منه وما بعده معطوف عليه عندنا ويجوز ان يكون جنسا
مضافا لجمع فيكون كالقراءة الاولى فوق لهم تعالى بخالصة بغير بالاضافة وهي خالص من باب اضافة الشيء الى ما هو به لان الخالصة قد يكون ذكرى
وغير ذكرى فتخصص وخالصة ايضا بمعنى الاخلاص كالعافية وقيل خالصة مصدر مضاف الى المفعول اي باخلاصهم ذكرى الدار وقيل
خالصة بمعنى خلوص فيكون مضافا الى الفاعل اي بان خلصت لهم ذكرى الدار وقيل خالصة اسم فاعل تقديره بخالصهم ذكرى الدار اي خالصون
ان بناسب بغير وبغير بتنوين خالصة يجوز ان يكون ذكرى بدلا منها ان يكون في موضع نصب مفعول خالصة او على اضمار اعني وان يكون

الجزء الثالث والعشرون

ويجاء الى الله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي اصحاب القوى في العبادة
والابصار البصائر في الدين وفي قراءة عبدنا ابرهيم بيان لهم وما بعده عطف عليه انا اخلصناهم
بخالصة هي ذكرى الدار الآخرة اي ذكرها والعمل لها وفي قراءة بالاضافة وهي للبيان وانهم عندنا
لمن المصطفين المختارين الاخيار جمع خير بالتشديد واذكر اسمعيل واليسع هو بنون واللام زائدة
وذا الكفل اختلف في نبوته قيل كفل ماة نبي فرد اليه من القتل وكلا اي كل من الاخيار هذا ذكر
لهم بالثناء الجميل هنا وان للمتقين الثابتين لهم لحسن مآب مرجع الى الآخرة جنات عدن بدل او
عطف بيان لحسن جنات مفتحة لهم الابواب منه متكئين فيها على الارائك يدعون فيها بفاكهة
كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف حابسات الاعين على ازواجهن اتراب اسنانهن واحدة
وهن بنات ثلث وثلثين سنة جمع ترب هذا المذكور ما توعدون بالتاء والخطاب للمتقين ليوم الحساب
اي لاجله ان هذا لرزقنا ما لهم من نفاد اي انقطاع والجملة حال من رزقنا او خبر ثان لان اي انما
اردتم هذا المذكور للمؤمنين وان للطاغين مستأنفة لشر مآب جهنم يصلونها يدخلونها فبئس
المهاد الفراش هذا اي العذاب المفهوم مما بعد فليذوقوه حميم اي ماء حار محرق وغساق بالتخفيف
والتشديد ماء يسيل من صديد اهل النار وآخر بالجمع والافراد من شكله اي مثل المذكور من الحميم
والغساق ازواج اي اصناف اي عذابهم من انواع مختلفة يقال لهم عند دخولهم النار اتباعهم
فوج جمع مقتحم داخل معكم النار لشدة فيقول المتبوعون لا مرحبا بهم اي لا سعة لهم انهم صالوا
النار قالوا الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه اي الكفر لنا فبئس القرار انتم ولكم النار
ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا اي مثل عذابه على كفره في النار وقالوا اي كفار مكة
وهم في النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار اتخذناهم سخريا بضم السين وكسرها
اي كنا نسخر بهم في الدنيا والياء للنسب اي مسخورون بهم ام زاغت مالت عنهم الابصار فلم نرهم
هم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب سلمان ان ذلك لحق واجب وقوعه خاصم اهل النار كما
تقدم قل يا محمد لكفار مكة انما انا منذر مخوف بالنار وما من اله الا الله الواحد القهار الذي قهر خلقه
رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغالب على امره الغفار لاوليائه قل لهم هو نبأ عظيم
انتم عنه معرضون اي القرآن الذي انبأكم به ربكم فيه بما لا يعلم الا بوحي وهو قوله ما كان لي
من علم بالملأ الاعلى اي الملائكة اذ يختصمون في شأن آدم حين قال الله اني جاعل في الارض خليفة
الى آخره ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين بين الانذار ذكر اذ قال ربك للملائكة اني خالق
بشرا من طين هو آدم فاذا سويته اتممته ونفخت اجريت فيه من روحي فصار حيا واضافة الروح اليه
تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيي به الانسان بنفوذه فيه فقعوا له ساجدين سجود تحية لا
فسجد الملائكة كلهم اجمعون فيه تأكيد ان الا ابليس هو ابو الجن كان بين الملائكة استكبر وكان من
الكافرين في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي تولليت خلقه وهو تفر

نعت له اى من شكل الجنس ازواج جزء والثانى ان يكون الجزء
اى فلم اخر من شكله ازواج صفتان ويجوز ان يكون من شكله
صفة وازواج ترتفع بالجار وذكر الضمير لان المعنى من شكل ما ذكرنا
ويقرء على الافراد وهو مطلوب على جمعه ومن شكله نعت له وازواج
يرتفع بالجار ويجوز ان يرتفع على تقدير هى اى الجنس والنوع الاخر

ص

فسجد الادم فان كل مخلوق قوله الا ابليس استكبر الا ان من السجود واستفهام توبيخ ام كنت
من العالين المتكبرين عن السجود لكونك منهم قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين
قال فاخرج منها اى من الجنة وقيل من السموات فانك رجيم مطرود وان عليك لعنتى الى يوم
الدين الجزاء قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون اى الناس قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم وقت النفخة الاولى قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اى الموحدين
قال فالحق والحق قوله بنصبهما ورفع الاول ونصب الثانى بنصبه بالفعل بعده ورفع الاول
قبل بالفعل المذكور وقيل على المصدر اى احق الحق وقيل على نزع حرف القسم ورفعه على انه
مبتدأ محذوف الخبر اى فالحق قسمى وجواب القسم لاملئن جهنم منك اى من ذريتك
ومن تبعك منهم اجمعين قل ما اسئلكم عليه على تبليغ الرسالة من اجر جعل وما انا من
المتكلفين المتقولين القرآن من تلقاء نفسى هواى بل القرآن الا ذكر عظة للعالمين الانس والجن
دون الملائكة ولتعلمن ايها الكفار مكة نبأه خبره بعد حين اى يوم القيمة وعلم بمعنى عرف الى
قبلها لام قسم مقدر اى والله سورة الزمر مكية الا قل يا عبادى الذين اسرفوا الآية
مدنية وهى خمس وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ
من الله خبره العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب بالحق متعلق بانزل
فاعبد الله مخلصا له الدين من الشرك اى موحدا الا لله الدين الخالص لا يشبهه غيره والذين اتخذوا
من دون الاصنام اولياء هم كفار مكة قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قربى مصدر بمعنى
تقربا ان الله يحكم بينهم وبين المسلمين يوم القيمة فيدخل المؤمنين الجنة
والكافرين النار ان الله لا يهدى من هو كاذب فى نسبة الولد الى الله كفار بعبادة غيره
لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء واضعه ولدا غيرى
قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله سبحانه تنزيها له عن اتخاذ الولد هو الله
الواحد القهار خلقه خلق السموات والارض الحق متعلق بخلق يكور يدخل الليل على النهار فيزيد
ويكور النهار يدخله على الليل فيزيد وسخر الشمس والقمر كل يجرى فى فلكه لاجل مسمى يوم القيمة
الا هو العزيز الغالب على امره المنتقم من اعدائه الغفار لاوليائه خلقكم من نفس واحدة اى آدم
ثم جعل منها زوجها حواء وانزل لكم من الانعام الابل والبقر والغنم الضأن والمعز ثمانية ازواج
من كل زوجان ذكر وانثى كما بين فى سورة الانعام يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق
اى نطفا ثم علقا ثم مضغا فى ظلمات ثلث هى ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ذلكم الله ربكم
له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره ان تكفروا فان الله غنى عنكم
لا يضره كفرانكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا الله فيرضه لكم يرضه لكم فيكون الجزاء بها
مع اتمام وعده اى الشكر لكم ولا تزر نفس وازرة وزر نفس اخرى اى لا تحمل ثم الى ربكم

مرجعكم بينكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور وبما في القلوب فإذا مس الإنسان
أي الكافر ضر دعا ربه منيبا راجعا إليه ثم إذا خوله نعمة أعطاه إنعاما منه نسي ما كان
يدعو إليه بتضرع إليه من قبل وحواسه فإنه في موضع من وجعل لله أندادا شركاء ليضل بغواية
وصدها عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا بقية أجلك إنك من أصحاب النار أمن بتخفيف الميم
وفي قراءة بتشديدها هو قانت قائم بوظائف الطاعات آناء الليل ساعاته ساجدا وقائما
في الصلاة يحذر الآخرة أي يخاف عذابها ويرجو رحمة ربه كمن هو عاص بالكفر أو غيره و
في قراءة أم من قام محله بل والهمزة قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون أي لا يستوي
كما لا يستوي العالم والجاهل إنما يتذكر يتعظ أولوا الألباب أصحاب العقول قل يا عباد الذين
آمنوا اتقوا ربكم أي عذابه بأن تطيعوه للذين أحسنوا في هذه الدنيا بالطاعة حسنة هي الجنة وأرض
الله واسعة فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات إنما يوفى الصابرون على الطاعة
وما يبتلون به أجرهم بغير حساب بغير مكيال ولا ميزان قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين
من الشرك وأمرت لأن أكون أول المسلمين من هذه الأمة قل إني أخاف إن عصيت ربي
عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له ديني من الشرك فاعبدوا ما شئتم من دونه غيره فيه
لم وابتدأ بأنه لا يعبد دون الله تعالى قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم بوقوعهم في النار
بتخليد الأنفس في النار وبعدم وصولهم إلى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا ألا ذلك هو الخسران
المبين البين لهم من فوقهم ظلل طباق من النار ومن تحتهم ظلل من النار ذلك يخوف الله به عباده
أي الأمر بين لعقوبة يدل عليها ما بعده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت الأوثان أن يعبدوها
وأنابوا أقبلوا إلى الله لهم البشرى بالجنة فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
وهو ما فيه فلاحهم أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب أصحاب العقول أفمن
حق عليه كلمة العذاب أي لا ملأن جهنم الآية أفأنت تنقذ تخرج من في النار جواب الشرط أقيم
فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للإنكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار لكن الذين
اتقوا ربهم بأن أطاعوه لهم غرف من فوقها غرف مبنية بعضها فوق بعض تجري من تحتها الأنهار أي من تحت الغرف
الفوقانية والتحتانية وعد الله منصوب بفعله المقدر لا يخلف الله الميعاد وعده ألم تر تعلم أن الله
أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع أدخله أمكنة نبع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم
يهيج ييبس فتراه بعد الخضرة مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا إن في ذلك لتذكرى تذكيرا لأولي
الألباب يتذكرون به دلالة على وحدانيته وقدرته أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو
على نور من ربه كمن طبع على قلبه دل على هذا قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
أي عن قبول القرآن أولئك في ضلال مبين بين أنه نزل أحسن الحديث كتابا بدل من أحسن أي
قرآنا متشابها أي يشبه بعضه بعضا في النظم وغيره مثاني تثنى فيه الوعد والوعيد وغيرهما

وغيرها تقشعر منه ترتعد عند ذكر وعيده جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين تطمئن جلودهم وقلوبهم
إلى ذكر الله أي عند ذكر وعده ذلك أي الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل
فما له من هاد أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة أي أشده بأن يلقى في النار مغلولة
يداه إلى عنقه كمن آمن به يدخل الجنة وقيل للظالمين أي كفار مكة ذوقوا ما كنتم تكسبون
أي جزاءه كذب الذين من قبلهم رسلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من
جهة لا تخطر بالبال فأذاقهم الله الخزي الذل والهوان من المسخ والقتل وغيرهما في الحيوة الدنيا
ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا أي المكذبون يعلمون عذابها ما كذبوا ولقد ضربنا جعلنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون يتعظون قرآنا عربيا حال مؤكدة غير ذي عوج أي
لبس واختلاف لعلهم يتقون الكفر ضرب الله مثلا للمشرك وللموحد مثلا رجلا عبدا من ملاك متشاكسون
شركاء متشاكسون متنازعون سيئة أخلاقهم ورجلا سالما خالصا لرجل هل يستويان مثلا
تمييز أي لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد فإن الأول إذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في
وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل المشرك والثاني مثل الموحد الحمد لله وحده بل أكثرهم
أي هل مكة لا يعلمون ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون إنك خطاب للنبي صلى الله عليه وآله
ميت وإنهم ميتون سيموتون ويموتون فلا شماتة بالموت لما استبطأوا موته ثم إنكم يوم القيامة
فيما بينكم من المظالم يوم القيامة عند ربكم تختصمون أي لا أحد أظلم ممن كذب على الله بنسبة الشريك
والولد إليه وكذب بالصدق بالقرآن إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء
بالصدق وهو النبي صلى الله عليه وآله وصدق به المؤمنون والذي بمعنى الذين أولئك هم المتقون
الشرك لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين لأنفسهم بإيمانهم ليكفر الله عنهم أسوأ الذي
عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون أسوأ وأحسن بمعنى السيئ والحسن أليس الله بكاف عبده
أي النبي صلى الله عليه وآله ويخوفونك الخطاب له صلى الله عليه وآله بالذين من دونه أي الأصنام أن
تنالك بسوء ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز غالب
على أمره ذي انتقام من أعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل
أفرأيتم ما تدعون تعبدون من دون الله أي الأصنام إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو
أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته وفي قراءة بالإضافة فيهما قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون
يثق الواثقون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم إني عامل على مكانتي فسوف تعلمون من يأتيه عذاب
يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم دائم هو عذاب النار إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق متعلق بأنزل فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما
يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل تجبرهم على الهدى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل

الجزء الرابع والعشرون

أي وتميتها والرسلة نفس التمييز بعد موتها نفس الحيوة بخلاف العكس إن في ذلك المذكور
لآيات دلالات لقوم يتفكرون فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا
في ذلك أم اتخذوا من دون الله أي الأصنام آلهة شفعاء عند الله بزعمهم قل أولو كانوا
ولو كانوا لا يملكون شيئا من الشفاعة وغيرها ولا يعقلون أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا
قل لله الشفاعة جميعا أي وهو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه له ملك السموات والأرض ثم
إليه ترجعون وإذا ذكر الله وحده أي دون آلهتهم اشمأزت نفرت وانقبضت قلوب الذين
لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه أي الأصنام إذا هم يستبشرون قل اللهم يا الله
فاطر السموات والأرض مبدعها عالم الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد أنت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون من أمر الدين اهدني لما اختلف فيه من الحق ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض
جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا ظهر لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
يظنون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزئون أي العذاب فإذا مس الإنسان
الجنس ضر دعانا ثم إذا خولناه أعطيناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم من الله بأني له أهل
بل هي أي المقولة فتنة يبتلى بها العبد ولكن أكثرهم لا يعلمون أن التخويل استدراج وامتحان
قد قالها الذين من قبلهم من الأمم كقارون وقومه الراضين بها فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون
فأصابهم سيئات ما كسبوا أي جزاؤها والذين ظلموا من هؤلاء أي قريش سيصيبهم سيئات ما
كسبوا وما هم بمعجزين بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم أولم يعلموا أن الله يبسط
الرزق يوسعه لمن يشاء ابتلاء إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون به قل يا عبادي الذين أسرفوا
على أنفسهم لا تقنطوا بكسر النون وفتحها وقرئ بضمها آيسوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب
جميعا لمن تاب من الشرك إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا ارجعوا إلى ربكم وأسلموا أخلصوا العمل له
من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون بغتة إن لم تتوبوا واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم
هو القرآن من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون قبل إتيانه بوقته بادروا قبل أن
تقول نفس يا حسرتا أصله حسرى أي تندم على ما فرطت في جنب الله أي طاعته وإن مخففة
من الثقيلة أي وإني كنت لمن الساخرين بدينه وكتابه أو تقول لو أن الله هداني بالطاعة أي لقد
لكنت من المتقين عذابه أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة رجعة إلى الدنيا فأكون من المحسنين
المؤمنين فيقال لمن قبل الله بلى قد جاءتك آياتي القرآن وهي سبب الهداية فكذبت بها واستكبرت
تكبرت على الإيمان بها وكنت من الكافرين وترى يوم القيامة الذين كذبوا على الله بنسبة الشريك
له وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى مأوى للمتكبرين عن الإيمان بلى وينجي الله من جهنم الذين
اتقوا الشرك بمفازتهم أي مكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل متصرف فيه كيف يشاء له مقاليد السموات والأرض أي مفاتيح

ع

أي مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرهما والذين كفروا بآيات الله القرآن أولئك الخاسرون
متصل بقوله ويخلص الله الذين اتقوا إلى آخره وما بينهما اعتراض قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها
الجاهلون غير منصوب بأعبد المعمول لتأمروني بنون واحدة وبنونين بإدغام وفك ولقد
أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت يا محمد فرضا ليحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين بل الله وحده فاعبده وكن من الشاكرين انتهاء صلته وما قدروا الله حق قدره ما عرفوه
حق معرفته أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره والأرض جميعا حال أي السبع قبضته أي
مقبوضة له أي في ملكه وتصرفه يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه بقدرته سبحانه
وتعالى عما يشركون معه في الصور النفخة الأولى فصعق مات من في السموات ومن في الأرض
إلا من شاء الله من الحور والولدان وغيرهم ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم أي جميع الخلائق الموتى قيام
ينظرون ينتظرون ما يفصل بهم وأشرقت الأرض أضاءت بنور ربها حين يجلي الفصل القضاء
ووضع الكتاب كتاب الأعمال للحساب وجيء بالنبيين والشهداء أي أمة محمد صلى الله عليه وسلم بشهدائها
للرسل بالبلاغ وقضي بينهم بالحق أي العدل وهم لا يظلمون شيئا ووفيت كل نفس ما عملت أي
جزاءه وهو أعلم أي عالم بما يفعلون فلا يحتاج إلى شاهد وسيق الذين كفروا يساقون إلى جهنم زمرا جماعات
في تفرقة حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها جواب إذا وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم
آيات ربكم القرآن وغيره وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب أي لأملأن
جهنم الآية على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى
المتكبرين جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم بالطاعة إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها الواو
فيه للحال بتقدير قد وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم حالا فادخلوها خالدين مقدرين الخلود
فيها وجواب إذا مقدر أي دخلوها وسعدوا وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار
وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم لسفي حرها إليها إهانة لهم وقالوا عطف على طوفها المقدر الحمد لله الذي
صدقنا وعده الجنة وأورثنا الأرض أي أرض الجنة نتبوأ ننزل من الجنة حيث نشاء لأنها كلها لا
نختار فيها مكانا على مكان فنعم أجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش من
كل جانب صفة لحافين يسبحون حال من ضمير حافين بحمد ربهم ملابسين للحمد أي يقولون سبحان الله وبحمده
وقضي بينهم بين جميع الخلائق بالحق أي العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار وقيل الحمد
لله رب العالمين حكم استقرار الفريقين

سورة غافر مكية إلا الذين يجادلون بالحمد إلى الملك

بسم الله الرحمن الرحيم حم الله أعلم بمراده به تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ من الله خبره
العزيز في ملكه العليم بخلقه غافر الذنب للمؤمنين وقابل التوب لهم مصدر سد بدل العقاب للكافرين
شديد ذي الطول أي الإنعام الواسع وهو موسع على الدوام بكل من هذه الصفات فاتقوا الشرك
منها التعريف كالأخيرة لا إله إلا هو إليه المصير مع ما يجادل في آيات الله القرآن إلا الذين كفروا

٧٥
الآيتين خمس وثمانون آية

من اهل مكة فلا يغرنك تقلبهم في البلاد للتجارة بالمدينة فان عاقبتهم النار كذبت قبلهم قوم نوح
والاحزاب كعاد وثمود وفرعون من بعدهم وهمت كل امة برسولها ليأخذوه ليقتلوه وجادلوا
بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم بالعقاب فكيف كان عقاب اي هو واقع موقعه
كذلك حقت كلمة ربك اي لاملان جهنم الآية على الذين كفروا انهم اصحاب النار من كلمة الذين
يحملون العرش مبتدأ ومن حوله عطف عليه يسبحون حمد ربهم ملابسين للحمد اي يقولون سبحان الله
وبحمده ويؤمنون به تعالى بما يلزمهم اي يصدقون بوحدانيته ويستغفرون للذين آمنوا يقولون
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسع رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء فاغفر للذين تابوا من الشرك
واتبعوا سبيلك دين الاسلام وقهم عذاب الجحيم النار ربنا وادخلهم جنات عدن اقامة التي وعدتهم
ومن صلح عطف على هم في وعدتهم من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم في صنعه
وقهم السيئات اي عذابها ومن تق السيئات يومئذ يوم القيمة فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم
ان الذين كفروا ينادون من قبل الملائكة يمقتون انفسهم عند دخولهم النار لمقت الله اياكم
اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون في الدنيا الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين و
احييتنا اثنتين احياءتين لانهم كانوا نطفا اموات فاحيوا ثم اميتوا ثم احيوا للبعث فاعترفنا بذنوبنا
بكفرنا بالبعث فهل الى خروج من النار او الرجوع الى الدنيا لنطيع سبيل طريق وجواب
لا فلكم اي العذاب الذي انتم فيه بانه اي بسبب انه في الدنيا اذا دعي الله وحده كفرتم بتوحيده
وان يشرك به يجعل له شريك تؤمنوا تصدقوا بالاشراك فالحكم في تعذيبكم لله العلي على خلقه
الكبير العظيم هو الذي يريكم آياته دلائل توحيده وينزل لكم من السماء رزقا بالمطر وما يتذكر
يتعظ الا من ينيب يرجع عن الشرك فادعوا الله اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك ولو كره
الكافرون اخلاصكم منه رفيع الدرجات اي له عظيم الصفات او رافع درجات المؤمنين في الجنة
ذو العرش ما العرش يلقي الروح الوحي من امره اي قوله على من يشاء من عباده ليتنذر يخوف الملقى عليه
الناس يوم التلاق بحذف الياء وانما سماه يوم القيمة لتلاقي اهل السماء والارض والعابد والمعبود
والظالم والمظلوم فيه يوم هم بارزون خارجون من قبورهم لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم
يقول تعالى ويجيب نفسه لله الواحد القهار اي لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم
ان الله سريع الحساب يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك وانذرهم
يوم الآزفة يوم القيمة من ازف الرحيل قرب اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين
ممتلئين غما لما من القلوب هو ملء بالجمع بالياء والنون معاملة اصحابها ما للظالمين من حميم
يحب فلا شفيع يطاع لا مفهوم للوصف اذ لا شفيع لهم اصلا فالناس شافعين اذ له مفهوم
بناء على زعمهم ان لهم شفعاء اي لو شفعوا فرضا لم يقبلوا يعلم اي الله خائنة الاعين مسارقتها
النظر الى المحرم وما تخفي الصدور القلوب والله يقضي بالحق للذين يدعون يعبدون اي كفار

الجزء

ع

أي كفار مكة بالتاء والياء من قريش الأصنام لا يقدرون على شيء كيف يكونون شركاء إن الله هو
السميع لأقوالهم البصير بأفعالهم أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من
قبلهم كانوا أشد منهم وفي قراءة منكم قوة وآثارا في الأرض من مصانع وقصور فأخذهم الله
بذنوبهم بما كان لهم من قوة دافع عذابه ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات الظاهرات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا
وسلطان مبين برهان ظاهر إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم
بالصدق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين
إلا في ضلال هلاك وقال فرعون ذروني أقتل موسى لأنهم كانوا يكفونه عن قتله ولأدع ربه
إني أخاف أن يبدل دينكم من عبادتكم إياي فتعبدوه أو أن يظهر في الأرض الفساد من قتل
غيره وفي قراءة أو دين آخر بفتح الياء والهاء وضم الدال وقال موسى إني عذت بربي وربكم
من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون قبطي ابن عمه
مكتم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات بالمعجزات الظاهرات من
ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم من العذاب
إن الله لا يهدي من هو مسرف مشرك كذاب مفتر يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين في
الأرض أرض مصر فمن ينصرنا من بأس الله عذابه إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى ما
أريكم إلا ما أرى أي ما أشير على غيري وما أهديكم إلا سبيل الرشاد وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب
وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل حال سلف من الأمم
وعاد وثمود والذين من بعدهم مثل حال قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد
الدنيا وما الله يريد ظلما للعباد وما أمر إهلاكهم إلا بعد الإعذار والإنذار
الضمير يكثر مرة لأصحاب الجنة والنار وما يمكن الدار الدنيا والآخرة ولا يليها الاستقرار
وغير ذلك يوم تولون مدبرين من موقف الحساب إلى النار ما لكم من الله من عاصم
مانع ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل أي من قبل موسى بالبينات
في قول عمر إلى زمان موسى ويوسف بن إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق بن يعقوب بن إسرائيل بالبينات
الظاهرات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا
فلم تزالوا كافرين بيوسف وغيره كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله
بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
ليوم الثلاثاء حين الثلاثاء يوم القيامة

الجزء الرابع والعشرون

أبلغ الأسباب أسباب السموات طرقها الموصلة إليها فأطلع بالرفع عطفا على أبلغ وبالنصب
جوابا لأبلغ إلى إله موسى وإني لأظنه أي موسى كاذبا وإن الله الماضي قال فرعون ذلك بعد
وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل طريق الهدى بفتح الصاد وضمها وما كيد فرعون
إلا في تباب خسار وقال الذي آمن يا قوم اتبعون بإثبات الياء وحذفها أهدكم سبيل الرشاد
تقدم يا قوم إنما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع وزول وإن الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة
فلا يجزى إلا بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة بضم الياء
وفتح الخاء وبالعكس يرزقون فيها بغير حساب رزقا واسعا لا يتعب ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة
وتدعونني إلى النار تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار
أمره القهار لمن تاب لا جرم حقا أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا أي استجابة دعوة
ولا في الآخرة وأن مردنا مرجعنا إلى الله وأن المسرفين الكافرين هم أصحاب النار فستذكرون ما
عاينتم العذاب ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد قال ذلك لما توعدوه بمخالفة
دينهم فوقاه الله سيئات ما مكروا به من القتل فحاق نزل بآل فرعون سوء العذاب الغرق
ثم النار يعرضون عليها يعرضون بها غدوا وعشيا صباحا ومساء ويوم تقوم الساعة يقال أدخلوا
يا آل فرعون وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء أمر للملائكة أشد العذاب عذاب جهنم وإذ يتحاجون
يتخاصمون الكفار في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا جمع تابع فهل أنتم
مغنون دافعون عنا نصيبا جزءا من النار قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد
فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا
يوما أي قدر يوم من العذاب قالوا أي الخزنة أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات المعجزات قالوا
قالوا أي فكفروا بهم قالوا فادعوا أنتم فإنا لا نسمع لكافر قال تعالى وما دعاء الكافرين إلا في ضلال
ضياع إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد جمع شاهد وهم
الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب يوم لا ينفع بالتاء والياء الظالمين
معذرتهم عذرهم لو اعتذروا ولهم اللعنة أي البعد من الرحمة ولهم سوء الدار الآخرة أي شدة عذابها
ولقد آتينا موسى الهدى التوراة والمعجزات وأورثنا بني إسرائيل من بعد موسى الكتاب التوراة
هدى وذكرى لأولي الألباب تذكرة لأصحاب العقول فاصبر يا محمد إن وعد الله نصر أوليائه حق
واستغفر لذنبك من ترك الأولى وسبح صل متلبسا بحمد ربك بالعشي وهو
من بعد الزوال والإبكار الصلوات الخمس إن الذين يجادلون في آيات الله القرآن بغير سلطان
برهان أتاهم إن ما في صدورهم إلا كبر تكبر وطمع أن يعلو عليك ما هم ببالغيه فاستعذ منهم
بالله إنه هو السميع لأقوالهم البصير بأحوالهم ونزل في منكري البعث لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس مرة ثانية وهي الإعادة ولكن أكثر الناس أي الكفار لا يعلمون ذلك فهم كالأنعام

كالأعمى ومن يعلم كالبصير وما يستوي الأعمى والبصير ولا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهو
المحسن ولا المسيء فيه زيادة لا قليلا ما يتذكرون يتعظون بالياء والتاء أي تذكرهم قليلا جدا
إن الساعة لآتية لا ريب شك فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب
لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان
كذلك يؤفك أي مثل هؤلاء أفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم
الأرض قرارا والسماء بناء سقفا وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم
فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا إله إلا هو فادعوه أي اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك الحمد
لله رب العالمين قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله لما جاءني البينات
دلائل التوحيد من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب بخلق أبيكم آدم
منه ثم من نطفة منيا ثم من علقة دم غليظ ثم يخرجكم طفلا بمعنى أطفالا ثم لتبلغوا أشدكم
تكامل قوتكم من الثلاثين سنة إلى الأربعين ثم لتكونوا شيوخا بضم الشين وكسرها ومنكم من يتوفى
من قبل أي قبل الأشد والشيوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا ولتبلغوا أجلا مسمى وقتا محدودا
لعلكم تعقلون دلائل التوحيد فتؤمنون هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا أراد إيجاده فإنما
يقول له كن فيكون بضم النون وفتحها بتقدير أن أي يوجد عقب الإرادة التي هي مجاز الأول
المذكور ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله القرآن أنى كيف يصرفون عن الإيمان الذين
كذبوا بالكتاب القرآن وبما أرسلنا به رسلنا من التوحيد والبعث فسوف يعلمون
عقوبة تكذيبهم إذ الأغلال في أعناقهم إذ بمعنى إذا والسلاسل عطف على الأغلال فيكون في الأعناق
أو مبتدأ وخبره يسحبون في الحميم أو بمحذوف أي يجرون بها في الحميم أي جهنم ثم في النار يسجرون
يوقدون ثم قيل لهم تبكيتا أين ما كنتم تشركون من دون الله معه من الأصنام قالوا ضلوا غابوا
عنا فلا نراهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا أنكروا عبادتهم إياها ثم أحضروا قال تعالى لهم إنكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم أي وقودها كذلك أي مثل إضلال هؤلاء المكذبين يضل الله
الكافرين دينا لهم إنهم ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق من الإشراك وإنكار
البعث وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى
مأوى المتكبرين فاصبر إن وعد الله بعذابهم حق فإما نرينك فإن الشرطية مدغمة وما زائدة
مدغمة تؤكد معنى الشرط أول الفعل والنون تؤكد آخره بعض الذي نعدهم من العذاب في
حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك أو نتوفينك قبل تعذيبهم فإلينا يرجعون فنعذبهم
أشد العذاب في الجواب المذكور المحذوف فقط ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا

عليك ومنهم من لم نقصص عليك روي انه تعالى بعث ثمانية الاف نبي من بني اسرائيل واربعة الاف
نبي من سائر الناس وما كان لرسول منهم ان يأتي بآية الا باذن الله لانهم عبيده مربوبون فلا
جاء امر الله بنزول العذاب على الكفار قضي بين الرسل ومكذبيهم بالحق وخسر هنالك المبطلون
اي ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون وكل وقت قبل ذلك الله الذي جعل لكم الانعام
قيل الابل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع من الدر
والنسل والوبر والصوف ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم هي حمل الاثقال الى البلاد وعليها
الزد وعلى الفلك السفن في البحر تحملون ويريكم آياته فاي آيات الله الدالة على وحدانيته تنكرون استفهام
توبيخ وتذكير بما شهر من آياته او لم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا
اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض من مصانع وقصور فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما
جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات الظاهرات فرحوا اي الكفار بما عندهم اي الرسل من العلم فرح
استهزاء وضحك منكرين له وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون اي العذاب فلما رأوا بأسنا اي
شدة عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا
سنة الله نصب على المصدر بفعل مقدر من لفظه التي قد خلت في عباده في الامم ان لا ينفعهم الايمان
وقت نزول العذاب وخسر هنالك الكافرون تبين خسرانهم لكل احد وهم خاسرون

سورة حم فصلت مكية ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم الله اعلم بمراده به تنزيل من الرحمن الرحيم مبتدأ وخبر
فصلت آياته بينت بالاحكام والقصص والمواعظ قرآنا عربيا حال من كتاب مفصلة لقوم
يتعلق بفصلت يعلمون بفهمون ذلك وهم العرب بشيرا صفة قرآنا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم
لا يسمعون سماع قبول وقالوا للنبي قلوبنا في اكنة اغطية مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ثقل
ومن بيننا وبينك حجاب حائل في الدين فاعمل على ديننا انا عاملون على ديننا قل انما انا
بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه بالايمان والطاعة واستغفروه وويل
كلمة عذاب للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم تأكيد كافرون ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون مقطوع قل ائنكم بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال
الف بينها وبين الاولى لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الاحد والاثنين
وتجعلون له اندادا اشركاء ذلك ربه مالك العالمين جمع عالم وهو ما سوى الله وجمع لاختلافه
انواعه بالياء والنون تغليبا للعقلاء وجعل مستأنف ولا يجوز عطفه على الذي للفاصل
الاجنبي بينهما وارسى جبالا ثوابت من فوقها وبارك فيها بكثرة المياه والزروع والضروع وقدر
فيها اقواتها للناس والبهائم في تمام اربعة ايام اي الجمعة وما ذكر بعدها في يوم الثلاثاء
سواء نصب على المصدر اي استوت الاربعة استواء لا زيادة ولا نقصان للسائلين من خلق الارض

السجدة

الارض بانها ثم استوى قصد الى السماء وهي دخان بخار مرتفع فقال لها وللارض ائتيا
الى مرادي منكما طوعا او كرها في موضع الحال اي طائعتين او مكرهتين قالتا اتينا من فينا طائعين
فيه تغليب المذكر العاقل او نزلتا الخطاب بما نزلت فقضاهن الضمير يرجع الى السماء لانها في معنى
الجمع الاية اليه اي صيرها سبع سموات في يومين الخميس والجمعة وخلق منه الى آخر ساعة منه وفيها
خلق آدم ولعل الله لم يقل هنا سواء وفاق ما هنا ايات خلق السموات والارض في ستة ايام و
اوحى في كل سماء امرها الذي امر به من فيها من الطاعة والعبادة وزينا السماء الدنيا بمصابيح نجوم
وحفظا منصوب بفعل المقدر اي حفظناها عن استراق السمع بالشهب ذلك تقدير العزيز في
ملكه العليم بخلقه فان اعرضوا اي كفار مكة عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود اي عذابا يهلكهم مثل الذي اهلكهم اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم و
من خلفهم اي مقبلين ومدبرين عنهم فكفروا كما كذبوا والا هلاك في زمنه فقط ان اي بان لا تعبدوا
الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون فاما عاد فاستكبروا
في الارض بغير الحق وقالوا لما خوفوا بالعذاب من اشد منا قوة اي لا احد كان واحد منهم يقلع الصخرة
العظيمة من الجبل بيديه ويلقيها حيث شاء اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة و
كانوا بآياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة شديدة الصوت ملا مطر في
ايام نحسات بكسر الحاء وسكونها مشومات عليهم لنذيقهم عذاب الخزي الذل في الحيوة الدنيا و
لعذاب الاخرة اخزى اشد منه لا ينصرون بمنعه عنهم واما ثمود فهديناهم بينا لهم طريق الهدى
فاستحبوا العمى اختاروا الكفر على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون المهين بما كانوا يكسبون
ونجينا منها الذين آمنوا وكانوا يتقون الله واذكر يوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون يساقون حتى اذا ما
وفتح الهمزة اعداء الله الى النار فهم يوزعون يساقون حتى اذا ما ما زائدة جاءوها شهد عليهم
وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي
انطق كل شيء اراد نطقه وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون قبل هو من كلام الجلود وقيل هو
من كلام الله تعالى كالذي بعده وهو مقرر بما قبله بان القادر على ابتدائكم ابتداء واعادتكم
بعد الموت احياء قادر على انطاق جلودكم واعضائكم وما كنتم تستترون عند ارتكابكم الفواحش
من ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم لانكم لم تؤمنوا بالبعث ولكن ظننتم ان الله
يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم مبتدأ ظنكم بدل منه الذي ظننتم بربكم
نعت الدال والخبر ارداكم اي اهلككم فاصبحتم من الخاسرين فان تصبروا على العذاب فالنار مثوى لهم
منزل وان يستعتبوا يطلبوا العتبى الرضى فما هم من المعتبين المرضين وقيضنا سببنا لهم قرناء
من الشياطين فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الاخرة فقالوا
لا بعث ولا حساب وحق عليهم القول بالعذاب لملئن جهنم الاية في جملة امم قد خلت هلكت

الجزء الرابع والعشرون

من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا عند قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ابتوا باللغط فيه وصيحوا في زمن قراءته لعلكم تغلبون فيمنعكم
عن القراءة قال تعالى فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون
اي اقبح جزاء عملهم ذلك العذاب الشديد واسوء الجزاء جزاء اعداء الله بتحقيق الهمزة الثانية ابدالها
واوا والثاني عطف بيان لجزاء المخبر عن ذلك لهم فيها دار الخلد اي اقامة لا انتقال منها جزاء منصوب
على المصدر بفعل مقدر بما كانوا بآياتنا القرآن يجحدون وقال الذين كفروا في النار ربنا ارنا
الذين اضلانا من الجن والانس ابليس وقابيل سنا الكفر والقتل نجعلهما تحت اقدامنا في النار
ليكونا من الاسفلين اي اشد عذابا انا الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على التوحيد وغيره
مما وجب عليهم تتنزل عليهم الملائكة عند الموت اي بان لا تخافوا من الموت وما بعده ولا تحزنوا
على ما خلفتم من اهل وولد فنحن نخلفكم فيه وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة
الدنيا اي حفظتكم فيها وفي الآخرة اي نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهي
انفسكم ولكم فيها ما تدعون تطلبون نزلا رزقا مهيأ منصوب بجعل مقدرا من غفور رحيم اي
الله ومن احسن اي لا احسن قولا ممن دعا الى الله بالتوحيد وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا
تستوي الحسنة ولا السيئة في حسنها لان بعضها فوق بعض اذفع اي السيئة بالتي هي بالخصلة
التي هي احسن كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والاساءة بالعفو فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم اي فيصير عدوه كالصديق القريب في محبته اذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ وكانه
الخبر واذا ظرف لمعنى التشبيه وما يلقاها اي يوفق الخصلة التي هي احسن الا الذين صبروا وما يلقاها
الا ذو حظ ثواب عظيم واما فيه ادغام ان الشرطية في ما الزائدة وان ينزغنك من الشيطان نزغ له
ان ينصرك عن الخصلة من الخير صارف فاستعذ بالله جواب الشرط وجواب الامر محذوف اي
يدفع عنك انه هو السميع للقول العليم بالفعل ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا
تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن اي الآيات الاربع ان كنتم اياه تعبدون
فان استكبروا عن السجود فالذين عند ربك اي الملائكة يسبحون يصلون له بالليل والنهار
وهم لا يسأمون لا يملون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة يابسة لا نبات فيها فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت تحركت وربت انتفخت وعلت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير
ان الذين يلحدون من الحد ولحد في آياتنا القرآن بالتكذيب لا يخفون علينا فنجازيهم افمن
يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير فنجازيكم ان
الذين كفروا بالذكر القرآن لما جاءهم بجازيهم وانه لكتاب عزيز منيع لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه اي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده تنزيل من حكيم حميد اي الله المحمود في امره وما نافية
من التكذيب الا مثل ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة للمؤمنين وذو عقاب اليم

السجدة

أليم للكافرين ولو جعلناه أي الذكر قرآنا أعجميا لقالوا لولا ملا فصلت بينت آياته حتى نفهمها أقرآن
أعجمي وبني عربي استفهام انكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفا باشباع ودونه قل هو
للذين آمنوا هدى من الضلالة وشفاء من الجهل والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر ثقل فلا يسمعون
وهو عليهم عمى فلا يفهمونه أولئك ينادون من مكان بعيد أي هم كالمنادى من مكان بعيد لا
يسمع ولا يفهم ما ينادى به ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب
كالقرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة لقضي بينهم
الذي بما اختلفوا فيه وإنهم أي المكذبين لفي شك منه مريب موقع الريبة من قول سائر الخلق
عمل صالحا فلنفسه أي فنفع إساءته عائد على نفسه وما ربك بظلام للعبيد أي ذي ظلم لقوله
إن الله لا يظلم مثقال ذرة إليه يرد علم الساعة متى تكون لا يعلمه غيره وما تخرج من ثمرات
الباقين ثمرات من أكمامها أوعيتها جمع كم بكسر الكاف لا يعلمه وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه
ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك أعلمناك ما منا من شهيد أي متا عدلنا أن لك شريكا
وضل غاب عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل الأصنام وظنوا أيقنوا ما لهم من
محيص مهرب من العذاب والنفي في الموضعين معلق عن العمل دخلت النفي سدت مسد المفعولين لا
يسأم الإنسان من دعاء الخير أي لا يزال يسأل الله الدنيا والمال والصحة وغيرها وإن مسه الشر الفقر والشدة
فيؤس قنوط من رحمة الله وهذا وما بعده في الكافر ولئن لام قسم أذقناه إياه رحمة منا صحة
وصحة من بعد ضراء شدة ورخاء مسته ليقولن هذا لي أي بعملي وما أظن الساعة قائمة ولئن لام قسم
رجعت إلى ربي إن صح البعث للحسنى الجنة فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ
شديد واللام في العملين لام قسم وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض عن الشكر وناى بجانبه
أي تكبر أو في قراءة بتقديم الهمزة وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير قل أرأيتم إن كان
القرآن من عند الله كما قال النبي ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق خلاف بعيد عن الحق
أو مع هذا سنريهم آياتنا الدالة على صدقك في الآفاق أقطار السموات والأرض من النبات
والأشجار وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى يتبين لهم أنه أي القرآن الحق
المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب فيما يقول على كفرهم به وما الحاني به أو لم يكف بربك
فاعل يكف أنه على كل شيء شهيد بدل منه أي أولم يكفهم في صدقك أن ربك لا يعجزه شيء
ما إلا أنهم في مرية شك من لقاء ربهم لإنكارهم البعث ألا إنه بكل شيء محيط علما وقدرة
فيجازيهم بكفرهم سورة الشورى مكية إلا الآية الأولى إلى آخرها فنزلت بمكة بسم الله الرحمن الرحيم
حم عسق الله أعلم بمراده به كذلك أي مثل ذلك الإيحاء يوحي إليك ويوحي إلى الذين من قبلك
الله فاعل الإيحاء العزيز في ملكه الحكيم في صنعه له ما في السموات وما في الأرض ملكا وخلقا وعبيدا
وهو العلي على خلقه العظيم الكبير تكاد بالتاء والياء السموات يتفطرن بالنون وفي قراءة بالتاء

والشدة بمن فوقهن أي تنشق كل واحدة فوق التي تليها من عظمته تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم
أي ملابسين وبتنزيهه ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين ألا إن الله هو الغفور لأوليائه الرحيم بهم
والذين اتخذوا من دونه أي الأصنام أولياء الله حفيظ عليهم يجازيهم وما أنت عليهم بوكيل
يحصل المطلوب منهم فما عليك إلا البلاغ وكذلك مثل ذلك الإيحاء أوحينا إليك قرآنا عربيا
لتنذر تخوف أم القرى مكة ومن حولها أي أهل مكة وسائر الناس وتنذر الناس يوم الجمع أي يوم القيامة
يجمع فيه الخلق لا ريب شك فيه فريق منهم في الجنة وفريق في السعير النار ولو شاء الله لجعلهم أمة
واحدة أي على دين واحد هو الإسلام ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون الكافرون ما
لهم من ولي ولا نصير يدفع عنهم العذاب أم اتخذوا من دونه أي الأصنام أولياء أم منقطعة بمعنى
بل التي للاستفهام وهمزة الإنكار أي ليس المتخذون أولياء فالله هو الولي أي الناصر للمؤمنين والفاء
لمجرد العطف وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم مع الكفار فيه من شيء من الدين و
غيره فحكمه مرد إلى الله يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب أرجع
فاطر السموات والأرض مبدعهما جعل لكم من أنفسكم أزواجا حيث خلق حواء من ضلع آدم ومن
الأنعام أزواجا ذكورا وإناثا يذرؤكم أي يخلقكم فيه أي الجعل المذكور أي يكثركم به والتذكير
والتغليب للإناث والأنعام بالتغليب ليس كمثله شيء الكاف زائدة لا مثل له وهو السميع البصير
لما يفعل له مقاليد السموات والأرض له مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرهما يبسط
الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيق لمن يشاء ابتلاء إنه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا وأولي العزم من الأنبياء الشريعة والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى و
عيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه هذا هو الشرع الموصى به والوحي إلى محمد صلى الله عليه وآله
وهو التوحيد كبر على المشركين ما تدعوهم إليه من التوحيد الله يجتبي إليه إلى التوحيد من يشاء و
يهدي إليه من ينيب يقبل إلى طاعته وما تفرقوا أي أهل الأديان في الدين بأن وحد بعضهم و
كفر بعض إلا من بعد ما جاءهم العلم بالتوحيد بغيا بينهم من الكافرين بينهم ولولا كلمة سبقت
من ربك بتأخير الجزاء إلى الأجل مسمى يوم القيامة لقضي بينهم بتعذيب الكافرين في الدنيا وإن الذين
أورثوا الكتاب من بعدهم وهم اليهود والنصارى لفي شك منه من محمد صلى الله عليه وآله أو من
الوصية فلذلك التوحيد فادع يا محمد الناس واستقم عليه كما أمرت ولا تتبع أهواءهم في تركه وقل آمنت
بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل أي بأن أعدل بينكم في الحكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا
ولكم أعمالكم فكل يجازى بعمله لا حجة خصومة بيننا وبينكم قد أقيمت الله يجمع
بيننا في المعاد لفصل القضاء وإليه المصير المرجع والذين يحاجون في الله من بعد ما
استجيب له بالإيمان لظهور معجزته وهم اليهود حجتهم داحضة باطلة عند ربهم وعليهم غضب
عذاب شديد إنا الذي أنزل الكتاب القرآن بالحق متعلق بأنزل وما يدريك

يدريك يعلمك لعل الساعة اتيانها قريب ولعل متعلق بالفعل من العلل وما بعده سد مسد
المفعولين يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يقولون متى هي فانى لنا منهم انها غير آتية والذين
آمنوا مشفقون خائفون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون يجادلون في الساعة
لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يبرهم ويفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم يرزق من
يشاء من كل منهم ما يشاء وهو القوي على مراده العزيز الغالب على امره من كان يريد بعمله حرث
الآخرة اي كسبها وهو الثواب نزد له في حرثه بالتضعيف فيه الحسنة الى العشرة واكثر ومن كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها بلا تضعيف وما له في الآخرة من نصيب ام بل لهم الكفار مكة شركاء
هم شياطينهم شرعوا اي الشركاء لهم الكفار من الدين الفاسد ما لم يأذن به الله كالشرك وانكار
البعث ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بان الجزاء في يوم القيمة لقضي بينهم وبين المؤمنين
بالتعذيب لهم في الدنيا وان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم مؤلم ترى الظالمين يوم القيمة
مشفقين خائفين مما كسبوا في الدنيا من السيئات ان يجازوا عليها وهو واقع بهم
يوم القيمة لا محالة والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات اي نزهها بالنسبة الى
من دونهم لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله من البشارة مخففا
ومثقلا عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسألكم عليه اي على تبليغ الرسالة اجرا الا
المودة في القربى استثناء منقطع اي لكن اسألكم ان تودوا قرابتي القرابة بكم ايضا فان لي في كل بطن
من قريش قرابة ومن يقترف يكتسب حسنة طاعة نزد له فيها حسنا بتضعيفها ان الله غفور للذنوب
شكور للقليل فيضاعفه ام بل يقولون افترى على الله كذبا بنسبة القرآن الى الله ثم ان يشأ الله
يختم يربط على قلبك بالصبر على اذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل ويمح الله الباطل الذي قالوه
ويحق الحق يثبته بكلماته المنزلة على نبيه انه عليم بذات الصدور بما في القلوب وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده منهم ويعفو عن السيئات المتاب عنها ويعلم ما يفعلون بالياء والتاء ويستجيب
الذين آمنوا وعملوا الصالحات يجيبهم الى ما يسألون ويزيدهم من فضله والكافرون لهم
عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده جميعهم لبغوا جميعهم اي طغوا في الارض ولكن
ينزل بالتخفيف وضده من الارزاق بقدر ما يشاء فيبسطها لبعض عباده دون بعض ويبتلي
عن البسط البغي اثر بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث المطر من بعد ما قنطوا ييأسوا من نزوله
وينشر رحمته يبسط مطره وهو الولي المحسن للمؤمنين الحميد المحمود عندهم ومن آياته خلق السموات
والارض وخلق ما بث فرق ونشر فيهما من دابة وهو ما يدب على الارض من الناس وغيرهم وهو
على جمعهم للحشر اذا يشاء قدير في الضمير تغليب العاقل على غيره وما اصابكم خطاب للمؤمنين
من مصيبة بلية وشدة فبما كسبت ايديكم اي كسبتم من الذنوب وعبر بالايدي لان اكثر الاعمال
بها ويعفو عن كثير منها فلا يجازي عليه وهو من اكرم ان يثني الجزاء في الآخرة وما انتم بمعجزين

يعجزين الله هربا في الارض فتفوتونه وما لكم من دون الله اي غيره من ولي ولا نصير يدفع عذابه
عنكم ومن آياته الجوار المنشآت السفن في البحر كالاعلام كالجبال في العظم ان يشأ يسكن الريح فيظللن
بعد ركودها رواكد على ظهره اي البحر ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور هو المؤمن يصبر في
الشدة ويشكر في الرخاء او يوبقهن عطف على يسكن اي يغرقهن بعصف الريح باهلهن بكسر
اي اهلهن من الذنوب ويعف عن كثير منها فلا يغرق اهله ويعلم بالرفع مستأنف بالنصب
معطوف على تعليل مقدر اي ليعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص مهرب
من العذاب وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم او النفي معلق عن العمل فما اوتيتم خطاب للمؤمنين
وغيرهم من شيء من اثاث الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا يتمتع به فيها ثم يزول وما عند الله من الثواب
خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وبعطف عليهم والذين يجتنبون كبائر الاثم الفواحش
موجبات الحدود من عطف البعض على الكل واذا ما غضبوا هم يغفرون يتجاوزون والذين
استجابوا لربهم اجابوه الى ما دعاهم اليه من التوحيد والعبادة واقاموا الصلوة اداموها
وامرهم الذي يبدو لهم شورى بينهم يتشاورون ولا يعجلون ويتأملون ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون
في طاعة الله ومن ذكر صنف والذين اذا اصابهم البغي الظلم هم ينتصرون صنف اي ينتقمون
ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها سميت الثانية سيئة لمشابهتها للاولى
في الصورة وهذا ظاهر فيما يقتص فيه من الجراحات قال بعضهم واذا قال لم اخزك الله فيجيبه
اخزك الله فمن عفا عن ظالمه واصلح الود بينه وبينه بالعفو عنه فاجره على الله اي ان الله
يأجره لا محالة انه لا يحب الظالمين الذين يبدؤن بالظلم فيترتب عليهم عقابه ولمن انتصر بعد
ظلمه اي ظلم الظالم اياه فاولئك ما عليهم من سبيل مؤاخذة انما السبيل على الذين يظلمون
الناس ويبغون يعملون في الارض بغير الحق بالمعاصي اولئك لهم عذاب اليم مؤلم ولمن صبر فلم
ينتصر وغفر تجاوز ان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور اي معزومها اي من معزومات
الامور شرعا ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده اي احد يلي هدايته بعد اضلال الله اياه وترى
الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد الى الدنيا من سبيل طريق ورأيتهم يعرضون
عليها اي النار خاشعين خائفين متواضعين من الذل ينظرون اليها من طرف خفي ضعيف النظر
مسارقة ومن ابتدائية او بمعنى الباء وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم يوم القيمة بتخليدهم في النار وعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم في الجنة الا ان الظالمين الكافرين
في عذاب مقيم دائم هو مقول الله تعالى وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله اي غيره يدفع عذابه عنهم ومن يضلل الله فما له من سبيل طريق الى
الحق في الدنيا والى الجنة في الآخرة استجيبوا لربكم اجيبوه بالتوحيد والعبادة من قبل ان
يأتي يوم هو يوم القيمة لا مرد له من الله اي انه اذا اتى لا يرده ما لكم من ملجأ تلجأون اليه يومئذ

ع

ع

ظالمه

ع

الشورى

يوم يأتي وما لكم من نكير انكار لذنوبكم فان اعرضوا عن الاجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا لتحفظ
اعمالهم بان توافق المطلوب منهم ان ما عليك الا البلاغ وهذا قبل الامر بالجهاد وانا اذا اذقنا الانسان
منا رحمة نعمة كالغنى والصحة فرح بها وان تصبهم المصيبة للانسان باعتبار الجنس سيئة بلاء بما قدمت
ايديهم اي قدموه وعبر بالايدي لان اكثر الافعال بها فان الانسان كفور للنعم لله ملك السموات
والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء من الاولاد اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم او يجعلهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فلا يلد ولا يولد له ان الله عليم بما يخلق قدير على ما يشاء وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه وحيا في المنام او بالالهام او الا من وراء حجاب بان يسمع كلامه ولا
يراه كما وقع لموسى عليه السلام او الا يرسل رسولا ملكا كجبريل فيوحي الرسول الى المرسل اليه ما يكلمه
به باذنه اي الله ما يشاء الله انه علي عن صفات المحدثين حكيم في صنعه وكذلك اي مثل ايحائنا الى غيرك
من الرسل اوحينا اليك يا محمد روحا هو القرآن يحيي القلوب من امرنا الذي نوحيه اليك ما كنت
تدري تعرف قبل الوحي اليك ما الكتاب القرآن ولا الايمان اي شرائعه ومعالمه والنفي معلق بالفعل
عن العمل او ما بعده سد مسد المفعولين ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب نورا نهدي به من نشاء
من عبادنا وانك لتهدي تدعو بالوحي اليك الى صراط مستقيم دين الاسلام صراط الله الذي
له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا الا الى الله تصير الامور ترجع

سورة الزخرف مكية وقيل الا واسئل من ارسلنا الآية وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم الله اعلم بمراده به والكتاب القرآن المبين المظهر طريق
الهدى وما يحتاج اليه من الشريعة انا جعلناه اوجدناه قرآنا عربيا بلغة العرب لعلكم يا اهل
مكة تعقلون تفهمون معانيه وانه لفي ام الكتاب اصل الكتب اي اللوح المحفوظ لدينا بدل
عندنا لعلي على الكتب لحكيم ذو حكمة بالغة افنضرب نمسك عنكم الذكر القرآن صفحا امساكا
فلا تؤمرون ولا تنهون لاجل ان كنتم قوما مسرفين مشركين لاوكم ارسلنا من نبي في الاولين
وما كان يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزئون كاستهزائهم قومك بك وهذا تسلية له صلى الله
عليه وسلم فاهلكنا اشد منهم من قومك بطشا قوة وقد مضى سبق في آيات مثل الاولين صفتهم في الاولين
فعاقبة قومك كذلك ولئن لام قسم سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن حذف منه نون
الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين خلقهن العزيز العليم اخرجوا بهم اي الله
ذو العزة والعلم زاد تعالى الذي جعل لكم الارض مهادا فراشا كالمهد للصبي وجعل لكم فيها سبلا
طرقا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم واسفاركم والذي نزل من السماء ماء بقدر اي بقدر حاجتكم
اليه ولم ينزله طوفانا فانشرنا احيينا به بلدة ميتا كذلك مثل هذا الاحياء تخرجون من قبوركم
والذي خلق الازواج الاصناف كلها وجعل لكم من الفلك السفن والانعام كالابل ما تركبون
حذف العائد اختصارا وهو مجرور في الاول المجعول في الثاني لتستووا لتستقروا على ظهوره

الجزء الخامس والعشرون

ذكر الضمير وجمع الظهر نظرا للفظها ومعناها ثم تذكر نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين وانا الى ربنا لمنقلبون لمنصرفون وجعلوا له من عباده
جزءا حيث قالوا الملائكة بنات الله لان الولد جزء الوالد والملائكة من عباد الله ثم ان الانسان
القابل ذلك لكفور مبين بين ظاهر الكفران بمعنى همزة الانكار والقول مقدر اي يقولون اتخذ
مما يخلق بنات لنفسه واصفاكم اخلصكم بالبنين الاولاد من قولكم الشابق فهو من جملة المنكر وانا
بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا جعل له شبها بنسبة البنات اليه لان الولد المعنى اذا اخبر احدهم
بالبنت تولد له ظل صار وجهه مسودا متغيرا مغتما وهو كظيم ممتلئ غما فكيف ينسب البنات اليه
او من همزة الانكار وواو العطف محذوفة اي يجعلون لله من هذا شأنه الحلية الزينة وهو في الخصام
غير مبين مظهر الحجة لضعفه عنها بالانوثة وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا
حضر خلقهم ستكتب شهادتهم بانهم اناث ويسألون عنها في الآخرة فيترتب عليها العقاب
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي الملائكة فعبادتنا اياهم بمشيته وهو اخر قال تعالى ما لهم بذلك
المقول من الرضى بعبادتها من علم ان هم الا يخرصون يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب ام آتيناهم
كتابا من قبل اي القرآن بعبادة غير الله فهم به مستمسكون اي لم يقع ذلك بل قالوا انا وجدنا آباءنا
على امة ملة وانا على آثارهم مقتدون بهم وكانوا بعبادة غير الله وكذلك ما ارسلنا
من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها متنعموها مثل قول قومك انا وجدنا آباءنا على امة
وانا على آثارهم مقتدون متبعون قال لهم اتبعون ذلك ولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم
قالوا انا بما ارسلتم به من قبلك كافرون قال تعالى تخويفا لهم فانتقمنا منهم اي من المكذبين
الرسل قبلك فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذ كر اذ قال ابراهيم لابيه وقومه اني براء اي بريء
مما تعبدون الا الذي فطرني خلقني فانه سيهدين يرشدني لدينه وجعلها اي كلمة التوحيد
المفهومة من قوله انني الى يهدين باقية في عقبه ذريته لعلهم يرجعون من يوصد الله لعلهم اي اهل مكة
يرجعون عما هم عليه الى دين ابراهيم بل متعت هؤلاء المشركين وآباءهم ولم اعاجلهم بالعقوبة
حتى جاءهم الحق القرآن ورسول مبين مظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وآله ولما
جاءهم الحق القرآن قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
من احدهما عظيم اي الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف اهم يقسمون رحمة
ربك النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا ورفعنا
بعضهم اي الغني فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم الغني بعضا الفقير سخريا مسخرا في العمل له الا
والبناء للنسب وقرئ بكسر السين ورحمت ربك اي الجنة خير مما يجمعون في الدنيا ولولا ان يكون الناس
امة واحدة على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم بدل من لمن سقفا بفتح السين وسكون القاف
وضمهما جمعا من فضة ومعارج كالدرج من فضة عليها يظهرون يصلون الى السطح ولبيوتهم

ولبيوتهم أبوابا من فضة وجعلنا لهم سررا من فضة جمع سرير عليها يتكئون وزخرفا ذهبا للتزيين
لولا خوف الكفر على المؤمن من اعطاء الكافر ما ذكر لاعطيناه ذلك لقلة خطر الدنيا عنده وعدم خطره
في الآخرة ذي نسيم وان مخففة من الثقيلة كل ذلك لما بالتخفيف فان بدون التشديد بمعنى الا ان ما
متاع الحيوة الدنيا يتمتع به فيها ثم يزول والآخرة الجنة عند ربك للمتقين ومن يعش يعرض عن ذكر
القرآن نقيض له شيطانا يقرن لا يفارقه وانهم اي الشياطين ليصدونهم اي العاشين عن
السبيل طريق الهدى ويحسبون انهم مهتدون في الجمع رعاية معنى من حتى اذا جاءنا العاشي يعني يوم
القيامة قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب فبئس القرين
انت لي قال تعالى لن ينفعكم اي العاشين يومئذ اذ ظلمتم اي تبين لكم ظلمكم بالاشراك
في الدنيا انكم مع قرنائكم في العذاب مشتركون عليه بتقدير اللام لعدم النفع وادبدل من اليوم أفأنت
تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين بين لا يؤمنون فاما نذهبن بك فان ما فيه ادغام نون ان الشرطية
في ما الزائدة فاذهبن بك بان نميتك قبل تعذيبهم فانا منهم منتقمون في الآخرة او نرينك في حياتك
الذي وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي
اليك اي القرآن انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك لشرف لك ولقومك لنزوله بلغتهم وسوف
تسألون عن القيام بحقه واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن اي غيره
آلهة يعبدون قيل هو على ظاهره بان جمع له الرسل ليلة الاسراء وقيل المراد امم من اهل الكتابين
وقرب الى واحد من القولين لان المراد من الامر بالسؤال التقريع لمشركي قريش انه لم يأت رسولا
من الله ولا كتاب بعبادة غير الله ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه اي القبط فقال
اني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا الدالة على رسالته اذا هم منها يضحكون وما نريهم من
آية من آيات العذاب كالطوفان وموسى دخل بينهم وصل المطوق بالمالين سبعة ايام والجراد الا
هي اكبر من اختها قرينتها التي قبلها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون عن الكفر وقالوا لموسى
لما راوا العذاب يا ايها الساحر المعلم الكامل لان السحر عندهم علم عظيم ادع لنا ربك بما عهد عندك
من كشف العذاب عنا انا لمهتدون لك مؤمنون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا
هم ينكثون ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ونادى فرعون فخار في قومه قال يا قوم اليس
لي ملك مصر وهذه الانهار اي النيل تجري من تحتي افلا تبصرون عظمتي وتصرفي
وحينئذ انا خير من هذا اي موسى الذي هو مهين ضعيف حقير ولا يكاد يبين يظهر كلامه لعقدة
بالجمرة التي نشأت له في صغره فلولا هلا القي عليه اسورة من ذهب جمع اسورة كاحمر
جمع سوار كاساورة جمع سوار وهو ما يلبسه اسورة من ذهب وبطوقه طوق ذهب اذا جاء معه
الملائكة مقترنين متتابعين يشهدون بصدقه فاستخف استفز فرعون قومه فاطاعوه فيما يريد
من تكذيب موسى انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا اغضبونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين

آسورة

ع ١١

ع ١٢

قوله نقيض ابتداء اي الكافر بسبب ما من الشيطان الضلال يغويه ويصده عن الاهتداء لا الضلال فيصير قرينه ويزينه عرضا عن ذكر الله من الحسن وهو الحذر ان عرفه في عرض الاعراض عن الحق ارادة نفع دنيا نقيض له شيطانا اي الاعراض الفاعلة الاعراض فيذهب الى النار كما ان الذي يرتقي به كان فيه بالكافر فصيرته الا الجزء من قتاده وقيل الهاء شيطانين الانس نحو علماء الجن وهو ساء الضلال بعد وتم سيدة

الجزء الخامس والعشرون

جعلنا منهم ملائكة جمع ملك كخادم وخدم اي ملائكة بدلا من بني آدم ومثلا للآخرين يعبدهم بمثلون بهم
فلا يعبدون على مثل هيئاتهم ولما ضرب جعل ابن مريم مثلا يصدون نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم وقال المشركون رضينا ان تكون الهتنا مع عيسى لانه عبد من دون الله
اذا قومك المشركون منه من المثل يصدون يضجون فرحا بما سمعوا وقالوا ءالهتنا خير ام هو
اي عيسى فرضوا ان تكون الهتنا معه ما ضربوه اي المثل الا جدلا خصومة بالباطل لعلمهم
ان ما الغير العاقل فلا يتناول عيسى بل هم قوم خصمون شديدو الخصومة ان هو ما عيسى الا عبد انعمنا
عليه بالنبوة وجعلناه بوجوده من غير اب مثلا لبني اسرائيل اي كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله
على ما يشاء ولو نشاء لجعلنا منكم بدلكم ملائكة في الارض يخلفون بان يهلككم وانه اي عيسى لعلم
الساعة يعلم به نزوله فلا تمترن بها حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين وكسر بها
وقل لهم اتبعون على التوحيد هذا الذي امركم به صراط طريق مستقيم ولا يصدنكم عن دين الله
الشيطان انه لكم عدو مبين بين العداوة ولما جاء عيسى بالبينات المعجزات والشرائع قال قد جئتكم بالحكمة
بالنبوة وشرائع الانجيل ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه من احكام التوراة من امر الدين فاتقوا
واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط طريق مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم
في عيسى وقيل الله او ابن الله او ثالث ثلاثة فويل للذين ظلموا كفروا بما قالوه في عيسى من
عذاب يوم اليم مؤلم هل ينظرون ما ينتظر كفار مكة اي ما ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بدل من الساعة
بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بوقت مجيئها قبل الاجل لعلا المعصية في الدنيا يومئذ يوم القيمة متعلق
بقوله بعضهم لبعض الا المتقين المتحابين في الله على طاعته فانهم اصدقاء ويقال لهم يا عبادي لا خوف
عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين امنوا بآياتنا القرآن وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة
انتم مبتدأ وازواجكم عطف عليه وما تكم تحبرون تسرون وتكرمون خبر المبتدأ وطاف عليهم يطاف بصحاف
بقصاع من ذهب واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء وفيها ما تشتهيه الانفس
تلذ وتلك الجنة التي وعدتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها اي بعضها تأكلون وما هو كل يطلق بدله ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون
لا يفتر يخفف عنهم وهم فيه مبلسون ساكتون سكوت يأس ونحن ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ليهلكنا قال بعد الف سنة انكم ماكثون مقيمون في العذاب
دائما قال تعالى لقد جئناكم اي اهل مكة بالحق على لسان الرسول ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا
اي كفار مكة احكموا امرا في كيد محمد فانا مبرمون محكمون كيدنا فيما هلاككم ام يحسبون انا لا
نسمع سرهم ونجواهم ما يسرون الى غيرهم وما يعلنون به بينهم بلى نسمع ذلك ورسلنا الحفظة
لديهم عندهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فرضا فانا اول العابدين للولد لكن ثبت ان لا ولد
له فسبحان الله رب السموات والارض رب العرش الكرسي عما يصفون يقولون من

من الكذب بنسبة الولد اليه فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلهوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون فيه العذاب وهو يوم القيمة وهو الذي هو في السماء اله يعبد وفي الارض اله وكل من الظرفين متعلق بما بعده وهو الحكيم في تدبير
خلقه العليم بمصالحهم وتبارك تعظم الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة يعني
تقوم وإليه ترجعون بالياء والتاء ولا يملك الذين يدعون يعبدون من دون الله الكفار من دونه اي الله الشفاعة
لاحد الا من شهد بالحق اي قال لا اله الا الله وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وهم عيسى
وعزير والملائكة فانهم يشفعون للمؤمنين ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله حذف منه
نون الرفع وواو الضمير فانى يؤفكون يصرفون عن عبادة الله وقيله اي قول محمد النبي صلى الله عليه وسلم
ونصبه على المصدر بفعل مقدر اي قال يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال تعالى فاصفح اعرض
عنهم وقل سلام منكم وهذا قبل ان يؤمر بقتالهم فسوف يعلمون بالياء والتاء تهديد لهم

سورة الدخان مكية الا انا كاشفوا العذاب الى عائدون ست او سبع وخمسون آية وثلاث ركوعات

بسم الله الرحمن الرحيم حم الله اعلم بمراده به والكتاب المبين الظاهر الهلال من الحرام انا
انزلناه في ليلة مباركة هي ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان نزل فيها من ام الكتاب من السماء الى
السماء الدنيا انا كنا منذرين مخوفين به فيها اي في ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان يفرق يفصل
كل امر حكيم من الارزاق والاجال وغيرها التي تكون في سنة الى مثل تلك الليلة امرا من عندنا انا
كنا مرسلين الرسل محمدا صلى الله عليه وآله ومن قبله رحمة بالمرسل اليهم من ربك انه هو السميع
العليم بانفسالهم رب السموات والارض وما بينهما برفع رب خبر ثالث وبجره بدل من ربك ان كنتم يا
اهل مكة موقنين بما مر من رب السموات والارض فاتبعوا يا محمد صلى الله عليه وسلم الرسول لا اله
الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك من البعث يلعبون استهزاء بك فارتقب
انتظر عليهم بسبع كسبع يوسف قال تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ظاهر بين واحد بالارض
واشتد بهم الجوع الى ان اكلوا الميتة ومن شدة كثافة الدخان بين السماء والارض يغشى الناس هذا عذاب
اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مصدقون بنبيك قال تعالى انى لهم الذكرى اي لا ينفعهم
الايمان عند نزول العذاب وقد جاءهم رسول مبين بين الرسالة ثم تولوا اعرضوا عنه وقالوا معلم اي يعلمه
القرآن مجنون انا كاشفوا العذاب اي الجوع عنكم زمانا قليلا فكشف عنهم انكم عائدون الى
كفركم فعادوا اليه اذكر يوم نبطش البطشة الكبرى هو يوم بدر انا منتقمون منهم والبطش الاخذ بقوة
ولقد فتنا ملونا قبلهم قوم فرعون معه رسول موسى كريم على الله ان ادوا الى عباد الله
الذي دعوهم اليه من الايمان او اظهروا ايمانكم بالطاعة لي عباد الله اني لكم رسول امين على ما ارسلت
به وان لا تعلوا تتجبروا على الله بترك طاعته اني آتيكم بسلطان برهان مبين بين على رسالتي وبدأ
بالرحم فقال واني عذت بربي وربكم ان ترجمون بالحجارة وان لم تؤمنوا لي تصدقوني فاعتزلون

فارتكوا اي لم يتركوه فقد مر بيانه اي بان هؤلاء قوم يحبون مشركون فقال تعالى فاسر بقطع الهمزة
ووصلها يا موسى بني اسرائيل ليلا انكم متبعون بتعكم فرعون وقومه واترك البحر اذا قطعته انت
واصحابك رهوا ساكنا كما هو حتى يدخل القبط انهم جند مغرقون فاطاعوا بذلك فاغرقوا ثم تركوا
من جنات بساتين وعيون تجري وزروع ومقام كريم مجلس حسن ونعمة متنعة كانوا فيها فاكهين
ناعمين كذلك خبر مبتدا اي الامر واورثناها اي اموالهم قوما اخرين اي بني اسرائيل فما بكت عليهم
السماء والارض بخلاف المؤمنين تبكي عليهم بقعة مصلاهم من الارض ومصعد عملهم من السماء و
ما كانوا منظرين مؤخرين للتوبة ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين قتل الابناء واستخدام
النساء من فرعون قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف اي عذاب وقيل حال من العذاب لانه كان
عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم اي بني اسرائيل على علم منا بحالهم على العالمين اي عالمي زمانهم
واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها ان هؤلاء
اي كفار مكة ليقولون ان هي ما الموتة التي بعدها الحيوة الا موتتنا الاولى اي هم نطفة
تخرج منهم بموتة ليحيا بعدها ثانية فاتوا بابائنا احياء ان كنتم صادقين انا نبعث بعد موتنا
اي بعثا قال تعالى اهم خير ام قوم تبع هو ابو دعل صالح والذين من قبلهم من الامم اهلكناهم لكفرهم
المسي ليسوا اقوى منهم واهلكوا انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
بخلق ذلك حال ما خلقناهما وما بينهما الا بالحق اي محقين في ذلك يستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا
وغير ذلك ولكن اكثرهم اي كفار مكة لا يعلمون ان يوم الفصل يوم القيمة يفصل الله بين العباد ميقاتهم
اجمعين للعذاب الدائم يوم لا يغني مولى من مولى قريبا او صديقا اي لا يدفع عنه شيئا من العذاب
ولا هم ينصرون يمنعون منه ويوم بدل من يوم الفصل الا من رحم الله وهم المؤمنون فانه يشفع
بعضهم لبعض باذن الله انه هو العزيز الغالب في انتقامه من الكفار الرحيم بالمؤمنين ان شجرة الزقوم
هي من اخبث الشجر المرة تنبت في اصل الجحيم طعام الاثيم ابي جهل واصحابه ذوي الاثم الكثير
كالمهل كدرد الزيت الاسود خبر ثان يغلي في البطون بالفوقانية خبر ثالث وبالتحتانية حال من المهل
كغلي الحميم الماء الشديد الحرارة خذوه يقال للزبانية خذوا الاثيم فاعتلوه بكسر التاء وضمها جروه
بعنف وشد في سواء الجحيم وسط النار ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم اي من الحميم الذي هو
العذاب ذوقوا بلغ ما في النار بصب من فوق رؤسهم الحميم ويقال له ذق اي العذاب انك انت العزيز الكريم
بزعمك وقولك ما بين جبلتيها اعز واكرم مني ويقال لهم ان هذا الذي نزل من العذاب ما كنتم به
تمترون فيه تشكون ان المتقين في مقام مجلس امين يؤمن فيه الخوف في جنات بساتين وعيون
يلبسون من سندس ما رق من الديباج وما غلظ منه متقابلين حال اي لا ينظر بعضهم
الى قفا بعض لعدم الاسرة بهم كذلك يقدر قلة الامر وزوجناهم من التزويج او قرناهم بحور عين
بنساء بيض واسعات الاعين حسانها يدعون يطلبون بالخدم فيها اي الجنة اي يأتون بكل فاكهة

ع

ع

فاكهين منها آمنين من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال كونهم لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى اى الموتة التى فى الدنيا بعد حيوتهم فيها قال الامام وقاهم عذاب الجحيم فضلا مصدر بمعنى تفضلا
منصوب بمفصل مقدرا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه سهلنا القرآن بلسانك
لعلهم العرب منك لعلهم يتذكرون يتعظون بما فيه ويؤمنون لكنهم لا يؤمنون فانتظر
هلاكهم انهم مرتقبون هلاكك وهذا قبل نزول الامر بجهادهم سورة الجاثية مكية الا الآية
آمنوا يغفروا الا يرجون ست وسبعون وثلثمائة آية
اعلم بمراده حم تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ من الله خبره العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه ان فى السموات
والارض لآيات دالة على قدرته ووحدانيته للمؤمنين وفى خلقكم اى كل منكم من
نطفة ثم علقة ثم مضغة الى انفصاله انسانا وخلق ما يبث يخلق فى الارض من دابة اى ما يدب على
الارض من الناس وغيرهم آيات لقوم يوقنون بالبعث وفى اختلاف الليل والنهار وما بينهما
وبينهما وما انزل الله من السماء من رزق مطرا سبب الرزق فاحيا به الارض بعد موتها
وتصريف الرياح تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة آيات لقوم يعقلون الدلالة فى
تلك الآيات المذكورة آيات الله نتلوها حال كونها دالة على وحدانيته نتلوها عليك بالحق متعلق
بنتلوها فبأى حديث بعد الله اى حديثه وهو القرآن وآياته يؤمنون اى كفار مكة اى لا يؤمنون
وفى قراءة بالتاء وبالكسر عطف على الله اى لا يؤمنون بالله ويل لكل افاك اثيم كثير الاثم يسمع آيات الله القرآن تتلى عليه ثم
يصر على كفره مستكبرا عن الايمان كأن لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من
آياتنا اى القرآن شيئا اتخذها هزوا اى يهزأ بها اولئك اى الآفاكون لهم عذاب مهين ومن
امامهم اى امامهم لانهم فى الدنيا جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا من المال والبنين شيئا
ولا ما اتخذوا من دون الله الاصنام اولياء ولهم عذاب عظيم هذا القرآن هدى من الضلالة لذين
الذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اى عذاب اليم هو العذاب الله الذى سخر لكم البحر لتجرى
الفلك السفن فيه بامره باذنه ولتبتغوا تطلبوا بالتجارة من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما
فى السموات من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره وما فى الارض من دابة وشجر ونبات وانهار وغيرها
خلق ذلك لمنافعكم جميعا تأكيد منه حال اى مسخرا كائنا منه تعالى ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون
فيها فيؤمنون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون يخافون ايام الله وقائعه اى غفر الكفار
ما وقع منهم من الاذى لكم وهذا قبل الامر بجهادهم ليجزى اى الله فى هذه النون قوما بما كانوا
يكسبون من العمل الكفار اذا هم من عمل صالحا فلنفسه عمل ومن اساء فعليها اساءته ثم الى ربكم ترجعون
تصيرون فيجازى المحسن والمسيء ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب التوراة والحكم بين الناس والنبوة
لموسى وهرون منهم ورزقناهم من الطيبات الحلالات كالمن والسلوى وفضلناهم على العالمين عالمى
زمانهم العلماء وآتيناهم بينات من الامر امر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد صلى الله عليه وآله

الجزء الخامس والعشرون

فما اختلفوا في بعثة الامم بعد ما جاءتهم العلم بغيا بينهم اي البغي حدث بينهم حسدا لان كل يقصد
يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك يا محمد على شريعة من الامر امر الدين فاتبعها
ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون من عبادة غير الله انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا
وان الظالمين الكافرين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين المؤمنين هذا القرآن بصائر للناس
معالم ينتصرون بها في الاحكام والمعارف وهدى ورحمة لقوم يوقنون بالبعث ام بمعنى همزة
الانكار حسب الذين اجترحوا اكتسبوا السيئات الكفر والمعاصي ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات سواء خبر محياهم ومماتهم مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضمير للكفار
المعنى احسبوا ان نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين في رغد من العيش مساو لعيشهم في الدنيا بيت
قالوا المؤمنين لمن يعيش المعلى من الخير مثل ما نعطيهم قال تعالى على وفق انكارهم بالخبر ساء ما يحكمون
اي بئس الامر كان فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب
بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلوة والزكوة والصيام وغير ذلك وما صدقه اي بئس حكما
حكمهم هذا وخلق الله السموات والارض بالحق متعلق بخلق يدل على قدرته ومدايته وليجزى
كل نفس بما كسبت من المعاصي والطاعات فلا يساوي الكافر المؤمن وهم لا يظلمون افرأيت اخبر
من اتخذ الهه هواه من جعل هواه اله يعبده اي احسن واصله الله على علم مسرف اي عالما انه من
اهل الضلالة قبل خلقه وختم على قلبه وسمعه فلم يسمع الهدى ولم يعقل وجعل على بصره غشاوة
ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثاني لرأيت اي يهتدي فمن يهديه من بعد الله اي
بعد اضلاله اياه اي لا يهتدي افلا تذكرون تتعظون فيه ادغام احد التاءين في الذال وقالوا
اي منكرو البعث ما هي اي الحيوة الا حياتنا التي في الدنيا نموت ونحيى اي يموت بعض ويحيى بعض
بان يولد او ما يهلكنا الا الدهر اي مرور الزمان قال تعالى وما لهم بذلك المقول من علم ان هم
الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث بينات واضحات حال
ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا احياء ان كنتم صادقين فيما ادعيت قل الله يحييكم حين
كنتم نطفا ثم يميتكم ثم يجمعكم احياء الى يوم القيمة لا ريب شك فيه ولكن اكثر الناس هم القائلون
ما ذكر لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة بدل من يوم القيمة يومئذ يخسر المبطلون
الكافرون اي يظهر لهم خسرانهم بان يصيروا الى النار وترى كل امة اي اهل دين جاثية على الركب
او مجتمعة كل امة تدعى الى كتابها كتاب اعمالها ويقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون اي جزاءه
هذا كتابنا يريد ان الحفظة يشهدون عليكم بالحق انا كنا نستنسخ نثبت ونحفظ ما كنتم تعملون فاما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته جنته ذلك هو الفوز المبين الظاهر
واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن آياتي القرآن تتلى عليكم فاستكبرتم تكبرتم وكنتم قوما مجرمين
كافرين واذا قيل لكم ايها الكفار ان وعد الله بالبعث حق والساعة لا ريب فيها قلتم

الحاشية

شك بها ظلم ما ندري ما الساعة إن ما نظن إلا ظنا قال المبرد أصله إن نحن إلا ظنا وما نحن
بمستيقنين أنها آتية وبدا ظهر لهم في الآخرة سيئات ما عملوا في الدنيا أي جزاؤها وحاق نزل بهم
ما كانوا به يستهزئون أي العذاب وقيل اليوم ننساكم نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا
وكم العمل للعاقبة ومأواكم النار وما لكم من ناصرين منها ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله القرآن هزوا
وغرتكم الحيوة الدنيا حتى ظنتم لا بعث ولا حساب فاليوم لا يخرجون بالبناء للفاعل والمفعول منها
من النار ولا هم يستعتبون أي لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لأنها لا تنفع يومئذ
فلله الحمد الوصف بالجميل على ما وعده في المكذبين رب السموات ورب الأرض رب العالمين حال من
ذكر والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه وبه يدل وله الكبرياء العظمة في السموات والأرض
حال أي كائنة فيهما وهو العزيز الحكيم تقدم سورة الأحقاف مكية إلا قل أرأيتم إن كان من
عند الله الآية والآية فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل الآية والآية ووصينا الإنسان بوالديه الثلاث
آيات وهي أربع أو خمس وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم الله أعلم بمراده
تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ من الله خبره العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ما خلقنا السموات والأرض
وما بينهما إلا خلقا بالحق ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا وأجل مسمى إلى قيامها يوم القيامة والذين
كفروا عما أنذروا خوفوا به من القرآن معرضون قل أرأيتم أخبروني ما تدعون تعبدون من
دون الله أي الأصنام مفعول أول أروني أخبروني تأكيد ماذا خلقوا مفعول ثان من الأرض
ما أم لهم شرك مشاركة في خلق السموات مع الله وأم بمعنى همزة الإنكار ائتوني بكتاب من قبل هذا
القرآن أو أثارة بقية من علم يؤثر عن الأولين يصح دعواكم في عبادة الأصنام إنها تقربكم إلى الله
إن كنتم صادقين في دعواكم ومن أضل ممن استفهام بمعنى النفي أي لا أحد أضل ممن يدعو من دون الله أي غيره
من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم الأصنام لا يجيبون عابديهم إلى شيء يسألونه أبدا وهم عن دعائهم
عبادتهم غافلون لأنهم جماد لا يعقلون وإذا حشر الناس كانوا أعداء الأصنام لأن لعابديهم أعداء
وكانوا بعبادتهم بعبادة عابديهم كافرين جاحدين وإذا تتلى عليهم أي أهل مكة آياتنا القرآن
بينات ظاهرات حال قال الذين كفروا منهم للحق أي القرآن لما جاءهم هذا سحر مبين ظاهر أم يقولون
همزة الإنكار يقولون افتراه أي القرآن قل إن افتريته فرضا فلا تملكون لي من الله من عذابه شيئا
أي لا تقدرون على دفعه عني إن عذبني الله هو أعلم بما تفيضون فيه تقولون في القرآن كفيه
قال شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور لمن تاب الرحيم به فلم يعاجلكم بالعقوبة قل ما كنت بدعا
من الرسل أي أول الرسل قد سبق قبلي كثير منهم فكيف تكذبون وما أدري ما يفعل بي ولا بكم
في الدنيا أخرج من بلدي أم أقتل كما فعل بالأنبياء قبلي أو أرجم بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين
قبلكم إن ما أتبع إلا ما يوحى إلي أي القرآن ولا أبتدع من عندي شيئا وما أنا إلا نذير مبين بين
الإنذار قل أرأيتم أخبروني ما حالكم إن كان أي القرآن من عند الله وكفرتم به جملة حالية وشهد

سورة الأحقاف

عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الأحقاف كان له من الأجر عدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات وعشر سيئات ويعطى ثواب عشر رقاب ومن عمل بها كان في الجنة ومن عمل بها كان في الجنة عن أبي عبد الله قال من قرأ كل سبع زوكل جمعة سورة حم الأحقاف لم يصبه أبدا روعة في الدنيا وأمن من فزع يوم القيامة

الجزء الثامن والعشرون

شاهد من بني اسرائيل وهو عبد الله بن سلام على مثله اي على ما هو من عند الله فآمن الشاهد
واستكبرتم تكبرتم عن الايمان وجواب الشرط بما عطفه عليه ان الله لا يهدي
القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا في حقهم لو كان الايمان خيرا ما سبقونا اليه
واذ لم يهتدوا اي القائلون به اي القرآن فسيقولون هذا اي القرآن افك قديم كذب قديم ومن
قبله اي القرآن كتاب موسى اي التوراة اماما ورحمة للمؤمنين بهما الان وهذا اي القرآن كتاب
مصدق للكتب قبله لسانا عربيا حال من الضمير في مصدق لينذر الذين ظلموا مشركي مكة وهو
بشرى للمحسنين المؤمنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على الطاعة فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها حال جزاء منصوب على المصدر بفعله المقدر اي يجزون
بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وفي قراءة احسانا على المصدر بفعله المقدر
مثل حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها اي ذات كره وحمله وفصاله من الرضاع ثلاثون شهرا
سنة اشهر اقل مدة الحمل والباقي اكثر مدة الرضاع وقيل ان حملت به ستة اشهر او تسعة ارضعته البالغ
حتى غاية لجملة مقدرة اي وعاش اما بلغ اشده وكمال قوته وعقله وروي انه ثلاث وثلاثون سنة
وبلغ اربعين سنة اي تمامها وهو اكثر الاشد قال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت
علي وعلى والدي وهي التوحيد
وان اعمل صالحا ترضاه فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله واصلح لي في ذريتي فكلهم مؤمنون
اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك اي قائل هذا القول ابو بكر وغيره الذين نتقبل عنهم
احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة حال اي كائنين في جملتهم وعد
الصدق الذي كانوا يوعدون في قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات والذي قال
لوالديه وفي قراءة بالادغام اريد به الجنس اف بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر اي تضجرا
لكما اتضجر منكما اتعدانني وفي قراءة بالادغام اني اخرج من القبر وقد خلت القرون الامم من قبلي
ولم يخرج من القبور وهما يستغيثان الله بسببه بالغوث برجوعه وهو لا يؤمن ان لم تؤمن ويلك
اي هلاكك بمعنى هلكت آمن بالبعث وعد الله حق فيقول ما هذا القول بالبعث الا اساطير
الاولين اكاذيبهم اولئك الذين حق وجب عليهم القول بالعذاب في امم قد خلت من قبلهم من
الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل من عملي المؤمن والكافر درجات كدرجات المؤمن
في الجنة عالية ودرجات الكافر في النار سافلة مما عملوا اي المؤمنين من الطاعات والكفار من
المعاصي وليوفيهم الله وفي قراءة بالنون اعمالهم اي جزاءها وهم لا يظلمون شيئا بنقص المؤمنين
وبزيادة الكفار ويوم يعرض الذين كفروا على النار اي يكشف لهم بها قال ادهبتم بهمزة وهمزتين
وبهمزة ومد بهما وتسهيل الثانية طيباتكم ما اشتهيتم لكم بلذاتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها

تنعمتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان بما كنتم تستكبرون تتكبرون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تفسقون بسبب تكذيبها واذكر اخا عاد هودا عليه السلام اذ انذر قومه خوفهم بالاحقاف واد بالبحر به منازلهم وقد خلت النذر مضت الرسل من بين يديه
ومن خلفه اي من قبل هود ومن بعده الى اقوامهم ان ما قال لا تعبدوا الا الله وجملة وقد خلت معترضة
اني اخاف عليكم ان عبدتم غيره عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتأفكنا عن الهتنا لتصرفنا عن
عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب على عبادتها ان كنت من الصادقين في انذارنا قال هود انما
العلم عند الله هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب وابلغكم ما ارسلت به اليكم ولكني اراكم قوما تجهلون
باستعجالكم العذاب فلما رأوه اي ما هو العذاب عارضا سحابا في افق السماء مستقبل اوديتهم قالوا
هذا عارض ممطرنا اي ممطرنا قال تعالى بل هو ما استعجلتم به من العذاب ريح بدل من ما فيها عذاب
اليم مولم تدمر تهلك كل شيء مر عليه امر ربها مأمورها اي كل شيء امرت بتدميره فاصبحوا اي هلكت عاد
ونساؤهم وصغارهم واموالهم بان طارت بذلك بين السماء والارض ومزقته وبقي هود ومن آمن
معه فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك كما جزينا هم نجزي القوم المجرمين غيرهم ولقد مكناهم في ما
ان في الذي ان نافية او زائدة مكناكم يا اهل مكة فيه من القوة والمال وجعلنا لهم سمعا اسماعا
وابصارا وافئدة قلوبا فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اي اشياء من الاغناء ومن
زائدة اذ معمولة لاغنى واشربت معنى التعليل كانوا يجحدون بآيات الله جحد اليه وجحاني نزل بهم ما
كانوا به يستهزئون اي العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى اي من اهلها كثمود وعاد وقوم لوط
وصرفنا الآيات كررنا الحجج البينات لعلهم يرجعون فلولا هلا نصرهم بدفع العذاب عنهم الذين
اتخذوا من دون الله اي غيره قربانا متقربا بهم الى الله آلهة معبودهم الاصنام ومفعول اتخذ الاول
ضمير الموصول محذوف يعود على الموصول اي بهم وقربانا الثاني والهة بدل منه بل ضلوا غابوا عنهم عند
نزول العذاب وذلك اي اتخاذهم الاصنام الهة قربانا افكهم كذبهم وما كانوا يفترون يكذبون
وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف اي فيهم واذكر اذ صرفنا ارسلنا اليك نفرا من
الجن من نصيبين اليمن وكانوا سبعة او تسعة وكان صلى الله عليه وآله وسلم يصلي باصحابه
الفجر رواه الشيخان يستمعون القرآن فلما حضروه اي قال بعضهم لبعض انصتوا اصغوا لاستماعه
فلما فرغ من قراءته ولوا رجعوا الى قومهم منذرين مخوفين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا
يهودا قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا هو القرآن انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه اي قبله
كالتوراة يهدي الى الحق الاسلام والى طريق مستقيم اي طريقه يا قومنا اجيبوا داعي الله محمدا
للايمان وآمنوا به يغفر لكم الله من ذنوبكم اي بعضها لان منها المظالم ولا تغفر الا برضى اصحابها
ويجركم من عذاب اليم مولم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اي لا يعجز الله بالهرب منه
فيفوته وليس له من دونه اي الله اولياء انصار يدفعون عنه العذاب اولئك في الذهاب

الجزء الثامن والعشرون

لم يعيا في خلقهن بمن ظاهر ما أمروا به بعلوا أي منكروا البعث أليس الله الذي خلق السموات و
الأرض ولم يعي بخلقهن لم يعجز عنه بقادر على أن يحيي الموتى بلى هو قادر على إحياء الموتى إنه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا
على النار أي يعذبون بها أليس هذا العذاب بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون فاصبر على أذى قومك كما صبر أولوا العزم والثبات والصبر على الشدائد من الرسل
قبلك فكن ذا عزم ومن للبيان لا كلهم ذو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم آدم لقوله تعالى ولم نجد له
عزما ولا يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت ولا تستعجل لهم لقومك نزول العذاب بهم
أمر بالصبر ونزل لاستعجال العذاب فإنه نازل بهم لا محالة كأنهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب
في الآخرة لم يلبثوا في الدنيا في ظنهم إلا ساعة من نهار هذا القرآن بلاغ تبليغ من الله إليكم
فهل أي لا يهلك عند رؤية العذاب إلا القوم الفاسقون أي الكافرون

سورة القتال

مدنية إلا وكأين من قرية إلا وهي مكية وهي ثلاث وأربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا من أهل مكة وصدوا غيرهم عن سبيل الله أي الإيمان أضل أحبط أعمالهم كإطعام الطعام
وصلة الأرحام فلا يرون لها في الآخرة ثوابا ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى والذين آمنوا
الأنصار وغيرهم وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد أي القرآن وهو الحق من ربهم كفر
عنهم غفر لهم سيئاتهم وأصلح بالهم أي حالهم فلا يفسدونه بالشك أي أضل أعمال الكافرين وكفر سيئات
بأن بسبب أن الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق القرآن من ربهم
كذلك أي مثل ذلك البيان يضرب الله للناس أمثالهم يبين أحوالهم فالكافر يحبط عمله والمؤمن
يغفر له فإذا لقيتم الذين كفروا فاضربوا الرقاب مصدر بدل من اللفظ بفعله أي فاضربوا
رقابهم أي أقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لأن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة حتى إذا أثخنتموهم
أكثرتم فيهم القتل فشدوا الوثاق فأمسكوا عنه وأسروهم وشدوا الوثاق ما يوثق به الأسرى فإما
منا بعد مصدر بدل من اللفظ بفعله أي تمنون عليهم إطلاقهم من غير فدية وإما فداء أي فادوهم
بمال أو أسرى من المسلمين حتى تضع الحرب أي أهلها أوزارها أثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم
الكفار أو يدخلوا في العهد وهذه غاية للقتل والأسر ذلك خبر مبتدأ مقدر أي الأمر فيهم ما ذكر
ولو يشاء الله لانتصر منهم بغير قتال ولكن أمركم به ليبلو بعضكم ببعض فيهم في القتال فيصبر من قتل
منكم إلى الجنة ومنهم إلى النار والذين قتلوا وفي قراءة قاتلوا لا يترك يوم أحد فلا شيء في السلب
القتل والجراحات في سبيل الله فلن يضل يحبط أعمالهم سيهديهم في الدنيا والآخرة إلى ما يصلحهم
ويصلح بالهم حالهم فيها وما في الدنيا من قتل أو أسر وجعل في قتلوا تغليبا ويدخلهم الجنة عرفها
بينها لهم فيهتدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال يا أيها الذين آمنوا
إن تنصروا الله أي رسوله ينصركم على عدوكم ويثبت أقدامكم بتسكين في المعترك والذين

والذين كفروا من اهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه فتعسا لهم اي هلاكا وخيبة من الله واضل
اعمالهم عطفا على تعسوا لان معنى التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله من القرآن المشتمل على
التكاليف فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله
عليهم اهلكهم انفسهم واولادهم واموالهم وللكافرين امثالها امثال عاقبة من قبلهم ذلك اي
نصر المؤمنين وقهر الكافرين بان الله مولى مولى ولي وناصر الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله
يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا
ويأكلون كما تأكل الانعام اي ليس همة الا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون الى الآخرة والنار مثوى لهم
منزل ومقام ومصير وكأين من قرية هي اهلها هي اشد قوة من قريتك مكة اي اهلها
التي اخرجتك دعي لفظ قريتك اهلكناهم دعي معنى قرية الاولى فلا ناصر لهم من اهلاكنا افمن
كان على بينة حجة وبرهان من ربه وهم المؤمنون كمن زين له سوء عمله فرآه حسنا وهم الكفار وركبوا
واتبعوا اهواءهم في عبادة الاوثان اي لا مماثلة بينهما مثل اي صفة الجنة التي وعد المتقون
المشرك بين داخلها مبتدأ خبره فيها انهار من ماء غير آسن بالمد والقصر كضارب وحذر اي
غير متغير بخلاف ماء الدنيا فانه يتغير لعارض وانهار من لبن لم يتغير طعمه بخلاف لبن الدنيا
لخروجه من الضروع وانهار من خمر لذة للشاربين بخلاف خمر الدنيا فانها مكروهة عند الشرب وانهار
من عسل مصفى بخلاف عسل الدنيا فانه يخرج من بطون النحل بخلاف الشمع وغيره ولهم فيها من
كل الثمرات ومغفرة من ربهم فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا
فانه قد يكون مع احسانه اليهم ساخطا عليهم كمن هو خالد في النار خبر مبتدأ محذوف اي افمن هو
هذا النعيم وسقوا ماء حميما اي شديد الحرارة فقطع امعاءهم اي مصارينهم فخرجت مرادا به
وهو جمع معا بالقصر والفتح ما قولهم معنا ومنهم اي الكفار من يستمع اليك في خطبة الجمعة
وهم المنافقون حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود
ابن عباس استهزاء وتحقيرا ماذا قال آنفا ما الذي قصر الساعة اي لا يرجع اليها اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم بالكفر واتبعوا اهواءهم في النفاق والذين اهتدوا وهم المؤمنون زادهم
هدى وآتاهم تقواهم الهمهم ما يتقون به في النار فهل ينظرون ما ينتظرون اي كفار مكة الا
الساعة ان تأتيهم بدل اشتمال من الساعة اي ليس الامر الا ان تأتيهم بغتة فجأة فقد جاء اشراطها
علاماتها منها بعث النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان فاني لهم اذا جاءتهم الساعة
ذكراهم تذكرهم اي لا تنفعهم فاعلم انه لا اله الا الله اي دم يا محمد على علمك بذلك الناضح في الجنة
واستغفر لذنبك لاجله قيل له ذلك مع عصمته ليستن به امته وقد فعل قال ابن لا استغفر الله
في كل يوم مائة مرة وللمؤمنين والمؤمنات فيه اكرام لهم بامرهم بالاستغفار لهم والله يعلم
متقلبكم متصرفكم لاشغالكم بالنهار ومثواكم ماواكم الى مضاجعكم بالليل او عالم بجميع احوالكم

ع

لذيذة

التفسير

المثوى من قولهم
ثوى بالمكان ثواء
اذا اقام به ويقال
للمرأة ام المثوى اي
المنزل والثوى الضيف
بعض الشيء والشبه
المعادل والبدل فالآية
يحتمل معان وفي الحديث
المؤمن يأكل في معاء
واحد والكافر يأكل
في سبعة امعاء وفيه وجوه
من التأويل احدها انه قال
ذلك في رجل معين و
الاظهر ان المعنى الجنس
فيشترك فيه كل
الثالث ان المؤمن يقنع
عيشه في الدنيا والكافر
يصيبه بها والرابع انه
شرف هذا المؤمن في الدنيا
وهو من الكافر فيها
احسن الوجوه

الجزء السادس والعشرون

لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم ويقول الذين آمنوا طلبا للجهاد لولا
هلا نزلت سورة فيها ذكر الجهاد فإذا أنزلت سورة محكمة أي لم ينسخ منها شيء وذكر فيها القتال
أي طلبه رأيت الذين في قلوبهم مرض شك وهم المنافقون ينظرون إليك نظر المغشي عليه من
الموت خوفا منه وكراهية له أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه فأولى لهم مبتدأ وخبر أي
وقول معروف أي حسن لك فإذا عزم الأمر أي فرض القتال فلو صدقوا الله في الإيمان والطاعة
لكان خيرا لهم وجملة لو جواب فإذا فهل عسيتم بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب
أي لعلكم إن توليتم أعرضتم عن الإيمان أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أي تعودوا
إلى أمر الجاهلية من البغي والقتل أولئك أي المفسدون الذين لعنهم الله فأصمهم عن استماع
الحق وأعمى أبصارهم عن طريق الهداية أفلا يتدبرون القرآن فيعرفون الحق أم على قلوب
أقفالها فلا يفهمونه إن الذين ارتدوا بالنفاق على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان
سول أي زين لهم وأملى لهم بضم أوله وفتحه واللام والملي الشيطان بإرادته ثم هو المضل لهم ذلك
أي إضلالهم بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله أي المشركين سنطيعكم في بعض الأمر أي المعاونة
على عداوة النبي صلى الله عليه وآله وتثبيط الناس عن الجهاد معه قالوا ذلك سرا فأظهره الله تعالى
والله يعلم إسرارهم بفتح الهمزة جمع سر وبكسرها مصدر فكيف حالهم إذا توفتهم الملائكة يضربون
حال من الملائكة وجوههم وأدبارهم ظهورهم بمقامع من حديد ذلك أي المتوفى على الحالة المذكورة
بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه أي العمل بما يرضيه فأحبط أعمالهم أم حسب الذين في قلوبهم
مرض أن لن يخرج الله أضغانهم يظهر أحقادهم على النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين ولو نشاء لأريناكهم
عرفناكهم وكررت اللام في لنعرفنهم بسيماهم ولتعرفنهم اللام لقسم محذوف وما بعدها جواب له
في لحن القول أي معناه إذا تكلموا عند لحنه بأن يعرضوا بما فيه تخطئة أمر المسلمين والله يعلم أعمالكم
ولنبلونكم نختبركم بالجهاد وغيره حتى نعلم علم ظهور المجاهدين منكم والصابرين في الجهاد
وغيره ونبلو أخباركم من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره بالياء والنون في الأفعال
إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله طريق الحق وشاقوا الرسول خالفوه من بعد ما تبين لهم
الهدى بأن سبيل الله لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم يبطلها من صدقة ونحوها
فلا يرون في الآخرة لها ثوابا نزلت في المطعمين من أصحاب بدر أو في من بطئوا بالنصر يا أيها الذين
آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم بالمعاصي مثلا إن الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله طريقه ومن الهدى ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم نزلت في أصحاب القليب فلا
تهنوا تضعفوا وتدعوا إلى السلم بفتح السين وكسرها أي الصلح مع الكفار والله معكم وأنتم الأعلون
حذف منه واو لام الفعل الأعلون القاهرون والله معكم بالعون والنصر ولن يتركم
ينقصكم أعمالكم أي ثوابها إنما الحياة الدنيا أي الاشتغال بها لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا

وتتقوا الله وذلك من امور الآخرة يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموالكم جميعها بل الزكاة المفروضة
فيها ان يسألكم فيحفكم بالغ في طلبها تبخلوا وتحفوا اصل احفائكم الدين الاسلام ها انتم
يا هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله مما فرض عليكم فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه
يقال بخل عليه وعنه وانه الغني عن نفقتكم وانتم الفقراء اليه وان تتولوا عن طاعته يستبدل
قوما غيركم اي يجعلهم بدلكم ثم لا يكونوا امثالكم في التولي عن طاعته بل مطيعين له عز وجل

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك قضينا بفتح مكة وغيرها المستقبل بصورة الماضي
فتحا مبينا ليغفر لك الله بجهادك ما تقدم من ذنبك وما تأخر من ترك مهاجرتك في الجهاد وهو
مولى لعصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام بالدليل العقلي القاطع من الذنوب واللام للعلة
الغائية فدخولها مسبب لا سبب في تتميم الفتح المذكور ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا
طريقا مستقيما يثبتك عليه وهو دين الاسلام وينصرك الله به نصرا عزيزا غالبا لا ذل معه هو
الذي انزل السكينة الطمأنينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بشرائع الدين كلما
نزل واحدة منها آمنوا بها منها الجهاد ولله جنود السموات والارض فلو اراد نصره بغيركم
لفعل وكان الله عليما بخلقه حكيما في صنعه اي لم يزل متصفا بذلك ليدخل متعلق بمحذوف اي
امر بالجهاد المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم
وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين
بالله ظن السوء بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة ظنوا انه لا ينصر محمدا صلى الله عليه وآله والمؤمنين
عليهم دائرة السوء بالذل والعذاب وغضب الله عليهم ولعنهم ابعدهم واعد لهم جهنم وساءت
مصيرا اي مرجعا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا في ملكه حكيما لم يزل متصفا
بذلك انا ارسلناك شاهدا على امتك بالجنة ومبشرا لهم في الدنيا بالجنة ونذيرا منذرا
مخوفا فيها من عمل سوء النار لتؤمنوا بالله ورسوله بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده و
تعزروه بتشديد الزاي وتخفيفها من العون والنصرة وتوقروه يعظموه وضمير الهاء لله او لرسوله و
تسبحوه اي الله بكرة واصيلا بالغداة والعشي ان الذين يبايعونك بيعة الرضوان بالحديبية
انما يبايعون الله وهو من يطع الرسول فقد اطاع الله يد الله فوق ايديهم الى بايعوا النبي
صلى الله عليه وآله الذي هو يومئذ مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها فمن نكث نقض البيعة فانما
ينكث يرجع وبال نقضه على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه بالياء والنون اجرا
عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب حول المدينة اي الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم
لتخرجوا معك الى مكة خوفا من قريش لك عام الحديبية اذا رجعت منها شغلتنا اموالنا
واهلونا عن الخروج فاستغفر لنا الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذبا لهم يقولون بألسنتهم

ع ٩

ع ١٠

الجزء الثامن والعشرون

أي من طلب الاستغفار وما قبله حال النبي في قولهم فيهم كاذبون في اعتذارهم قل من استفهام بمعنى
النفي له لا أحد يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا بفتح الضاد وضمها أو أراد بكم نفعا بل كان الله
بما تعملون خبيرا أي لم يزل متصفا بذلك بل في الوضعين الانتقال من غرض إلى آخر فلم تظنون أن لن ينقلب
الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم أي أنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون
وظننتم ظن السوء هذا وغيره وكنتم قوما بورا جمع بائر أي هالكين عند الله بهذا الظن ومن لم
يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا نارا شديدة وقد ملك السموات والأرض يغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما أي لم يزل متصفا بما ذكر سيقول المخلفون
المذكورون إذا انطلقتم إلى مغانم هي مغانم خيبر لتأخذوها ذرونا اتركونا نتبعكم لنأخذ منها
يريدون بذلك أن يبدلوا كلام الله وفي رواية كلم بكسر اللام أي مواعيده بغنائم خيبر لأهل الحديبية
خاصة قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل أي قبل عودنا سيقولون بل تحسدوننا أن يصيب معكم
من الغنائم فعلتم ذلك بل كانوا لا يفقهون من الدين إلا قليلا منهم قل للمخلفين من الأعراب الذين
اختبأوا ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد قيل هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة وقيل فارس
والروم تقاتلونهم حال مقدرة هي المدعو إليها في المعنى أو هم يسلمون فلا تقاتلون فإن تطيعوا إلى
قتالهم يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما هو النار ليس على الأعمى
حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج في ترك الجهاد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه بالنون والياء عذابا أليما لقد رضي الله
عن المؤمنين إذ يبايعونك بالحديبية تحت الشجرة هي سمرة وهم ألف وأربعمائة أو أكثر ثم بايعهم على
أن يناجزوا قريشا وأن لا يفروا وعلى الموت فعلم ما في قلوبهم من الصدق والوفاء فأنزل السكينة
عليهم وأثابهم فتحا قريبا هو فتح خيبر بعد انصرافه من الحديبية ومغانم كثيرة يأخذونها من خيبر
وكان الله عزيزا حكيما أي لم يزل متصفا بذلك وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل
لكم هذه غنيمة خيبر وكف أيدي الناس عنكم في أيامكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود فقذف الله في
قلوبهم الرعب ولتكون أي الغنيمة عطف على مقدر أي لتكون آية للمؤمنين في نصرهم وفتحكم
ويهديكم صراطا مستقيما أي طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه ثم وأخرى صفة مغانم مقدر مبتدأ لم تقدروا
عليها هي من فارس والروم قد أحاط الله بها علما أنها ستكون لكم وكان الله على كل شيء قديرا أي لم
يزل متصفا بذلك ولو قاتلكم الذين كفروا بالحديبية لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا
نصيرا سنة الله مصدر مؤكد أي سن الله ذلك
سنة التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا منه وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم
بطن مكة الحديبية من بعد أن أظفركم عليهم فإن قاتلوا بعسكركم ليصيبوا منكم فاحدق
وأتى بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فعفى عنهم وخلى سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح وكان الله

بما يعملون بصيرا بالياء والتاء اى لم يزل متصفا بذلك هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام
اى عن الوصول اليه والهدى معطوف على كم معكوفا محبوسا حال ان يبلغ محله اى مكانه الذى
يجوز نحره وهو الحرم بدل اشتمال ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات موجودون بمكة مع
الكفار لم تعلموهم بصفة الايمان ان تطئوهم اى تقتلوهم مع الكفار لوطئتموهم بدل اشتمال
فتصيبكم منهم معرة اى اثم بغير علم منكم بهم وضمير الغيبة للصنفين بتغليب المذكور وجواب لولا
محذوف اى لاذن لكم فى الفتح لكن لم يؤذن فيه ليدخل الله فى رحمته من يشاء كالمؤمنين المذكورين
لو تزيلوا تميزوا عن الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم من اهل مكة بان ماذن لكم فى فتحها عنوة
اذ اذ جعل متعلق بعذبنا الذين كفروا عامل فيه فاوقع فى قلوبهم الحمية الانفة من النخوة الجاهلية
بدل من الحمية وهى صدهم النبى صلى الله عليه وآله واصحابه عن المسجد الحرام فانزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين فصالحوهم على ان يعود واعن قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم
والزمهم اى المؤمنين كلمة التقوى لا اله الا الله محمد رسول الله واضيفت الى التقوى لانها سببها
وكانوا احق بها بالكلمة من الكفار واهلها عطف تفسيرى وكان الله بكل شىء عليما اى لم يزل متصفا
بذلك ومن معلوماته انهم اهلها لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اى النبى صلى الله عليه وآله
فى النوم عام الحديبية قبل خروجه انه يدخل مكة هو واصحابه امنين محلقين ومقصرين فاخبر
بذلك اصحابه ففرحوا ظنا انهم يدخلونها فى العام المقابل فلما لم يدخلوها ارتاب بعض المنافقين نزلت وقوله بالحق متعلق بصدق او حال من الرؤيا وما بعده تفسير لها وجواب
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله للتبرك آمنين محلقين رؤسكم اى جميع شعورها ومقصرين بعض
شعورها وهما حالان مقدرتان لا تخافون بدا اصلا فى الصلح ما لم تعلموا من الصلاح فجعل من دون
ذلك اى الدخول فتحا قريبا هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا فى العام القابل هو الذى ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على دين الحق كله على جميع ما فى الاديان وكفى بالله شهيدا انك مرسل
ما ذكر كما قال ثم محمد مبتدأ رسول الله خبر والذين معه اى اصحابه من المؤمنين اشداء غلاظ
على الكفار لا يرحمونهم رحماء بينهم خبران اى متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد تراهم
تبصرهم ركعا سجدا حالان يبتغون مستانفا يطلبون فضلا من الله ورضوانا سيماهم علامتهم
مبتدأ فى وجوههم خبره وهى نور وبياض يعرفون به فى الآخرة انهم سجدوا فى الدنيا ذلك اى الوصف المذكور
مثلهم فى التوراة صفتهم مبتدأ وخبر ومثلهم فى الانجيل مبتدأ خبره كزرع اخرج شطأه بكسر
الطاء وفتحها فراخه فآزره بالمد والقصر قواه واعانه فاستغلظ فاستوى قوى واستقام
على سوقه اصوله مع ساق يعجب الزراع اى زراعه لحسنه مثل الصحابة رضى الله عنهم بذلك بدأ فى قلة وضعف
فكثروا وقووا على احسن الوجوه ليغيظ بهم الكفار متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله اى شبهوا بذلك

ع ١٦

خبر

سبب نزول قوله
هو الذى كف ايديهم
عنكم الآية ان المشركين
بعثوا اربعين رجلا
عام الحديبية ليصيبوا
من المسلمين فاخذهم
اسيرا اسرهم فخلى سبيلهم
عن ابن عباس وقيل
انهم كانوا ثمانين رجلا
من اهل مكة هبطوا من جبل
التنعيم عند صلوة الفجر
عام الحديبية ليقتلوهم
فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتقهم من الرحمة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا فى ظل شجرة
بين مكة والمدينة
كتاب الصلح فخرج فوقف
شابا عليهم السلاح فدعا
عليهم النبى صلى الله عليه وسلم
فقال شلت ايديهم
فخلى سبيلهم فنزلت هذه
الآية عن عبد الله بن المغفل

منهم اي الطائفة ومن لبيان الجنس لا للتبعيض لانهم كلهم بالصفة المذكورة وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات منهم للبيان مغفرة واجرا عظيما الجنة وعد ان بعدهم ايضا في آيات

سورة الحجرات بسم الله الرحمن الرحيم مدنية وهي ثماني عشرة آية

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا من قدم بمعنى تقدم اي لا تتقدموا تهاون ولا فعل بين يدي الله
ورسوله المبلغ عنه اي بغير اذنهما واتقوا الله ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم نزلت في مجادلة
ابي بكر على النبي صلى الله عليه وآله في امير الاقرع ابن حابس او القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع
صوته عند النبي صلى الله عليه وآله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم اذا نطقتم فوق صوت النبي اذا نطق
ولا تجهروا له بالقول اذا ناجيتموه كجهر بعضكم لبعض بل دون ذلك اجلالا له ان تحبط اعمالكم
وانتم لا تشعرون اي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي
كابي بكر وعمر وغيرهما ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله
اختبر قلوبهم للتقوى فتظهر منهم لهم مغفرة واجر عظيم الجنة ونزل في قوم جاؤا في وقت
الظهيرة والنبي صلى الله عليه وآله نائم ونادوه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات حجرات نسائه
جمع حجرة وهي ما يحجر عليه من الارض بحائط ونحوه كان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لانهم لم يعلموا
في ايها منادان الاعراب بعلظة وجفاء اكثرهم لا يعقلون فيما فعلوه محل الرفع وما يناسبه
من التعظيم ولو انهم صبروا انهم في محل رفع بالابتداء وقيل فاعل الفعل مقدر اي ثبت حتى تخرج
اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم لمن تاب منهم ونزل في الوليد بن عقبة وقد بعثه صلى الله عليه
الى بني المصطلق مصدقا فخافهم لشرة كانت بينه وبينهم في الجاهلية فرجع وقال انهم منعوا الصدقة
وهموا بقتلي فهم النبي صلى الله عليه بغزوهم فجاؤا منكرين ما قاله عنهم يا ايها الذين آمنوا ان
جاءكم فاسق بنبأ خبر فتبينوا صدقه من كذبه وفي قراءة فتثبتوا من التثبت ان تصيبوا قوما
مفعول له اي خشية ذلك بجهالة حال من الفاعل اي جاهلين فتصبحوا تصيروا على ما فعلتم من
الخطايا نادمين وارسل صلى الله عليه وآله اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم ير منهم
الا الطاعة والخير فاخبر النبي صلى الله عليه وآله بذلك واعلموا ان فيكم رسول الله فلا تقولوا
الباطل فان الله يخبره بالحال لو يطيعكم في كثير من الامر الذي تخبرونه به على خلاف الواقع
فرتب على ذلك مقتضاه لعنتم لاثمتم ودوام العنت الى المرتب ولكن الله حبب اليكم الايمان
حسنه وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك من حيث المعنى دون
اللفظ لان من حبب اليه الايمان الى آخره فما ثبت صفته صفة من تقدم ذكره اولئك هم فيه
التفات عن الخطاب الراشدون الثابتون على دينهم فضلا من الله مصدر منصوب بفعل مقدر
اي افضل ونعمة منه والله عليم بهم حكيم في انعامه عليهم وان طائفتان من المؤمنين الاية نزلت
في قضية هي ان النبي صلى الله عليه وآله ركب حمارا ومر على ابن ابي بالحمار فسد ابن ابي انفه

فقال ابن رواحة والله لبول حماره اطيب رائحة من مسكك فكان بين قومهما ضرب بالايدي والنعال فنزلت
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا جمع نظرا الى المعنى لان كل طائفة جماعة وقرئ اقتتلتا فاصلحوا بينهما فسعوا نظرا
الى اللفظ فان بغت تعدت واحدتهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ترجع الى امر الله فان فاءت
فاصلحوا بينهما بالعدل بالانصاف واقسطوا اعدلوا ان الله يحب المقسطين انما
المؤمنون اخوة في الدين فاصلحوا بين اخويكم اذا تنازعا وقرئ اخوتكم بالفوقانية واتقوا الله
لعلكم ترحمون يا ايها الذين آمنوا لا يسخر الاية نزلت في وفد تميم حين هزوا من فقراء المسلمين
كعمار وصهيب والسخرية الازدراء والاحتقار قوم اي رجال منكم من قوم عسى ان يكونوا خيرا
عند الله منهم ولا نساء منكم من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم لا تعيبوا فتعابوا
اي لا يعب بعضكم بعضا ولا تنابزوا بالالقاب لا يدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه ومنه يا
فاسق يا كافر بئس الاسم اي المذكور من السخرية واللمز والتنابز الفسوق بعد الايمان بدل الايمان
لافادة ان فسق المؤمن نكرة عادة ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم اي موثم وهو كظن السوء باهل الخير من المؤمنين وهم كثير
بخلاف من الف منهم فلا اثم فيه في نحو ما يظهر منهم ولا تجسسوا بحذف احدى التائين لا تتبعوا
عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها ولا يغتب بعضكم بعضا لا يذكر بما يكرهه وان كان فيه
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا بالتخفيف والتشديد لا يحب ذلك فكرهتموه اي فاغتابه فحبوه
كما كرهتم ميتة فكرهوا الاول واتقوا الله في الاغتياب ان الله توابا رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى آدم وحواء وجعلناكم شعوبا جمع شعب كقبر
القبر مراتب طبقات النسب قبائل جمع قبيلة وهي دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الافخاذ ثم
الفصائل آخرها مثال الاخرى شعب كنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين قصي بطن هاشم فخذ العباس
فصيلة العباس لتعارفوا حذف احدى التائين ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا بعلو النسب انما الفخر بالتقوى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم بكم خبير بباطنكم قالت الاعراب هم بنو اسد آمنا صدقنا جئناك
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اي انقدنا ظاهرا ولما اي لم يدخل الايمان في قلوبكم الى الان لكنه
يتوقع منكم وان تطيعوا الله ورسوله بالايمان وغيره لا يلتكم بالهمزة وتركه وبابدال الفا لا ينقصكم
من اعمالكم اي من ثوابها شيئا ان الله غفور للمؤمنين رحيم بهم انما المؤمنون اي الصادقون الذين آمنوا بالله ورسوله كما صرح به بعد ثم لم يرتابوا لم يشكوا في الايمان وجاهدوا باموالهم و
انفسهم في سبيل الله بجهادهم يظهر صدق ايمانهم اولئك هم الصادقون في ايمانهم لا من قالوا آمنا
ولم يوجد منهم غير الاسلام قل لهم اتعلمون الله بدينكم مضعف علم بمعنى شعر اي اتشعرونه بما انتم عليه
في قولكم آمنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا من
غير قتال وحرب من اسلم بعد قتال منهم قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم بهديه ان كنتم صادقين

قوله
لا يسخر قوم الاية
قال السيد الصدر يصح
على الترجي دون الشك
لقيام بعضهم مع بعض
في الامور قال زهير
وما ادري ولست اخال ادري
اقوم آل حصن ام نساء
فالمعنى لا يسخر رجال من
رجال ولا نساء من نساء
قال الجاحظ لا يسخر
غني من فقير لفقره
ربما يكون الفقير اطيب
في ظاهر الحال خيرا وانفع
منزلة عند الله من الغني
الحسن الحال ولو سخر منه
مسكين واحتقاره لكن
ما قرأه قال ابن زيد
نهى عن استهزاء المسلمين
بين الحسن بقوله على ان
يكون المسخور منه خيرا
من الساخر معتقدا اسلم
بالحاشية

الجزء السادس والعشرون

ولقد قيل في الموضعين والله يشهد عليكم ان هذا لهو الايمان ان كنتم صادقين في قولكم امثالا
بجلب الثمرات الى الارض ما غاب فيها وتفجير الانهار والعيون والبناء لا يخفى عليه شيء منه
سورة ق مكية الا ولقد خلقنا السموات الآية فمدنية خمس او اربع وسبعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم ق اسم علم لمراده به والقرآن المجيد الكريم ما
كفار مكة بمحمد صلى الله عليه وآله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم رسول من انفسهم بشرا مثلهم
بعد البعث فقال الكافرون هذا الانذار شيء عجيب بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال
الف بينهما على الوجهين منا وكانوا ترابا ذلك رجع بعيد في غاية البعد قد علمنا ما تنقص الارض
تأكل منهم وعندنا كتاب حفيظ هو اللوح المحفوظ فيه جميع الاشياء المقدرة بل كذبوا بالحق بالقرآن
لما جاءهم في شأن النبي والقرآن فهم في امر مريج مضطرب فالوا مرة ساحر ومرة شاعر ومرة
كاهن وكانوا اذا نظروا بعيونهم معتبرين بمقولهم حين انكروا البعث الى السماء كانت فوقهم
كيف بنيناها بلا عمد وزينا بالكواكب وما لها من فروج شقوق تعيبها والارض مطروحة على
موضع الى السماء كيف مددناها دحيناها على وجه الماء والقينا فيها رواسي جبالا لئلا تميد وانبتنا
فيها من كل زوج صنف بهيج يبهج به لحسنه مفعول له اي فعلنا ذلك تبصيرا وذكرى مذكرا
لكل عبد منيب رجاع الى طاعتنا ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير البركة فانبتنا به جنات بساتين
وحب الزرع الحصيد المحصود والنخل باسقات طوالا متعددة لها طلع نضيد متراكب بعضه
فوق بعض رزقا للعباد مفعول له واحيينا به بلدة ميتا يستوي فيه الذكر والانثى
كذلك الخروج من القبور فكيف تنكرونه والاستفهام للتقرير والمعنى انهم
نظروا وعلموا ما ذكر كذبت قبلهم قوم نوح ثابت الفعل بمعنى قوم واصحاب الرس هم بقية
مبتهين بقيتها بواشيهم يعبدون الاصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره وثمود قوم
صالح وعاد قوم هود وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة اي الغيضة قوم شعيب وقوم تبع
هو ملك كان باليمن اسلم وحمل قومه الى الاسلام فكذبوه كل من المذكورين كذب الرسل كفر
فحق وعيد وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك اتعيينا بالخلق الاول
اي لم نعي به فلا نعيد بالاعادة بل هم في لبس من خلق جديد وهو البعث ولقد خلقنا الانسان
ونعلم حال بتقدير نحن ما تحدث به نفسه من تحديث بالباء زائدة او للتعدية والضمير للانسان
نفسه ونحن اقرب اليه بالعلم من حبل الوريد الاضافة للبيان والوريد ان عرقان لصفحتي العنق
اذا ذبح اذ يتلقى يتلقى ملكان يأخذ ويثبت المتلقيان الملكان الموكلان بالانسان ما يلفظ من
اليمين عن الشمال منه قعيد اي قعدان وهو مبتدأ خبره ما قبله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
حافظ عتيد حاضر وكل منهما بمعنى الشق وجاءت سكرة الموت غمرته وشدته بالحق من امر الآخرة
حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد تهرب ونفخ

ع

ع

١٨

٢١

ونفخ في الصور للبعث ذلك النفخ يوم الوعيد للكفار بالعذاب وجاءت فيه كل نفس الى المحشر
معها سائق ملك يسوقها اليه وشهيد يشهد عليها بعملها من الايدي والارجل وغيرها
يقال للكافر لقد كنت في الدنيا في غفلة من هذا الذي نزل بك اليوم فكشفنا عنك غطاءك فازلنا
غفلتك بما تشاهده اليوم فبصرك اليوم حديد حاد مدرك بما انكرته في الدنيا وقال قرينه الملك
الموكل به هذا ما اي الذي لدي عتيد حاضر فيقال لمالك القيا في جهنم اي القوا والقيا مبدل من
الف اذا دخلت النون الخفيفة الساكنة كل كفار عنيد معاند للحق مناع للخير كالزكوة معتد ظالم مريب شاك
في دينه الذي جعل مع الله الها اخر مبتدا خبره فالقياه في العذاب الشديد تبيين
مثل ما تقدم قال قرينه الشيطان ربنا ما اطغيته اضللته ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق
الى وقال لي اطغني دعاني قال تعالى لا تختصموا لدي اي ما ينفع الخصام هنا وقد قدمت اليكم
في الدنيا بالوعيد بالعذاب في الاخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه ما يبدل بغير القول لدي في ذلك
ما انا بظلام للعبيد فاعذبهم بغير جرم وظلام بصيغة ذي ظلم لقوله لا ظلم اليوم يوم تاسب ظلم
ولا مفهوم له يقول بالنون والياء لجهنم هل امتلأت استفهام تحقيق لوعده بملئها ويقول
بصورة الاستفهام كالسؤال هل من مزيد اي لا اسع غيرها امتلأت براءة امتلأت وان
الجنة قربت للمتقين مكانا غير بعيد منهم يرونها ويقال لهم هذا الذي ما توعدون به بالتاء والياء
في الدنيا ويبدل من المتقين قوله لكل اواب رجاع الى طاعة الله حفيظ حافظ لحدوده من خشي
الرحمن بالغيب خاف ولم يره وجاء بقلب منيب مقبل على طاعة الله ويقال للمتقين ادخلوها
بسلام اي سالمين من كل مخوف مع سلام اي سلموا وادخلوا ذلك اليوم الذي حصل فيه الدخول
يوم الخلود الدوام في الجنة لهم ما يشاؤن فيها وما لدينا مزيد زيادة على ما عملوا وطلبوا وكم
اهلكنا قبلهم من قرن اي اهلكنا قبل كفار قريش قرونا كثيرة من الكفار هم اشد منهم بطشا قوة
فنقبوا فتشوا في البلاد هل من محيص هرب او غيرهم من الموت فلم يجدوا ان في ذلك المذكور لذكرى
لعظة لمن كان له قلب عقل او القى السمع استمع الوعظ وهو شهيد حاضر بالقلب ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة وما مسنا من لغوب تعب نزل ردا
على اليهود في قولهم ان الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفة المخلوقين
ولعدم المماسة بينه وبين غيره انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فاصبر خطاب للنبي
على ما يقولون اي اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب وسبح بحمد ربك صل حامدا قبل طلوع
الشمس اي صلاة الصبح وقبل الغروب اي صلوتي الظهر والعصر ومن الليل فسبحه اي صل العشاءين
وادبار السجود بفتح الهمزة جمع دبر وكسرها مصدر ادبر اي صل النوافل المسنونة عقب الفرائض
وقيل المراد حقيقة التسبيح في هذه الاوقات ملابسا للحمد واستمع يا محمد يوم ينادي
المنادي هو اسرافيل من مكان قريب من السماء وهو صخرة بيت المقدس اقرب موضع من الارض

ق

ق

ع ١٧

٣٢

قوله
فدركت اليوم
اي فتيك عادة بطر
لا يخفى عليها شيء
لاشتهرة وقيل معناه
حصلت باكت فيه
اموال الدنيا كاقدة
لا يراد به بصر العين
كما يقال فلان بصير
بالنحو والفقه وقيل
هو خاص في الكافر
فانت اليوم عالم بما
كنت فيه في الدنيا
عن ابن عباس

ع

قوله وازلفت الجنة
اي قربت وادنيت
للذين اتقوا الشرك
وابن عمر حتى يروا ما
من النعيم وتخصيص
الذكر بالتقوى لانها
الانبياء والاتباع وطيب
الدنيا وهي الاخلاق
بالاحسان والعموم
الواجبات من الاوامر
الفرائض والنوافل
بتوفيق الطاعة
رحمه

الى السماء بهول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله
يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء يوم بدل من يوم قبله يسمعون اى الخلق كلهم الصيحة بالحق بالبعث
وهى النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل ان يكون بدلا ثانيا وبعده ذلك اى يوم النداء او السماع
يوم الخروج من القبور وناصب يوم ينادى مقدرا اى يعلمون عاقبة تكذيبهم انا نحن نحيى ونميت
وانا المصير يوم بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض شقق بتخفيف الشين وبتشديدها
بادغام الثانية فى الاصل فيها الارض عنهم سراعا جمع سريع حال من مقدر اى مسرعين ذلك
حشر علينا يسير فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك شأن
الى معنى الحشر الخبر به عنده وهو الاحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب نحن اعلم بما يقولون اى
كفار قريش فما انت عليهم بجبار يجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالجهاد فذكر بالقرآن من
يخاف وعيد

سورة الذاريات مكية وهى ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات الرياح تذرو التراب وغيره ذروا مصدر
يقال تذريه ذرياته به فالحاملات وقرا السحب تحمل الماء وقرا ثقلا مفعول الحاملات فالجاريات
السفن تجرى على وجه الماء يسرا بسهولة مصدر فى موضع الحال اى ميسرة فالمقسمات امرا الملائكة
تقسم الارزاق والمطر وغيرهما بين العباد والبلاد انما توعدون لما مصدرية اى ان وعدهم بالبعث
وغيره لصادق لوعد صادق وان الدين الجزاء بعد الحساب لواقع لا محالة والسماء ذات الحبك
جمع حبيكة كطريقة وطرق اى صاحبة الطرق فى الخلقة كالطرق فى الرمل انكم يا اهل مكة فى شأن البعث
والقرآن لفى قول مختلف قيل ساحر وكاهن وشاعر ومجنون يؤفك يصرف عنه عن النبى والقرآن اى
عن الايمان من افك صرف عن الهداية فى علم الله قتل الخراصون لعن الكذابون اصحاب القول
المختلف الذين هم فى غمرة جهل يغمرهم ساهون غافلون عن امر الآخرة يسألون النبى استهزاء
ايان يوم الدين اى مجيئه وجوابهم يجئ يوم هم على النار يفتنون اى يعذبون فيها يقال لهم
حين التعذيب ذوقوا انتم فتنتكم تعذيبكم هذا العذاب الذى كنتم به تستعجلون فى الدنيا
استهزاء ان المتقين فى جنات بساتين وعيون يجرى فيها آخذين حال من الضمير فى خبر ان ما
آتاهم اعطاهم ربهم من الثواب انهم كانوا قبل ذلك اى فى دنياهم محسنين كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون ينامون وما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف اى ينامون فى
زمن يسير من الليل ويصلون اكثره وبالاسحار هم يستغفرون يقولون اللهم اغفر لنا وفى
اموالهم حق للسائل المحروم الذى لا يسأل لتعففه وفى الارض من الجبال والبحار والاشجار
والثمار والنبات وغيرها آيات دلالات على قدرة الله تعالى ووحدانيته للموقنين وفى انفسكم
آيات ايضا من مبتدأ خلقكم الى منتهاه وما فى تركيب جثثكم من العجائب افلا تبصرون دلالة
تستدلون به على صانعه وقدرته وفى السماء رزقكم اى المطر المسبب عنه النبات الذى هو رزق

ورزقكم وما توعدون من الثواب والعقاب اي يكون ذلك في السماء وفوق السماوات
الارض انه اي ما توعدون لحق مثل ما انكم تنطقون برفع مثل صفة وما زائدة وبفتح اللام مركب
مع ما المعنى مثل نطقكم في تحقيقه اي معلومية عندكم ضرورة صدوره عنكم هل اتاك حديث
الضيف على الله عليه والسلام حديث ضيف ابراهيم المكرمين هم ملائكة اثنا عشر او عشرة او ثلثة منهم جبرئيل
اذ ظرف لحديث ضيف دخلوا عليه فقالوا سلاما اي هذا اللفظ قال سلام اي هذا اللفظ قوم
منكرون لا نعرفكم قال ذلك في نفسه وخبر مبتدا مقدر اي هؤلاء فراغ مال الى اهله سرا
فجاء بعجل سمين وفي سورة النحل حنيذ اي مشوي فقربه اليهم الا تاكلون عرض عليهم الاكل فلم
يجيبوا فاوجس اضمر في نفسه منهم خيفة قالوا لا تخف انا رسل ربك وبشروه بغلام عليم ذي علم
كثير واسحق كما ذكر في هود فاقبلت امراته سارة في صرة صيحة حال اي جاءت صائحة فصكت
وجهها لطمته وقالت عجوز عقيم لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر ابراهيم مائة سنة
او عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة قالوا كذلك اي مثل قولنا في البشارة قال
ربك انه هو الحكيم في صنعه العليم بخلقه قال فما خطبكم شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين كافرين اي قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين بحجر بالنار مسومة معلمة عليها اسم من
يرمي بها عند ربك ظرف لها للمسرفين باتيانهم الذكور مع كفرهم فاخرجنا من كان فيها اي قرى قوم
لوط من المؤمنين لاهلاك الكافرين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وهم لوط وابنتاه وهو
بالايمان والاسلام اي هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات وتركنا فيها بعد اهلاك
الكافرين آية علامة على اهلاكهم للذين يخافون العذاب الاليم فلا يفعلون مثل فعلهم وفي موسى
معطوف على فيها المعنى وجعلنا في قصة موسى آية اذ ارسلناه الى فرعون متلبسا بسلطان مبين
بحجة واضحة فتولى اعرض عن الايمان بركنه مع جنوده لانهم له كالركن وقال لموسى هو ساحر او
مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم طرحناهم في اليم البحر فرقوا وهو اي فرعون مليم اتى بما
يلام عليه من تكذيب الرسول ودعوى الربوبية وفي اهلاك عاد آية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم
هي التي لا خير فيها لانها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور ما تذر من شيء اتت عليه
الا جعلته كالرميم كالبالي المتفتت وفي اهلاك ثمود آية اذ قيل لهم بعد عقر الناقة تمتعوا
حتى حين الى انقضاء آجالكم كما في آية تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا تكبروا عن امر ربهم اي عن
امتثاله فاخذتهم الصاعقة بعد مضي ثلث ايام اي الصيحة المهلكة وهم ينظرون اي النظار فما
استطاعوا من قيام اي ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب وما كانوا منتصرين على من
اهلكهم وقوم نوح بالجر عطف على ثمود اي في اهلاكهم بناء السماء والارض آية وبالنصب
اي واهلكنا قوم نوح من قبل اي قبل اهلاك هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين و
السماء بنيناها باييد بقوة قدرة وانا لموسعون قادرون يقال لذي الرجل بيد قوي واوسع الرجل

صادرا استمرت قدرة لها والارض فرشناها مهدناها فنعم الماهدون ومن كل شيء متعلق بقوله
خلقنا زوجين صنفين كالذكر والانثى والسماء والارض والشمس والقمر والسهل والجبل والصيف
والشتاء والحلو والحامض والنور والظلمة لعلكم تذكرون بحذف احدى التاءين من الاصل فتعلموا
ان خالق الازواج فرد فتعبدوه ففروا الى الله اي الى طاعته وعقابه بان تطيعوه ولا تعصوه اني
لكم منه نذير مبين بين الانذار ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين بعد قبل فروا
قال لم كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اي مثل تكذيبهم
بقولهم ذلك تواصوا كلهم به استفهام بمعنى النفي بل هم قوم طاغون جمعهم على هذا القول
طغيانهم فتول عنهم فما انت بملوم لانك بلغتهم الرسالة وذكر بالقرآن فان الذكرى
تنفع المؤمنين من علم الله انه يؤمن وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما ينافي ذلك
عبادة الكافرين لان الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك بريت هذا القلم لاكتب به ما اريد
لاكتب ما اريد منهم من رزق ولا اريد ان يطعمون ولا انفسهم ولا غيرهم
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين الشديد فان للذين ظلموا انفسهم بالكفر من اهل مكة وغيرهم
ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب نصيب اصحابهم الماضين فلا يستعجلون بالعذاب
ان اخرهم الى يوم القيمة فويل شدة عذاب للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون اي يوم القيمة

سورة الطور

بسم الله الرحمن الرحيم مكية تسع واربعون آية

والطور اي الجبل الذي كلم الله عليه موسى وكتاب مسطور في رق منشور اي التوراة او القرآن
والبيت المعمور هو السماء الثالثة او السادسة او السابعة يحاذي الكعبة يدخله كل يوم سبعون
الفا ملك بالطواف والصلوة لا يعودون اليه والسقف المرفوع اي السماء والبحر المسجور اي الملآن
ان عذاب ربك لواقع لنازل بمستحقه ما له من دافع عنه يوم معمول لواقع تمور السماء مورا عجيبا
وتسير الجبال سيرا تصير هباء منثورا وذلك يوم القيمة فويل شدة عذاب يومئذ
للمكذبين الرسل الذين هم في خوض باطل يلعبون اي يتلاعبون بكفرهم يوم يدعون الى نار
جهنم دعا يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ويقال لهم تبكيتا هذه النار التي كنتم بها تكذبون
افسحر هذا العذاب الذي تردون كما كنتم تقولون في الدنيا هذا سحر ام انتم لا تبصرون اصلوها
فاصبروا عليها او لا تصبروا سواء عليكم لان صبركم لا ينفعكم انما تجزون ما كنتم
تعملون اي جزاء ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين متلذذين بما مصدرية اتاهم عطاء ربهم
ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على اتاهم اي اتاهم ووقاهم ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا
حال اي مهنئين بما اسلفتم في الايام الخالية بسبب ما كنتم تعملون متكئين حال من الضمير المستكن في قوله في جنات على سرر
مصفوفة بعضها الى جنب بعض وزوجناهم عطف على في جنات اي قرناهم بحور عين عظام الاعين
حسانها والذين آمنوا ابتداء واتبعتهم معطوف على آمنوا وذريتهم الصغار والكبار بايمان

بإيمان من الكبار من الآباء في الصغار والحق الصغار بهم ذريتهم المذكورين في الجنة فيكونون في
درجتهم وإن لم يعملوا بعملهم تكريمًا للآباء بإجتماع الأولاد إليهم وما ألتناهم بفتح اللام وكسرها
نقصناهم من عملهم من زائدة شيء يزاد في عمل الأولاد كل امرئ بما كسب عمل من خير أو شر رهين
مرهون يؤخذ بالشر ويجازى بالخير وأمددناهم زدناهم في وقت بعد وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون
وإن لم يصرحوا بطلبه يتنازعون يتعاطون بينهم فيها أي الجنة كأسًا خمرًا لا لغو فيها أي يسبب شربها
يقع بينهم ولا تأثيم بإيقاعهم بخلاف خمر الدنيا ويطوف عليهم الخدمة غلمان أرقاء لهم كأنهم حسنا
ولطافة لؤلؤ مكنون مصون عن الصدف لأنه أحسن منه في غيرها وأقبل بعضهم على بعض
يتساءلون يسأل بعضهم بعضًا عما كانوا عليه وما وصلوا إليه قالوا إنا كنا قبل في أهلنا في الدنيا مشفقين خائفين من عذابه فمن الله علينا
بالمغفرة ووقانا عذاب السموم أي النار لدخولنا في الإسلام وقالوا إنا كنا من قبل
أي في الدنيا ندعوه نعبده موحدين إنه بالكسر استئناف وإن كان تعليلًا معنى وبالفتح تعليلًا
لفظًا هو البر المحسن الصادق في وعده الرحيم العظيم الرحمة فذكرهم على تذكير المشركين ولا ترجع
عنه لقولهم له كاهن مجنون فما أنت بنعمة ربك أي بإنعامه عليك وكاهن بمهملة ولا مجنون يقولون
عليه أم بل يقولون هو شاعر نتربص به ريب المنون حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء
تربصوا هلاكي فإني معكم من المتربصين بهلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر والتربص الانتظار
أم تأمرهم أحلامهم بقولهم هذا أي قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون أي لا تأمرهم بذلك أم هم
قوم طاغون بعنادهم أم يقولون تقوله اختلق القرآن أو اختلقه بل لا يؤمنون استكبارًا
وإن قالوا اختلقه فليأتوا بحديث مختلق مثله إن كانوا صادقين في قولهم أم خلقوا من غير شيء أي خالق
أم هم الخالقون أنفسهم ولا يعقل مخلوق بدون خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق
هو الله الواحد فلم لا يوحدونه ويؤمنون برسوله وكتابه أم خلقوا السموات والأرض ولا
يقدر على خلقهما إلا الله الخالق فلم لا تعبدونه بل لا يوقنون بوحدانيته أم عندهم
خزائن ربك من النبوة والرزق وغيرها فيختصوا من شاءوا أم هم المصيطرون المسلطون
الجبارون وفعله يسيطر ومثله يبطر ويبقر أم لهم سلم مرقاة إلى السماء يستمعون فيه أي عليه كلام
الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي صلى الله عليه وسلم في دعواه إن أراد ذلك فليأت مستمعهم بسلطان
الاستماع عليه سلطان مبين بحجة ظاهرة ونسبة هذا الزعم إلى الملائكة بنات الله قال تعالى أم له
البنات أي بزعمكم ولكم البنون تعالى الله عن زعمهم أم تسألهم أجرًا على تبليغهم من الدين فهم
من مغرم غرم ذلك مثقلون فلا يسلمون أم عندهم الغيب أي علمه فهم يكتبون ذلك حتى يمكنهم
منازعة النبي في البعث والآخرة بزعمهم أم يريدون كيدًا بك ليهلكوك في دار الندوة فالذين
كفروا هم المكيدون المغلوبون المهلكون حفظ الله شأنهم بما أهلكهم به أم لهم إله غير الله

ع ٣

قوله
عذاب ربك
أي عذاب جهنم
والسموم من أسمائها
عن الحسن وقتادة أن الله
يسلط عليهم سمومًا تخترق
في الدنيا فتخترق المسام
فيقولون إنا كنا قبل في أهلنا
مشفقين من عذاب
الله فإن رحمة الله
قد أصابتنا فكونوا من
الذين يخافون
تقبيح الخطاب وإسقاط
بعضهم من بعض
تشفق أي خفيف كتبي
ومن الشفق الحمرة عند
غروب الشمس بعد حمرة
شفيقة تح مت

الجزء السابع والعشرون

سبحان الله عما يشركون به من الالهة والاستفهام بأم في مواضعها للتقريع والتوبيخ وإن يروا
كسفا بضم السين أي قطعا ساقطا عليهم كما قالوا فأسقط علينا كسفا من السماء أي عذابا لهم
يقولوا هذا سحاب مركوم متراكب يرموا ولا يؤمنوا لعنادهم حتى يلاقوا يوم الذي فيه
يصعقون يموتون يوم لا يغني بدل من يومهم عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون يمنعون من
العذاب في الآخرة وإن للذين ظلموا بكفرهم عذابا دون ذلك أي في الدنيا قبل موتهم فعذبوا
بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر ولكن أكثرهم لا يعلمون أن العذاب ينزل بهم
واصبر لحكم ربك بإمهالهم ولا تضق صدرك فإنك بأعيننا بمرأى منا نراك ونحفظك وسبح
متلبسا بحمد ربك أي قل سبحان الله وبحمده حين تقوم من مقامك أو من مجلسك ومن الليل
فسبح حقيقة أيضا وإدبار النجوم مصدر أي عقبهن وبهما سبحه أيضا أو صل في الأول إلى
العشاء وفي الثاني الفجر وقيل الصبح

سورة النجم مكية وهي ثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم الثريا إذا هوى غاب ما ضل صاحبكم محمد صلى الله عليه
وسلم عن الحق وما غوى وما انحرف عن الهدى وما جهل من اعتقاده فاسد وما ينطق بالقرآن عن
الهوى هو أي ما هو إلا وحي يوحى يوحيه الله إليه علمه شديد القوى ذو مرة قوة وشدة أو منظر
حسن أي جبريل فاستوى استقر وهو بالأفق الأعلى أفق الشمس عند مطلعها على صورته التي
خلق عليها وأما النبي فكان يجد أحيانا جبريل على صورة الآدميين ثم دنا قرب منه فتدلى
زاد في القرب فكان منه قاب قدر قوسين أو أدنى من ذلك حتى ما بينهما وسكن وصفه فأوحى إلى
عبده ما أوحى جبريل إلى النبي صلى الله عليه وآله ولم يذكر الموحى تفخيما لشأنه ما كذب بالتخفيف
والتشديد الفؤاد فؤاد النبي صلى الله عليه وآله ما رأى ببصره من صورة جبريل أفتمارونه أفتجادلونه
وتغلبونه على ما يرى خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي لجبريل ولقد رآه على صورته نزلة
مرة أخرى عند سدرة المنتهى لما أسري به من السموات وهي شجرة نبق من يمين العرش لا يتجاوزها
أحد من الملائكة وغيرهم عندها جنة المأوى تأوي إليها الملائكة أو أرواح الشهداء والمتقين إذ
حين يغشى السدرة ما يغشى من طير وغيره وإذ معمول لرأى ما زاغ البصر عن النبي صلى الله عليه وآله
وما طغى ما مال بصره عن مرئيه المقصود ولا جاوزه تالله لقد رأى فيها من آيات ربه
الكبرى أي العظام أي بعضها فإنه رأى من عجائب الملكوت ورفرفا أخضر سد أفق السماء وجبريل
له ستمائة جناح أفرأيتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الأخرى صفة ذم للثالثة وهي أصنام من
حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله ومفعول رأيت الأول
اللات وما عطف عليه والثاني محذوف والمعنى أخبروني أهذه الأصنام قدرة على شيء فتعبدونها
دون الله القادر على ما تقدم ذكره ولما زعموا أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات
ألكم الذكر ولكم الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى جائرة من ضازه يضيزه إذا أضامه وجار عليه إن

إن هي أي ما المذكورات إلا أسماء سميتموها أي سميتم بها أنتم وآباؤكم أصناما تعبدونها ما أنزل
بها أي بعبادتها من سلطان حجة وبرهان إن ما يتبعون في عبادتها إلا الظن وما تهوى الأنفس
ما زينه لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله ولقد جاءهم من ربهم الهدى على لسان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه أم للإنسان أي لكل إنسان منهم ما
تمنى من أن الأصنام تشفع لهم ليس الأمر كذلك فلله الآخرة والأولى أي الدنيا فلا يقع فيهما إلا ما
يريده تعالى وكم من ملك أي وكثير من الملائكة في السموات وما أكثرهم عند الله لا تغني شفاعتهم
شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لهم فيها لمن يشاء من عباده ويرضى عنه كقوله ولا يشفعون إلا
لمن ارتضى ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فهنا من الذي يشفع عنده إلا بإذنه إن
الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى حيث قالوا هم بنات الله وما لهم به من علم
القول من علم إن ما يتبعون إلا الظن يخلو وإن الظن لا يغني من الحق شيئا أي من العلم فما
المطلوب فيه العلم فأعرض عن من تولى عن ذكرنا أي القرآن ولم يرد إلا الحياة الدنيا وهذا قبل
الأمر بالجهاد ذلك أي طلب الدنيا مبلغهم من العلم أي غاية علمهم إن آثروا الدنيا على الآخرة إن
ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى أي علم بهما فيجازيهما ولله ما في السموات
وما في الأرض يصرفهما كذلك ومنه السؤال والهداية فيضل من يشاء ويهدي من يشاء ليجزي
الذين أساءوا عملوا من الشرك وغيره ويجزي الذين أحسنوا بالتوحيد وغيره من الطاعات بالحسنى
أي الجنة وبين المحسن بقوله الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم صغائر الذنوب
كالنظرة والقبلة واللمسة واستثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر إن ربك
واسع المغفرة بذلك وبقبول التوبة وقيل نزل فيمن كان يقول صلوتنا صيامنا حجنا هو أعلم أي
عالم بكم إذ أنشأكم من الأرض أي خلق أباكم آدم من التراب وأنتم أجنة جمع جنين في بطون
أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم لا تمدحوها على سبيل الإعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن
هو أعلم أي عالم بمن اتقى أفرأيت الذي تولى عن الإيمان أي ارتد لما عيره وقال أتحمل خطيئتي
فضمن له المعير إن يحمل عنه عذاب الله إن رجع إلى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع وأعطى قليلا
من المال المسمى وأكدى منع الباقي مأخوذ من الكدية أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل
إليها من الحفر أعنده علم الغيب فهو يرى يعلم من جملته أن غيره يحمل عنه عذاب الآخرة لا أم
لم ينبأ بما في صحف موسى أسفار التوراة وصحف إبراهيم الذي وفى تمم ما أمر به نحو وإذ
ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن وبيان ما أن لا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمله وأن ليس
من المقبلة أي أنه لا تحمل نفس ذنب غيرها وأن أي أنه ليس للإنسان إلا ما سعى من خير فيثاب
من سعي غيره الخير بغير وأن سعيه سوف يرى له يبصر في الآخرة ثم يجزى الجزاء الأوفى الأكمل

إن هي أي ما المذكورات إلا أسماء سميتموها أي سميتم بها أنتم وآباؤكم أصناما تعبدونها ما أنزل بها أي بعبادتها من سلطان حجة وبرهان إن ما يتبعون في عبادتها إلا الظن وما تهوى الأنفس ما زينه لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله ولقد جاءهم من ربهم الهدى على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه أم للإنسان أي لكل إنسان منهم ما تمنى من أن الأصنام تشفع لهم ليس الأمر كذلك فلله الآخرة والأولى أي الدنيا فلا يقع فيهما إلا ما يريده تعالى وكم من ملك أي وكثير من الملائكة في السموات وما أكثرهم عند الله لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لهم فيها لمن يشاء من عباده ويرضى عنه كقوله ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فهنا من الذي يشفع عنده إلا بإذنه إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى حيث قالوا هم بنات الله وما لهم به من علم القول من علم إن ما يتبعون إلا الظن يخلو وإن الظن لا يغني من الحق شيئا أي من العلم فما المطلوب فيه العلم فأعرض عن من تولى عن ذكرنا أي القرآن ولم يرد إلا الحياة الدنيا وهذا قبل الأمر بالجهاد ذلك أي طلب الدنيا مبلغهم من العلم أي غاية علمهم إن آثروا الدنيا على الآخرة إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى أي علم بهما فيجازيهما ولله ما في السموات وما في الأرض يصرفهما كذلك ومنه السؤال والهداية فيضل من يشاء ويهدي من يشاء ليجزي الذين أساءوا عملوا من الشرك وغيره ويجزي الذين أحسنوا بالتوحيد وغيره من الطاعات بالحسنى أي الجنة وبين المحسن بقوله الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم صغائر الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة واستثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر إن ربك واسع المغفرة بذلك وبقبول التوبة وقيل نزل فيمن كان يقول صلوتنا صيامنا حجنا هو أعلم أي عالم بكم إذ أنشأكم من الأرض أي خلق أباكم آدم من التراب وأنتم أجنة جمع جنين في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم لا تمدحوها على سبيل الإعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن هو أعلم أي عالم بمن اتقى أفرأيت الذي تولى عن الإيمان أي ارتد لما عيره وقال أتحمل خطيئتي فضمن له المعير إن يحمل عنه عذاب الله إن رجع إلى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع وأعطى قليلا من المال المسمى وأكدى منع الباقي مأخوذ من الكدية أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحفر أعنده علم الغيب فهو يرى يعلم من جملته أن غيره يحمل عنه عذاب الآخرة لا أم لم ينبأ بما في صحف موسى أسفار التوراة وصحف إبراهيم الذي وفى تمم ما أمر به نحو وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن وبيان ما أن لا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمله وأن ليس من المقبلة أي أنه لا تحمل نفس ذنب غيرها وأن أي أنه ليس للإنسان إلا ما سعى من خير فيثاب من سعي غيره الخير بغير وأن سعيه سوف يرى له يبصر في الآخرة ثم يجزى الجزاء الأوفى الأكمل

الجزء السابع والعشرون

يا الحجر بتر سعيد وبصيد وأن بالفتح مطلقا وقرئ بالكسر استيناف وكذا ما بعده فلا يكون معمولا
لجملة القسم على الثاني إلى ربك المنتهى المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم وأنه هو أضحك من
شاء أفرح وأبكى من شاء أحزن وأنه هو أمات في الدنيا وأحيى للبعث وأنه خلق الزوجين الصنفين
الذكر والأنثى من نطفة من إذا تمنى تصب في الرحم وأن عليه النشأة بالمد والقصر الأخرى للخلقة
الآخرة للبعث بعد الخلقة الأولى وأنه هو أغنى الناس بالكفاية بالأموال وأقنى أعطى المال أصله
قنية وأنه هو رب الشعرى سهيل كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية وأنه أهلك عادا الأولى
دون قراءة إدغام التنوين في اللام وضمها بلا همز وهي قوم هود والأخرى قوم صالح وثمود أبا الصرف اسم
للأب وبالصرف اسم للقبيلة وهو معطوف على عادا وما أبقى منهم أحدا وقوم نوح من قبل أي قبل
عاد وثمود أهلكناهم إنهم كانوا هم أظلم وأطغى من عاد وثمود لطول لبث نوح فيهم فلبث فيهم ألف
سنة إلا خمسين عاما ودعاء إياهم بريء وذرية ويضربون وأن المؤتفكة وهي قرى قوم لوط
أهوى أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض بأمر جبريل بذلك فغشاها من العذاب
ذلك الحجارة فما فمنى بهم فقوبلوا وفي هود فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل
فبأي آلاء ربك تتمارى تتشكك أيها الإنسان وتكذب
هذا محمد نذير من النذر الأولى من جنسهم أي رسول كالرسل قبله أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم
أزفت الآزفة قربت القيامة ليس لها من دون الله نفس كاشفة لا يكشفها ويظهرها إلا هو كقوله
لا يجليها لوقتها إلا هو أفمن هذا الحديث أي القرآن تعجبون تكذيبا وتضحكون استهزاء ولا تبكون
لسماع وعده ووعيده وأنتم سامدون لاهون غافلون عما يطلب منكم فاسجدوا لله الذي خلقكم
واعبدوا ولا تعبدوا الأصنام ولا تعبدوها سورة القمر مكية إلا ثلاث آيات منها سيهزم الجمع الآية
خمس وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر بقلق فلقتين على أبي قبيس وشيقعان آية له وقد سألها قال اشهدوا ورأوا
وإن يروا آية كفار قريش آية معجزة له كانشقاق القمر يعرضوا ويقولوا هذا سحر مستمر قوي من المرة
القوة أو دائم وكذبوا النبي واتبعوا أهواءهم في الباطل وكل أمر من الخير والشر مستقر ثابت في الجنة
أو النار ولقد جاءهم من الأنباء أخبار هلاك الأمم المكذبين رسلهم ما فيه مزدجر اسم مصدر أو
اسم مكان والدال بدل من تاء الافتعال وأصله مزتجر وقرئ بإظهار التاء موصولة أو موصولة
حكمة خبر مبتدأ محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر بالغة تامة فما تغن تنفع فيهم النذر جمع
نذير بمعنى منذر أي الأمور المنذر بها وما للنفي أو للاستفهام الإنكاري وهو على الثاني
مقدم فتول عنهم موقوفة ما قبله ويوم الكلام يوم يدع الداع حواسرا جمع حاسر يوم
يخرجون بعد البعث من القبور كأنهم جراد منتشر منكر النفوس منتشرة وهو الجراد خاشعا ذليلا وفي قراءة
خشعا بضم الخاء وفتح الشين مشددة أبصارهم حال من فاعل يخرجون أي الناس من الأجداث القبور

كأنهم جراد منتشر لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا
قوله مهطعين أي مسرعين مادين أعناقهم إلى الداع يقول الكافرون منهم هذا يوم عسر أي
صعب على الكافرين كما في المدثر يوم عسير على الكافرين كذبت قبلهم قريش قوم نوح فكذبوا
لمعنى قوم فكذبوا عبدنا نوحا وقالوا مجنون وازدجر أي انتهر بالسب وغيره فدعا ربه أني
بالفتح أي بأني مغلوب فانتصر فانتصر بالتشديد والتخفيف أبواب السماء بماء منهمر منصب
انصبابا شديدا وفجرنا الأرض عيونا تنبع فالتقى الماء ماء السماء والأرض على أمر قد
قضي وهو الإغراق وحملناه أي نوحا على ذات ألواح ودسر وهو ما شد
به الألواح من المسامير وغيرها تجري بأعيننا أي محفوظا بحفظنا جزاء لمن كان
بفعل مقدر أي أغرقوا انتصارا لمن كان كفر وهو نوح ولقد تركناها أي السفينة للغرقى أي أغرقوا عقابا لهم
وتعظيما لها وأصله مذكر أبدلت التاء دالا مهملة وأدغمت فهل من مدكر متعظ
أي منذر أي استفهام تقرير وكيف كان عذابي ونذر أي إنذاري استفهام تقرير وكيف خبر كان وهي للتنويع
وقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موصوف ولقد يسرنا القرآن للذكر سهلناه للحفظ أو هيأناه للتذكر
فهل من مدكر متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الأمر أي احفظوه واتعظوا به وليس بحفظ
كتابا عن ظهر القلب غيره كذبت عاد نبيهم هود فكذبوا فكيف كان عذابي ونذر أي إنذاري
لهم بالعذاب قبل نزوله أي وقع موقعه وبينه بقوله إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا أي شديدة الصوت
في يوم نحس مشؤم مستمر دائم الشؤم أو قوية وكان يوم الأربعاء آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم من
حفر الأرض للندسين فيها وتصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم فيبين الرأس عن الجسد كأنهم أعجاز
نخل منقعر مقتلع ساقط على الأرض شبهوا بأصل أطولهم وذكرها وأنث
في الحاقة مراعاة للفواصل في الموضعين فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر كذبت ثمود بالنذر جمع نذير بمعنى منذر أي بالأمور التي أنذرتهم بها نبيهم صالح أن لم
يؤمنوا به ويتبعوه فقالوا أبشرا منصوب على الاشتغال منا واحدا صفتان لبشر نتبعه نفسر
للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفي المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرون وهو واحد مثلنا
بالتاء أي لا نتبعه إنا إذا أي إن اتبعناه لفي ضلال ذهاب عن الصواب وسعر جنون وأؤلقي
الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وترك الذكر الوحي عليه من بيننا
أي لم يوح إليه بل هو كذاب في قوله إنه أوحي إليه ما ذكر أشر متكبر بطر قال تعالى سيعلمون غدا أي في
الآخرة من الكذاب الأشر وهو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم لنبيهم صالح إنا مرسلوا الناقة مخرجوها
من الهضبة الصخرة كما سألوا فتنة محنة لهم لنختبرهم فارتقبهم يا صالح أي انتظر ما هم صانعون
وما يصنع بهم واصطبر افتعال من الصبر أي اصبر على أذاهم ونبئهم أن الماء قسمة مقسوم

بينهم وبين الناقة يوم لهم ويوم لها كل شرب نصيب من الماء يحضره القوم يوم نوبتهم والناقة
يومها فتاروا على ذلك ثم سلموه فعقروا فقتل الناقة فنادوا صاحبهم قد ولينا قتلها فقال شاقر
السيف فعقر الناقة أي قتلها أو أخذ لهم فكيف كان عذابي ونذر أي إنذاري لهم بالعذاب
قبل نزوله أي وقع موقعه بقوله إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر هو
الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن من هوام الدواب والسباع وما سقط
من ذلك فداسته والهشيم ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر
بالأمور المنذرة لهم على لسان لوط إنا أرسلنا عليهم حاصبا ريحا ترميهم بالحصا وهي صغار الحجارة إلا
دون ملائكة لوط وهم أربعة معه حين خرج من الأسحار أي وقت الصبح من يوم
غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع الصرف لأنه معرفة معدول عن السحر لأن حقه أن يستعمل في
المعرفة بأل وهل أرسل الحاصب على لوط أو لا قولان وعبر عن الاستثناء على الأول بأنه متصل
وعلى الثاني بأنه منقطع وإن كان من الجنس نعمة منه مصدر أي إنعاما من عندنا كذلك أي مثل ذلك
الجزاء نجزي من شكر إنعامنا ومؤمن لوط من آمن بالله ورسله وأطاعهم ولقد أنذرهم خوفهم لوط
بطشتنا أخذتنا إياهم بالعذاب فتماروا تجادلوا وكذبوا بالنذر بإنذاره ولقد راودوه عن ضيفه
أي أن يخلي بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة الأضياف ليفعلوا بهم وكانوا مردا فطمسنا
أعينهم عميناها وجعلناها بلا شق كباقي الوجه بأن سفقها جبريل بجناحه فذوقوا فقلنا لهم ذوقوا
عذابي ونذر أي إنذاري ولقد صبحهم بكرة أي أثر نزوله ولقد صبحهم بكرة وقت الصبح من يوم غير معين
عذاب مستقر دائم متصل بعذاب الآخرة فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر ولقد جاء آل فرعون قومه مصر النذر الإنذار على لسان موسى وهرون فلم يؤمنوا
كذبوا بآياتنا كلها أي التسع التي أتى بها موسى فأخذناهم بالعذاب أخذ عزيز مقتدر قادر
لا يعجزه شيء أكفاركم يا قريش خير من أولئكم المذكورين من قوم نوح إلى فرعون علم يعلم بها أم
لكم يا كفار قريش براءة من العذاب في الزبر الكتب الاستفهام في الموضعين بمعنى النفي أي ليس
الأمر كذلك أم يقولون أي كفار قريش نحن جميع أي جمع منتصر على محمد ولما قال أبو جهل يوم بدر
أنا جميع منتصر نزل سيهزم الجمع ويولون الدبر فهزموا يوم بدر ونصر رسول الله صلى الله عليه
وآله عليهم بل الساعة موعدهم بالعذاب والساعة أي عذابها أدهى أعظم بلية وأمر أشد مرارة من
عذاب الدنيا إن المجرمين في ضلال هلاك بالقتل في الدنيا وسعر نار مسعرة بالتشديد أي مهيجة
في الآخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم أي في الآخرة ويقال لهم ذوقوا مس سقر أصابتكم جهنم إنا كل شيء
منصوب بفعل يفسره خلقناه بقدر بتقدير حال من كل أي مقدرا وقرئ كل بالرفع
مبتدأ خبره خلقناه وما أمرنا إلا شيء يريد به الأمر واحدة كلمح بالبصر في السرعة وهي قوله
كن فيوجد لما أمر إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ولقد أهلكنا أشياعكم أشباهكم في الكفر

في الكفر من الامم الماضية فهل من مدكر استفهام بمعنى الامر اي اذكروا واتعظوا وكل شيء فعلوه اي
العباد مكتوب في الزبر كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الذنوب او العمل مستطر مكتوب في اللوح
المحفوظ ان المتقين في جنات بساتين ونهر اريد به الجنس وقرئ بضم النون والفاء جميعا كالسدل
واسد المعنى انهم يشربون من انهارها الماء او اللبن والعسل والخمر في مقعد صدق في مجلس حق
لا لغو فيه ولا تأثيم واريد به الجنس وقرئ مقاعد المعنى انهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو
والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل ان تسلم من ذلك واعرب هذا اعرابا بيا وبدلا ويوصف بقرب
بدل البعض وغيره عند مليك متعال مبالغة اي عزيز الملك واسعه مقتدر قادر لا يعجزه شيء
ومن الله تعالى وعد اشارة الى الرؤية والصدرة من فضله تعالى

سورة الرحمن مكية الا

يسئله من في السموات والارض الاية فمدنية وهي مائة وثمان وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن علم من شاء القرآن خلق الانسان اي الجنس علمه البيان النطق الشمس والقمر بحسبان يجريان
والنجم ما لا ساق له من النبات والشجر ما له ساق يسجدان ينقادان بما اراد منهما والسماء رفعها
ووضع الميزان اثبت العدل ان لا تطغوا اي لا تجوروا في الميزان ما يوزن به واقيموا الوزن
بالقسط بالعدل ولا تخسروا الميزان تنقصوا الموزون والارض وضعها اثبتها للانام للخلق الانس
والجن وغيرهم فيها فاكهة ذات الاكمام اوعية طلعها والحب كالحنطة والشعير
ذو العصف والريحان الورق والمشموم فبأي آلاء نعم ربكما ايها الانس والجن تكذبان ذكرت
احدى وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله
سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا لما قرأت عليهم منذ
الليلة من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد خلق
الانسان آدم من صلصال طين يابس له صلصلة اي صوت اذا نقر كالفخار وهو ما طبخ من الطين
وخلق الجان ابا الجن وهو ابليس من مارج من نار وهو لهبها الخالص من الدخان فبأي آلاء ربكما
تكذبان رب المشرقين مشرقي الشتاء والصيف ورب المغربين كذلك فبأي آلاء ربكما تكذبان
مرج ارسل البحرين العذب والملح يلتقيان في رأي العين يتماسان برزخ حاجز من قدرته لا يبغيان
لا يبغي واحد منهما على الآخر فيختلط به فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج بالبناء للمفعول والفاعل
من مجموعهما العذب والمالح اللؤلؤ المرجان حجر احمر وصغار اللؤلؤ فبأي آلاء ربكما
تكذبان وله الجوار السفن المنشآت المحدثات في البحر كالاعلام كالجبال عظما وارتفاعا فبأي آلاء
تكذبان كل من عليها اي الارض من الحيوان فان هالك وعبر عن تعلق العلم بالجزاء وسيفنى وجه
ربك ذاته ذو الجلال العظمة والاكرام للمؤمنين بانعامه عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان يسئله من في
السموات والارض يطلب حاله ما يحتاجون اليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير
ذلك كل يوم وقت هو في شأن امره يظهره على وفق ما قدره من الازل من احياء واماتة واعزاز و

نصف الحزب ٥٥

ع ١١

ع ١٢

ابي
بن كعب قال
قال رسول الله من قرأ
سورة الرحمن رحم الله ضعفه
واذن شكرا انعم الله عليه
وروى عن موسى بن جعفر
عن ابائه عن علي قال
لكل شيء عروس وعروس
القرآن سورة الرحمن
حذر ذكره ابو نصر عن ابي
عبد الله قال ما قرأوا
فاذا الرحمن فانها لا تقر
في قلوب المنافقين
بها يوم القيمة في صورة
ازرق جس صورة و
الطبري حتى تقصر من
موقفا لا يكون احد اقرب
الى الله سبحانه منهما يقول الله
من الذي كان يقوم بك في
الحيوة الدنيا ويدرس
فتقول يا رب هذا وهذا
وهذا فتبيض وجوههم
لهم استعدوا لي اسمع
حتى لا تفزع لهم ثانية ولا
يفعلون له فيقول لهم
اجلسوا فيجلسون
حادس فتاوى قال قال النبي
يجب ان يقرأ الرحمن سورة
الرحمن يوم الجمعة وكلما قرأ
اقرأ بها كم اسمعت
من الملائكة

الجزء الرابع والعشرون

اذلال واغناء واعدام واجابة داع واعطاء سائل وغير ذلك فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم
سنقصد لحسابكم ايها الثقلان الانس والجن فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا امر تعجيز لا تنفذون الا بسلطان
قوة ولا قوة لكم على ذلك فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار يعلوكما الخالص من
الدخان او معه ونحاس له دخان لا لهب فيه فلا تنتصران تمتنعان من ذلك بل يسوقكم الى المحشر
فبأي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء انفرجت ابوابا لنزول الملائكة فكانت وردة اي
مثلها حمراء كالدهان كالادم الاحمر على خلاف العهد بها وجوابا واما اعظم الهول فبأي آلاء
ربكما تكذبان يومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان عن ذنبه ويسألون في وقت آخر فيؤخذ بالنواصي
لنسألنهم اجمعين والجان هنا وهما سيجيء بمعنى الجن والانس فيهما بمعنى الانس فبأي آلاء ربكما تكذبان
يعرف المجرمون بسيماهم اي سواد الوجوه وزرقة العيون فيؤخذ بالنواصي والاقدام فبأي آلاء
ربكما تكذبان اي تضم ناصية كل واحد منهم الى قدميه من خلف او من قدام ويلقى في النار ويقال
لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون يسعون بينها وبين حميم ماء حار ان شديد الحرارة
يسقونها اذا استغاثوا من حر النار وهو منصوب كغاص فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف
لكل منهم وللجموع مقام ربه قيام بين يديه للحساب جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان
ذواتا تثنية ذات على الاصل لانها تاء اثنتان اغصان جمع فنن كظلال فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة في الدنيا او كل ما يتفكه به زوجان
نوعان رطب ويابس والمراد منها في الدنيا مثل الحنظل حلو فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين
حال عامل محذوف اي يتنعمون على فرش بطائنها من استبرق ما غلظ من الديباج وخشن
الظهائر من السندس وجنى الجنتين ثمرهما دان قريب ينال القائم والقاعد والمضطجع فبأي
آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالي والقصور قاصرات الطرف العين
على ازواجهن المتكئين من الانس والجن لم يطمثهن بتنفيسهن وهن من الحور او نساء الدنيا المنشآت
انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت سماء والمرجان اي اللؤلؤ بياضا
فبأي آلاء ربكما تكذبان هل ما جزاء الاحسان بالطاعة الا الاحسان بالنعيم فبأي آلاء ربكما
تكذبان ومن دونهما اي الجنتين المذكورتين جنتان ايضا لمن خاف مقام ربه فبأي آلاء ربكما تكذبان
مدهامتان سوداوان من شدة خضرتهما فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان
بالماء لا ينقطعان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان هما منهما وقيل من غيرهما فبأي
آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنتين قصورات خيرات حسان وجوها فبأي آلاء ربكما
تكذبان حور شديدات سواد العين وبياضها مقصورات مستورات في الخيام من رؤية محبوب مما
الى القصور شبهن بالخدور فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان

ولا جان فبأي الآء ربكما تكذبان مشكين أي اذا جعلن واعراب كما تقدم على رفرف خضر جمع رفرفة
أي بساط ودسابد وعبقري حسان جمع عبقرية أي طنافس فبأي الآء ربكما تكذبان تبارك
اسم ربك ذي الجلال والاكرام تقدم ولفظ اسم زائد **سورة الواقعة مكية الا فهذا**
الحديث الا بر وثلاثة من الاول الا بتر وهي ست او تسع او سبع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا وقعت الواقعة قامت القيامة ليس لوقعتها كاذبة نفس تكذب بان تنفيها كما نفتها في الدنيا
خافضة رافعة أي مظهرة لمنخفض اقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة اذا رجت
الارض رجا حركت حركة شديدة وبست الجبال بسا فتتت فكانت هباء منبثا غبارا منبثا منتشرا
واذا الثانية بدل من الاولى وكنتم في القيامة ازواجا اصنافا ثلاثة فاصحاب الميمنة وهم الذين يؤتون كتبهم
بايمانهم مبتدأ خبره ما اصحاب الميمنة تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة واصحاب المشئمة أي الشمال
بان يؤخذ منهم كتابهم بشمالهما ما اصحاب المشئمة تحقير لشأنهم بدخولهم النار والسابقون الى الخير
وهم الانبياء السابقون تأكيد لتعظيم شأنهم والخبر اولئك المقربون في جنات النعيم خبر ثان او
مبتدأ أي هم من الامم الماضية وقليل من الآخرين من امة محمد صلى الله عليه وسلم والزمر السابقة
من الامم الماضية وهذه الزمرة الامة على سرر موضونة منسوجة بقضبان الذهب والجواهر متكئين
عليها متقابلين حالان من الضمير في الخبر يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون على شكل الاولاد لا
يهرمون بأكواب اقداح لا عرى لها وأباريق لها عرى وخراطيم وكأس اناء شرب الخمر من معين خمر
جارية من منبع لا ينقطع ابدا لا يصدعون عنها لا ينزفون بفتح الزاي وكسرها من نزف الشارب
وانزف لا يحصل لهم عنها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما
يشتهون لهم للاستمتاع وحور عين نساء شديدات سواد العيون وبياضها عين ضخام العيون
كسرت عين بدل من الجنة لتناسب الياء ومفرده عيساء كحمراء وفي قراءة بجر عين كأمثال اللؤلؤ
المكنون المصون جزاء مفعول له مصدر والعامل مقدر أي جعلناهم لهم ما ذكر جزاء أو جزيناهم
بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها أي في الجنة لغوا فاحشا من الكلام ولا تأثيما نسبة الى الكذب
قيلا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا فانهم يسمعونه واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر
شجر خضود لا شوك فيه وطلح شجر الموز منضود بالحمل من اسفله الى اعلاه وظل ممدود دائم
مسكوب جار او ثمار فاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة عن متناولها وفرش مرفوعة على الارض
انا انشأناهن انشاء أي الحور العين من غير ولادة فجعلناهن ابكارا عذارى كلما اتاهن اذا
وجدوهن عذارى عربا جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها عشقا له
اترابا جمع تربا أي مستويات في السن لاصحاب اليمين صلة انشأنا او جعلناهن وهم ثلة جماعة من
الاولين وثلة من الآخرين واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم ريح حارة تنفذ
في المسام كحميم ماء شديد الحرارة وظل من يحموم دخان شديد السواد لا بارد ولا كريم حسن المنظر

ع ٧٧

ع ٧٨

انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا مترفين منعمين لا يتعبون في الطاعة وكانوا يصرون على الحنث
الذنب العظيم اي الشرك وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون الهمزتان
في الموضعين تحقيق وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين اوءابآؤنا الاولون بفتح
الواو للعطف والهمزة للاستفهام وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو
عطفا باو والمعطوف عليه محل ان واسمها قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم
يوم معلوم اي يوم القيامة ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم بيان
للشجر فمالئون منها من الثمر البطون فشاربون عليه اي الزقوم الماكول من الجحيم فشاربون
شرب بفتح الشين وضمها مصدر والهيم الابل العطاش جمع هيمان للذكر وهيماء للانثى كعطشى
وعطشان هذا نزلهم ما اعدلهم يوم الدين يوم القيمة نحن خلقناكم اوجدناكم من عدم فلولا
هلا تصدقون ان القادر على الانشاء قادر على الاعادة افرءيتم ما تمنون تريقون المني في ارحام
ءانتم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه
في المواضع الاربعة ءاخلقتموه اي المني بشرا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بالتشديد والتخفيف بينكم
الموت وما نحن بمسبوقين بعاجزين على ان نبدل ان نجعل امثالكم مكانكم وننشئكم في ما
لا تعلمون من الصور كالقردة والخنازير ولقد علمتم النشأة الاولى وفي قراءة بسكون النون
فلولا تذكرون فيه ادغام التاء في الثانية من الاصل والدال افرءيتم ما تحرثون تثيرون الارض
وتلقون البذر فيها ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فتاتا
يابسا لاصرفه فظلتم اصله ظللتم بكسر اللام حذفت تخفيفا اي اقمتم نهارا تفكهون حذفت
احدى التاءين في الاصل تعجبون من ذلك وتقولون انا لمغرمون لملزمون غرامة بل نحن محرومون
ممنوعون رزقنا افرءيتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن السحاب جمع مزنة ام نحن
المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا لا يمكن شربه فلولا هلا تشكرون افرءيتم النار التي تورون
تحرجون من الشجر الاخضر ءانتم انشأتم شجرتها كالمرخ والعفار ام نحن المنشئون نحن جعلناها
تذكرة للنار جهنم ومتاعا بلغة للمقوين المسافرين من اقوى القوم صاروا ذوي قوة والمد
اي الفقر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء فسبح نزه باسم زائدة ربك العظيم اي الله فلا
لا زائدة بمواقع النجوم مساقطها لغروبها وانه اي القسم بها لقسم لو تعلمون عظيم اي لو كنتم
من ذوي العلم لعلمتم عظمة القسم انه اي المتلو عليكم لقرءان كريم في كتاب مكنون مصون
وهو اللوح المحفوظ لا يمسه خبر عيسى النهي لا المطهرون اي الذين طهروا انفسهم من الاحداث تنزيل
من رب العالمين افبهذا الحديث القرءان انتم مدهنون متهاونون مكذبون وتجعلون رزقكم
من المطر اي شكره انكم تكذبون بسقيا الله حيث ظنتم مطرنا بنوء كذا فلولا هلا اذا بلغت الروح
وقت النزع الحلقوم مجرى الطعام وانتم حينئذ حاضرون الميت حينئذ تنظرون اليه ونحن اقرب

اليه منكم ولكن لا تبصرون من البصيرة اى لا تعلمون ذلك فلولا هلا ان كنتم غير مدينين
مجزيين بان تبعثوا اى غير مبعوثين بزعمكم ترجعونها تردون الروح الى الجسد بعد بلوغ
الحلقوم ان كنتم صادقين فيما زعمتم فلولا الثانية تاكيد للاولى واذا اطرف لترجعون المعلق
بالشرطان والمعنى هلا ترجعونها ان تفيتم البعث صادقين فيه اى لينتفى عن محلها
الموت بالبعث فاما ان كان الميت من المقربين فروح اى فله استراحة وريحان رزق حسن
وجنة نعيم وهل الجواب لا اولان اولهما اقوال واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك
اى لها السلامة من العذاب من اصحاب اليمين من جهة انهم واما ان كان من المكذبين الضالين
فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين من اضافة الموصوف الى صفته فسبح باسم

سورة الحديد مكية ربك العظيم تقدم او مدنية تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض نزهه كل شيء فالاسم
مزيدة وجيء بما دون من تغليبا للاكثر وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه له ملك السموات والارض
يحيي بالانشاء ويميت بعده وهو على كل شيء قدير هو الاول قبل كل شيء بلا بداية والآخر بعد كل شيء
بلا نهاية والظاهر بالادلة عليه والباطن عن ادراك الحواس وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا اولها الاحد وآخرها الجمعة ثم استوى على العرش
الكرسي استواء يليق به يعلم ما يلج يدخل في الارض كالمطر والاموات وما يخرج منها كالنبات والمعادن
وما ينزل من السماء كالرحمة والعذاب وما يعرج يصعد فيها كالاعمال الصالحة والسيئة وهو معكم
اينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض وانه فهو ترجع الامور الموجودات
جميعها يولج الليل يدخله في النهار فيزيد وينقص الليل ويولج النهار في الليل فيزيد وينقص
النهار وهو عليم بذات الصدور بما فيها من الاسرار والمعتقدات آمنوا دوموا على الايمان بالله
ورسوله وانفقوا في سبيل الله مما جعلكم مستخلفين فيه من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من
بعدكم نزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك فالذين آمنوا منكم وانفقوا اشارة الى عثمان لهم اجر
كبير وما لكم لا تؤمنون خطاب للكفار اى لا مانع لكم من الايمان بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا
بربكم وقد اخذ بضم الهمزة وكسر الخاء اى اخذ الله ميثاقكم عليه واخذه الله في عالم
الذر حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ان كنتم مؤمنين اى مريدي الايمان فبادروا
اليه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات آيات القرآن ليخرجكم من الظلمات الكفر الى النور
الايمان وان الله بكم في اخراجكم من الكفر الى الايمان لرؤف رحيم وما لكم بعد ايمانكم الا فيراعام
نون ان في لام لا تنفقوا في سبيل الله وفي ميراث السموات والارض مما فيهما فيصل اليه اموالكم
من غير اجر الانفاق بخلاف ما لو انفقتم فتؤجرون لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح مكة
وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا من الفريقين وعد الله بالرفع

كنتم

ع

ن
تعلم

قد
بن كعب عن
النبي قال ومن قرأ
سورة الحديد كتب من
الذين آمنوا بالله ورسله
العرايض من سارية قال
ان النبي كان يقرأ الحديث
فبدأ ان يرتد ويقول
ان عين آية اصلك
الصلاة ودعا عمر بن
شرحبيل عن عبد الصفر عن
الاجعة قال من قرأ
السبحات كلها قبل ان
ينام لم يمت حتى يدركه
القائم وان مات كان
كمن اخر رسول الله الحسين
بن ابي الحلاء عن ابي
عبد الله ع قال من قرأ
سورة الحديد والمجادلة
وصلة فريضة وادمنها
لم يعذب بالنار حتى يموت
ولا يرى في نفسه ذلك الا
سوء ابدا ولا يصيبه

الجزء السابع والعشرون

مبتداء وعد الله الحسنى الجنة والله بما تعملون خبير فيجازيكم به من ذا الذي يقرض الله بانفاقه ماله
في سبيل الله قرضا حسنا بان ينفقه الله قيضا يضعفه في قراءة فيضعفه بالتشديد له من عشر الى
سبعمائة كما ذكر في البقرة ولكم مع المضاعفة اجر كريم مقترن برضى واقبال يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم امامهم يكون وبايمانهم ويقال لهم بشراكم اليوم جنات
اي دخولها تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين امنوا انظرونا انتظرونا انصرونا وفي قراءة بقطع الهمزة وكسر الظاء امهلونا نقتبس
نأخذ القبس والاضاءة من نوركم قيل لهم استهزاء بهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فرجعوا
فضرب بينهم وبين المؤمنين بسور قيل هو سور الاعراف له باب باطنه فيه الرحمة من جهته الجنة
وظاهره من جهة المنافقين من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم على الطاعة قالوا بلى و
لكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم شككتم في دين الاسلام و
غرتكم الاماني الاطماع حتى جاء امر الله الموت وغركم بالله الغرور الشيطان فاليوم لا يؤخذ
بالياء والتاء منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم اولى بكم وبئس المصير هي الم
يأن يحن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل
بالتشديد والتخفيف من الحق القرآن ولا يكونوا عطف على تخشع كالذين اوتوا الكتاب من قبل اليهود
والنصارى فطال عليهم الامد الزمن بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم لم تكن لذكر الله وكثير
منهم فاسقون اعلموا خطاب للمؤمنين المذكورين ان الله يحيي الارض بعد موتها بالنبات فكذلك
يفعل بقلوبكم بردها الى الخشوع قد بينا لكم الآيات الدالة على قدرتنا هذا وغيره لعلكم تعقلون
ان المصدقين من التصدق وهو التاء في الصاد اي الذين تصدقوا والمصدقات واقرضوا الله
قرضا حسنا راجع الى المذكور والاناث بالتغليب عطف الفعل على الاسم في صلة ال لانه في
حل محل الفعل وذكر القرض موضعه بعد التصدق تقييد له وفي قراءة يضعف بالتشديد
اي قرضهم لهم ولهم اجر كريم والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون المبالغون
في التصديق والشهداء عند ربهم على المكذبين من الامم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا الدالة على وحدانيتنا اولئك اصحاب الجحيم النار اعلموا انما الحياة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد اي الاشتغال بها واما
الطاعات وما يعين عليها من امور الآخرة كمثل اي هي في اعجابها لكم واضمحلالها كمثل
غيث مطر اعجب الكفار الزراع نباته الناشئ عنه ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
فتاتا يصير هالكا بالرياح وفي الآخرة عذاب شديد لمن آثر عليها الدنيا ومغفرة من الله
ورضوان لمن لم يؤثر عليها الدنيا وما الحياة الدنيا في التمتع بها الا متاع الغرور سابقوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض

والعرض السماء أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو
الفضل العظيم ما أصاب من مصيبة في الأرض بالجدب ونقص الثمار ولا في أنفسكم كالمرض وفقد الولد
إلا في كتاب يعني اللوح المحفوظ من قبل أن نبرأها نخلقها ويقال في التوراة إن ذلك يسير
يسير لا يخلو من ناسه الفضل يعني إن ما جرى قضى الله به ذلك ليلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما أوتيتم بطريق شكر على النعمة بما أشكركم بالمداعطاكم وبالتصرف فيما أنكم منه والله لا يحب كل مختال متكبر
بما أوتي فخور به على الناس الذين يبخلون بما يجب عليه وإن الله هو الغني الفضل وفي قراءة بحذف هو
الغني عن غيره الحميد لأوليائه لقد أرسلنا رسلنا الملائكة إلى الأنبياء بالبينات بالحجج القواطع
وأنزلنا معهم الكتاب يعني الكتب والميزان العدل ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فجرينا
المعادن فيه بأس شديد يقتل به ومنافع للناس وليعلم الله علم مشاهدة معطوف على ليقوم
من ينصره بأن ينصر دينه بالآلات الحربية من الحديد وغيره ورسله بالغيب حال من ها ينصرونه
غائبا عنهم في الدنيا قال ابن عباس ينصر دينه ولا يبصر ربه إن الله قوي عزيز لا حاجة به إلى النصر
لكنه استفهم من يأتي بها ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب يعني
الكتب الأربعة التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فآتيناهم في ذريتهما إبراهيم فمنهم مهتد وكثير
منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا
في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية هي رفض النساء واتخاذ الصوامع ابتدعوها من
قبل أنفسهم ما كتبناها عليهم ما أمرناهم بها إلا لكن فعلوها ابتغاء رضوان الله مرضاة الله
فما رعوها حق رعايتها أي تركوا كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في ملكهم وبقي على دين
عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين
آمنوا بعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وآله وعلى عيسى يؤتكم كفلين نصيبين
من رحمته لإيمانكم بالنبيين ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط ويغفر لكم والله غفور رحيم
لئلا يعلم أي أعلمكم بذلك ليعلم أهل الكتاب التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله
وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والمعنى أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله خلاف
ما في زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه وأن الفضل بيد الله يؤتيه يعطيه من يشاء فآمن
المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم والله ذو الفضل العظيم سورة قد سمع الله وتعالى
المجادلة مدنية عشرون وإحدى آية بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول
التي تجادلك تراجعك في زوجها المظاهر منها كانت قالت لها أنت علي كظهر أمي وقد سألت النبي
صلى الله عليه وآله فأفتاها بأنها حرمت عليه على ما هو المعهود عندهم من أن الظهار يوجب فرقة
مؤبدة خولة بنت ثعلبة وهو أوس بن الصامت وتشتكي إلى الله وحدته وفاقتها وصبية صغار
إن ضممتهم إليه جاعوا وإن ضممتهم إليها جاعوا والله يسمع تحاوركما تراجعكما إن الله سميع بصير عالم الذي

ع

ع

ع

لقد
روي كعب قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من قرأ سورة
المجادلة كنت من حزب الله
ورسوله الغالبين

الجزء الثامن والعشرون

يظاهرون اصله يتظهرون ادغمت التاء في الظاء وفي قراءة بالف بين الظاء والهاء الخفيفة
اخرى في الموضع الثاني كذلك منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي بمزة وياء
وبلا ياء ولدنهم وطئهم بالظهار ليقولون منكرا من القول وزورا كذبا وان الله لعفو غفور
للمظاهر بالكفارة والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي فيه بان يخالفوه
بامساك المظاهر منها الذي هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم فتحرير رقبة
اي اعتاقها عليه من قبل ان يتماسا بالوطء ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد
رقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع اي الصيام فاطعام ستين مسكينا
عليه اي من قبل ان يتماسا حملا للمطلق على المقيد لكل مسكين مد من غالب قوت البلد ذلك
اي التخفيف في الكفارة لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك اي الاحكام المذكورة حدود الله وللكافرين
بها عذاب اليم مولم ان الذين يحادون يخالفون الله ورسوله كبتوا اذلوا كما كبت الذين
من قبلهم في مخالفتهم رسلهم وقد انزلنا آيات بينات دالة على صدق الرسول وللكافرين
بالآيات عذاب مهين ذو اهانة يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه
والله على كل شيء شهيد الم تر تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من
نجوى ثلاثة الا هو رابعهم يعلمه ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو
معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم الم تر تنظر الى الذين نهوا
عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول هم اليهود
نهاهم النبي عما يفعلون من تناجيهم اي تحدثهم سرا ناظرين الى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة
واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وهو قولهم السام عليك اي الموت ويقولون
في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول من التحية وانه ليس نبيا ان كان نبيا حسبهم جهنم
يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى بالاثم
ونحوه من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله اي بارادته
وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا في المجلس الذي
او الذكر حين يجلس من جاءكم وفي قراءة المجالس فافسحوا يفسح الله لكم في الجنة واذا قيل انشزوا
قوموا الى الصلاة وغيرها من الخيرات فانشزوا وفي قراءة بضم الشين فيهما يرفع الله الذين آمنوا
منكم بالطاعة في ذلك ويرفع الذين اوتوا العلم درجات في الجنة والله بما تعملون خبير يا ايها الذين
آمنوا اذا ناجيتم الرسول اردتم مناجاته فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم و
اطهر لان نوبكم فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله غفور لمناجاتكم رحيم بكم بمعنى فلا عليكم في
المناجاة من غير صدقة ثم نسخ ذلك بقوله أأشفقتم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها

ع ٢

وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه اى اخفتم من تقديم الصدقة الفقراء نقدوا
بين يدى نجواكم صدقات الفقراء فاذ لم تفعلوا الصدقة وتاب الله عليكم رجع بكم عنها فاقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله اى دوموا على ذلك والله خبير بما تعملون الم
تر تنظر الى الذين تولوا هم المنافقون قوما هم اليهود غضب الله عليهم هم اى المنافقون ما هم
من المؤمنين ولا منهم من اليهود بل هم مذبذبون ويحلفون على الكذب اى قولهم انهم مؤمنون
وهم يعلمون انهم كاذبون فيه اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون من المعاصى
اتخذوا ايمانهم جنة سترا لانفسهم واموالهم فصدوا بها المؤمنين عن سبيل الله اى الجهاد
فيهم بقتلهم واخذ اموالهم فلهم عذاب مهين واهانة لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
عذابه شيئا من الاغناء اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اذكر يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون
له انهم مؤمنون كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شئ من نفع حلفهم فى الاخرة كالدنيا الا انهم
هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان بطاعتهم له فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان ايضا
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون يشاقون الله ورسوله اولئك فى الاذلين
المغلوبين كتب الله فى اللوح المحفوظ او قضى لاغلبن انا ورسلى بالحجة والسيف ان الله قوى
عزيز لا يحد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون يصادقون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
اى المحادون اباءهم اى المؤمنين او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم بل يقصدونهم بالسوء وينالهم
على الايمان كما وقع لجماعة من الصحابة رضى الله عنهم اولئك لا يوادونهم كتب اثبت فى قلوبهم الايمان
وايدهم قوى بنور منه نفسه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم
بطاعته ورضوا عنه بثوابه اولئك حزب الله يتبعون امره ويجتنبون نهيه الا ان حزب الله هم المفلحون

سورة الحشر مدنية الفا ثرون واربع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات وما فى الارض نزهه عما لا يليق
وفى الاتيان بما تغليبا للاكثر وهو العزيز الحكيم فى ملكه وصنعه هو الذى اخرج الذين كفروا من
اهل الكتاب هم بنو النضير من اليهود من ديارهم مساكنهم بالمدينة لاول الحشر وحشرهم الى الشام
والحشر ان جلاءهم عمر فى خلافته الى خيبر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله
بدل من الضمير فى اتاهم الله فاتاهم الله امره وعذابه من حيث لم يحتسبوا لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين
وقذف القى فى قلوبهم الرعب بسكون العين وضمها الخوف بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يخربون
بالتشديد والتخفيف من اخرب بيوتهم ليتقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره بايديهم وايدى
المؤمنين فاعتبروا يا اولى الابصار ولولا ان كتب الله قضى عليهم الجلاء الخروج من الوطن لعذبهم
بالقتل والسبى كما فعل ببقية من اليهود فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا
خالفوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب له ما قطعتم من لينة نخلة او تركتموها

ايها المؤمنون

الجزء الثامن والعشرون

قائمة على أصولها بإذني أي أقوى خبر لكم في ذلك ولينزي بالإذن في القطع الفاسقين اليهود في
اعتراضهم بأن قطع النخل المثمر فساد وما أفاء رد الله على رسوله منهم فما أوجفتم أسرعتم بإعمال
عليه من الإيجاف خيل ولا ركاب بل أي لم تقطعوا سوانيه مشقة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء
والله على كل شيء قدير فلا حق لكم فيه ويختص به النبي ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف
الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس وله صلى الله عليه وآله الباقي يعمل فيه ما
يشاء فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقرهم ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى كالنضير
ووادي القرى وينبع لله يأمر فيه بما يشاء وللرسول ولذي القربى قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب
واليتامى أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء والمساكين ذوي الحاجة من المسلمين
وابن السبيل المنقطع في سفره من المسلمين أي يستحقه النبي والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه
من أن لكل من الأربعة خمس الخمس وله الباقي كيلا يكون دولة أي متداولة بعدها يكون على قسمة
الجاهلية دولة متداولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول من الفيء وغيره فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب للفقراء متعلق بمحذوف أي اعجبوا للمهاجرين
الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله
أولئك هم الصادقون في إيمانهم والذين تبوءوا الدار أي المدينة والإيمان أي الفوز وهم الأنصار
من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة حسدا مما أوتوا أي المهاجرين الذين آثرهم الله
عليه والمراد من المهاجرين من أموال بني النضير المختصة بهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
حاجة إلى ما يؤثرون به ومن يوق شح نفسه حرصها على المال فأولئك هم المفلحون والذين جاءوا
من بعدهم المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا
بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا حقدا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم ألم تر تنظر إلى الذين
نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب وهم بنو النضير وإخوتهم في الكفر لئن
لام قسم في الأربعة أخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في خذلانكم أحدا أبدا وإن
قوتلتم خذلت منه اللام الموطئة لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون
معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم أي على فرض النصر ليولن الأدبار واستغنى بجواب
القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة ثم لا ينصرون أي اليهود لأنتم أشد رهبة
خوفا في صدورهم أي المنافقين من الله تعالى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم
جميعا مجتمعين إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بسور وفي قراءة جدر بإسكان الدال بأسهم حربهم بينهم
شديد تحسبهم جميعا مجتمعين وقلوبهم شتى متفرقة خلاف الحسبان ذلك بأنهم قوم لا يعقلون
مثلهم في ترك الإيمان كمثل الذين من قبلهم قريبا زمن قريب وهم أهل بدر من المشركين ذاقوا
وبال أمرهم عقوبة في الدنيا من القتل وغيره ولهم عذاب أليم مؤلم يخزى في مآلهم من المنافقين

المنافقين وتخلفهم عنهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني
اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما اي الغاوي والمغوي وقرئ بالرفع اسم كان
في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت
لغد ليوم القيمة واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم
انفسهم ان يقدموا لها خيرا اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب
الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا القرآن على جبل وجعل فيه تمييزا لانسانه
خاشعا متصدعا متشققا من خشية الله وتلك الامثال المذكورة نضربها للناس لعلهم يتفكرون
هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي
لا اله الا هو الملك القدوس الطاهر عما لا يليق به السلام ذو السلامة من النقائص المؤمن
رسله بخلق المعجزات لهم المهيمن من هيمن اذا كان رقيبا على الشيء اي الشهيد على عباده باعمالهم
العزيز القوي الجبار جبر خلقه على ما اراد المتكبر عما لا يليق به سبحان الله عما يشركون
هو الله الخالق الباري المنشئ من العدم المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض بالذات
والحسنى مؤنث الاحسن يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم تقدم اولها

سورة الممتحنة مدنية الا ثلث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اي
كفار مكة اولياء تلقون اليهم تصلون اليهم قصد النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوهم الذي استره اليكم
وروي تخبرونهم بالمودة بينكم وبينهم كتب حاطب بن ابي بلتعة اليهم كتابا بذلك لما له عندهم من الاولاد
والاهل المشركين فاسترده النبي صلى الله عليه وسلم ممن ارسله معه باعلام الله تعالى بذلك وقال
عذر حاطب فيه وقد كفروا بما جاءكم من الحق اي دين الاسلام والقرآن يخرجون الرسول واياكم
من مكة بتضييقهم عليكم ان تؤمنوا لاجل ان آمنتم بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا للجهاد في
سبيلي وابتغاء مرضاتي جواب الشرط دل عليه ما قبله اي فلا تتخذوهم اولياء تسرون اليهم بالمودة
وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم اي امر اخبر النبي اليهم فقد ضل سواء السبيل
اخطأ طريق الهدى والسواء في الاصل الوسط ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم
بالقتل والضرب والسب بالسوء بالشتم وودوا لو تكفرون لو تجحدون دينكم لن تنفعكم ارحامكم
ولا اولادكم المشركون الذين لاجلهم اسررتم الخبر من العذاب في الآخرة يوم القيمة يفصل بينكم
للمفعول والفاعل بينكم وبينهم فتكونون في الجنة وهم في جملة الكفار في النار والله بما تعملون
بصير فلكان لكم اسوة بكسر الهمزة وضمها في الموضعين قدوة حسنة في ابراهيم اي به فلا تخالفوه
والذين معه من المؤمنين اذ قالوا لقومهم انا برآء جمع بريء كظريف منكم ومما تعبدون من دون
الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية واوا

اسم كان

يظفروا بكم

انكرياكم

حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك مستثنى من اسوة اى قد كانت لكم
الناس سوة فى ذلك بان تستغفروا للكفار قوله وما املك لك من الله اى من عذابه وثوابه من
شيء كنى به عن انه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبنى عليه مستثنى من حيث المراد منه وان كان من
حيث ظاهره مما يتاسى فيه قل من يملك لكم من الله شيئا اذا استغفاره له قبل ان يتبين انه عدو لله
كما ذكره فى براءة ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير من مقول الخليل ومن معه اى قالوا
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اى لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتتنوا اى تذهب
عقولهم بنا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم فى ملكك وصنعك لقد كان لكم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم
جواب قسم مقدر فيهم اسوة حسنة بدل اشتمال من لكم باعادة الجار يرجو الله واليوم
الآخر اى يخافهما او يطلب الثواب والعقاب ومن يتول بان يوالى الكفار فان الله هو الغنى عن خلقه
الحميد لاهل طاعته عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم من كفار مكة طاعة فاسلموا
مودة بان يهديهم للايمان فيصيروا لكم اولياء والله قدير على ذلك وقد فعل بعد فتح مكة والله
غفور لهم ما سلف منهم رحيم بهم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم من الكفار والذين لم يخرجوكم
من دياركم ان تبروهم بدل اشتمال من الذين وتقسطوا تعدلوا اليهم بالقسط اى العدل وهذا
قبل الامر بجهادهم ان الله يحب المقسطين العادلين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين
واخرجوكم من دياركم وظاهروا اعانوا على اخراجكم ان تولوهم بدل اشتمال من الذين اى تتخذوهم
اولياء ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات بالسنتهن مهاجرات
من الكفار بعد الصلح معهم فى الحديبية على ان من جاءتهم الى المؤمنين ردوها فامتحنوهن بالحلف
انهن ما خرجن الا رغبة فى الاسلام لا بغضا لازواجهن الكفار ولا عشقا للرجال من المسلمين
كذا كان يحلفهن اعلم بايمانهن فان علمتموهن علمتموهن بالحلف مؤمنات فلا ترجعوهن
تردوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم اى اعطوا الكفار ازواجهن ما انفقوا
عليهن من المهور ولا جناح عليكم ان تنكحوهن بشرطه اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن ولا
تمسكوا بالتشديد والتخفيف بعصم الكوافر زوجاتكم لقطع اسلامكم لها بشرطه او اللاحقات بالمشركين
مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحهم بشرطه واسألوا اطلبوا ما انفقتم عليهن من المهور فى صورة
الارتداد ممن ارتددن من الكفار وليسألوا ما انفقوا على المهاجرات كما تقدم انهم يؤتونه ذلك
حكم الله يحكم بينكم به والله عليم حكيم وان فاتكم شيء من ازواجكم اى واحدة فاكثر منهن او شيء من
مهورهن بالارتداد الى الكفار فعاقبتم غزوتم وغنمتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم
من الغنيمة مثل ما انفقوا اعطوا من مهر الكفار واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون
قد فعل المؤمنون ما امروا به من الايتاء للكفار والمؤمنين ثم اريد نسخ هذا الحكم يا ايها النبى اذا
جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن

أولادهن كما كان يفعل في الجاهلية من وأد البنات أي دفنهن أحياء خوف العار والفقر ولا يأتين ببهتان
يفترينه بين أيديهن وأرجلهن أي بولد ملقوط ينسبنه إلى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقي فإن
الأم إذا وضعته سقط بين يديها ورجليها ولا يعصينك في معروف سوى ما وافق طاعة الله ذكر
البيهقي وتمزيق الثياب وحز الشعور وشق الجيب وخمش الوجه فبايعهن على ذلك صلى الله عليه وسلم
بالقول ولم يصافح واحدة منهن واستغفر لهن إن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا
قوما غضب الله عليهم هم اليهود قد يئسوا من الآخرة أي من ثوابها مع إيمانهم بها لعنادهم النبي
مع علمهم بصدقه كما يئس الكفار الكائنون من أصحاب القبور أي المقبورين من خير الآخرة لوبهم من
سوء الصنيع عليهم مقاعدهم في الجنة لو كانوا أسلموا وما يصيرون إليه من النار مكيل وقد أوتي عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الأرض أي نزهه الناطق
وحي بما دون من تغليب الأكثر وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
في طلب الجهاد ما لا تفعلون إذا التهبتم بأحد كبر عظم مقتا تمييز عند الله أن تقولوا فاعل كبر ما
لا تفعلون إن الله يحب بنصره ويكرم الذين يقاتلون في سبيله صفا حال أي صافين كأنهم بنيان
مرصوص ملزق بعضه إلى بعض ثابت وإذ كر إذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني قالوا إنه أدرى أي مسخ
الخنفسة وليس كذلك وكذبوه وقد تحققتم أني رسول الله إليكم بالمعجزات والرسول يحرم
فلما زاغوا عن الحق بإيذائه أزاغ الله قلوبهم أمالها عن الهدى على وفق ما قدم في الأزل والله لا
يهدي القوم الفاسقين الكافرين في علمه ذكر إذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل لم يقل يا قوم لأنه
لم يكن له فيهم قرابة إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي
من بعدي اسمه أحمد قال الكافر هذا سحر فلما جاءهم أحمد الكفار بالبينات الآيات والعلامات قالوا
أي المجيء به سحر وفي قراءة ساحر أي الجائي به مبين بين ومن أي لا أحد أظلم أشد ظلما ممن افترى على الله
الكذب بنسبة الشريك والولد إليه ووصف آياته بالسحر ويدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم
الظالمين الكافرين يريدون ليطفئوا منسوب بأن مقدرة واللام مزيدة نورا الله شرعه ويؤيده
بأفواههم بأقوالهم إنه سحر وشعر وكهانة والله متم مظهر نوره وفي قراءة بالإضافة ولو كره الكافرون
ذلك هو الذي أرسل رسوله بالهدى دين الحق ليظهره يعلمه على الدين كله جميع الأديان المخالفة
له ولو كره المشركون ذلك يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم بالتخفيف والتشديد من
عذاب أليم مؤلم فكأنهم قالوا نعم فقال تؤمنون تدومون على الإيمان بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون أنه خير فافعلوه يغفر جواب شرط
مقدر أي إن تفعلوه يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة
في جنات عدن إقامة ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر
المؤمنين بالنصر والفتح يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله لدينه وفي قراءة بالإضافة كما قال

الحواريون كذلك الدال عليه قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله
يكونون معي متوجها الى نصرة الله قال الحواريون نحن انصار الله والحواريون اسماء عيسى وهم
اول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا من الموسرين ولبسوا الثياب الحمر وقيل كانوا قصارين يحورون
الثياب ببياضها فآمنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى وقالوا انه عبد الله رفع الى السماء و
كفرت طائفة بقولهم انه ابن الله رفع اليه فاقتتلت الطائفتان فايدنا الذين آمنوا من الطائفتين
على عدوهم الطائفة الكافرة سورة الجمعة مدنية احدى عشرة آية فاستعملوا ظاهرين غالبين

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في
الارض ذكر ما تقدم الذكر الملك القدوس المنزه عما لا يليق به العزيز الحكيم في ملكه وصنعه
هو الذي بعث في الاميين العرب والامي من لا يكتب ولا يقرأ كتابا رسولا منهم هو محمد صلى الله
عليه وآله يتلو عليهم آياته القرآن والحكمة ما فيه من الاحكام وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف
اي وانهم كانوا من قبل لفي ضلال مبين بين واخرين عطف على الاميين اي الموجودين
منهم والآتين بعدهم لما لم يلحقوا بهم في السابقة والفضل وهو العزيز الحكيم في صنعه وهم التابعون
والانصار عليهم كانوا في بيان فضل الصحابة بالمبعوث فيهم النبي صلى الله عليه وآله على من عداهم
ممن بعث اليهم واستوابه من جميع الانس والجن الى يوم القيمة لان كل قرن خير مما يليه ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والبقية ومن ذكر معه والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم
يحملوها ثم لم يعملوا بما فيها من نعت صلى الله عليه وآله فلم يؤمنوا به كمثل الحمار يحمل
اسفارا اي كتبا في عدم انتفاعه بها بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله المصدقة للنبي محمد
صلى الله عليه وآله والله لا يهدي القوم الظالمين
الكافرين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان
كنتم صادقين تعلق بتمنيه الشرطان على ان الاول قيد في الثاني اي صدقتم في زعمكم انكم اولياء
والولي يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم من كفرهم
بالنبي المستلزم لتكذيبهم والله عليم بالظالمين الكافرين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه
ذاهب ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون
فيجازيكم به يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا امضوا الى ذكر الله
اي الصلاة وذروا البيع اي اتركوا عقده ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير فافعلوه فاذا
قضيت الصلاة فانتشروا في الارض ابيح لكم ابتغوا اطلبوا الرزق من فضل الله واذكروا الله
ذكرا كثيرا لعلكم تفلحون تفوزون كان صلى الله عليه وآله يخطب يوم الجمعة فقدمت عير
وضرب لقدومها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلا فنزل واذا
رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اي التجارة لانها مطلوبهم دون اللهو وتركوك في الخطبة قائما

قائما قل ما عند الله من الثواب خير للذين آمنوا من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين بقال

سورة المنافقين مكية وهي إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين
لكاذبون فيما أضمروه خالفا لما أظهروه اتخذوا أيمانهم جنة سترة عن أموالهم ودمائهم فصدوا بها
عن سبيل الله أي عن الجهاد فيه إنهم ساء ما كانوا يعملون ذلك أي سوء عملهم بأنهم آمنوا باللسان ثم
كفروا بالقلب أي استمروا على كفرهم به فطبع ختم على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الإيمان وإذا
رأيتهم تعجبك أجسامهم لجمالها وإن يقولوا تسمع لقولهم لفصاحته كأنهم من عظم أجسامهم في رأي
العين خشب بسكون الشين وضمها مسندة مما لذلك الجدار يحسبون كل صيحة عليهم تصلح كبيرا
في المنكر وانتصاب صيحة لأنه مفعول ثان لحسب لما في قلوبهم من الرعب أن يخرج منهم ما يهيج دماءهم هم العدو فاحذرهم
فإنهم يبتغون سرك للكفارة قاتلهم الله تعالى أنى يؤفكون كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام
البرهان وإذا قيل لهم تعالوا معتذرين يستغفر لكم رسول الله لووا بالتشديد والتخفيف عطفوا
رؤوسهم وراءهم يصدون عن ذلك وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم أستغفرت
بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين
هم الذين يقولون لأصحابهم من الأنصار لا تنفقوا على من عند رسول الله من المهاجرين حتى
حتى ينفضوا يتفرقوا عنه ولله خزائن السموات والأرض بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم
ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا أي من غزوة بني المصطلق إلى المدينة ليخرجن
عنوا به عن أنفسهم منها الأذل عنوا به المؤمنين ولله العزة الغلبة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون ذلك يا أيها الذين آمنوا لا يلهكم تشغلكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله الصلوات
الخمس ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا الزكاة مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم
الموت فيقول رب لولا بمعنى هلا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق بإدغام
التاء في الأصل في الصاد وتصدق بالزكاة وأكن من الصالحين بأن أحج قال ابن عباس ما أضر
أحد الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله

سورة التغابن مكية خبير بما تعملون بالياء والتاء أو مدنية ثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الأرض أي ينزهه
واللام زائدة وأن بما دون من تغليبا للأكثر له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي
خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن في أصل الخلقة ثم يميتهم ويعيدهم على ذلك والله بما تعملون
بصير خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم إذ جعل شكل الآدمي أحسن الأشكال
وإليه المصير يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور

بما فيها من الاسرار والمستقذرات الوانكم الكفار مكة نبأ خبر الذين كفروا من قبل هذا فذاقوا
امرهم عقوبة كفرهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب اليم مولم ذلك اي عذاب الدنيا بانه كانت
الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات الحجج الظاهرات على الايمان فقالوا انكارا ابشر اريد به الجنس
يهدوننا فكفروا وتولوا عن الايمان واستغنى الله عن ايمانهم والله غني عن خلقه حميد محمود
في افعاله زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا اسمها محذوف اي انهم لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن
ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير آمنوا بالله ورسوله والنور القرآن الذي انزلنا
والله بما تعملون خبير اذكر يوم يجمعكم ليوم الجمع يوم القيمة ذلك يوم التغابن يغبن الموسوق
الكافر بان يأخذ منازلهم في الجنة لو آمنوا ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله
وفي قراءة بالنون في الفعلين جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا القرآن اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير
ما اصاب من مصيبة الا باذن الله بقضائه ومن يؤمن بالله في قوله ان المصيبة بقضائه يهد
قلبه للصبر عليها والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما على رسولنا
البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ان تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فان
سبب نزول الآية الاطاعة في ذلك وان تعفوا عنهم في تثبيطهم اياكم عن ذلك الخير معتلين بشفقة
فان الله عليهم وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة لكم شاغلة عن
امور الآخرة والله عنده اجر عظيم فلا تفتنوه باشتغالكم بالاموال والاولاد فاتقوا الله
ما استطعتم ناسخ لقوله اتقوا الله حق تقاته واسمعوا ما امرتم به سماع قبول واطيعوا وانفقوا
في الطاعة خيرا لانفسكم خبر يكن مقدرة جواب الامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
الفائزون ان تقرضوا الله قرضا حسنا ايضا يضاعفه لكم وفي قراءة يضعفه بالتشديد بالواحد
عشرة الى سبعمائة واكثر وبالنصب عن طيب قلب ويغفر لكم والله شكور مجاز على
الطاعة حليم في العقاب على المعصية عالم الغيب السر والشهادة العلامة العزيز في ملكه
الحكيم

سورة الطلاق مدنية الا ثلث عشرة آية

في صفة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي المراد هو وامته بقرينة ما بعده او
قل لهم اذا طلقتم النساء اردتم الطلاق فطلقوهن لعدتهن لاولها بان يكون الطلاق في طهر
لم يمس فيه لتفسيره صلى الله عليه وآله بذلك رواه الشيخان واحصوا العدة احفظوها لترجعوا
قبل قرائها واتقوا الله ربكم اطيعوه في امره ونهيه لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن منها
حتى تنقضي عدتهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة بفتح الياء وكسرها اي بينة وهي الزنا
لاقامة الحد عليهن وتلك المذكورات حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري

لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك الطلاق أمرا من الرجعة فإذا كان واحدة أو ثنتين فإذا بلغن
أجلهن قاربن انقضاء عدتهن فأمسكوهن بأن تراجعوهن بمعروف بلا ضرار أو فارقوهن
بمعروف بأن تتركوهن بعد مضي عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة وأشهدوا ذوي عدل
منكم على الرجعة أو الفراق وأقيموا الشهادة يا أيها الشهود عليها ولله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كرب الدنيا والآخرة ويرزقه من حيث لا
يحتسب يخطر بباله ومن يتوكل على الله في أموره فهو حسبه كافيه إن الله بالغ أمره مراده
في قراءة بالإضافة قد جعل الله لكل شيء قدرا مقدرا وشدة مقدارا وأما اللائي مهموزة وياء
وبلا ياء في الموضعين يئسن من المحيض بمعنى الحيض من نسائكم إن ارتبتم شككتم في عدتهن فعدتهن
ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن لصغر فعدتهن ثلاثة أشهر والمسألتان في غير المتوفى عنها
أزواجهن أما هن فعدتهن أربعة أشهر وعشرا وأولات الأحمال
أجلهن انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله
يجعل له من أمره يسرا في الدنيا والآخرة ذلك المذكور في العدة أمر الله حكمه أنزله إليكم ومن
يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا أسكنوهن أي المطلقات من حيث سكنتم أي من بعض
مساكنكم من وجدكم أي سعتكم عطف بيان أو بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف أي
أمكنة سعتكم لا أماكن دونها ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن المساكن لتحرجهن إلى الخروج أو النفقة
ليفتدين منكم وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم أولادكم
منهن فآتوهن أجورهن على الإرضاع وأتمروا بينكم وبينهن بمعروف جميل في حق الأولاد
بالتوافق على أجر معلوم للإرضاع وإن تعاسرتم تضايقتم في الإرضاع فامتنع الأب من الأجرة
والأم من فعله فسترضع له للأب أخرى لا تكره الأم على إرضاعه ليشق على المطلقات والمرضعات
ذو سعة من سعته ومن قدر ضيق عليه رزقه فلينفق مما آتاه أعطاه الله على قدره لا يكلف الله
نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وقد حصل بالفتوح وكأين هي كاف الجر دخلت
على أي بمعنى كم من قرية أي وكثير من القرى عتت عصت بعض أهلها عن أمر ربها ورسله فحاسبناها
في الآخرة وإن لم يجر تحقق وقوعها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا بسكون الكاف وضمها
فذاقت وبال أمرها عقوبة وكان عاقبة أمرها خسرا فأعد الله لهم عذابا شديدا كرر الوعيد توكيدا فاتقوا الله يا أولي الألباب أصحاب العقول
الذين آمنوا نعت للمنادى أو بيان له قد أنزل الله إليكم ذكرا هو القرآن ورسولا أي محمدا صلى الله
عليه وآله منصوب بفعل مقدر أي أرسل يتلو عليكم آيات الله مبينات بفتح الياء وكسرها
كما تقدم ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات بعد مجيء الذكر والرسول من الظلمات الكفر
الذي كانوا عليه إلى النور الإيمان الذي قام بهم بعد الكفر ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا

ع ١٨

قوله
والولائي الآية
قال ابن عباس عن
المطلقات جاهلية
وهو الروض عن الشافعي
فإن المتوفى عنها زوجها
إذا كانت حاملا فعدتها
أبعد الأجلين فإذا مضت
بها الأربعة أشهر وعشرا
ولم تضع انتظرت وضع
الحمل وقال ابن مسعود
لا تبين كبرى فقد ذكر
الصغرى بعد ذكر الصغرى
والمتوفى عنها زوجها حاملا
وضع الحمل فإن كانت المرأة
حاملا أبين وصفت أيضا
الحمل عند وضع عن صحيح جميع
الحمل لقوله تعالى بعض حملهن
صح

بدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار وفي قراءة بالنون خالدين فيها أبدا قال حسبهم الله له رزقا
مورزقا الجنة التي لا ينقطع نعيمها الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن أي سبع
أرضين يتنزل الأمر بينهن الوحي بينهن بين السموات والأرض ينزل به جبريل من السماء السابعة إلى
الأرض السابعة لتعلموا متعلق بمحذوف أي أعلمكم بذلك الخلق والنزل أن الله على كل شيء قدير و
أن الله قد أحاط سورة التحريم مدنية وهي ثنتا عشرة آية وكلمتها ع بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك من أمته مارية
القبطية لما وطئها في بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك في بيتها فحلف أن لا يطأها
حيث قلت هي حرام علي تبتغي مرضات أزواجك أي رضاهن والله غفور رحيم عن ذلك
التحريم قد فرض الله شرع لكم تحلة أيمانكم تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة ومن الأيمان
تحريم الأمة وقد كفر صلى الله عليه وآله وقال مقاتل أعتق رقبة في تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر
لأنه مغفور له والله مولاكم ناصركم وهو العليم الحكيم وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه هي
حفصة حديثا هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيه فلما نبأت به عائشة ظنا منها أن لا حرج في ذلك
وأظهره الله الله عليه على النبي عرف بعضه حفصة وأعرض عن بعض كرما منه فلما نبأها به
قالت من أنبأك بهذا قال نبأني العليم الخبير أخبرني أخبرني سواء أي حفصة وعائشة إلى الله فقد
صغت قلوبكما مالت إلى تحريم مارية أي سرتكما ذلك مع كراهة النبي صلى الله عليه وآله وذلك ذنب
وجواب الشرط محذوف أي فقد أطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستثقال الجمع بين تثنيتين
بما هو كالكلمة الواحدة وإن تظاهرا بإدغام التاء الثانية في الأصل في الظاء وفي قراءة بحذفها
تتعاونا عليه أي النبي بما يكرهه فإن الله هو فصل مولاه ناصره وجبريل وصالح المؤمنين أبو بكر
وعمر معطوف على محل اسم إن فيكونون ناصريه والملائكة بعد ذلك بعد نصر الله والمذكورين
ظهير أعوان له في نصره عليكما عسى ربه إن طلقكن أي طلق النبي أزواجه أن يبدله التشديد
والتخفيف أزواجا خيرا منكن خبر عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط
مسلمات مقرات بالإسلام مؤمنات مخلصات قانتات مطيعات تائبات عابدات سائحات
صائمات ومهاجرات ثيبات وأبكارا يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم بالحمل على طاعة الله
نارا وقودها الناس الكفار والحجارة كأصنامهم منها يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر
لا كنار الدنيا تتقد بالحطب نحوه عليها ملائكة غلاظ شداد في البطش لا يعصون الله ما أمرهم بدل من الجملة أي لا يعصون
ما أمرهم الله ويفعلون ما يؤمرون تأكيد لا يخوف المؤمنين من الارتداد والمنافقين أقوى
بألسنتهم دون قلوبهم يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم يقال لهم ذلك عند دخولهم النار
أي لا ينفعكم إنما تجزون ما كنتم تعملون أي جزاءه يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة

نصوحا بفتح النون وضمها صادقة بان لا يعاد الى الذنب ولا يراد العود اليه عسى ربكم ترجون
ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي
والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون متمم لنا نورنا
ربنا اتمم لنا نورنا الى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم واغفر لنا ربنا انك على كل شيء قدير يا
ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان والجهاد اغلظ عليهم بالانتهار والقتل
ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين
من عبادنا صالحين فخانتاهما في الدين فكفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واعلة تقول لقومه انه
مجنون وامرأة لوط واسمها والغة تدل قومها على اضيافه فاذا نزلوا به ليلا بايقاد النار ونهاره
بالدخان فلم يغنيا اي نوح ولوط عنهما من الله من عذابه شيئا وقيل لهما ادخلا النار مع الداخلين
من كفار قوم نوح وقوم لوط وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون آسية بنت مزاحم واسمها
آسية ضربها فرعون بأوتاد يديها ورجليها والقى على صدرها رحى عظيمة واستقبل بها
الشمس فكانت اذا تفرق عنها من فعل بها ظللتها الملائكة اذ قالت في حال التعذيب رب ابن
لي عندك بيتا في الجنة فكشف لها فرأته فهان عليها التعذيب ونجني من فرعون وعمله
ونجني من القوم الظالمين اهل دينه فقبض الله روحها وقال ابن كيسان رفعت الى الجنة
حية فهي تأكل وتشرب ومريم عطف على امرأة فرعون ابنة عمران التي احصنت فرجها حفظته
فيه من زوجها اي جبريل حيث نفخ في جيب درعها بأمر الله ثم حمله الواصل الى فرجها فحملت
بعيسى وصدقت بكلمات ربها شرائعه وكتبه المنزلة وكانت من القانتين من القوم المطيعين

سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم مكية وثلاثون آية

تبارك تنزه عن صفات المحدثين الذي بيده الملك السلطان والقدرة وهو على كل
شيء قدير الذي خلق الموت في الدنيا والحيوة في الآخرة او هما في الدنيا لنطفة تمر بها
وهي بالحياة الحساس والموت ضدها او عدمها قولان والخلق بمعنى التقدير ليبلوكم
ليختبركم في الحيوة ايكم احسن عملا اطوع لله وهو العزيز في انتقامه من عصاه الغفور
لمن تاب اليه الذي خلق سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض من غير ما تناسب ما ترى في خلق
الرحمن تفاوتا ولا تفاوت بين خلقه وعدم تناسب فارجع البصر كرة بعد كرة هل ترى
من فطور صدوع وشقوق ثم ارجع البصر كرتين كرة بعد كرة ينقلب اليك
البصر خاسئا ذليلا لعدم ادراك الخلل وهو حسير منقطع عن رؤية خلل ولقد زينا السماء الدنيا
الغرفة الى الارض بمصابيح نجوم وجعلناها رجوما مراجم للشياطين اذا استرقوا السمع بان يصيبهم
شهاب من الكواكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتل المعنى او يخبل لان الكواكب لا تزول عن مكانها
واعتدنا لهم عذاب السعير النار الموقدة وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير جهنم اذا القوا

الجزء الثامن والعشرون

فيها سمعوا لها شهيقا صوتا منكرا كصوت الحمار وهي تفور تغلي تكاد تميز وفي بعض على الاصل
تتقطع من الغيظ غضبا على الكفار كلما ألقي فيها فوج جماعة منهم سألهم خزنتها سؤال توبيخ
ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال
كبير يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار وأن يكون من كلام الكفار
للنذير وقالوا لو كنا نسمع أي سماع تفهم أو نعقل أي عقل تفكر ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا
حيث لم ينفع الاعتراف بذنبهم وهو تكذيب النذير فسحقا بسكون الحاء وضمها
لأصحاب السعير فبعدا لهم من رحمة الله إن الذين يخشون ربهم بالغيب في غيبهم عن أعين
الناس فيطيعون سرا فيكون علانية أولى لهم مغفرة وأجر كبير الجنة وأسروا أيها الناس قولكم
أو اجهروا به إنه تعالى عليم بذات الصدور بما فيها فكيف بما نطقتم به وسبب نزول ذلك أن
المشركين قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد ألا يعلم من خلق ما تسرون أي
أينتفي علمه بذلك وهو اللطيف في علمه الخبير فيه لا هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا سهلة
للمشي فامشوا في مناكبها جوانبها وكلوا من رزق المخلوق لا مما لكم وإليه النشور من القبور للجزاء
ءأمنتم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها وبين الأخرى وتركه وإبدال الثانية ألفا
من في السماء سلطانه وقدرته أن يخسف بدل من من بكم الأرض فإذا هي تمور تتحرك بكم وترتفع
فوقكم أم أمنتم من في السماء أن يرسل بدل من من عليكم حاصبا ريحا ترميكم بالحصباء فستعلمون
عند معاينة العذاب كيف نذير إنذاري العذاب أي إنه حق ولقد كذب الذين من قبلهم من الأمم
فكيف كان نكير إنكاري عليهم التكذيب عندما حل بهم أي إنه حق أولم يروا يبصروا إلى الطير فوقهم
في الهواء صافات باسطات أجنحتهن ويقبضن أجنحتهن بعد البسط أي وقابضات ما يمسكهن
عن الوقوع في حال البسط والقبض إلا الرحمن بقدرته إنه بكل شيء بصير العلم أو يستدلوا بنحو
الطير في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب أم من هذا من مبتدأ هذا خبره
الذي بدل من هذا هو جند أعوان لكم صلة الذي ينصركم صفة جند من دون الرحمن أي غيره
يدفع عنكم عذابه إن الكافرون إلا في غرور وغرهم الشيطان بأن العذاب لا
ينزل بهم أم من هذا الذي يرزقكم إن أمسك الرحمن رزقه أي المطر عنكم وجواب الشرط محذوف
دل عليه ما قبله أي فمن يرزقكم أي لا رازق لكم غيره بل لجوا تمادوا في عتو تكبر ونفور تباعد عن
الحق أفمن يمشي مكبا واضعا على وجهه أهدى أم من يمشي سويا معتدلا على صراط طريق مستقيم
خبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الأولى أي أهدى والمثل في المؤمن والكافر أي أيهما على هدى
قل هو الذي أنشأكم خلقكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة القلوب قليلا ما تشكرون ما
مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذا النعيم قل هو الذي ذرأكم خلقكم في الأرض
وإليه تحشرون للحساب ويقولون المؤمنون متى هذا الوعد بعث الخلق إن كنتم صادقين فيه قل إنما

قل إنما العلم بمجيئه عند الله وإنما أنا نذير مبين بين الإنذار فلما رأوه أي العذاب بعد الحشر زلفة قريبا
سيئت ساءت وجوه الذين كفروا وقيل أي قال الخزنة لهم هذا الذي العذاب الذي كنتم به تدعون
تدعون أنكم لا تبعثون وهذه حكاية تأتي عن جهنم بطريق الحق لتحقق وقوعها قل أرأيتم إن أهلكني الله
ومن معي من المؤمنين بعذابه كما يقصدون أو رحمنا فلم يعذبنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم
أي لا مجير لهم منه قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون بالتاء والياء عند معاينة العذاب
من هو في ضلال مبين بين الحق أنتم أم هم قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا غائرا في الأرض فمن
يأتيكم بماء معين جار ظاهر للأيدي والدلاء كأنكم أي لا يأتي به إلا الله فكيف تكفرون به بعنكم
وبتعبيان يقول القاري عقب معين الله رب العالمين كما ورد في الحديث وتليت هذه الآية
عند بعض المتجبرين فقال في الفوس والمعاول فذهب ماء عينيه وحي نعوذ بالله من الجرأة على الله

سورة ن وهي اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ن اسم حروف الهجاء الله أعلم بمراده به والقلم
الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ وما يسطرون أي الملائكة ما أنت بأحمد بنعمة ربك بمجنون
أي انتفى الجنون عنك بسبب إنعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا القول لهم إن
لك لأجرا غير ممنون مقطوع وإنك لعلى خلق دين عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون
مصدر كالمعقول أي المفتون بمعنى الجنون أي أيكم بهم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله
وهو أعلم بالمهتدين له وأعلم بمن علم فلا تطع المكذبين ودوا تمنوا لو مصدر يتعدى بأن ليدهنون
فيدهنون فيلينون لك وهو معطوف على تدهن وإن جعل جواب النفي المفهوم من ودوا يقدر
بعد الفاء أي ولا تطع كل حلاف كثير الحلف بالباطل مهين حقير مهاز عياب أي مغتاب مشاء
بنميم ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم مناع للخير بخيل بالمال عن الحقوق معتد
ظالم أثيم ثم عتل غليظ جاف بعد ذلك زنيم دعي في قريش وهو الوليد بن المغيرة أدعاه أبوه بعد
ثمان عشرة سنة قال ابن عباس لا تعلم أن الله وصف أحدا بما وصفه به من العيوب فالحق به
عار لا يفارقه أبدا وعلق بزنيم الظرف قبله إن كان ذا مال وبنين أي لأن وهو متعلق بما دل عليه
إذا تتلى عليه آياتنا القرآن قال هي أساطير الأولين أي كذب بها لا نعاقبه عليه مما ذكر وفي قراءة
بهمزتين مفتوحتين سنسمه على الخرطوم سنجعل على أنفه علامة يعير بها ما عاش فلم ينفك بالسيف
يوم بدر إنا بلوناهم امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا أصحاب الجنة البستان إذ أقسموا
ليصرمنها ليقطعون ثمرها مصبحين وقت الصباح كيلا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها
ما كان يوم يتصدق به عليهم منها ولا يستثنون في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة تستأنف وشأنهم
ذلك فطاف عليها طائف من ربك نار أحرقتها ليلا وهم نائمون فأصبحت كالصريم كالليل الأسود
الظلام أي سوداء فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم عليكم تقصير الناري إذا كان مصدرا أي

اي بان ان كنتم صادقين مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله فاطلقوا وهم يطافون
بالنار دون ان لا يدخلها اليوم عليكم مسكين تفسير لما قبله وان مصدرية اي بان وعدوا على
حرمة منع الفقراء قادرين عليهم في ظنهم فلما رأوها سوداء محترقة قالوا انا لضالون عنها اي
لبست هذه ثم قالوا لما علموا بل نحن محرومون ثمرتها بمنعنا الفقراء منها قال اوسطهم خيرهم
الم اقل لكم لولا هلا تسبحون الله تائبين قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين بمنع الفقراء حقهم
فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا يا هلاكنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان
يبدلنا بالتشديد والتخفيف خيرا منها انا الى ربنا راغبون طالبون بقبول توبتنا ويبدلنا
خيرا من جنتنا روي انهم ابدلوا خيرا منها كذلك اي مثل العذاب لهؤلاء العذاب لمن خالف
امرنا من كفار مكة وغيرهم ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون عذابنا لما خالفوا امرنا ولما
قالوا ان بعثنا نعطى افضل منكم ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين
اي نابين لهم في العطاء ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد ام اي بل لكم كتاب منزل فيه
تدرسون تقرؤن ان لكم فيه لما تخيرون تختارون ام لكم ايمان عهود علينا بالغة وانتصب الى يوم
القيمة متعلق بمعنى بعلينا وفي هذا الكلام معنى القسم اي اقسمنا لكم وجواب ان لكم لما تحكمون
لانفسكم سلهم ايهم بذلك الحكم الذي يحكمون به لانفسهم من انهم يعطون في الآخرة
افضل من المؤمنين زعيم كفيل لهم ام لهم شركاء موافقون لهم في هذا القول يكفلون لهم به فان
كان كذلك فليأتوا بشركائهم الكافلين لهم بذلك ان كانوا صادقين اذكر يوم يكشف عن ساق
عن شدة الامر يوم القيمة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها او
يدعون الى السجود امتحانا لايمانهم فلا يستطيعون تصير ظهورهم طبقا واحدا خاشعة حال من
ضمير يدعون اي ذليلة ابصارهم لا يرفعونها ترهقهم تغشاهم ذلة وقد كانوا يدعون في الدنيا
الى السجود وهم سالمون فلا يأتون به بان لا يصلوا فذرني دعني ومن يكذب بهذا الحديث
القرآن سنستدرجهم نأخذهم قليلا قليلا من حيث لا يعلمون واملي لهم امهلهم ان كيدي متين
شديد لا يطاق ام تسألهم على تبليغ الرسالة اجرا فهم من مغرم مما يعطونك مثقلون فلا يؤمنوا
لك ام عندهم الغيب اي اللوح الذي فيه الغيب فهم يكتبون منه ما يقولون فاصبر لحكم ربك بتأخير
ما يشاء ولا تكن كصاحب الحوت في الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام اذ نادى دعا ربه وهو مكظوم
مملوء غما في بطن الحوت لولا ان تداركه ادركه نعمة رحمة من ربه لنبذ لطرح بالعراء بالارض
الفضاء وهو مذموم لكنه رحم فنبذ غير مذموم فاجتباه وبر بالنبوة فجعله من الصالحين الانبياء
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بضم الياء وفتحها ليصرعونك بنظرهم اي يطرحونك الى الارض صرعا شديدا
يكاد ان يصرعك ويسقطك عن مكانك لما سمعوا الذكر القرآن ويقولون حسدا انه لمجنون
بسبب القرآن الذي جاء به وما هو اي القرآن الا ذكر موعظة للعالمين الانس والجن لا يحدث به

سورة الحاقة مكية وهي اثنان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة القيامة التي يحق فيها ما أنكر من البعث والجزاء أو المظهر لذلك ما الحاقة تعظيم لشأنها وما مبتدأ وخبر خبر الحاقة وما أدراك ما علمك ما الحاقة زيادة تعظيم لشأنها وما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لأدرى كذبت ثمود وعاد بالقارعة القيامة لأنها تقرع القلوب بأهوالها فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر شديدة الصوت عاتية قوية شديدة على عاد مع شدتهم وقوتهم سخرها أرسلها بالقهر عليهم سبع ليال وثمانية أيام أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء حسوما متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء مرة بعد أخرى حتى يحسم فترى القوم فيها صرعى مطروحين هالكين كأنهم أعجاز نخل خاوية ساقطة فارغة فهل ترى لهم من باقية صفة نفس مقدرة والتاء للمبالغة أي باق أو جماعة وجاء فرعون ومن قبله أتباعه وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء أي من تقدمه من الأمم الكافرة والمؤتفكات أي أهلها وهي قرى لوط المؤتفكة بالفعلة ذات الخطأ فعصوا رسول ربهم أي لوط وغيره فأخذهم أخذة رابية زائدة في الشدة على غيرها إنا لما طغى الماء علا فوق كل شيء حتى الجبال وغيرها ومن الطوفان حملناكم أيها المؤمنين في الجارية السفينة التي عملها نوح ونجا هو ومن معه فيها وغرق الباقون لنجعلها أي هذه الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين لكم تذكرة عظة وتعيها تحفظها أذن واعية حافظة لما تسمع فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة للفصل بين الخلق وهي الثانية وحملت رفعت الأرض والجبال فدكتا دقتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت السماء هي يومئذ واهية ضعيفة والملك على أرجائها جوانبها جوانب السماء ويحمل عرش ربك فوقهم أي الملائكة المذكورين يومئذ ثمانية من الملائكة أو من صفوفهم يومئذ تعرضون للحساب لا تخفى بالتاء والياء منكم خافية من السرائر فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم خذوا اقرؤا كتابيه تنازع فيه هاؤم واقرؤا إني ظننت تيقنت أني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية مرضية في جنة عالية قطوفها ثمارها دانية قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع فيقال لهم كلوا واشربوا هنيئا حال أي متهنئين بما أسلفتم في الأيام الخالية الماضية في الدنيا وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها أي الموتة في الدنيا كانت القاضية القاطعة للحيوة ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه حجتي وفي قراءة كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه بالسكت تثبت وقفا ووصلا اتباعا لمصحف الإمام والنقل وصلا خذوه خطاب للزبانية جهنم فغلوه اجمعوا يديه إلى عنقه في

الحاقة

ع

ب

هنيئا

الجزء التاسع والعشرون

في العلم ثم الجحيم النار المحرقة صلوه ادخلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا بذراع
الملك فاسلكوه اي ادخلوه فيها بعد ادخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف
المتقدم انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم وليس
ينتفع به ولا طعام الا من غسلين صديد اهل النار او شجر فيها لا يأكله الا الخاطئون الكافرون
فلا لا زائدة اقسم بما تبصرون من المخلوقات وما لا تبصرون منها اي بكل مخلوق لانه اي القرآن
لقول رسول كريم اي قاله رسالة عن الله تعالى وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول
كاهن قليلا ما تذكرون بالتاء والياء في الفعلين وما زائدة مؤكدة والمعنى انهم امنوا بالشاعر
بسببه وتذكروا ما اتى به النبي صلى الله عليه وآله من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيئا
بل هو تنزيل من رب العالمين ولو تقول اي النبي علينا بعض الاقاويل بان قال عنا ما لم نقله
لاخذنا منه عقابا باليمين بالقوة والقدرة ثم لقطعنا منه الوتين نياط القلب وهو
عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه فما منكم من احد واسم ما زائدة لتاكيد النفي ومنكم
حال واحد عنه حاجزين مانعين خبر ما وجمع لان احدا في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي
اي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب وانه اي القرآن لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم اي
الناس مكذبين بالقرآن ومصدقين وانه اي القرآن لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب
المصدقين وعقاب المكذبين وانه اي القرآن لحق اليقين اي المتيقن الحق اليقين فسبح نزه باسم

سورة المعارج مكية زائدة ربك العظيم سبحانه مكية اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل دعا داع بعذاب واقع للكافرين
ليس له دافع هو النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق الآية من الله متصل بواقع ذي
المعارج مصاعد الملائكة وهي السموات تعرج بالتاء والياء الملائكة والروح جبرئيل اليه الى
مهبط امره من السماء في يوم متعلق بمحذوف اي يقع العذاب بهم في يوم القيامة كان مقداره
خمسين الف سنة بالنسبة الى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد واما المؤمن فيكون عليه اخف من
صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث فاصبر صبرا جميلا
اي لا فزع فيه انهم يرونه اي العذاب بعيدا غير واقع ونراه قريبا واقعا لا محالة يوم تكون السماء
متعلق بمحذوف اي يقع كالمهل كذائب الفضة وتكون الجبال كالعهن كالصوف المنفوش والطبل
بالريح ولا يسأل حميم حميما قريب قريبه لاشتغال كل بحاله يبصرونهم اي يبصر الاحماء بعضهم
بعضا ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستانفة يود المجرم اي الكافر لو يفتدي
من عذاب يومئذ بكسر الميم وفتحها بنيه وصاحبته زوجته واخيه وفصيلته عشيرته الفصلة
منها التي تؤويه نضمه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه ذلك الافتداء عطف على يفتدي كلا ردع
لما يوده انها اي النار لظى اسم لجهنم لانها تتلظى اي تتلهب على الكفار نزاعة للشوى جمع شواة

شواه وهي جلدة الرأس تدعو من أدبر وتولى عن الإيمان بأن تقول إلي إلي وجمع المال فأوعى
أمسكه في وعاء ولم يؤد حق الله منه إن الإنسان خلق هلوعا مفسر وتفسيره إذا مسه
الشر جزوعا وقت مس الشر وإذا مسه الخير منوعا وقت مس الخير إلا المصلين
أي المؤمنين الذين هم على صلاتهم دائمون مواظبون والذين في أموالهم حق معلوم هو
الزكاة للسائل والمحروم المتعفف عن السؤال لفقره والذين يصدقون بيوم الدين الجزاء
والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون إن عذاب ربهم غير مأمون نزوله والذين هم
لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم من الإماء فإنهم غير ملومين فمن ابتغى
وراء ذلك فأولئك هم العادون المجاوزون الحلال إلى الحرام والذين هم لأماناتهم وعهدهم
ما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا وعهدهم المأخوذ عليهم في ذلك راعون حافظون والذين
هم على صلواتهم يحافظون بأدائها في أوقاتها أولئك في جنات مكرمون فما للذين كفروا
قبلك نحوك مهطعين حال أي مسرعي النظر عن اليمين وعن الشمال منك عزين حال أيضا
أي جماعات حلقا حلقا يقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل مولاء الجنة لندخلنها قبلهم
قال تعالى أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا ردع لهم عن طمعهم في الجنة إنا خلقناهم مما
يعلمون من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة وإنما يطمع فيها بالتقوى فلا لا زائدة أقسم
برب المشارق والمغارب للشمس والقمر وسائر الكواكب إنا لقادرون على أن نبدل نأتي بدلهم
خيرا منهم وما نحن بمسبوقين بعاجزين عن ذلك فذرهم اتركهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في
دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فيه العذاب يوم يخرجون من الأجداث القبور
سراعا إلى المحشر كأنهم إلى نصب في قراءة بضم الحرفين شيء منصوب كعلم أو راية يوفضون يسرعون
خاشعة ذلة أبصارهم ترهقهم تغشاهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ذلك مبتدأ

سورة نوح مكية

وما بعده خبر ومعناه يوم القيامة ثمان أو تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر أي بأن أنذر
من قبل أن يأتيهم أن لم يؤمنوا عذاب أليم في الدنيا والآخرة قال يا قوم إني لكم نذير مبين
بين الإنذار أي بأن أقول لكم اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم من
زائدة فإن الإسلام يغفرها ما قبله وبتعبيره لا خلاف حقوق العباد ويؤخركم بلا عذاب إلى
أجل مسمى أجل الموت إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ذلك
لآمنتم قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا أي دائما متصلا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا عن
الإيمان وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا كلامي واستغشوا
ثيابهم غطوا رؤوسهم بها لئلا ينظروا إلي وأصروا على كفرهم واستكبروا أنكروا عن الإيمان
استكبارا ثم إني دعوتهم جهارا أي بأعلى صوتي ثم إني أعلنت لهم صوتي وأسررت لهم الكلام

أسرارا فقلت استغفروا ربكم من الشرك إنه كان غفارا يرسل السماء المطر وكانوا قد منعوا
عليكم مدرارا كثير الدر ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم
أنهارا جارية لما لكم لا ترجون لله وقارا أي تأملون وقار الله إياكم بأن تؤمنوا وقد خلقكم
جميع طورا وهو الحال فطورا نطفة وطورا علقة إلى تمام خلق الإنسان والنظر في خلقه يوجب
الإيمان بخالقه ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض وجعل القمر
فيهن نورا أي في مجموع الطباق بالسماء الدنيا وجعل الشمس سراجا مصباحا وهو أقوى
من نور القمر والله أنبتكم خلقكم من الأرض إنه خلق آبائكم آدم منها نباتا ثم يعيدكم فيها مقبورين
ويخرجكم للبعث إخراجا والله جعل لكم الأرض بساطا مبسوطة لتسلكوا منها سبلا طرقا
فجاجا واسعة قال نوح ربنا إنهم عصوني واتبعوا أي السفلة والفقراء من لم يزده ماله وولده
وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك وولده بضم الواو وسكون اللام وبفتحها والأول قيل جمع
ولد بفتحها كحب وحب وقيل لغتان كعرب وعرب وقيل الأصنام وكفروا ومكروا أي الرؤساء
مكرا كبارا عظيما جدا بأن كذبوا نوحا وآذوه ومن اتبعه وقالوا للسفلة لا تذرن آلهتكم ولا
تذرن ودا بفتح الواو وضمها ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هي أسماء أصنامهم وقد
أضلوا بها كثيرا من الناس بأن أمروهم بعبادتها ولا تزد الظالمين إلا ضلالا عطف على قد أضلوا
دعا عليهم لما أوحي إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن مما فعلوا خطاياهم وفي قراءة
خطيئاتهم بالجمع أغرقوا بالطوفان فأدخلوا نارا عقب إيمانها بعد الإحراق تحت الماء فلم يجدوا
لهم من دون أي غير الله أنصارا يمنعون عنهم العذاب وقال نوح رب لا تذر على الأرض من
الكافرين ديارا أي نازل دار أحد إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا
كفارا من يفجر ويكفر قال ذلك لما تقدم من الإيحاء إليه رب اغفر لي ولوالدي وكانا مؤمنين
ولمن دخل بيتي منزلي أو مسجدي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات إلى يوم القيامة ولا تزد الظالمين

سورة الجن مكية إلا أشياء فأهلكوا ثمان آيها تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا محمد للناس أوحي إلي أي أخبرت بالوحي من الله
أنه الضمير للشأن استمع لقراءتي نفر من الجن من نصيبين وذلك في صلاة الصبح ببطن نخل
موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا في قوله تعالى وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن الآية
فقالوا لقومهم لما رجعوا إليهم إنا سمعنا قرآنا عجبا يعجب منه من فصاحته وغرابة معانيه
وغير ذلك يهدي إلى الرشد الإيمان والصواب فآمنا به ولن نشرك بعد اليوم بربنا أحدا وأنه
الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعده تعالى جد ربنا تنزه جلاله وعظمته ما اتخذ ما اتخذ
صاحبة زوجة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا جاهلنا على الله شططا غلوا في الكذب
بوصفه بالصاحبة والولد وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا بوصفه

بوصفه بالوحي بتبيانه كذبهم قال تعالى وأنه كان رجال من الإنس يعوذون يستعيذون
برجال من الجن يتعوذون في سفرهم بجنون فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر
سفهائه فزادوهم بعوذهم بهم رهقا طغيانا فقالوا سيدنا سيد الإنس والجن وأنهم أي الجن
ظنوا كما ظننتم يا معشر الإنس أن مخففة أي أن لن يبعث الله أحدا بعد الجن وأنا لمسنا السماء رمنا
استراق السمع منها فوجدناها ملئت حرسا من الملائكة شديدا وشهبا نجوما محرقة تردد
لما بعث النبي صلى الله عليه وآله وأنا كنا أي قبل بعثه نقعد منها مقاعد للسمع أي نستمع فمن
يستمع الآن يجد له شهابا رصدا أي أرصد له يرميه وأنا لا ندري أشر أريد بكم بعدم استراق
السمع بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا خيرا وأنا منا الصالحون بعد استماع القرآن ومنا
دون ذلك أي قوم غير صالحين كما كنا قبل كنا طرائق قددا فرقا مختلفة مسلمين وكافرين وأنا ظننا
أي أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا أي لا نفوته كما بين خبر الأرض إلى هاربين منها
إلى السماء وأنا لما سمعنا الهدى القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بتقدير هو بعد الهاء
بخسا نقصا من حسناته ولا رهقا ظلما في الزيادة في سيئاته وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون
الجائرون بكفرهم فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا قصدوا هداية وأما القاسطون فكانوا
حطبا وقودا وأنا وأنهم وأنه في اثني عشر موضعا وأنه ثم وأنا منا المسلمون وما بكسر الهمزة
استئنافا وبفتحها بما بوحي به قال تعالى في كفار مكة وأن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي
وأنهم وهو معطوف على أنه استمع لو استقاموا على الطريقة أي طريقة الإسلام لأسقيناهم ماء
غدقا كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين لنفتنهم لنختبرهم فيه فنعلم
كيف شكرهم علم ظهور ومن يعرض عن ذكر ربه القرآن يسلكه بالنون والياء يدخله عذابا
صعدا شاقا وأن المساجد مواضع الصلاة لله فلا تدعوا فيها مع الله أحدا بأن تشركوا كما كان
اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا وأما بالفتح وبالكسر استئنافا والضمير
للشأن لما قام عبد الله محمد النبي صلى الله عليه وآله يدعوه يعبده ببطن نخل كادوا أي الجن
المستمعون لقراءته يكونون عليه لبدا بكسر اللام وضمها جمع لبدة كالبدة ركب بعضهم
بعضا ازدحاما حرصا على سماع القرآن قال مجيبا للكفار في قولهم ارجع عما أنت فيه وفي
قراءة قل إنما أدعو ربي لا أشرك به أحدا قل إني لا أملك لكم ضرا غيا ولا رشدا خيرا
قل إني لن يجيرني من الله من عذابه إن عصيته أحد ولن أجد من دونه أي غيره ملتحدا ملجأ إلا
بلاغا استثناء من مفعول أملك أي لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم من الله أي عنه ورسالاته
عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفي الاستطاعة عنه ومن يعص الله
ورسوله في التوحيد فلم يؤمن فإن له نار جهنم خالدين حال من ضمير من في له دعاية لمعناه
وهي حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم فيها أبدا حتى إذا رأوا حتى ابتدائية فيها

موتة

مخففة

بيناه

ع ١٣

قوله
وأنهم ظنوا الآية
قيد معنى، قال أبو مسلم
الجن كفار، أي أن كفار
الإنس الذين يعوذون
برجال من الجن في الجاهلية
حسبوا كما حسبتم يا معشر
الجن أن لن يبعث الله
رسولا إلى الإنس مع تزدادهم
عنادهم لما سمعوا القرآن
آمنوا واهتدوا به فأنتم
معاشر العرب أولى بأن تكفروا
بالتعبد لتؤمنوا واهتدوا
مع أن الرسول من جنسكم
ومن أنفسكم وقيل لن
يبعث الله رسولا
من نفاره

الجزء التاسع والعشرون

معنى الغاية لقدر قبلها اى لا يزالون على كفرهم الى ان يروا ما يوعدون من العذاب فسيعلمون
عند حلوله بهم يوم بدر او يوم القيمة من اضعف ناصرا واقل عددا اموانا ام المؤمنون
على القول الاول وانا ام هم على الثانى فقال بعضهم متى هذا الوعد منزل قل ان ادرى
اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له ربى امدا غاية واجلا لا يعلمه الا هو عالم الغيب
ما غاب عن العباد فلا يظهر يطلع على غيبه احدا من الناس الا من ارتضى من رسول فانه يعلمه
اطلاعا على ما شاء منه معجزة له ويسلك يجعل ويسير من بين يديه اى الرسول ومن خلفه رصدا
ملائكة يحفظونه حتى يبلغه فى جملة الوحى ليعلم الله علم ظهور ان قد ابلغوا الرسل رسالات ربهم
قد ابلغوا اى الرسل رسالات ربهم روعى جمع الضمير معنى من ولفظا بما لديهم عطف على
مقدر اى علم ذلك واحصى كل شىء عددا تمييز وهو محول عن المفعول والاصل احصى عدد
كل شىء سورة المزمل مكية والا ان ربك يعلم الى اخرها فهى تسع عشرة او عشرين

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصله المتزمل ادغمت التاء فى
الزاى المتلفف بثيابه حتى يجىء الرجل لخوفا منه طيبته قم الليل صل الا قليلا نصفه بدل
من قليلا وقلته بالنظر الى الكل او انقص منه من النصف قليلا اى الثلث او زد عليه الى
الثلثين واو للتخيير ورتل القرآن بينه فى تلاوته ترتيلا انا سنلقى عليك قولا ثقيلا
مهيبا او شديدا لما فيه من التكاليف ان ناشئة الليل القيام بعد النوم هى اشد وطأ موافقة
السمع للقلب على تفهم القرآن واقوم قيلا ابين قولا ان لك فى النهار سبحا طويلا تصرفا فى
اشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن واذكر اسم ربك اى قل بسم الله الرحمن الرحيم فى ابتداء
قراءتك وتبتل انقطع اليه فى العبادة تبتيلا مصدر بتل هى به رعاية للفواصل وهو لزوم
التبتل هو رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا موكولا اليه امورك واصبر على ما
يقولون اى كفار مكة من اذاهم واهجرهم هجرا جميلا لا جزع فيه وهذا قبل الامر بقتالهم
وذرنى اتركنى والمكذبين عطف على المفعول او مفعول معه والمعنى انا كافيك وهم صناديد
قريش اولى النعمة التنعيم ومهلهم قليلا من الزمن فقتلوا بعد بيسير منه بدر ان لدينا انكالا
قيودا ثقالا لاجمع نكل بكسر النون وجحيما نارا محرقة وطعاما ذا غصة يغص به فى الحلق
الزقوم او الضريع او الغسلين او شوك من نار لا يخرج ولا ينزل وعذابا اليما مولما زيادة
على ما ذكر لمن كذب النبى صلى الله عليه والدنيوم ترجف ترتج الارض والجبال وكانت الجبال
كثيبا رملا مجتمعا مهيلا سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل واصله مهيول استثقلت
الضمة على الياء فنقلت الى الهاء وحذفت الواو ثانى الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة
لمجانسة الياء انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا هو محمد صلى الله عليه والدشاهدا عليكم
يوم القيمة بما يصدر منكم من العصيان كما ارسلنا الى فرعون رسولا هو موسى عليه السلام

ع ١٣

بن كعب قال
قال رسول الله صلى الله
ومن قرأ سورة المزمل
وقع عنه العسر فى الدنيا
والآخرة منصور بن حيان
عن ابى عبد الله عليه السلام
قال ومن قرأ سورة
المزمل فى بيت لم تدخله
ذرة فى رفع البيت كان له
العيد والمهارة بعدد من
مع السورة وجاء الله
حورة طيبة وامنه
بسم الله الرحمن الرحيم

فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا شديدا فكيف تتقون ان كفرتم في الدنيا يوما
مفعول يتقون اي عذابه اي باي حصن تتحصنون من عذاب يوم القيمة يجعل الولدان
شيبا جمع اشيب لشدة هوله وهو يوم القيمة والاصل في شيب الضم وكسرت لمناسبة
الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال وهو مجاز ويجوز ان يكون المراد في الآية
الحقيقة السماء منفطر ذات انفطار اي انشقاق وذلك اليوم لشدته كان وعده اي وعده الله تعالى
اليوم مفعولا اي موعودا لا محالة ان هذه الآيات المخوفة تذكرة عظة للخلق فمن شاء اتخذ
الى ربه سبيلا طريقا بالايمان والطاعة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه بالجر عطف على ثلثي وبالنصب عطف على ادنى في قياس كل نحوا امرهما اول السورة و
طائفة من الذين معك عطف على ضمير تقوم وما زمن غير تاكيد للفصل وقيام طائفة من اصحابه
كذلك الناس به ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل وكم بقي منه فكان يقوم الليل كله احتياطا
فقاموا حتى انتفخت اقدامهم سنة او اكثر فخفف عنهم قال تعالى والله يقدر يحصي الليل والنهار
علم ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه لن تحصوه اي الليل لتقوموا فيما يجب القيام
لا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم فتاب عليكم رجع بكم الى التخفيف فاقرؤا ما تيسر من القرآن
في الصلوة بان تصلوا ما تيسر علم ان سيكون تخفف من الثقيلة اي انه منكم مرضى وآخرون
يضربون في الارض يسافرون يبتغون من فضل الله يطلبون رزقه بالتجارة وغيرها وآخرون
يقاتلون في سبيل الله وكل من الفرق الثلث يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فاقرؤا ما تيسر منه
كما تقدم واقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكاة واقرضوا الله بان تنفقوا ما سوى المفروض
من المال في سبيل الخير قرضا حسنا عن طيب قلب وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
خيرا مما خلفتم وهو فضل وما بعده وان لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف واعظم
اجرا واستغفروا الله ان الله سورة المدثر مكية خمس وخمسون اية غفور رحيم للمؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر النبي صلى الله عليه وآله واصله المتدثر
ادغمت التاء في الدال اي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه قم فانذر خوف اهل مكة الناس
ان يؤمنوا وربك فكبر عظم عن اشراك وثيابك فطهر عن النجاسة او قصرها احلافا جر العرب
ثيابهم خيلاء فربما اصابتها نجاسة والرجز فسره النبي صلى الله عليه وآله بالاوثان فاهجر اي دم
على هجرها ولا تمنن تستكثر بالرفع حال اي لا تعط شيئا لتطلب اكثر منه وهذا خاص به لانه
مامور باجل الاخلاق واشرف الآداب ولربك فاصبر على الاوامر والنواهي فاذا نقر في الناقور
نفخ في الصور وهو القرن النفخة الثانية فذلك اي وقت النقر يومئذ بدل مما قبله المبتدا وخبر
لاضافته الى غير متمكن وخبر المبتدا يوم عسير والعامل في اذا ما دلت عليه الجملة اي اشتد الامر
على الكافرين غير يسير فيه دلالة على انه يسير على المؤمنين اي في عسر ذرني اتركني ومن خلقت

ع ١٤

ع ١٥

المسكين

نزلت
ركب عن
النبي فاتى ورس فرسه
المدثر اعلى من الاجر
حسنات بعدد من صدق
بمحمد وكذب به بمكة محمد بن
مسلم من ابي جعفر قال
من قرء والعاديات
سورة المدثر
كان
حقا على الله
ان يكون مع محمد في درجته
ولا يدركه في جنة الدنيا
شقاء ابدا

الجزء التاسع والعشرون

عطف على المفعول او مفعول معه وحيدا حال من من او ضمير المحذوف من خلقت اي منفردا
بلا اهل ولا مال وهو الوليد بن المغيرة وجعلت لوما الا ممدودا واسعا متصلا من الزروع و
الضروع والتجارة وبنين عشرة او اكثر شهودا يشهدون المحافل وتسمع شهاداتهم ومهدت بسطت
لك العيش والعمر والولد تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا لا ازيده على ذلك اثرا كان لآياتنا او القرآن
عنيدا معاندا سارهقه اكلفه صعودا مشقة من العذاب او جبلا من النار يصعد فيه ثم هو يهوي
ابدا انه فكر فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وفكر في نفسه ذلك
فقتل لعن وعذب كيف قدر على اي حال كان تقديره ثم قتل كيف قدر ثم نظر في وجوه القوم
او فيما يقدح به ثم عبس قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول وبسر زاد في القبح والكلوح ثم ادبر
عن الايمان واستكبر تكبر عن اتباع النبي صلى الله عليه وآله فقال فيما جاء به ان ما هذا الا سحر
يؤثر ينقل عن السحرة ان ما هذا الا قول البشر كما قالوا انما يعلمه بشر سأصليه سقر جهنم
وما ادراك ما سقر تعظيم لشأنها لا تبقي ولا تذر شيئا من لحم ولا عصب الا اهلكته ثم يعود
كما كان لواحة للبشر محرقة لظاهر الجلد عليها تسعة عشر ملكا خزنتها قال بعض الكفار وكان
قويا شديدا انا اكفيكم سبعة عشر وانتم اكفوني اثنين قال تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا
ملائكة اي ملائكة لا يطاقون كما تتوهمون وما جعلنا عدتهم ذلك الا فتنة ضلالا للذين كفروا
بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر ليستيقن الذين اوتوا الكتاب صدق النبي صلى الله عليه وآله
في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا اهل الكتاب ايمانا تصديقا
لموافقة ما اتى به النبي صلى الله عليه وآله في كتابهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
من غيرهم في عدد الملائكة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك بالمدينة والكافرون بمكة
ماذا اراد الله بهذا العدد مثلا سموه لغرابته بذلك واغرب حالا كذلك اي مثل اضلال
منكر هذا العدد وهدى مصدقه يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك
اي الملائكة في قواهم واعوانهم الا هو وما هي اي سقر الا ذكرى للبشر كلا استفتاح بمعنى الا
والقمر والليل اذ بفتح الذال ادبر جاء بعد النهار وفي قراءة اذ ادبر بسكون الذال بعدها
همزة اي مضى والصبح اذا اسفر ظهر انها اي سقر لاحدى الكبر البلايا العظام نذيرا حال من
احدى وذكر لانها بمعنى العذاب للبشر لمن شاء منكم بدل من البشر ان يتقدم الى الخير والجنة
بالايمان او يتأخر الى الشر والنار بالكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة ماخوذة بعملها
في النار الا اصحاب اليمين هم المؤمنون ناجون منها في جنات يتساءلون بينهم عن المجرمين
وحالهم ويقولون لهم بعد اخراج الموحدين من النار ما سلككم ادخلكم في سقر قالوا لم نك
من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين
البعث والجزاء حتى اتانا اليقين الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين من الملائكة والانبياء و

والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم فما مبتدأ لهم خبره متعلق بمحذوف استقل ضميره اليه عن
التذكرة معرضين حال من الضمير المجرور اى شئ حصل لهم فى اعراضهم عن الاتعاظ كأنهم حمر
مستنفرة وحشية فرت من قسورة اسد اى هربت منه اشد الهرب بل يريد كل امرئ منهم ان
يؤتى صحفا منشرة اى من الله تعالى باتباع النبى صلى الله عليه وآله كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا
كتابا نقرؤه كلا ردع عما ارادوه بل لا يخافون الآخرة اى عذابها كلا استفتاح انذارى القرآن
تذكرة عظة فمن شاء ذكره قرأه واتعظ به وما يذكرون بالياء والتاء الا ان يشاء الله هو اهل
التقوى بان يتقى واهل سورة القيمة يكثر ارتعاش ايته المغفرة بان يغفر لمن اتعظ

بسم الله الرحمن الرحيم لا زائدة فى الموضعين اقسم بيوم القيمة ولا اقسم
بالنفس اللوامة التى تلوم صاحبها وان اجتهد فى الاحسان او جواب القسم محذوف اى لتبعثن دل عليه
ايحسب الانسان اى الكافر ان لن نجمع عظامه للبعث والاحياء بلى نجمعها قادرين مع جمع عظامه
ان نسوى بنانه وهو الاصابع اى نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة بل يريد
الانسان ليفجر اللام زائدة وناصبه ان مقدرة اى ان يكذب امامه اى يوم القيمة دل عليه يسئل
ايان متى يوم القيمة سؤال استهزاء وتكذيب فاذا برق البصر بكسر الراء وفتحها دهش وتحير مما
راى مما كان يكذب به وخسف القمر اظلم وذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر طلعا من المغرب او
ذهب ضوءهما وذلك فى يوم القيمة يقول الانسان يومئذ اين المفر الفرار كلا ردع عن طلب
الفرار لا وزر لا ملجأ يعتصم به الى ربك يومئذ المستقر مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون بنبأ
الانسان يومئذ بما قدم وأخر باول عمله واخره بل الانسان على نفسه بصيرة شاهد تنطق جوارحه
بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جرائه ولو القى معاذيره جمع معذرة على غير قياس لصحاء بكل
ما قبل منه قال تعالى لا تحرك به لسانك اى القرآن قبل فراغ جبرئيل منه لسانك اى لخوف ان يعجل
منك ان علينا جمعه فى صدرك وقرآنه قرآنك اياه اى حفظه على لسانك فاذا قرأناه عليك بقراءة
جبرئيل فاتبع قرآنه استمع قراءته فكان صلى الله عليه وآله يستمع ثم يقرأه ثم ان علينا بيانه بالتفهيم
لك والمناسبة من هذه الآية وما قبلها ان تلك تضمنت الاعراض عن آيات الله وهذه تضمنت
المبادرة اليها لحفظها كلا استفتاح بمعنى الا بل تحبون العاجلة الدنيا بالياء والتاء فى الفعلين
وتذرون الآخرة فلا تعملون لها وجوه يومئذ اى فى يوم القيمة ناضرة حسنة مضيئة الى ربها
ناظرة ووجوه يومئذ باسرة كالحة شديدة العبوس تظن توقن ان يفعل بها فاقرة داهية عظيمة
تكسر فقار الظهر كلا بمعنى الا اذا بلغت النفس التراقى عظام الحلق وقيل قال من حوله من راق
يرقيه ليشفى وظن ايقن من بلغت نفسه لذلك انه الفراق فراق الدنيا والتفت الساق بالساق
اى احدى ساقيه بالاخرى عند الموت او التفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة الى ربك
يومئذ المساق اى السوق وهو بدل من العامل فى اذا المعنى اذا بلغت النفس الحلقوم تساق الى

ع ١٧

عن الشرك وسمى بها
سورة القيمة شهادة
اذ وجبر بذلك ايوم القيمة
رجاء مؤمنا سيوم القيمة
وتمناه ووجه مستفرة
وجوه مطابق ليوم القيمة
امر تصبر على ايذاء
قال مراد من ارادة
القسم وكان يجاهد
بعثها الله يوم القيمة
معرفة قرأه الحسن
سورة مستنفرة بفتحها
ج وجه حمر بكسر الفاء
والمراد

حكم ربها فلا صدق الانسان ولا صلى اى لم يصدق ولم يصل ولكن كذب بالقرآن وتولى عن
الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر فى مشيه اعجابا اولى لك فعل واللام للتبيين اى ولك ما تكره فاولى لك تهديد اولى لك من ضرك ثم اولى لك فاولى تاكيد
ايحسب بطن الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف بالتكاليف اى لا يحسب ذلك الحسب بلى اى كان نطفة
من منى يمنى بالتاء والياء تصب فى الرحم ثم كان المنى علقة فخلق الله منها الانسان فسوى جعله
اعضاء فجعل منه من المنى الذى صار علقة اى قطعة دم ثم قطعة لحم الزوجين النوعين الذكر
والانثى يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الاخر تارة اليس ذلك الفعال لهذه الاشياء بقادر
على ان يحيى الموتى قال صلى الله عليه وسلم بلى وانا على ذلك من الشاهدين

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان اى آدم حين من الدهر اربعون سنة لم يكن فيه شيئا مذكورا كان فيه مصورا من طين لا يذكر المراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل انا خلقنا الانسان الجنس من نطفة امشاج اخلاط اى ماء الرجل وماء المرأة المختلطين المختلطين
نبتليه نختبره بالتكليف فجعلناه سميعا بصيرا حالان مقدرة اى مريدين ابتلاءه حين نأهله لذلك
بسبب ذلك سميعا بصيرا انا هديناه السبيل بينا له طريق الهدى ببعثة الرسول اما شاكرا
اى مؤمنا واما كفورا حالان من المفعول اى بينا له فى حال شكره او كفره المقدرة واما نفعل
الاحوال انا اعتدنا هيأنا للكافرين سلاسل يجر بها فى النار واغلالا لاعناقهم تشد بها
السلاسل وسعيرا نارا مستعرة مهيجة يجدبون بها ان الابرار يشربون من كأس خمر هو فيه والمراد من خمر تسمية الحال باسم المحل ومن للتبعيض كان مزاجها
ما تمزج به كافورا عينا بدل من كافورا فيها اى الجنة يشرب بها عبادالله اولياؤه يفجرونها يجرونها
بوجوهها حيث شاؤا من منازلهم يوفون بالنذر يطاعته ويخافون يوما كان شره مستطيرا
منتشرا ويطعمون الطعام على حبه وشهوتهم له مسكينا فقيرا ويتيما لا اب له واسيرا يعنى الحربى
يقولون انما نطعمكم لوجه الله لطلب ثوابه لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اشكرا به على الطعام وهل
تكلموا بذلك بلسانهم او علم الله منهم فاثنى عليهم به فوقاهم الله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا تكلح الوجوه
فيه اى كريها للناظر لشدته فقطريرا شديدا فى ذلك فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم اعطاهم
نضرة حسنا واضاءة فى وجوههم وسرورا وجزاهم بما صبروا بصبرهم عن المعصية جنة اطلق
وحريرا الستر متكئين حال من مرفوع ادخلوها المقدر فيها على الارائك السرر فى الحال لا
يرون يجدون حال ثابتة فيها شمسا ولا زمهريرا اى لا حرا ولا بردا وقيل الزمهرير القمر فيها
مصبحة من غير شمس ولا قمر ودانية قريبة عطف على محل لا يرون اى غير رائين عليهم ظلالها
شجرها وذلك مظلوفها تذليلا ادنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع وذللت
عليهم فيها من فضة واكواب اقداح بلا عرى كانت قوارير قوارير من فضة اى انها من فضة

يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج قدروها اى الطائفون تقديرا على قدر رى الشاربين من غير
زيادة ولا نقص وذلك اذا شاؤا وتسقون فيها كاسا اى خمرا كان مزاجها ما تخرج من زنجبيلا
عينا بدل من زنجبيلا فيها تسمى سلسبيلا يعنى ان طعمها كالزنجبيل الذى تستلذه العرب سهل
المساغ فى الحلق ويطوف عليهم ولدان مخلدون بصفة الولدان لا يشيبون اذا رأيتهم حسبتهم
لحسنهم وانتشارهم فى الخدمة لؤلؤا منثورا من سلكه او من صدفه وحسن منه فى غير ذلك
واذا رأيت ثم اى وجدت الرؤية منك الى الجنة رأيت جوابا نعيما وملكا كبيرا واسعا لا غاية
له عاليهم فوقهم فنصب على الظرفية وهو خبر المبتدأ بعده وفى قراءة بسكون الياء مبتدأ وما
خبره والضمير للمطوف عليهم ثياب سندس ما رق من حرير بالرفع فاستبرق ما غلظ من الديباج
فهو البطائن والسندس الظهائر وفى قراءة عكس ما ذكر فيهما وفى اخرى برفعهما واخرى بجرهما
وحلوا اساور من فضة وفى موضع اخر من ذهب للايذان بانهم يحلون من النوعين معا او
مفرقا وسقاهم ربهم شرابا طهورا مبالغة فى طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا لان هذا النعيم
كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا نحن تأكيد لاسم ان او فصل نزلنا عليك القرآن منجما
خبر ان فصلناه ولم ننزله جملة واحدة فاصبر لحكم ربك عليك بتبليغ رسالته ولا تطع منهم اى
الكفار آثما او كفورا اى عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالا للنبى صلى الله عليه وآله ارجع عن
هذا الامر وجوز ان يراد كل آثم وكافر اى لا تطع احدا ايا كان جاءك اليه من آثم او كفور واذكر
اسم ربك فى الصلوة بكرة واصيلا يعنى الفجر والظهر والعصر ومن الليل فاسجد له يعنى المغرب
والعشاء وسبحه ليلا طويلا اصل التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه او نصفه او ثلثه ان هؤلاء يحبون
العاجلة الدنيا ويذرون وراءهم يوما ثقيلا شديدا اى يوم القيامة اى لا يعملون له نحن خلقناهم
وشددنا اسرهم اعضاءهم ومفاصلهم فاذا شئنا بدلنا اهلكناهم وجئنا بآخرين فى الخلقة بدلا
منهم بان نهلكهم تبديلا تأكيد وتهديد اى موقع ان عنوان نشاء هكذا لانه تم لو شاء ذلك و
اذا لما يصح ان هذه السورة تذكرة عظة للخلق فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا طريقا بالطاعة وما
تشاءون بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما بمن
يستأهل الهداية فى تسيير جنده وهم المؤمنون والظالمين ناصب فعل مقدر اى واعد يعذب من يشاء
سورة المرسلات عذابا اليما مولما وهم الكافرون مكية خمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا اى الرياح متتابعة كعرف الفرس
يتلو بعضها بعضا ونصب على الحال فالعاصفات عصفا الرياح الشديدة والناشرات نشرا
الرياح تنشر المطر فالفارقات فرقا اى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام
فالملقيات ذكرا اى الملائكة تنزل بالوحى الى الانبياء او الرسل يلقون الوحى الى الامم عذرا او
نذرا اى الاعذار والانذار من الله تعالى وفى قراءة بضم ذال عذرا ونذرا

ع

ع

ع

يوقف

ع

ن

ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة والمرسلات كتب انه ليس من المشركين روى عن امير المؤمنين عليه السلام من قرأها وعمل بها كتب من اهل الجنة

الجزء التاسع والعشرون

اى كفار مكة من البعث والعذاب لواقع كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محى نورها واذا السماء فرجت
شقت واذا الجبال نسفت قلعت وسيرت واذا الرسل اقتت بالواو وبالهمزة بدلا منها اى جمعت
لوقت لاى يوم اجلت الشهادة على امهم بالتبليغ ليوم الفصل بين الخلائق وهو يوم
القيامة جواب اذا اى وقع الفصل بين الخلائق فما ادراك ما يوم الفصل تهويل لشانه وتعظيم
لامره ويل يومئذ للمكذبين هذا وعيد لهم الم نهلك الاولين بتكذيبهم اى اهلكناهم ثم نتبعهم الاخرين
ممن كذبوا كفار مكة فنهلكهم كذلك مثل فعلنا بالمكذبين نفعل بالمجرمين بكل من اجرم
بما يستقبل فنهلكهم ويل يومئذ للمكذبين تاكيد الم نخلقكم من ماء مهين ضعيف وهو
المنى فجعلناه فى قرار مكين حرز وهى الرحم الى قدر معلوم وقت الولادة فقدرنا على ذلك
فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا مصدر كفت بمعنى اى ضامة
احياء على ظهرها وامواتا فى بطنها وجعلنا فيها رواسى شامخات جبالا مرتفعات واسقيناكم ماء
فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين ويقال للمكذبين يوم القيمة انطلقوا الى ما كنتم به من العذاب
تكذبون انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب ودخان جهنم اذا ارتفع افترق ثلث فرق لظلمته لا ظليل
كبين يظلهم من ذلك اليوم ولا يغنى يردهم شيئا من اللهب النار انها اى النار ترمى بشرر هو
ما تطاير منها كالقصر من البناء فى عظمه وارتفاعه كانه جمالة جمع جمل وفى قراءة
جمالة صفر فى هيئتها ولونها وفى حديث شرار النار اسود كالقير والعرب تسمى سود الابل
صفر الثياب سوادها بصفرة قيل صفر فى الاية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا والشرر جمع شرارة
والشرر جمع شرارة والقير القار ويل يومئذ للمكذبين هذا اى يوم القيمة يوم لا ينطقون فيه
بشئ فلا يؤذن لهم والعذر معتذرين عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل فى حيز النفى
اى لا اذن ولا اعتذار ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم انتم المكذبون من هذه
الامة والاولين من المكذبين قبلكم فان كان لكم كيد فكيدون فان قدرتم على شئ
فافعلوه ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين فى ظلال اى تكاثف اشجار اذ لا شمس تظل من حرها
وعيون نابعة من الماء وفواكه مما يشتهون فيه اعلام بان المآكل والمشارب فى الجنة بحسب شهواتهم
بخلاف الدنيا فحسب ما يجد الناس فى الاغلب يقال لهم كلوا واشربوا حال هنيئا اى مهنئين بما كنتم
تعملون من الطاعات انا كذلك اى كما جزينا المتقين نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا
وتمتعوا خطاب للكفار فى الدنيا قليلا من الزمان وغاية الى الموت وفى هذا تهديد لهم انكم
مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون ويل يومئذ
للمكذبين فباى حديث بعده اى القرآن يؤمنون اى لا يمكن ايمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم

سورة النبأ مكية

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون اى عن اى شئ يتساءلون وسال بعض قريش

قريش بعضا عن النبأ العظيم بيان لذلك النبأ والاستفهام للتفخيم وهو ما جاء به النبي ﷺ
من القرآن المشتمل على البعث وغيره الذي هم فيه مختلفون فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه
كلا ردع سيعلمون ما يحل بهم على انكارهم ثم كلا سيعلمون تأكيد وهي فيه تهديد للأبدان
بأن الوعيد الثاني اشد من الاول ثم ما تعالى الى القدرة على البعث فقال ألم نجعل الأرض
مهادا فراشا كالمهد والجبال أوتادا تثبت بها الارض كما تثبت الخيام بالاوتاد والاستفهام
للتقرير وخلقناكم أزواجا ذكورا واناثا وجعلنا نومكم سباتا راحة لابدانكم وجعلنا الليل
لباسا ساترا بسواده وجعلنا النهار معاشا وقت المعايش وبنينا فوقكم سبعا سموات شدادا
جمع شديدة اي قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان وجعلنا سراجا منيرا وهاجا وقادا يعني الشمس
وأنزلنا من المعصرات السحابات التي حان لها ان تمطر كالمعصر الجارية التي دنت من الحيض ماء ثجاجا
صبابا يخرج به حبا كالحنطة ونباتا كالتبن وجنات بساتين ألفافا ملتفة جمع لفيف كشريف
اشار بان يوم الفصل بين الخلائق كان ميقاتا وقت الثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور القرن
بدل من الفصل او بيان له والنافخ اسرافيل فتأتون من قبوركم الى الموقف أفواجا جماعات مختلفة
وفتحت السماء بالتشديد والتخفيف شققت لنزول الملائكة فكانت أبوابا ذات ابواب وسيرت
الجبال ذهب بها عن اماكنها فكانت سرابا اي هباء اي مثلا في حقد سير فان جهنم كانت مرصادا
راصدة او مرصدة للطاغين الكافرين فلا يتجاوزونها اما بامر جعالهم فيدخلونها لا يلبثون حال
مقدرة اي مقدرا لبثهم فيها احقابا دهرا لا نهاية لها جمع حقب جمع له لا يذوقون فيها بردا
نوما ولا شرابا ما يشرب تلذذا الا حميما ماء حارا غاية الحرارة وغساقا بالتخفيف والتشديد
ماء حارا غاية الحرارة وغساقا ما يسيل من صديد اهل النار فانهم يذوقونه جوزوا بذلك جزاء
وفاقا موافقا لعملهم فلا ذنب اعظم من الكفر ولا عذاب اعظم من النار انهم كانوا لا يرجون حسابا
لانكارهم البعث وكذبوا بآياتنا القرآن كذابا تكذيبا وكل شيء من الاعمال أحصيناه
ضبطناه كتابا كتبناه في اللوح المحفوظ ليجازى عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن فذوقوا اي يقال
لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم فلن نزيدكم الا عذابا فوق عذابكم ان للمتقين
مفازا مكان فوز في الجنة حدائق بساتين بدل من مفازا او بيان له وأعنابا عطف على مفازا
وكواعب جواري نكعب ثديهن جمع كاعب اترابا على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء
وكأسا دهاقا خمرا ملئت خالها وفي القتال وانها من خمر لا يسمعون فيها اي الجنة عند شرب
الخمر وغيره من الاحوال لغوا باطلا من القول ولا كذابا بالتخفيف اي تكذيبا وبالتشديد اي
تكذيبا من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر جزاء من ربك اي جازاهم الله بذلك
جزاء عطاء بدل من جزاء حسابا اي كثيرا من قولهم اعطاني فاحسبني اي اكثر على حتى قلت حسبي
رب السموات والأرض بالجر والرفع وما بينهما الرحمن كذلك ويرفعه مع جر رب لا يملكون

اى لخلق منه ثم خطابا اى لا يقدرون على مراجعته يوم يقوم الروح
جبريل او جند الله والملائكة صفا حال اى مصطفين لا يتكلمون اى الخلق الا من اذن له الرحمن
فى الكلام وقال صوابا من المؤمنين والملائكة كانوا يشفعون لمن ارتضى ذلك اليوم الحق
الثابت وقوعه وهو يوم القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا اى يرجع الى الله بطاعته ليسلم
من العذاب فيه انا انذرناكم اى كفار مكة عذابا قريبا اى عذاب يوم القيمة لان كل آت قريب
ظرف لعذابا صفته ينظر المرء كل امرء ما قدمت يداه من خير وشر ويقول الكافر يا حسرتا
ليتنى كنت ترابا بمعنى فلا اعذب بقول ذلك عند ما يقول الله تعالى لهم بعد الانتصاف من بعضهم
كونوا ترابا

سورة النازعات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
والنازعات الملائكة تنزع ارواح الكفار نزعا بشدة والناشطات نشطا الملائكة تنشط ارواح
المؤمنين اى تخلصها برفق والسابحات سبحا الملائكة تسبح من السماء بامره ثم اى تنزل فالسابقات
سبقا الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة فالمدبرات امرا الملائكة تدبر امر الدنيا اى تنزل
بتدبيره وجواب هذه الاقسام محذوف اى لتبعثن يا كفار مكة وهو ظرف يوم ترجف الراجفة
النفخة الاولى بها يرجف كل شئ له بزلزلة فتصعق بما يحدث شيئا فشيئا الرادفة النفخة الثانية
وبينهما اربعون سنة والجملة حال من الراجفة فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فضرب للبعث
الواقع عقيب الثانية قلوب يومئذ واجفة خائفة ابصارها خاشعة ذليلة لهول ما ترى
يقولون اى ارباب القلوب والابصار استهزاء وانكارا للبعث ائنا بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين لمردودون فى الحافرة اى نرد بعد الموت الى
الحيوة والحافرة اسم لاول الامر ومنه رجع فلان فى حافرته اى رجع من حيث جاء ائذا كنا عظاما
نخرة وفى قراءة ناخرة بالنون مقلوبة ميما قالوا قالوا اى رجعنا اذا كرة خاسرة
ذات خسران قال ثم انما هى اى الرادفة التى يعقبها البعث زجرة واحدة فاذا هم
بعنى كل الخلائق بالساهرة بوجه الارض احياء بعدما كانوا بطنها امواتا هل اتاك يا محمد حديث
موسى عامل فى اذ ناداه ربه بالواو المقدس طوى اسم الوادى بالتنوين وتركه اذهب الى
فرعون انه طغى تجاوز الحد فى الكفر فقل هل لك رغبة الى ان تزكى فى قراءة بتشديد الزاى
بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها تطهر من الشرك بان تشهد ان لا اله الا الله واهديك الى
ربك فتعرفه فتخشاه فاراه الاية الكبرى من الايات التسع وهى اليد والعصا فكذب فرعون موسى وعصى الله ثم ادبر عن الايمان يسعى فى الارض بالفساد فحشر جمع السحرة
وجنده فنادى فقال انا ربكم الاعلى لا رب فوقى فاخذه الله اخذ اهلكه بالغرق نكال عقوبة الاخرة
اى هذه الكلمة والاولى قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيرى وكان بينهما اربعون سنة ان فى ذلك
المذكور لعبرة لمن يخشى الله ثم انتم تحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف

وادغام الذال في السين لقربها والاخرى وتركها اي منكرو البعث اشد خلقا ام السماء اشد خلقا بيان لكيفية خلقها رفع سمكها فسواها جعلها مستوية بلا عيب واغطش ليلها اظلمه واخرج ضحاها ابرز نور شمسها واضيف اليها الليل لانه ظلها والشمس لانه سراجها والارض بعد ذلك دحاها بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو اخرج حال باضمار قد اي اخرج منها ماءها بتفجير عيونها ومرعاها ما ترعاه النعم من الشجر والعشب مما ياكل الناس من الاقوات والثمار والجملة المرجح عليه استعارة والجبال ارساها اثبتها على وجه الارض لتكن متاعا مفعول له مقدر اي فعل ذلك منفعة او مصدر اي تمتيعا لكم ولانعامكم جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم فاذا جاءت الطامة الكبرى النفخة الثانية يوم يتذكر الانسان بدل من اذا ما سعى في الدنيا من خير وشر وبرزت الجحيم اظهرت النار لمن يرى لكل راء وجواب اذا فاما من طغى كفر واثر الحيوة الدنيا باتباع الشهوات فان الجحيم هي المأوى ماوى له واما من خاف مقام ربه قيامه بين يديه ونهى النفس الامارة عن الهوى الردي باتباع الشهوات فان الجنة هي المأوى حاصل الجواب فالعاصي في النار والمطيع في الجنة يسألونك اي كفار مكة عن الساعة ايان مرساها متى وقوعها وقيامها فيم في اي شيء انت من ذكراها اي ليس عندك علمها حتى تذكرها الى ربك منتهاها منتهى علمها لا يعلمها غيره انما انت منذر انما بنفع انذارك من يخشاها يخافها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في قبورهم الا عشية او ضحاها اي عشية يومها او بكرته وهو اضافة الضحى الى العشية لما بينهما من الملابسة اذ هما طرفا النهار

سورة عبس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس النبي كلح وجهه وتولى اعرض لاجل ان جاءه الاعمى عبد الله بن ام مكتوم فقطعه عما هو مشغول به من دعوة رجل اسلامه من اشراف قريش الذي هو حريص على اسلامهم وتريد الاعمى انه مشغول بذلك فاراه علمني مما علمك الله فاقبل النبي صلى الله عليه وآله على الذي يدعوه وتلك بما نزل في هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له اذا جاءه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي وبسط له رداءه وما يدريك يعلمك لعله يزكى بادغام التاء في الاصل في الزاي اي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك او يذكر بادغام التاء في الاصل في الذال اي يتعظ فتنفعه الذكرى العظة المسموعة منك وفي قراءة بنصب فتنفعه جواب الترجي اما من استغنى بالمال فانت له تصدى وفي قراءة بتشديد الصاد بادغام التاء الثانية في الاصل فيها تقبل وتعرض وما عليك الا يزكى يؤمن واما من جاءك يسعى حال من فاعل جاء وهو يخشى الله حال من فاعل يسعى وهو الاعمى فانت عنه تلهى بحذف التاء الاخرى في الاصل اي تتشاغل كلا لا تفعل مثل ذلك انها اي السورة او الايات تذكرة عظة للخلق فمن شاء ذكره حفظ ذلك فاتعظ به في صحف حال ثان لانها وما قبلها اعتراض مكرمة عند الله مرضية عنده في السماء مطهرة منزهة عن مس الشيطان بايدي سفرة كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ كرام برررة مطيعين بصلاح الذكر

قتل الانسان من الكافر ما اكفره استفهام توبيخ اى حمله على الكفر من اى شىء خلقه استفهام
تقرير ثم بينه فقال من نطفة خلقه فقدره طفلا ثم مضغة الى اخر خلقه ثم السبيل اى طريق خروجه
من بطن امه يسره ثم اماته فاقبره جعله فى قبره ثم اذا شاء انشره للبعث كلا حقا لما يقض
لم يفعل ما امره به ربه فلينظر الانسان نظر اعتبار الى طعامه كيف قدره وهيأه انا صببنا الماء
من السحاب صبا ثم شققنا الارض بالنبات شقا فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا
وقضبا هو الفصفصة الرطب وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا بساتين كثيرة الاشجار فاكهة وابا
ما ترعاه البهائم وقيل النبت متاعا منفعة او تمتيعا كما تقدم فى السورة قبلها لكم ولانعامكم
فاذا جاءت الصاخة النفخة الثانية يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
يوم بدل من اذا وجوابها دل عليه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه حال يشغله عن شان
غيره اى اشتغل كل واحد بنفسه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة ضاحكة مستبشرة فرحة وهم المؤمنون
وجوه يومئذ عليها غبرة غبار رهقها تغشاها قترة ظلمة وسواد اولئك اهل هذه الحالة
هم الكفرة الفجرة اى الجامعون بين الكفر والفجور سورة التكوير مكية تسع وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت لفت وذهب نورها واذا النجوم
انكدرت انقضت وتساقطت على الارض واذا الجبال سيرت ذهب بها عن وجه الارض فصارت
هباء منثورا واذا العشار النوق الحوامل عطلت تركت بلا راع او بلا حلب لما دهم من الامر
لم يكن مالا اعجب اليهم منها واذا الوحوش حشرت جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض
ثم تصير ترابا واذا البحار سجرت بالتخفيف والتشديد اوقدت فصارت نارا واذا النفوس
زوجت قرنت باجسادها واذا الموؤدة الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة سئلت بكاية
لقاتلها باى ذنب قتلت وقرئ بكسر التاء حكاية لما خاطب به وجوابها ان تقول قتلت بلا ذنب
واذا الصحف صحف الاعمال نشرت بالتشديد والتخفيف فتحت وبسطت واذا السماء كشطت
نزعت عن اماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة واذا الجحيم النار سعرت بالتخفيف والتشديد اجيجت
واذا الجنة ازلفت قربت لاهلها ليدخلوها وجواب اذا اول السورة وما عطف عليها علمت
نفس ما احضرت كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيمة ما احضرت من خير وشر فلا اقسم لا زائدة
بالخنس الجوار الكنس هى النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد وتخنس تضم
النون اى ترجع فى مجراها ووراءها بينا ترى النجم فى اخر البرج اذ تولى راجعا الى اوله وتكنس تكنس
النون تدخل فى كناسها اى تغيب فى المواضع التى تغيب فيها والليل اذا عسعس اقبل بظلامه
او ادبر والصبح اذا تنفس امتد حتى يصير نهارا بينا انه اى القرآن لقول رسول كريم على الله
وهو جبريل اضيف اليه لنزوله به ذى قوة اى شديد القوى عند ذى العرش اى الله تعالى مكين
ذى مكانة متعلق بمكين عند مطاع ثم اى تطيعه الملائكة والسموات امين على الوحى وما صاحبكم

التكوير

صاحبكم على الله الى اخره المقسم عليه يجنون كما زعمتم ولقد رآه اى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل
على صورته التى خلق عليها بالافق المبين البين وهو الاعلى بناحية المشرق وما هو اى محمد صلى الله عليه وسلم
على الغيب ما غاب من الوحى وخبر السماء بظنين بمتهم وفى قراءة بالضاد اى ببخيل ينقص شيئا
منه وما هو اى القرآن بقول شيطان مسترق السمع رجيم مرجوم فاين تذهبون اى طريق
تسلكون فى انكاركم القرآن واعراضكم عنه ان ما هو الا ذكر عظة للعالمين الانس والجن لمن
شاء منكم بدل من العالمين باعادة الجار ان يستقيم باتباع الحق وما تشاؤن الاستقامة على
الحق الا ان يشاء الله رب العالمين سورة الانفطار مكية وهى عشرة آيات بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب رأيتها
انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت فتح بعضها فى بعض فصارت بحرا واحدا واختلط العذب
بالملح واذا القبور بعثرت قلب ترابها وبعث موتاها وجواب اذا وما عطفت عليها علمت نفس
اى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ما قدمت من الاعمال وما اخرت منها
فلم تعمله يا ايها الانسان الكافر ما غرك ربك الكريم حتى عصيته الذى خلقك بعد ان لم
تك شيئا فسواك جعلك مستوى الخلقة سالم الاعضاء صدقك بالتخفيف والتشديد جعلك
معتدل الخلقة متناسب الاعضاء ليست يد او رجل اطول من الاخرى فى اى صورة ما زائدة
شاء ركبك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله بل تكذبون اى كفار مكة بالدين الجزاء على
الاعمال وان عليكم لحافظين من الملائكة لاعمالكم كراما على الله كاتبين يعلمون ما تفعلون
جميعا ان الابرار المؤمنين الصادقين فى ايمانهم لفى نعيم جنة وان الفجار لفى جحيم نار محرقة
يصلونها يدخلونها ويقاسون حرها يوم الدين الجزاء وما هم عنها بغائبين يخرجين وما
ادراك اعلمك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين تعظيم لشأنه يوم بالرفع اى هو
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا من المنفعة والامر يومئذ لله لا امر لغيره ضد اى لو يكن احد
اسما التوسط فيه سورة التطفيف مكية وهى ست عشرة او ثمانى وثلثون آية بخلاف الدنيا
بسم الله الرحمن الرحيم ويل كلمة عذاب وواد فى جهنم للمطففين الذين
اذا كالوا على الناس يستوفون الكيل لانفسهم اذا كالوهم او وزنوهم اى وزنوا لهم يخسرون
ينقصون الكيل او الوزن الا استفهام توبيخ يظن يتيقن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم
اى فيه وهو يوم القيامة يوم بدل من محل ليوم فناسبه مبعوثون يقوم الناس من قبورهم
لرب العالمين الحلايق لاجل امره وحسابه وجزائه كلا حقا ان كتاب الفجار اى كتب اعمالهم
لفى سجين قيل هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان اسفل الارض السابعة
ومحل ابليس وجنوده وما ادراك ما سجين ما كتاب سجين كتاب مرقوم مختوم ويل يومئذ
للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين الجزاء بدل او بيان للمكذبين وما يكذب به الا كل

الانفطار

التطفيف

مستطرا وقرئ بالرفع صفة لها والمراد بها الجنس اذا تتلى عليه آيات القرآن قال أساطير الأولين أحاديث
سطرت قديما جمع أسطورة بالضم كأرجوزة وأراجيز لتوالي ذلك بل ران غلب على قلوبهم فيتها
ما كانوا يكسبون من المعاصي فهو كالصدأ كلا حقا إنهم عن ربهم يومئذ يوم القيامة لمحجوبون
فلا يرونه ثم إنهم لصالوا الجحيم لداخلوا النار المحرقة ثم يقال لهم هذا أي العذاب الذي كنتم
به تكذبون كلا حقا إن كتاب الأبرار أي كتب أعمال المؤمنين الصادقين في إيمانهم لفي عليين
قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين وقيل هو مكان في السماء السابعة
تحت العرش وما أدراك ما عليون ما كتاب عليين هو كتاب مرقوم مختوم يشهده المقربون
من الملائكة إن الأبرار لفي نعيم جنات على الأرائك السرر في الحجال ينظرون ما أعطوا من النعيم
تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة النعم وحسنه يسقون من رحيق خمرها الصافي من الدنس مختوم
على إناءها لا يفك ختمه إلا هم خاتمه مسك إلى آخر شربه يفوح منه رائحة المسك وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون فليرغبوا بالمبادرة إلى الطاعة الله ومزاجه أي ما يمزج به من تسنيم فسر بقوله عينا
فنصب بأمدح مقدرا يشرب بها المقربون أي منها أو ضمن يشرب معنى يلتذ إن الذين أجرموا
كأبي جهل ونحوه كانوا من الذين آمنوا كعمار وبلال ونحوهما يضحكون استهزاء بهم وإذا مروا
أي المؤمنون بهم يتغامزون أي يشير المجرمون إلى المؤمنين بالحاجب والجفن استهزاء وإذا انقلبوا
رجعوا إلى أهلهم انقلبوا فاكهين في قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين وإذا رأوهم أي
المؤمنين قالوا إن هؤلاء لضالون لإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وآله وما أرسلوا أي الكفار
عليهم على المؤمنين حافظين لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم إلى مصالحهم فاليوم أي يوم القيامة الذين
آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك في الجنة ينظرون من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون
فيضحكون منهم كما ضحك الكفار في الدنيا هل ثوب جوزي الكفار ما كانوا يفعلون
سورة الانشقاق مكية وهي إحدى وعشرون آية
إذا السماء انشقت وأذنت سمعت وأطاعت في الانشقاق لربها وحقت أي حق لها أن تسمع
وتطيع وإذا الأرض مدت زيد في سعتها كمد الأديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل وألقت ما فيها
من الموتى إلى ظهرها وتخلت عنهم وأذنت سمعت وأطاعت في ذلك لربها وحقت في ذلك
كله يكون يوم القيامة وجواب إذا وما عطفت عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقي
الإنسان عمله يا أيها الإنسان إنك كادح جاهد في عملك إلى لقاء ربك وهو الموت كدحا
فملاقيه أي ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة فأما من أوتي كتابه بيمينه وهو المؤمن
فسوف يحاسب حسابا يسيرا هو عرض عمله عليه كما في حديث الصحيحين وغيره من نوقش الحساب هلك
ومن جاوز عنه ويقلب إلى أهله في الجنة مسرورا بذلك وأما من أوتي كتابه وراء ظهره
هو الكافر تغل يداه إلى عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه فسوف يدعو عند رؤيته

ثم يقول ما فيه ثبورا ينادي هلاكه بقوله يا ثبوراه ويصلى سعيرا يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم
الياء وفتح الصاد واللام المشددة إنه كان في أهله مسرورا بطرا باتباع هواه
إنه ظن أن لن يحور لن يرجع إلى ربه بلى يرجع إليه إن ربه كان به بصيرا عالما بما يرجع إليه فلا أقسم لا زائدة والشفق هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس
والليل وما وسق جمع وما دخل عليه من الدواب وغيرها والقمر إذا اتسق اجتمع وتم نوره وذلك
في الليالي البيض لتركبن أيها الناس أصله تركبون بحذف نون الرفع لتوالي الأمثال والواو
لالتقاء الساكنين طبقا عن طبق حالا بعد حال وهو الموت ثم الحيوة وما بعدها من أحوال
القيمة فما لهم أي الكفار لا يؤمنون أي أي مانع لهم من الإيمان أي حجة لهم في تركهم مع وجود
براهينه وما لهم إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون يخضعون بأن يؤمنوا به لا يجاوز بل الذين
كفروا يكذبون بالبعث وغيره والله أعلم بما يوعون يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب
وأعمال السوء فبشرهم أخبرهم بعذاب أليم مؤلم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر

سورة البروج مكية غير مؤمنين غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج للكواكب اثني عشر برجا
تقدمت في الفرقان واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة كذا
فسرت الثلاثة في الحديث فالأول موعود به والثاني شاهد بالعمل فيه والثالث يشهده الناس
والملائكة وجواب القسم محذوف صدره لقد قتل لعن أصحاب الأخدود الشق في الأرض للنار
بدل اشتمال منه ذات الوقود ما يوقد به النار إذ هم عليها أي حولها على جانب الأخدود وعلى الكراسي
قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود حضور وذكر أن الله أنجى المؤمنين الملقين في النار بقبض
ارواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار إلى من هم فأحرقتهم وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز
في ملكه الحميد المحمود في فعاله الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد أي أنكر الكفار
على المؤمنين إلا إيمانهم إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بالإحراق ثم لم يتوبوا فلهم عذاب
جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق أي عذاب إحراقهم المؤمنين في الآخرة وقيل في الدنيا بأن أخرج
النار فأحرقتهم كما تقدم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار
ذلك الفوز الكبير إن بطش ربك بالكفار لشديد بحسب إرادته إنه هو يبدئ الخلق ويعيده
يعجزه ما يريد وهو الغفور للذنب المؤمنين الودود المتودد إلى أوليائه بالكرامة ذو العرش
خالقه وما لكه المجيد بالرفع المستحق لكمال صفات العلو فعال لما يريد لا يعجزه شيء هل أتاك يا
محمد حديث الجنود فرعون وثمود بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن إتباعه وعيدهم
أنهم أهلكوا بكفرهم وهذا تسلية لمن كذب النبي بالقرآن ليتعظوا بل الذين كفروا في تكذيب بما
ذكر والله من ورائهم محيط لا عاصم لهم منه بل هو قرآن مجيد عظيم في لوح محفوظ في السماء فوق

الجزء الثلثون

السماء الثابتة محفوظ بالجر من الشياطين ومن تغير شيء منه طولها ما بين السماء والارض ومن
ما بين المشرق والمغرب وسورة الطارق مكية وهي عشرة ايات من ذوات بيضاء قال ابن عباس
بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق اسم لكل ات ليلا ومنه النجوم لطلوعها
ليلا وما ادراك ما علمك ما الطارق مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لادرى وما بعد
ما الاولى خبرها وفيه تعظيم لشان الطارق هو النجم اي الثريا او كل نجم الثاقب المضيء لنفوذه الظلام
بضوئه وجواب القسم ان كل نفس لما عليها حافظ بتخفيف ما هي مزيدة وان مخففة من الثقيلة
واسمها محذوف اي انه واللام فارقة وبتشديدها فان نافية ولما بمعنى الا والحافظ من الملائكة
يحفظ عملها من خير وشر فلينظر الانسان نظر اعتبار مم خلق اي من اي شيء خلق جوابه خلق من ماء
دافق دفق اندفاق من الرجل والمرأة في رحمها يخرج من بين الصلب للرجل والترائب للمرأة وهي
عظام الصدر انه تعالى على رجعه بعث الانسان بعد موته لقادر اذا اعتبر اصله علم ان المبادي
على ذلك قادر على بعثه يوم تبلى تختبر وتكشف السرائر ضمائر القلوب في العقائد والنيات فما
له لمنكر البعث من قوة يمتنع بها من العذاب ولا ناصر يدفعه عنه والسماء ذات الرجع المطر لعوده كل
حين والارض ذات الصدع الشق عن النبات انه اي القرآن لقول فصل يفصل بين الحق والباطل
وما هو بالهزل باللعب الباطل انهم اي الكفار يكيدون كيدا يعملون المكايد للنبي صلى الله عليه وسلم
واكيد كيدا استدراجهم من حيث لا يعلمون فمهل يا محمد الكافرين امهلهم تاكيد بعد تاكيد مخالفة
اللفظ اي انظرهم رويدا قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى الفاعل بصيغة ورود وارواد على الترخيم
وقد اخذهم الله تعالى بسورة الاعلى مكية تسع عشرة اية دنيا الامهال بالامر بالتسبيح والذكر
بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك اي نزه ربك عما لا يليق به واسم الله
الاعلى صفة لربك الذي خلق فسوى خلقه فجعله متناسب الاجزاء غير متفاوت والذي قدر
ما شاء فهدى الى ما قدره من خير او شر والذي اخرج المرعى انبت العشب فجعله بعد الخضرة
غثاء هشيما اخوى اسود يابسا سنقرئك القرآن فلا تنسى ما تقرأ الا ما شاء الله ان
تنساه بنسخ تلاوته وحكمه وكان صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان
فكانه قيل له لا تعجل بها انك ما تنسى ولا تتعب نفسك بالجهر بها انه تعالى يعلم الجهر من القرآن
والفعل وما يخفى منهما ونيسرك لليسرى للشريعة السهلة وهي الاسلام فذكر عظ بالقرآن ان
نفعت الذكرى من يذكر المذكور في سيذكرها من يخشى يخاف الله تعالى فذكر بالقرآن من
يخاف وعيد ويتجنبها اي الذكرى اي يتركها جانبا لا يلتفت اليها الاشقى بمعنى الشقي اي الكافر
الذي يصلى النار الكبرى هي نار الاخرة والصغرى نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى
حياة هنيئة فائدة فاز من تزكى تطهر بالايمان وذكر اسم ربه مكبرا فصلى الصلوات الخمس وذلك
من امور الاخرة وكفار مكة معرضون عنها بل تؤثرون بالتحتانية والفوقانية الحياة الدنيا

على الآخرة والآخرة المشتملة على الجنة خير وأبقى إن هذا أي فلاح من تزكى وكون الآخرة خيرا
لفي الصحف الأولى أي المنزلة قبل القرآن صحف إبراهيم وموسى وهي عشر صحف لإبراهيم والتوراة

سورة الغاشية بسم الله الرحمن الرحيم مكية وهي عشرون آية

هل قد أتاك حديث الغاشية القيامة لأنها تغشى الخلائق بأهوالها وجوه يومئذ عبر بها عن
الذوات في الموضعين خاشعة ذليلة عاملة ناصبة ذات نصب وتعب بالسلاسل والأغلال
تصلى بضم التاء وفتحها نارا حامية تبلغ من حرها شديدة الحرارة ليس لهم طعام إلا من ضريع
هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة حسنة
لسعيها في الدنيا بالطاعة راضية في الآخرة لما رأت ثوابه في جنة عالية حسا ومعنى لا تسمع فيها
بالياء والتاء لاغية نفس ذات لغو هذيان من الكلام فيها عين جارية بالماء بعين عيونا فيها
سرر مرفوعة ذاتا وقدرا ومحلا وأكوابا قداح لا عرى لها موضوعة على حافات العيون معدة
لشربهم ونمارق وسائد مصفوفة بعضها إلى بعض يستند إليها وزرابي بسط طنافس لها
خمل مبثوثة مبسوطة أفلا ينظرون أي كفار مكة نظر اعتبار إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء
كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت بسطت فيستدلون بها
على قدرة الله تعالى ووحدانيته وصدرت بالإبل لأنهم أشد ملابسة لها من غيرها وقوله سطحت
ظاهر في أن الأرض مسطحة لا كرة كما قاله أهل الهيئة وإن لم ينقض ركنا من أركان الشرع فذكرهم
بنعم الله ودلائل توحيده إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر وفي قراءة بالصاد بدل السين
أي بمسلط وهذا قبل الأمر بالجهاد إلا لكن من تولى وكفر بالقرآن فيعذبه الله العذاب الأكبر
عذاب الآخرة والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر إن إلينا إيابهم رجوعهم بعد الموت ثم
إن علينا حسابهم

سورة الفجر مكية وقيل مدنية ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر أي فجر كل يوم وليال عشر أي عشر ذي الحجة
والشفع الخلق والوتر بفتح الواو وكسرها الفذ والليل إذا يسر مضى وقيل يدبر أهل في
ذلك القسم قسم لذي حجر عقل وجواب القسم محذوف أي لتعذبن يا كفار مكة ألم تر تعلم يا
محمد كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد أي الطول كان طول الطويل منهم أربعمائة ذراع
التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر جمع صخرة واتخذوا
بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الأوتاد كان يشد أربعة أوتاد لشد أيديهم وأرجلهم
من يمدد به الذين طغوا تجبروا في البلاد فأكثروا فيها الفساد القتل وغيره فصب عليهم ربك
سوط نوع عذاب إن ربك لبالمرصاد يرصد أعمال العباد لا يفوته منها شيء فيجازيهم عليها
فأما الإنسان الكافر إذا ما ابتلاه اختبره فأكرمه بالمال وغيره ونعمه فيقول ربي أكرمن
وأما إذا ما ابتلاه فقدر ضيق عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا ردع أي ليس الإكرام بالغنى

الغاشية ع ١٣

الفجر ع ٣٠

من الإيمان

قطعوا

والاهانة بالفقر وانما هما بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا يتنبهون لذلك بل لا تكرمون اليتيم
لا يحسنون اليه مع يتمه ولا يعطونه حقه من الميراث ولا تحاضون يحثون انفسهم ولا غيرهم
على طعام المسكين فتأكلون التراث الميراث اكلا لما اي شديدا الجم تصيب الشدائد
والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه او مع مالهم وتحبون المال حبا جما اي كثيرا فلا يبقى
وفي قراءة بالفوقانية في الافعال الاربعة كذلك ردع لهم عن ذلك اذا دكت الارض دكا دكا
زلزلت حتى تهدم كل بناء عليها وجاء ربك اي امره والملك اي الملائكة صفا صفا حال اي
مصطفين اي ذوي صفوف كثيرة وجيء يومئذ بجهنم تقاد بسبعين الف زمام بايدي سبعين
الف ملك لها زفير وتتميظ يومئذ بدل من اذا وجوابها يتذكر الانسان اي الكافر ما فرط فيه
وانى له الذكرى استفهام بمعنى النفي اي لا تنفعه تذكره ذلك يقول مع تذكره يا للتنبيه ليتني
قدمت الخير والايمان لحياتي الطيبة في الاخرة او وقت حيوتي الدنيا فيومئذ لا يعذب عذابه
اي الله احد اي لا يكله الى غيره ذلك الايوثق وثاقه بكسر الثاء وفتحها قراءتان وفي قراءة بفتح الذال والثاء
فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب احد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل ايثاقه يا ايتها
النفس المطمئنة الآمنة وهي المؤمنة ارجعي الى ربك يقال لها ذلك عند الموت اي ارجعي الى
امره وارادته راضية بالثواب مرضية عند الله بعملك اي جامعة بين الوصفين وهما لازمان
يقال لها في القيامة فادخلي في سلك عبادي وادخلي جنتي
بسم الله الرحمن الرحيم لا زائدة اقسم بهذا البلد مكة وانت يا محمد حل
حلال بهذا البلد بان يحل لك فتقاتل فيه وقد فتحه لهذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض
بين القسم به وما عطف عليه ووالد اي آدم وما ولد اي ذريته وما معنى من لقد خلقنا الانسان
الجنس في كبد نصب وشدة مكابدة مصائب الدنيا وشدائد الاخرة ايحسب ايظن الانسان
قوي قريش وهو ابو الاشد بن كلدة بضمه ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه لن يقدر
عليه احد والله قادر عليه يقول اهلكت على عداوة محمد مالا لبدا كثيرا بعضه على بعض ايحسب
اي انه لم يره احد فينا انفقه فيعلم قدرة الله والله عالم بقدره وانه ليس بما يتكثر به ويجازيه
على فعله الم نجعل استفهام تقرير اي جعلنا له عينين ولسانا وشفتين وهديناه
النجدين بينا له طريق الخير والشر فلا اقتحم العقبة جاوزها وما ادراك ما العقبة
التي يقتحمها تعظيم لشانها والجملة اعتراض بين جواب اما له رقبة من الرق بان
اعتقها او اطعام في يوم ذي مسغبة مجاعة يتيما ذا مقربة قريبا او مسكينا ذا متربة اي لصوقا
بالتراب لفقره وفي قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضافان الاول الى رقبة وصفوا بالكاف
فيقدر قبل العقبة اقتحام والقراءة المذكورة بيانه ثم كان عطف على اقتحم وثم للترتيب الاخبار
والمعنى كان من الاقتحام من الذين آمنوا وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الطاعة وعن

البلد

وعن المعصية وتواصوا بالمرحمة الرحمة على الخلق اولئك الموصوفون بهذه الصفات اصحاب
الميمنة اليمن والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشئمة الشمال عليهم نار مؤصدة بالهمز والواو
بدله مطبقة سورة الشمس مكية خمس عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس وضحاها ضوئها والقمر اذا تلاها تبعها طالعا عند غروبها والنهار اذا جلاها
بارتفاعه والليل اذا يغشاها يغطيها بظلمته واذا في الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها
فعل القسم والسماء وما بناها والارض وما طحاها بسطها ونفس بمعنى نفوس وما سواها
في الخلقة وما في الثلاثة مصدرية او بمعنى من فالهمها فجورها وتقواها بين لها طريق الخير و
الشر واخر التقوى تهويلا لامر جواب القسم قد افلح من زكاها اضمر منه اللام لطول الكلام من زكى نفسه
طهرها من الذنوب وقد خاب خسر من دساها اخفاها بالمعصية واصلها دسسها ابدلت
السين الثانية الفا تخفيفا كذبت ثمود رسولها صالحا بطغواها اي بسبب طغيانها
اذ انبعث اسرع اشقاها واسمه قدار اي عقر الناقة برضاهم فقال لهم رسول الله صالح
ناقة الله اي ذروها وسقياها وشربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم فكذبوه في قوله
ذلك عن الله تعالى المرتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم
اهلكهم بذنبهم العذاب بذنبهم فسواها اي الدمدمة عليهم اي عمهم بها
فلم يفلت منهم احد ولا يخاف ولا يخاف عاقبتها وفي قراءة بالواو عقباها اي عاقبة عقرها
بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى بظلمته كل ما بين السماء والارض
والنهار اذا تجلى انكشف وظهر واذا في الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم وما
بمعنى من او مصدرية خلق الذكر والانثى ادم وحوا او كل ذكر وانثى والخنثى المشكل عندنا
ذكر او انثى عند الله ثم يحنث بكلمة من حلف لا يكلم ذكرا ولا انثى ان سعيكم لشتى لمختلف
فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية فاما من اعطى حق الله واتقى الله وصدق بالحسنى
اي بلا اله الا الله في الموضعين فسنيسره لليسرى للجنة واما من بخل بحق الله واستغنى
عن ثوابه وكذب بالحسنى فسنيسره نهيئه للعسرى للنار وما يغني عنه ماله اذا تردى
في النار ان علينا للهدى لتبين طريق الهدى من طريق الضلال لنقبل اثرا بسلوك الاول و
نهينا عن ارتكاب الثاني وان لنا للاخرة والاولى اي الدنيا فمن طلبها من غيرنا فقد اخطأ
فانذرتكم خوفتكم يا اهل مكة نارا تلظى تتوقد احدى التائين من الاصل وقرئ بتشديدها
اي تتوقد لا يصلاها يدخلها الا الاشقى هو الشقي الذي كذب النبي وتولى عن الايمان و
هذا الحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد المصلي المؤبد وسيجنبها
يبعد عنها الاتقى هو التقي الذي يؤتي ماله يتزكى تزكيا به عند الله تعالى بان يخرجه لله تعالى
لا رياء وسمعة فيكون زاكيا عند الله وهذا نزل في الصديق لما اشترى بلالا المعذب على

الشمس ع

الليل ع

سورة الشمس

سورة الليل

ايمانه واعتقده فقال الكفار انما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزل وما لاحد عنده من نعمة
تجزى الا لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه الاعلى اى طلب ثواب الله ولسوف يرضى بما يعطى من
الثواب فى الجنة والاية تشمل من فعل مثل فعله فيبعد عن النار ويثاب **سورة الضحى**
مكية احدى عشرة اية ولما نزلت كبر صلى الله عليه وآله فى اخرها من التكبير ودوى الامر بها فى
ختام كل سورة بعدها وهو الله اكبر ولا اله الا الله والله اكبر **بسم الله الرحمن الرحيم**
والضحى اى اول النهار او كله والليل اذا سجى غطى بظلامه او سكن ما ودعك ربك يا محمد وما
قلى ابغضك نزل هذا لما قال الكفار ومدة احتباس الوحى خمسة عشر يوما ان ربه ودعه
وقلاه وللاخرة خير لك لما فيها من الكرامات لك من الاولى الدنيا ولسوف يعطيك ربك
فى الاخرة من الخيرات عطاء جزيلا فترضى به فقال اذا لا ارضى وواحد من امتى فى النار الى
ثم جواب القسم بمثبتين بعد منفيين الم يجدك استفهام تقرير اى وجدك يتيما بفقد ابيك
قبل ولادتك او بعدها فاوى ان ضمك الى عمك ابى طالب ووجدك ضالا اى ضل عما انت
عليه الان من الشريعة فهدى اى هداك اليها ووجدك عائلا فقيرا فاغنى اغناك بما فتح عليك
من الغنيمة وغيرها وفى الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس فاما اليتيم
فلا تقهر فلا تظلمه اخذا لماله او غير ذلك واما السائل فلا تنهر تزجره لفقره واما بنعمة ربك عليك
بالنبوة وغيرها فحدث اخبر بصدق ضحى صلى الله عليه وآله فى بعض الاحوال رعاية للفواصل
سورة الانشراح بسم الله الرحمن الرحيم مكية ثمان اية
الم نشرح استفهام تقرير اى شرحنا لك يا محمد صدرك بالنبوة وغيرها ووضعنا حططنا
عنك وزرك الذى انقض ظهرك وهذا كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ورفعنا
لك ذكرك بان نذكر مع ذكرى فى الاذان والاقامة والتشهد والخطبة وغيرها فان مع العسر
الشدة يسرا سهولة ان مع العسر يسرا والنبى صلى الله عليه وآله قاسى من الكفار شدة ثم حصل
اليسر بنصره عليهم فاذا فرغت من الصلوة فانصب اتعب فى الدعاء والى ربك فارغب فضرع
سورة التين مكية بسم الله الرحمن الرحيم وما بينهما ثمان اية
والتين والزيتون اى لماكولهما وجبلين بالشام ينبتان الماكولين وطور سينين الجبل الذى
كلم الله تعالى عليه موسى ومعنى سينين المبارك او الحسن بالانبات والمثمرة وهذا البلد الامين
مكة لامن الناس فيها فى الجاهلية والاسلامية لقد خلقنا الانسان الجنس فى احسن تقويم تعديل
لصورته ثم رددناه فى بعض افراده اسفل سافلين كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل
المؤمن عن زمن الشباب ويكون له اجره لقوله الا اى لكن الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم اجر غير ممنون مقطوع وفى الحديث اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجز عن العمل كتب له ما
كان يعمل فما يكذبك ايها الكافر بعد اى بعد ما ذكر من خلق الانسان فى احسن تقويم

ثم رددناه الى اردل العمر الدال على القدرة على البعث بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب اى فما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعلا له البتة بالحكم الحاكمين اى واقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفى الحديث من قرأ التين يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين سورة اقرأ مكية تسع عشرة اية صدرها الى ما لم يعلم اول ما نزل من القرآن وذلك بغار حرا رواه البخارى بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ اوجد القراءة مبتدئا باسم ربك الذى خلق خلق الانسان الجنس من علق جمع علقة وهى القطعة اليسيرة من الدم الغليظ اقرأ تأكيد للاول وربك الاكرم الذى لا يوازيه كريم حال من ضمير اقرأ الذى علم خط بالقلم واول من خط به ادريس علم الانسان الجنس ما لم يعلم قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها كلا حقا ان الانسان ليطغى ان رآه اى نفسه استغنى بالمال فيه ابو جهل ورأى مفعول ثان وان رآه مفعول له ان الى ربك يا انسان الرجعى الرجوع تهديد له فيجازى الطاغى بالاستغناء ارأيت فى مواضعها الثلاثة للتعجيب الذى ينهى وابو جهل عبدا هو النبى صلى الله عليه وآله وسلم ارأيت ان كان اى المنهى على الهدى او امر بالتقوى ارأيت ان كذب اى الناهى الجنى وتولى عن الايمان الم يعلم بان الله يرى ما صدر منه اى يعلمه فيجازيه عليه اى اعجبت منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلوة ومن حيث ان المنهى على الهدى امر بالتقوى ومن حيث ان الناهى مكذب متول عن الايمان كلا ردع له لئن لم تنته عما هو عليه من الكفر لنسفعن بالناصية لنجرن بناصيته الى النار ناصية بدل نكرة من معرفة كاذبة خاطئة وصفها بذلك والمراد صاحبها فليدع فاليدع اهل ناديه هو المجلس يقتدى بحديث فيه القوم وكان قال النبى صلى الله عليه وسلم لما انتهره حيث نهاه عن الصلوة لقد علمت ما بها رجل اكثر ناديا منى لاملان عليك هذا الوادى رجلا خيلا جردا ورجالا مردا استدع الزبانية الملائكة الغلاظ الشداد لاهلاكه كما فى الحديث لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا كلا ردع له لا تطعه يا محمد فى ترك الصلوة واسجد صل لله واقترب

سورة القدر مكية وهى مدنية خمس وست ايات بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه اى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا فى ليلة القدر والشرف والعظم وما ادراك اعلمك يا محمد ما ليلة القدر تعظيم لشأنها وتعجيب منه لليلة القدر خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه فى الف شهر ليست فيها تنزل الملائكة بحذف احدى التائين من الاصل والروح اى جبرئيل فيها فى الليلة باذن ربهم بامره من كل امر قضاه الله فيها للسنة التى تأتى بعد من سببية بمعنى الباء سلام هى خبر مقدم ومبتدأ حتى مطلع الفجر بفتح اللام وكسرها الى وقت طلوعه جعلت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه ٥٥٥

سورة البينة مكية بسم الله الرحمن الرحيم او مدنية تسع ايات

لم يكن الذين كفروا من اليهود أهل الكتاب والمشركين أي عبدة الأصنام عطف على أهل منفية
خبر يكن أي زائلين عما هم عليه حتى تأتيهم البينة أي الحجة الواضحة رسول من الله بدل من
البينة وهو النبي صلى الله عليه وآله يتلو صحفا مطهرة من الباطل فيها كتب أحكام قيمة مستقيمة
أي يتلو مضمون ذلك وهو القرآن فيهم من آمن به ومنهم من كفر وما تفرق الذين أوتوا الكتاب
في الإيمان به صلى الله عليه وآله إلا من بعد ما جاءتهم البينة أي محمد صلى الله عليه وآله والقرآن
الحاملان له معجزة له وقبل مجيئه صلى الله عليه وآله كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاء محمد
من كفر منهم وما أمروا في كتابهم التوراة والإنجيل إلا ليعبدوا الله أي أن يعبدوه مخلصين
له الدين من الشرك حنفاء مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء
ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين الملة القيمة المستقيمة إن الذين
كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها حال مقدرة أي مقدرا خلودهم
فيها من الخلود أولئك هم شر البرية إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية
الخليقة جزاؤهم عند ربهم جنات عدن إقامة تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله
عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه ذلك لمن خشي ربه خاف عقابه وانتهى عن معصيته

سورة الزلزلة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وهي ثمان آيات

إذا زلزلت الأرض حركت لقيام الساعة زلزالها تحريكها الشديد المناسب لعظمها وأخرجت
الأرض أثقالها كنوزها وموتاها فألقتها على ظهرها وقال الإنسان الكافر بالبعث
إنكارا للثلاثة الأخيرة يومئذ بدل من إذا وجوابها تحدث أخبارها تخبر بما عمل عليها من خير
وشر بأن ربك أوحى لها أي أمرها بذلك في الحديث تدري ما أخبارها قال الله ورسوله أعلم
على ظهرها يومئذ يصدر الناس يخرجون من موقف الحساب أشتاتا متفرقين فمنهم ذاهب
إلى الجنة وآخذات الشمال إلى النار ليروا أعمالهم أي جزاءها من الجنة أو النار فمن يعمل مثقال
ذرة زنة نملة صغيرة خيرا يره ثوابه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره جزاءه

سورة العاديات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وهي إحدى عشرة آية

والعاديات الخيل تعدو في الغزو وتضبح ضبحا هو صوت أجوافها إذا عدت فالموريات الخيل تورى
النار قدحا بحوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل فالمغيرات صبحا الخيل تغير على العدو
وقت الصبح بالإغارة أسقاطها فأثرن به بمكان عدوهن أو بذلك الوقت نقعا غبارا بدن
حركهن أو سطعن به بالنقع جمعا من العدو أي صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لأن في
الفعل أي اللاتي عدون فأورين فأثرن إن الإنسان الكافر لربه لكنود لكفور يجحد
نعمه تعالى وإنه على ذلك أي كنوده لشهيد يشهد على نفسه بصنعه وإنه لحب
أي لمال لشديد البخل به فيبخل به أفلا يعلم إذا بعثر أثير وأخرج ما في القبور من الموتى

من الموتى اى بعثوا وحصل بين واعزما فى الصدور والقلوب من الكفر والايمان ان ربهم بهم
يومئذ لخبير لعالم فيجازيهم على كفرهم اعيد الضمير جمعا نظرا لمعنى الانسان وهذه الجملة
على مفعول يعلم اى انما يجازيهم وقت ما ذكر وتعلق خبير بيومئذ ويومئذ خبر اما لان يوم مبنى

سورة القارعة بسم الله الرحمن الرحيم مكية ثمان آيات

القارعة اى القيامة التى تقرع القلوب باهوالها ما القارعة تهويل لشانها ومبتدأ
وخبر خبر القارعة وما ادراك اعلمك ما القارعة زيادة تهويل لها وما الاولى مبتدأ
وما بعدها خبر وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لادرى يوم ناصبه دل عليه القارعة
اى تقرع يكون الناس كالفراش المبثوث كعوفاء الجراد المنتشر يموج بعضهم فى بعض لحيرة
الى ان يدعوهم الداعى وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف المندوف فى خفة سيرها حتى
تستوى مع الارض فاما من ثقلت موازينه بان رجحت حسناته على سيئاته فهو فى عيشة
راضية فى الجنة ذات رضى بان يرضاها اى مرضية له واما من خفت موازينه بان رجحت
سيئاته على حسناته فامه فسكنه هاوية وما ادراك ما هيه اى ما هاوية هى نار حامية
شديدة الحرارة وهاء هيه تثبت وصلا وتحذف وقفا وفى قراءة بحذف وصلا

سورة التكاثر مكية ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم

الهاكم شغلكم عن طاعة الله
التكاثر التفاخر بالاموال والاولاد والرجال حتى زرتم المقابر بان متم فدفنتم فيها اى
الموتى تكاثرا كذا ردع سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون سوء عاقبة تفاخركم عند النزع
وفى القبر كلا حقا لو تعلمون علم اليقين اى علما يقينا عاقبة التفاخر ما اشغلكم به لترون
الجحيم النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعين والفوقية كتاء الواو ثم لترونها
تاكيد بمعنى بعد لان رأى ما بمعنى واحد ثم لتسألن عن النعيم حذفت منه نون الرفع لتوالى
النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين يومئذ يوم ترونها من النعيم الذى رأيتم فى الدنيا من
الصحة والفراغ والامن

سورة العصر مكية او مدنية ثلاث آيات

والمطعم والمشرب وغير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر اقسم بالعصر الدهر او ما بعد الزوال الى المغرب او صلاة
العصر ان الانسان لفى خسر لفى خسران وتجارة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فليسوا
فى خسران وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق اى الايمان وتواصوا بالصبر على الطاعة وعن
المعصية

سورة الهمزة مكية او مدنية تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم
ويل كلمة عذاب او واد فى جهنم لكل همزة لمزة اى كثير الهمز واللمز اى الغيبة نزلت فيمن كان
يغتاب النبى والمؤمنين كامية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما الذى جمع بالتخفيف
والتشديد مالا وعدده احصاه وجعله عدة لحوادث الدهر يحسب اى ماله اخلده جعله
خالدا لا يموت كلا ردع لينبذن جواب قسم محذوف اى ليطرحن فى الحطمة التى تحطم كل ما القى

ع ٢٤ القارعة

ع ٢٤ التكاثر

ع ٢٤ العصر

ع ٢٤ المعصية

ع ٢٤ الهمزة

حديث
ابو من قرأ
تقرأ الله بها ميزان
يوم القيمة طرس ابيه
عن ابى جعفر قال
من قرأ بالقارعة وزن الله
من فتنة الدجال ان
يؤمن به ومن قرأ جهنم
يوم القيمة
حديث ابى من قرأ
لم يكاسبه الله النعيم
انعم عليه فى دار الدنيا
اعطى من الاجر كالذى قرأ
ابى شبيب العقرقفى
ابى عبد الله قال من قرأ
سورة الهاكم التكاثر فى
فريضة كتب له ثواب الجر
ماة شهيد ومن قرأها
ماة شهيد ومن قرأها
شهيد ومن قرأها
ابصر من صف من الملكة
صحيح
حديث ابى من قرأها
عم الله له بالعدد كان مع
اصحاب الحسن يوم القيمة
الحسين بن ابى العلاء
ابى عبد الله قال من قرأ
فى فرائضه بعثه الله يوم القيمة
مشرقا وجهه ضاحكا مستبشرا
فى اعينه حتى يدخل الجنة
صحيح
حديث ابى من قرأها
من الاجر عشر حسنات بعدد
من استهزأ بمحمد واصحابه
بصير عن ابى عبد الله عليه السلام
قال من قرأ بالعصر
حرة فى فريضة

الجزء الثلثون

فيها وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة المسعرة التي تطلع
تشرف على الأفئدة القلوب فتحرقها وإنها أشد من الأخرى لأنها تطبق
جمع الطبق وعليهم لمعنى كل مؤصدة بالهمزة والواو بدله مغلقة في عمد بضم
الحرفين وبفتحهما ممددة صفة لما قبلها فتكون النار داخل العمد ٥

سورة الفيل مكية خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم تر استفهام تعجب أي ألم تعلم كيف فعل ربك بأصحاب الفيل هو محمود
أصحاب أبرهة ملك اليمن وجيشه نحو مائة ألف كتبة ليصرف إليها الحاج عن مكة
فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقارا إنما فخلف أبرهة
الكعبة فجاء مكة بجيشه على أفيال يقدمها محمود فجعل فوجهوا لهدم الكعبة أرسل
إليهم ما قصه في قوله ألم يجعل أي جعل كيدهم في هدم الكعبة في تضليل خسار
هلاك وأرسل عليهم طيرا أبابيل جماعات جماعات قيل واحدها
أبول وأبالة وأبابيل كعجول وعضاريط وسكين ترميهم بحجارة من سجيل طين مطبوخ
فجعلهم كعصف مأكول كورق ورع أكلته الدواب وداسته أفنى أهلكهم
تطاحن الحديد مكتوب عليه أحمر وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة يحرق
البضعة والرجل والفيل ويصل إلى الأرض وكان هذا عام مولد النبي صلى الله عليه

سورة قريش مكية أو مدنية أربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

لإيلاف قريش إيلافهم تأكيد وهو مصدر ألف بالمد رحلة الشتاء إلى اليمن
ورحلة الصيف إلى الشام في كل عام يستعينون بالرحلتين التجارة على الإقامة بمكة
فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع أي من أجله وآمنهم من خوف أي من أجله
وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل

سورة الماعون مكية أو مدنية أو نصفها مكي آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

أرأيت الذي يكذب بالدين الجزاء والحساب أي هل عرفته أو لم تعرفه
فذلك الذي يدع اليتيم أي يدعه بعنف من حقه
ولا يحض نفسه ولا غيره على طعام المسكين أي إطعامه نزلت في العاص بن

بن وائل والوليد بن المغيرة فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون
غافلون يؤخرونها عن وقتها الذين هم يراؤن في الصلوة وغيرها
ويمنعون الماعون كالابرة والفاس والقدر والقصعة

سورة الكوثر مكية او مدنية ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك يا محمد الكوثر هو نهر في الجنة موحوضه يرد عليه امته
والكوثر الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها فصل لربك
صلوة عيد الفطر والنحر فكل ان شانئك اي مبغضك هو الابتر المنقطع
عن كل خير او المنقطع العقب نزلت في العاص بن وائل سخر النبي صلى الله عليه وآله
ابتر عند موت ابنه القاسم **سورة الكافرون** مكية او مدنية ست آيات نزلت
لما قال رهط من المشركين للنبي صلى الله عليه وآله تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون لا اعبد في الحال ما تعبدون من الاصنام ولا
انتم عابدون في الحال ما اعبد وهو الله وحده ولا انا عابد في الاستقبال
ما عبدتم ولا انتم عابدون في الاستقبال ما اعبد علم الله منهم انهم
لا يؤمنون واطلاق ما على الله على وجه المقابلة لكم دينكم الشرك ولي
دين الاسلام وهذا قبل ان يؤمر بالحرب وحذف الاضافة للتبعية وقفا
ووصلا واثباتها **سورة النصر مدنية ثلث آيات** بعد سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله نبيه صلى الله عليه وآله على اعدائه والفتح فتح مكة ورأيت
الناس يدخلون في دين الله الاسلام افواجا جماعات بعد ما كان يدخل
فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاء العرب من اقطار الارض
طائعين فسبح بحمد ربك اي متلبسا بحمده واستغفره انه كان توابا
كان صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قول
سبحان الله وبحمده استغفر الله العظيم واتوب اليه وعلم بها انه قد اقترب
اجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي صلى الله عليه وآله وسلم
في ربيع الاول **سورة تبت مكية خمس آيات** سنة عشر

الجزء الثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد

لما دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم قومه وقال إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال هذا أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا نزلت تبت يدا أبي لهب أي جملته وعبر عنها باليدين مجازا لأن أكثر الأفعال تزاول بهما وهذه الجملة دعاء عليه وتب خبر هو وهذه خبر كقولهم أهلكه الله وقد يهلك ولما خوف النبي صلى الله عليه وآله بالعذاب فقال إن كان ما يقول ابن أخي حقا فإني أفتدي منه بمالي وولدي نزل ما أغنى عنه ماله وما كسب وكسبه أي ولده وأغنى بمعنى يغني سيصلى نارا ذات لهب أي لهب وتوقد في مآل تكنيه لتلهب وجهه شرارها وحمرة وامرأته عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهي أم جميل حمالة بالرفع الحطب الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي صلى الله عليه وآله في جيدها عنقها حبل من مسد أي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت سورة الإخلاص مكية وقيل إلا الآيات الأربع فمدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ربه فنزل قل هو الله أحد أحد خبر هو وواحد بدل منه أو خبر ثان الله الصمد مبتدأ وخبر أي المقصود في الحوائج على الدوام لم يلد لانتفاء الحدوث عنه ولم يولد لانتفاء المحدث عنه ولم يكن له كفوا أحد أي مكافئا ومماثلا له متعلق بكفوا وقدم عليه لأن عظم القصد بالنفي وآخر أحد وهو اسم عن خبرها رعاية للفاصلة

سورة الفلق مكية وقيل مدنية خمس آيات نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودي النبي صلى الله عليه وآله في وتر إحدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك وبحله فأحضر بين يديه وأمر بالعقد فيه الشورتين فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة وجد خفة حتى انحلت العقد كلها وقام كأنما نشط من عقال

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الفلق الصبح من شر ما خلق من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك ومن شر غاسق إذا وقب أي الليل

الليل اذا اظلم او القمر اذا غاب ومن شر النفاثات السواحر تنفث في
العقد التي تعقدها في الخيط ثم تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق وقال
معه كنات لبيد المذكور ومن شر حاسد اذا حسد اظهر حسده وعمل
بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها ٥

سورة الناس مكية او مدنية وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفا لهم و
مناسبة للاستعاذة من شر الموسوس في صدورهم ملك الناس اي الناس
بدلان او صفتان او عطف بيان واظهر المضاف اليه فيهما زيادة للبيان
من شر الوسواس اي الشيطان سمي بالحدث لكثرة ملابسته له الخناس لانه
يخنس بتأخره عن القلب كما اذا غفل عنه وسوس له كما قال تعالى الذي يوسوس
في صدور الناس قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر الله من الجنة والناس بيان
للشيطان الموسوس انه جني او انسي كقوله شياطين الجن والانس من الجنة
بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشمل شريكيه وبنائه
المذكورين واعترض على الاول بان الناس لا يوسوسون في صدور الناس
انما يوسوس في صدورهم الجن واجيب بان الناس يوسوسون
بمعنى يلقي بهم في الظاهر ثم تصل وسوسته الى القلب
وتثبت فيه بالطريق المؤدي الى ذلك
والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وسلم تسليما كثيرا
دائما ابدا

الحمد لله على تمامه وحسن ختامه الوكيل عن النصف الثاني من تفسير القرآن الكريم كلام الله العظيم
الشيخ الامام العلامة المحقق المدقق الفاضل الشافي تقي الدين ابي بكر بن احمد بن محمد الحسيني
الشافعي تغمده الله بالرحمة والرضوان وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء والشيخ الشافعي تغمده الله
الحمد لله على ذلك على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وحسبنا الله ونعم الوكيل الحمد لله رب العالمين

وقد وقع الفراغ من كتبه
يوم الجمعة
ربيع الثاني

هو الله تعالی شانه العزیز

کتاب کشف الآیات محمدی

بسم الله الرحمن الرحیم وبه نستعین

الحمد لله الذی شرف النبی العربی بالسبع المثانی وخواتیم البقرة واصلی علی آل النبیین آدم ونوحا وآل ابراهیم وآل عمران وفضلهم علی
الرجال والنساء بما وهب لهم من مائدة الانعام باعراف الفضل وانفال الامتنان واحسن بالتوبة للعصاة فرحم بذلک یونس وهودا
ویوسف وارتعد قلب من حالف من اهل الطغیان واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له الذی محق ببرکة ابراهیم وعذاه فی الجحیم
الحیرات الاسراء وتلذذ اهل الکهف ومریم بلطائف العرفان واشهد ان محمدا صلی الله علیه وآله عبده ورسوله الذی هو آمة الانبیاء
وحج المؤمنین ونور العرفان بالتحرک والعمل بمسئلة خبر لقصص العنکبوت الروم تذکر وایمان فی بحر شکر والاحزاب کالمادی سنا نظم
وفاطر بیس والصافات نصر وصاد مقلد زمرة الاغنیاء فالحواميم بقتال المحمد فی حجرات فاذا قد ظهرت وذاریات طوره ونجم وقمر قد
عطرت وبالرحمن افتتحت بدیة یوم الحادثة فی الحشر والاحقاف وصفنا الجمعة من امتنع عیط المنافقین ثم فی تغابن فی رد الطلاق
وتحریم الجنان بتبارک من اجری قلمه باحوال الخافة ومعارج الصدق لاهل البیان ومن برکات نبینا نجات نوح واعیان الجن ازعلوا
انه المزمل والمدثر وعبوث فی القیمة لکل انسان فالکافر موجه مرسلات عند بنا النازعات قد مسوق یوم التکویر والانفطار والتطفیف
ومن انشقاق ذات البروج تسوق مرارا الکفار عند عیلی العلی الاعلی بالجلال والعظمة والسلطان وقد حرمت لمولده السماء بالطارق
الاعلی وتمت حاشیة العذاب فی الفجر علی المرتبة المعان بهو البلد الامین وشمس البلد والضحی المخصوص بانشراح صدور اهل الایمان
اقسم تعالی بالتین ان خلق الانسان من ملوث الحسن قد وتقویم شهد بذلک اهل الکتاب والبیان ویوم الزلزال عاد بالقارعة
قد وسوس اهل الکافر بشرکی العصر والهمزة واصحاب الفیل وکفار قریش یسقون من ماعون الخذلان ویترب المؤمنون فی کوثر
الارتضاء ویؤتدون علی اهل الجحد بالنصر والاصطفاء صلی الله علیه وعلی عترته حلما ما ثبت بدا صعوبه ونعم بالموحد موالیا
ما اصبح فلق الصبح بین الناس والانسان **اما بعد** برکات اهل کمال الحق خواهد شد که چون سده عاصی محمد بن محمدی الحسینی
کبدار تا الصکاب خفة الامر وکتاب مختار الفواصل البرهان والتوحید وکتاب مظهر الایات وکتاب مظهر العقرات وکتاب مظهر الکلمات کتاب
مفاتیح الغیب فی الاستخارة والاستشارة وکتاب درة التنزیل فی التفسیر والتاویل وکتاب کشف الوقوف فی علل الزوائد والحروف وکتاب که تمام
الوجوه والقراآت المختلفة والمأثورة تشریح ما استخراج کلمات با امر قرآنی واستنظام مقرات با امر فرقانی نموده نمای کلیات را موافق
مناسبه لغت ومطابق دائره است بحیطه نظام وحوزه انتظام در آورده وچون اغاز این حال در عهد سلطنت سلطان اعظم ثم
وحاقان اعدل اکرم حامی بلاد اسلام وایمان ماحی بنیاد کفر وطغیان المختص بفضل ان الله یأمر بالعدل والاحسان والمنعم علی الاعلی
نقاط الرحمان السلطان بن السلطان بن السلطان شهنشاه بلند احسن پناه دین پیغمبر ابو الناصر شه داود محمد شاه جهانگیر
ایده الله بجیوش العنایة والتوجیه ونصره بعساکر الظفر من کل فج عمیق میسر گردید بحضرت بادکاه معلا بقوا بهادکاه گردانید که شاهد ملوک
روحه مرغوب حلیه اختتام پذیرفته مقبول طبع اشرف اقدس همایون گردید وکشف الایات موسوم ساخت - سده اسحر دلهای
تحفه حضرت ظل الهی هنا بخواهد بخش کشف الایات محمدی مشتمل است بر مقدمه وجدول وبیست و هشت
باب وخاتمه **مقدمه** بدانکه هر چه اصل از این تالیف انسکه چون تفهیم مواضع کلمات قرآنی برکات اهل کمال بجهت استدلال و
استشهاد ضرور ولازم وتحقیق وتحسین ارد رعایت صعوبت واشکال بود علی هذا تالیفی که متکفل رفع احتیاج متعدد قلمی گردید
کرتا انسان را بدون تفویق مطلب رسانند در نوشتن کلمات ترتیب حروف در اول ودوم وسیم چنانکه در کتب لغات مرعیست ملحوظ شده و در
تحت کلمات اسم هر سوره موافق موزی که بر حد ولا سامی سور ومدد ایاتش محرر شده وهر سوره که طولانیست هم اتمس هم مدد
ایاتش که کلمه مطلوبه در آن بچند هم فلان سوره است وهر سوره که مختصر است بهمین اتمس کفایت شده واسماء اصال وحلالات واسماء اشارات
ومصدرات وموصولات وامثال اینها نازل شده وکیفیت رجوع بکلمات اصول اسمیه وماضیه اشتقاق انها است واول را از ثلاثی واخری را
از فعل ملاحظه ترتیب حروف بقاعده قاموس تحصیل نماید ومهموزات وناقصات در اول هر باب در فصل الف ملحق کرده
وهر کلمه که متعدد الوقوع است قبل از اسم سوره با رقم هندسه نقل شده که کلمه مطلوبه در چند موضع فلان سوره واقع است والله المستعان

باب الألف — فصل الألف

باب الألف — فصل الألف

باب الألف

تؤوي	تؤوين	ساوى	فاوى	فاويكم	فاووا	فاويهم	ماويكم	ماوينا	ماويهم	اياتك	اياتنا	اياتها	ايات	ايد	ايدك
ابا	ابائك	بابائنا	بابائه	بابائنا	بابائهم	لابائهم	ابتر	ابتر	ابتر	ماب	ماب	اتاب	اوتي	الاولين	ماب
ماب	ابوب	افتت	الناصر	امنا	اناثا	اوثق	الاثنين	اناثا	بالاثنى	الفرج	لجاجا	ملوج	اجاء	ان اخذ	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

باب الألف

باب الباء فصل الألف

باب الباء

بيدها	بيدين	ابتغى	ابتغاء	الغيوم	الغيوب	بغيا	بغيهم	بغيك	بغيت	بغيتم	بغيتما	بغيتن	ابتغوا	ابتغت	ابطل
ابيكم	البغاء	بغوا	بغيا	بغيهم	بغيك	بغيتن	بغيتنون	بغيتوا	بغيتي	بغيتو	بغيتوا	بغى	بغى	بغى	لابتغوا
فبغوا	لتبغوا	بغيهم	بغى	بغى	بغى	بغيتم	بغيتما	الكتاب	هذه	بغيتو	بغيتوا	بغيكم	بغيها	بغيان	بغى
بغوا	البغاء	الباغين	الباغيات	بغى	بغيه	باغ	بكت	ابكى	تبكوا	يبكون	ابتلى				
ابتلوا	ابتلى	بين	بلوا	بلوكم	قبل	لتبلون	لتبلون	لتبلوكم	لتبلوم	لتبلى	لتبلوكم				
لتبلون	بلوكم	بلوهم	بلوهم	بلوكم	بلوكم	بلوكم	بلوكم	بلوكم	بلوكم	بلوكم	بلوكم				
ابناؤنا	ابناؤكم	ابناؤهم	ابناؤنا	ابناء	ابناء	ابناء	ابناء	ابناء	ابناء	ابناء	ابناء				
بنت	ابنت	ابنها	ابنه	ابن	ابن	ابن	ابن	ابن	ابن	ابن	ابن				
بنون	بني	بنيك	بنيه	بنيهم	بنيا	بنيانا	بنيانهم	بنيا	بنيا	بنيا	بنيا				
بنيه	ابنوا	بناء	بناء	بنيا	بنيا	بنيا	بنيا	بنيا	بنيا	بنيا	بنيا				
بنيت	باب	بابا	بابا	بابا	بابا	بابا	بابا	بابا	بابا	بابا	بابا				
بنى	بنى	بنى	بنى	بنى	بنى	بنى	بنى	بنى	بنى	بنى	بنى				
بنيا	بيت	بيتا	بيتا	بيتا	بيتا	بيتا	بيتا	بيتا	بيتا	بيتا	بيتا				
بيتوا	بيتوا	بيتوا	بيتوا	بيتوا	بيتوا	بيتوا	بيتوا	بيتوا	بيتوا	بيتوا	بيتوا				
بيتا	بيتا	بيتا	بيتا	بيتا	بيتا	بيتا	بيتا	بيتا	بيتا	بيتا	بيت

باب الباء

المبين	المبين	بالبينات	بينة	جاء	بيانه	بين	بينات	بينة	بيتا	بيتاء	تبوا	تبيانا	تبين	تبهت
فتبينوا	لابين	لتبين	لتبينه	تستبين	لتبين	لتبينه	ليبين	ليبين	مبين	مبينا	مبينات	مبينة	مبين	مبين
مبين	بينها	بينين	باب الثاء											
ثمود	ثمود	ثمود	ثمود	ثمود	ثمود	ثمود	ثمود	ثمود	ثمود	ثمود	ثمود	ثمود	ثمود	ثمود

باب الجيم

باب الجيم

باب الحاء

الحواريون	الحواريين	الحيوة	الحيوان	الحي	الحي	الحي	الحي	الحي	الحي	الحي	الحي	الحي	الحي	الحي	الحي
الاحياء	الحيوة	الحيوة	الحيوة	الحيوة	الحيوة	الحيوة	الحيوة	الحيوة	الحيوة	الحيوة	الحيوة	الحيوة	الحيوة	الحيوة	الحيوة
يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى
يحيوا	يحيوا	يحيوا	يحيوا	يحيوا	يحيوا	يحيوا	يحيوا	يحيوا	يحيوا	يحيوا	يحيوا	يحيوا	يحيوا	يحيوا	يحيوا
يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى	يحيى
احيا	احيا	احيا	احيا	احيا	احيا	احيا	احيا	احيا	احيا	احيا	احيا	احيا	احيا	احيا	احيا
يحيون	يحيون	يحيون	يحيون	يحيون	يحيون	يحيون	يحيون	يحيون	يحيون	يحيون	يحيون	يحيون	يحيون	يحيون	يحيون

باب الحاء

يحضرون	لنحضرنهم	محضرا	يحضرون	يحضرون	محظورا	[illegible]	حفرة	[illegible]	حاوله	حسد	الحناجر	الحواريون	الحواريون
بحور	تحاورها	حوار	يحاوره	[illegible]	حاجزين	[illegible]	يحبه	[illegible]	احتوا	[illegible]	تحتويهم	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	حرصتم	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	حرضا	[illegible]	[illegible]	يحصن	[illegible]	[illegible]
سحيط	فاحيط	فحيطت	لحيط	لمحيطون	[illegible]	[illegible]	احاطت	احطت	احطنا	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
حافظون	حافظين	حفظا	حفظت	حفظنا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	يحفظن	يحفظوا	يحفظوهم	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

باب الخاء

باب الخاء

خ ر ج — خ ر ر — خ ر ز — خ ر س — خ ر ط — خ ر ع — خ ر ف — خ ر ق — خ ر م — خ ر ن — خ ر ي — خ ز ب — خ ز ر — خ ز ن — خ ز ي — خ س ب — خ س ر — خ س ف — خ س ي — خ ش ب — خ ش ر — خ ش ع — خ ش ف — خ ش ي — خ ص ب — خ ص ر — خ ص ف — خ ص م — خ ض ب — خ ض ر — خ ض ع — خ ض ل — خ ض م — خ ط ب — خ ط ر — خ ط ف — خ ط م — خ ط و — خ ظ ر — خ ظ ل — خ ظ م — خ ع ب — خ ع ر — خ ع ل — خ ع م — خ ف ت — خ ف ر — خ ف ض — خ ف ق — خ ف ي — خ ق ب — خ ق ر — خ ق ل — خ ق م — خ ك ر — خ ك ل — خ ك م — خ ل ب — خ ل ج — خ ل د — خ ل ط — خ ل ع — خ ل ف — خ ل ق — خ ل ل — خ ل م — خ ل و — خ م ر — خ م ص — خ م ط — خ م ل — خ م م — خ م ن — خ م ي — خ ن ث — خ ن ر — خ ن س — خ ن ص — خ ن ع — خ ن ق — خ ن ي — خ و ب — خ و ت — خ و ث — خ و ج — خ و ر — خ و ز — خ و ص — خ و ض — خ و ط — خ و ف — خ و ق — خ و ل — خ و م — خ و ن — خ و ي — خ ي ب — خ ي ر — خ ي ط — خ ي ف — خ ي م — خ ي ن — خ ي ه

د — ذ — ر — ز — س — ش — ص — ض — ط — ظ — ع — غ — ف — ق — ك — ل — م

باب الدال

باب الذال

باب الذال

فصل الالف

فصل الباء

فصل التاء

فصل الثاء

فصل الجيم

فصل الحاء

فصل الخاء

فصل الدال

فصل الذال

باب الراء

برودهم	برده	بريكم	بريكموهم	بريكم	بريهم	ارسلنا	ارسلنا	ارسلنا	ارسلنا	ارسلنا	ارسلنا	ارسلنا	ارسلنا	ارسلنا
ليرجع	برجع	ارجعوا	ترجعون	ترجعوا	مرجعهم	مرجعكم	مرجعكم	مرجعكم	مرجعكم	مرجعكم	مرجعكم	مرجعكم	مرجعكم	مرجعكم
مرجعكم	المرتفق	ترتقى	فترفق	لنرجعن	ليرجعن	راسيات	راسيات	راسيات	راسيات	راسيات	راسيات	راسيات	راسيات	راسيات
تراضيتم	ترضى	ترضيه	ترضها	ترضوا	ترضوه	راضية	ترضوها	ترضوها	ترضوها	ترضوها	ترضوها	ترضوها	ترضوها	ترضوها
فرضناها	فرضناها	فرضت	فرضنا	فرضتم	لنرسلنه	لنرسلوا	ليرسلوكم	ليرسلوه	مرسلها	مرسلها	مرسلها	مرسلها	مرسلها	مرسلها
يرضونكم	يرضونه	يرضوه	يرضه	يرضين	راعنا	راعونا	راعونا	مراعيها	مراعيها	مراعيها	مراعيها	مراعيها	مراعيها	مراعيها
ترميهم	رميت	رميهم	رمى	ارنا	ارنا	ارنا	ارنا	ارنا	ارنا	ارنا	ارنا	ارنا	ارنا	ارنا
رباهم	ربك	ربكما	ربنا	ربنا	ربنا	ربنا	ربنا	ربنا	ربنا	ربنا	ربنا	ربنا	ربنا	ربنا
رجاء	رجاء	رجاء	رجاء	رجاء	رجاء	رجاء	رجاء	رجاء	رجاء	رجاء	رجاء	رجاء	رجاء	رجاء
ارسلنا	ارسلنا	ارسلنا	ارسلنا	ارسلنا	ارسلنا	ارسلنا	ارسلنا	ارسلنا	ارسلنا	ارسلنا	ارسلنا	ارسلنا	ارسلنا	ارسلنا
ارتابوا	ارتابوا	ارتابوا	ارتابوا	ارتابوا	ارتابوا	ارتابوا	ارتابوا	ارتابوا	ارتابوا	ارتابوا	ارتابوا	ارتابوا	ارتابوا	ارتابوا
ارتاب	ارتاب	ارتاب	ارتاب	ارتاب	ارتاب	ارتاب	ارتاب	ارتاب	ارتاب	ارتاب	ارتاب	ارتاب	ارتاب	ارتاب
ارتدوا	ارتدوا	ارتدوا	ارتدوا	ارتدوا	ارتدوا	ارتدوا	ارتدوا	ارتدوا	ارتدوا	ارتدوا	ارتدوا	ارتدوا	ارتدوا	ارتدوا

باب التاء

ا														
ع														
غ ف														
ق														
ل														
م														
ن														
ه														
و														
ب ت ج														

باب الزاء — باب السين

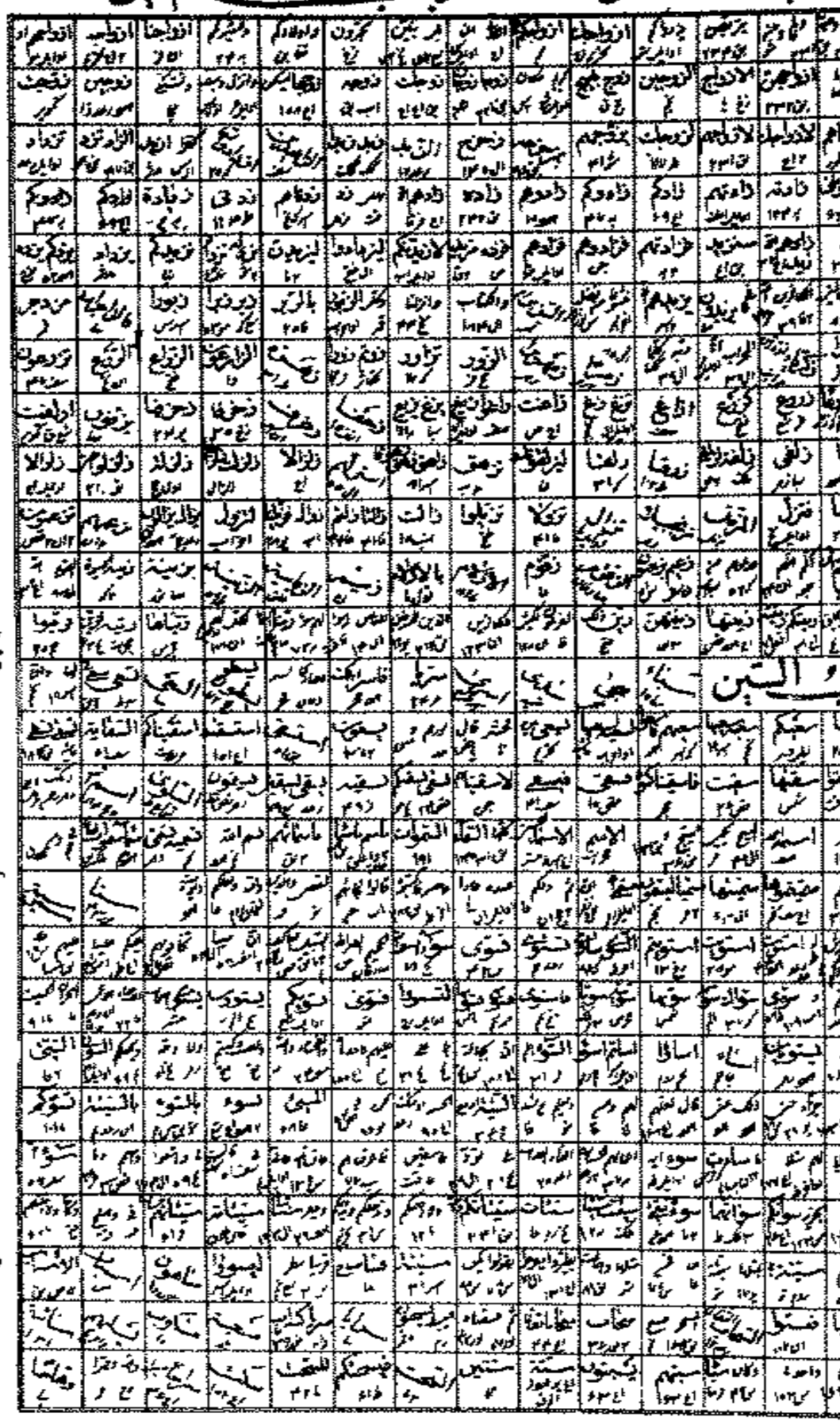

باب الشين

باب الشين

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

ه

و

ء

ي

باب السين

ق

ل

م

ن

فصل الالف

باب الشين

باب الشين

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ظ

ع

غ

ف

ق

ك

ل

باب الصاد

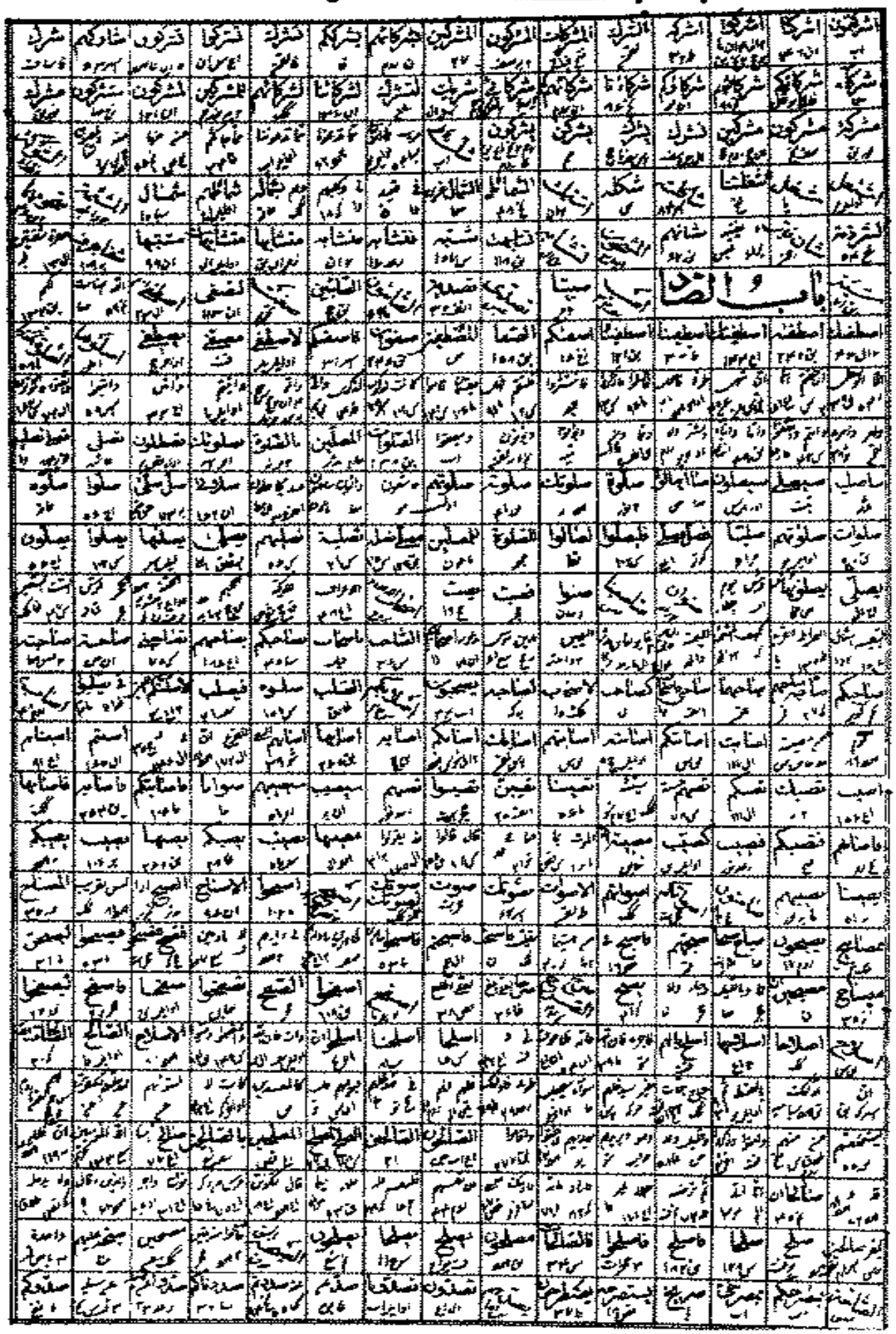

ل م ن

فصل الالف

ت ع

د خ

باب الصاد

باب الضاد

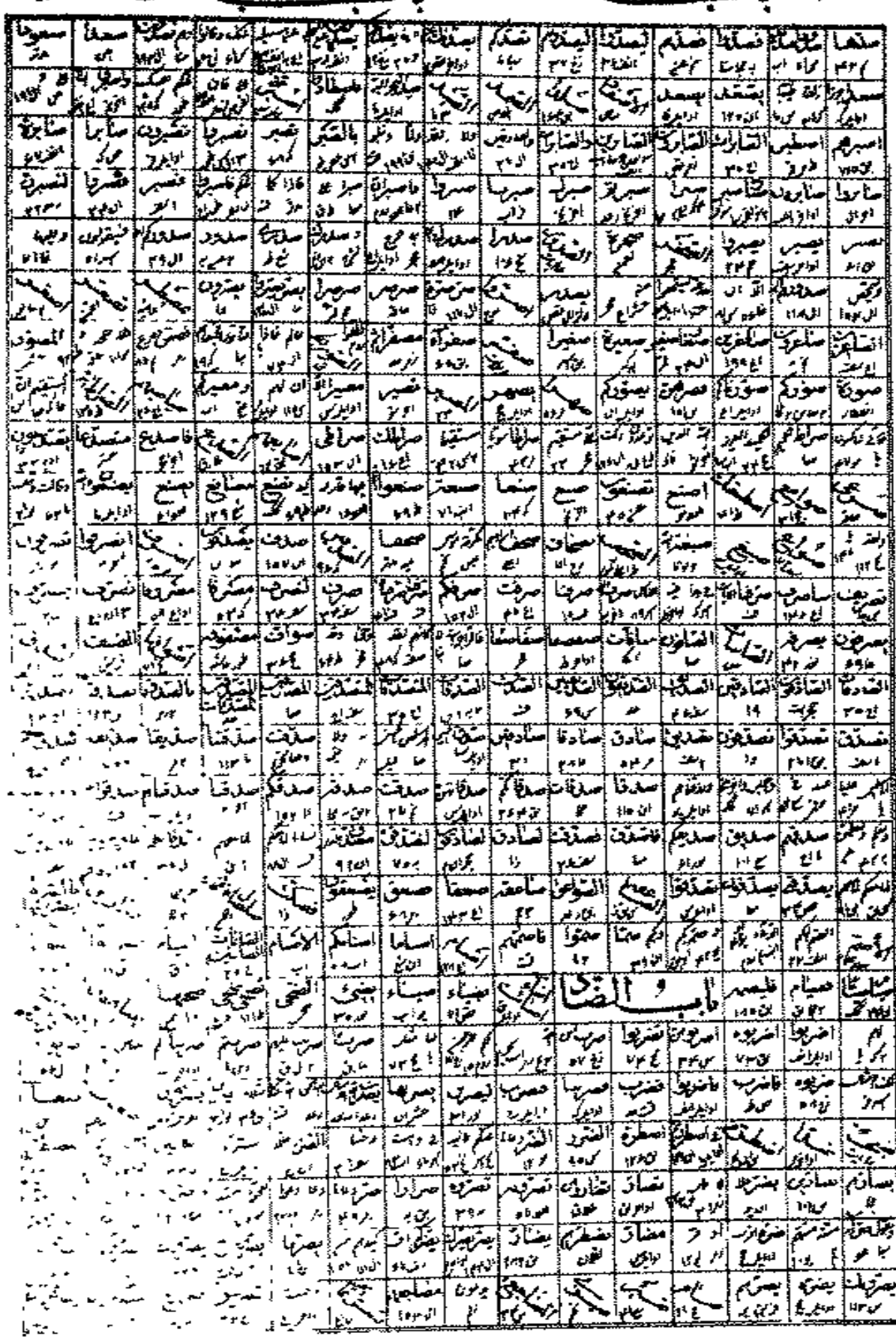

باب الضاد — باب الطاء

ف
ق ل
م ن
فصل الألف
ب
ت ث
ح د
س
ع
ف
ق

باب الظاء

باب العين

باب العين

ث ج ح

ذ ر

باب العين

العليم	العظام	العزيز الحكيم	الغاب الحق	تزكو مسنا	نمر و	بعزة	تعزر وهن	قال ويرضوا	ولا تعز	عزا عزة	عزين عزة	العزة			
عصوف															

باب الغين

فصل الأ

ب

ث

ر

باب الفاء

فصل الألف

باب الفاء

باب القاف

فصل الالف

ب

باب القاف

دبر	القربون	القربون	بقربان	قربا	قربا	قربا	قربا	قربا	قربا	قربا	قربا	قربا	قربا	قربا	قربا	قربا	قربا
قربا	لاقرب	لیقربوا	مقربة	بقربوا													
تقلبون	تقلب	تقلبك	تقلبهم	فانقلبوا	فنقلبوا	فیقلبوا	فقلبك	قلبه									
تقلوبهم																	
تقلوبهم	تقلوبهم	تقلوبهم	تقلوبهم	تقلوبهم	تقلوبهم	تقلوبهم	تقلوبهم	تقلوبهم	تقلوبهم	تقلوبهم	تقلوبهم	تقلوبهم	تقلوبهم	تقلوبهم	تقلوبهم	تقلوبهم	تقلوبهم

باب الباء

الحمد لله على ما وهب انعم وصلى الله على النبي محمد وآله وسلم اللهم انك اعنتني على ما اتيت
من كتابك وما قصدت من ضبط كلماتك الذي جعلته مهيمنا على كل كلام وفضلته على كل حديث
وفرقانا فضلته لعبادك تفصيلا وجعلته شفاء لمن انصت بفهم التصديق
الى استماعه وميزان قسط لا يحيق عن الحق لسانه ونور هدى لا يطفأ
عن الشاهد برهانه اللهم اجعل القرآن لنا في ظلم الليالي مونسا
ومن نزغات الشيطان وخطرات الوساوس حارسا
ولجواحنا عن اقتراف الآثام زاجرا
واستجب لنا ما دعونا
فانك يا رحمن

وعلى كل شيء قدير وصلى الله على النبي محمد وآله الطيبين الطاهرين

ذكر كارخانه اسنا المترسمين خير الحاج ولمعتمد الحاج عبد المجيد الطهراني صورت انطباع پذيرفت